

الدكتور كمال ويرم

# علماء ومجالر من مدينة المسيلة

## نظرة في التاريخ الثماني في ظل الانحلال الفرنسي



وزارة  
الثقافة  
ALGERIE

1

الأستاذ الدكتور كمال بيرم

# اعلام ومعالم من مدينة

## المسيلة

دراسة في التاريخ الثقافي المحلي بين 1931-1962

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

## تقديم

من الصعوبة بمكان الاحاطة الوافية بموضوع الثقافة وتجلياتها في منطقة المسيلة خلال هذه الفترة، لعوامل تاريخية وموضوعية، لذلك يبقى اي عمل هو محاولة متواضعة لتقديم ما يمكن المساهمة به وحفظه للذاكرة المحلية وللجيال القادمة في انتظار توفر المعطيات الوثائقية والتاريخية التي من شأنها تقديم الصورة الواضحة للعمل الثقافي لفترة صعبة من تاريخ المنطقة.

لكن بصورة عامة لم تخرج منطقة المسيلة عن إطار الوضع الثقافي العام الذي ساد النصف الثاني من القرن 19 في الجزائر، كما أن التوجه العام لحالة الثقافة اخذ منحى تاثير السياسة الاستعمارية، التي عملت خلال هذه الفترة على محاصرة الجماعة الإسلامية ومركز التعليم والتربية بها، و التي كانت موجودة في إطار الموروث الثقافي لفترة العثمانية خاصة المساجد والزوايا.

لقد ارتبطت الحياة الثقافية في عمومها بمراكز التعليم و القراءة التي وحدت بأهم مركز حضري للحضنة الغربية، وهو مدينة المسيلة، التي وجدت بها منذ العهد العثماني بعض المراكز الدينية والتعليمية منها زاوية سيدي عبد الله بن هيلول المغربي أو الملقب سيدي بوجملين بجي الكراغلة بوسط المدينة ، او زاوية سيدي بلفاضل النحوي بالمعاضيد، او زاوية سيدي الديلمي لعائلة الشيخ بن عبد الله بالمسيلة ، إلى جانب المساجد العديدة المنتشرة عبر احيائها التي كانت تلقى بها دروس الكتابة و القراءة ليس أكثر . غير أن اثر هذه المراكز الدينية التقيدية كان محدودا للغاية ، وشهدت الساحة غياب كل مظاهر التأليف أو الإبداع الأدبي أو الثقافي، ولم تساهم الشخصيات الدينية في اثناء الحياة بمساهمات او مؤلفات دينية كثيرة على اعتبار ان الفترة الممتدة بين بداية الاحتلال و 1871 ، فترة تقلبات

اجتماعية وسياسية صعبة جراء الانتفاضات الشعبية وتأثيراتها على السكان، ومحطة احتكاك مع العصر الاوربي الجديد أي المعمرون .

فقد أدت أحداث القبائل سنة 1858<sup>1</sup> إلى انتقال مشايخ الطريقة الرحمانية من زوايا صدوق إلى كل من سيدي عقبة بالجنوب الجزائري، وجنوب المسيلة بالهامل وكان ذلك من عوامل ارتفاع عدد أتباع ومريدي شيوخ الرحمانية مثل الشيخ سيدي عمر بن عثمان الرحماني شيخ الطريقة الرحمانية بزواوية طولقة فيما بعد ، او الشيخ سيدي محمد بن بلقلم بالهامل وغيرهما .

يمكن اعتبار أن الفترة التي اعقبت انتفاضة المقراني 1871 ، فترة انتشار الطريقة الرحمانية بمنطقة المسيلة انتشارا واسعا و ظهور حركة متواضعة من النشاط التعليمي الديني .ومن الذين لهم الفضل في ذلك الشيخ سيدي الحاج محمد عبد الله البوديلمي<sup>2</sup> ،الذي كان على اتصال بشيوخ زواوة و الشيخ الحداد الذي اخذ عنه الطريقة الرحمانية وانشأ يحي الكراغلة بمدينة المسيلة بعد 1871 زواوية أصبحت تعرف باسمه فيما بعد ، كونت جمع كبير من الطلبة و المعلمين ،وكانت محل توافد أعداد من المريدين المتعطشين للعلم و القراءة .

---

<sup>1</sup>CAOM(centre d'archive d'outre mer aixe en provence Marseille):8h7 notice historique et geographique sur les cercles de Bousaada,bordj bouarerdj.-

<sup>2</sup> -الجيلاني بن عبد الحكم المرآة الجلية،المطبعة الخلدونية،تلمسان،1953،صص 351.357. كذلك الشيخ الهاشمي بكار،مجموع النسب،المطبعة الخلدونية، تلمسان طبعة 1961.

## العلم و العلماء بالمسيلة في الفترة الوسيطة

تبقى الفترة الوسيطة من تاريخ المسيلة اهم فترات الحضور الفكري و العلمي و المساهمة الحضارية داخل و خارج المغرب الاسلامي .

فقد اهتم امراء بنو حمدون بالمسيلة بعد تاسيس الحمديّة ومن بعدها بنو حماد بالقلعة بالعلوم المختلفة اهتماما بارزا مع ظهور مدينة الحمديّة الى جانب المسيلة في 315هـ، كان نشاطها الثقافي أعظم، وإقبال الأدباء عليها أكثر، لاهتمام أميرها جعفر بن علي المعروف بابن الأندلسية، باستقدام العلماء إلى بلاطه بها ولاتحاذاها عاصمة للجهة الشرقية من القطر الجزائري، وقد كان وفود ابن هانئ الأندلسي عليها مبعثا لحركة أدبية نشيطة بها لم تعتم، إذ أنجبت طائفة من الأدباء كعبد الكريم النهشلي وابن رشيق وغيرهما.

ومع توطيد دعائم الدولة الحمادية نستطيع القول بأن المذهب المالكي كان يتصدر المذاهب بل و العقائد في المغرب العربي. وقد اشتهر علماء كثري مسائل الفقه والحديث، ولقيت علوم القرآن و السنة من تفسير وقرآيات وحديث و فقه و تصوف،اهتمام رجال القصور وحفلت بها المجامع والمعاهد الدينية وكذا اهتمام العامة،وقد أسس الحماديون المساجد والزوايا..فكانت المجال الخصب لازدهار هذه العلوم كلها ونجح العصر الحمادي في أن يقدم في مجال العلوم الشرعية عددا من العلماء في سائر الفروع .

و الجدير بالانتباه أن انتصار المذهب المالكي قد أضفى لونا من الثبات الفكري والعاطفي في الدولة الحمادية ومدنّها كالمسيلة، وتحقق على المستوى العقائدي نوع من الحدة لم يتوفر لبلدان المشرق المعاصرة التي كان الصراع قائما فيما بين السنة والروافد.

ورغم ان هناك عوامل عدة لانتصاب المذهب المالكي الا ان ابن خلدون عند تعليله لانتشار مذهب مالك في المغرب والأندلس،يقول "لأن البداوة كانت غالبية على أهل المغرب والأندلس، ولم يكونوا يعاونون الحضارة التي لأهل العراق. فكانوا إلى الحجاز، أميل لمناسبة البداوة، لهذا لم يزل المذهب المالكي مسيطر عندهم، ولم يأخذه تنقيح الحضارة و تهذيبها، كما وقع في غيره من المذاهب.

فهو يريد أن يقرر أن مدنية البلد الذي نشأ فيه الإمام أو بداوته لهذا أثر خاص في تكوين مذهبه، من كثرة فروع وقتلتها، بل يظهر أن لها كذلك أثرا في تكوين رأيه . وبالإضافة إلى الثبات الفكري الذي أضفاه إلى حد كبير مذهب مالك، فإن المغاربة لم يكونوا ميالين كثيرا إلى الجدل، وبالتالي لم يحظ علم الكلام من اهتمامهم بالمكانة التي حظي بها في الشرق، أو المكانة التي حظي بها علم الفروع أو القراءات أو التفسير . وكان جمهور مفسري المغرب

يسيرون على المأثور: أي ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته وفق اتجاه الإمام مالك متجنبين طريق التأويل والعقل الذي التزم المعتزلة والشيعة<sup>1</sup>

ويقول ابن خلدون في تعليل ذلك: "والسبب في ذلك أن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة، لمقتضى أحوال السذاجة والبداءة، وأنها أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم، وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه "

يمكننا من خلال حديث الفارابي عن كيفية نصرتهم للدين أن نسميهم بالنصيين، ذلك لأنهم يجذبون نصرته الدين بالنص الديني لقدسيته ولمصدره الإلهي المطلق، فالنص الديني أو الفعل المأمور به، أعلى وأشرف من الذي قد يدعي الدفاع عنه لأنها أي النصوص و الأفعال المأمور بها شرعا، وحي إلهي، فههي ما يدركه العقل، وفيها ما هو فوق طور العقول . فالإنسان عاجز على أن يدرك بمفرده ما أراده الشرع، ثم أن الإنسان بعقله خطاء والشرع هو الذي يبين لنا ،دائما حسب النصيين كنا يورده الفارابي،صحة ما نفكر في خطئه أو خطأ ما نفكر في صحته ،فالعقول الإلهية أعلى وأصح وأسلم من العقول الإنسانية ،فالأولى كاملة والأخرى ناقصة وعاجزة ،ومثل عجزها أمام العقول الإلهية كمثل عجز وتعصب الصبي من عقل الراشد.

ولقد وجد في المدن الحمادية الكبرى كبجاية والقلعة والمسيلة وبونة علماء أجلاء يقصدونهم طالبوا العلم من الأندلس ومن البلاد المغربية الأخرى وكانت لبعضهم شهرة على امتداد العالم الإسلامي .  
ومن هؤلاء الفقهاء إبراهيم بن حماد من أهل قلعة بني حماد، وكان رواية لأبي علي الصرفي، وحدث عنه ابن الرمامة.

كما اشتهر من المتخصصين في العلوم الدينية بفروعها المختلفة " يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل النحوي " الذي كان شاعر دينيا كذلك ،وكان بمثابة مدرسة لها اتجاهها في النظر إلى الأمور الدينية، ونجح في تكوين تلاميذ ينشرون اتجاهه في المغرب ،وكان اتجاهه امتدادا للإمام الغزالي ...فقد ركز على علوم العقيدة والتصوف أكثر من التركيز على الفروع .الذي كان اتجاه المرابطين الرسمي .وكان يقول عن الأحياء " وددت إني لم انظر في عمري سواه " وكان يلقي دروسه في القلعة و تخرج على يديه بما القاضي " أبو عمران موسى الصنهاجي و أبو عبد الله محمد بن الدماسة وأبو بكر بن مخلوف ومحمد بن مخلوف وغيرهم " .

كما شكلت دراسة القرآن و حفظه تدريسه حيزا كبيرا في نشاط العلماء بمدينة المسيلة خلال الفترة الحمدونية لكونه كلام الله المنزل و دستور المسلمين و نظرا لأهميته الكبرى في التشريعات و تربية النسل و تهذيبه و تقويمه

1- جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص:

وكبح جماح شهوته . و قد عرف القرآن طرقا مختلفة للقراءة , واشتهر إلى أن استقرت سبع طرق معينة فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة (1) لأهمية هذا العلم فقد برز عدد من العلماء منهم:

الامام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي :

اهتم الداودي بعدة علوم نقلية و عقلية ، اختلف المؤرخون في موطنه الأصلي فهناك من يقول أنه من المسيلة وهم الاغلبية و قيل من بسكرة بالإضافة إلى أنه لم يحدد تاريخ ولادته و قيل ولد في القرن الرابع الهجري عاش بطرابلس (2). كان فاضلا متفننا مؤلفا له حظ من اللسان و الحديث (3) , يذكر المترجمون أن له تفسيرا للقرآن الكريم من أنفس التفاسير القديمة و أجلها بقي متداولاً بين الناس حتى القرن التاسع للهجرة و قد أتاح للطلاب و العلماء النهل منه و الاستفادة من محتواه في التأليف و التدريس خاصة و أنه جمع بين الرواية و الدراية و إن كنا نجهل المكان الحقيقي لولادة الداودي إلا أنه توفي بتلمسان عام ( 402 هـ / 1011 م ). (وهناك دراسات عديدة حول شخصية الداودي من الجوانب الشرعية و التاريخية اهمها دراسة الاستاذ عبد العزيز دخان الثرية حول شخصيته و اثاره و التي نأخذ منها هذا التعريف المقتضب )

من المؤكّد أنّ الداوديّ عاش في القرن الرابع الهجري ( وخصّصة النصف الثاني منه إلى بداية القرن الخامس الهجري)، وشهد أحداثه الكبرى، خاصّة أيام الدولة العبيدية (الإسماعيلية) وما كان بينها وبين أهل المغرب من صراع امتدّ إلى سنوات طويلة (من 296 هـ إلى 363 هـ)، وانتهى بخروج العبيديين من المغرب إلى مصر، فقد أرسل المعزّ لدين الله الفاطمي قائده جوهر الصقلي إلى مصر، فاستطاع فتحها وخطب للمعزّ على منابرها، وقام جوهر الصقلي ببناء القاهرة، وفي سنة 362 هـ وصل المعزّ إلى الإسكندرية، واستقر بقصره بالقاهرة سنة 363 هـ، وظلّت الدولة العبيدية قائمة إلى سنة 564 هـ حيث سقطت بموت العاضد آخر حكامها بمصر . وقبل أن يرحل الفاطميون إلى مصر أوكلوا أمر إفريقيا إلى بني زيري (حكام الدولة الصنهاجية) الذين استمروا في حكم القيروان وولّاهم للفاطميّين، لكنّه لم يكن ولاءً شديداً، ولذلك بدأ ضغط المذهب الفاطمي في أيامهم يخفّ، ونشط علماء أهل السنة في القيروان وغيرها، حتى كانت سنة 435 هـ، حيث أعلن المعزّ بن باديس أحد حكام الدولة الصنهاجية خلع طاعة العبيديين والدخول في طاعة الدولة العباسية ببغداد . وقد شهد الداودي نهاية الدولة العبيدية بإفريقيا، ولكنّه لم يعش ليشهد نهاية تأثيرهم على الدولة الصنهاجية، فقد توفي سنة (402 هـ)، أي قبل أن يقدم المعزّ بن باديس على نزع طاعتهم وإعلان ولاءه للدولة العباسية .

\*1. انظر للمزيد كتاب تعريف الخلف للحفناوي و كتاب عنوان الدراية للغبريني و معجم اعلام الجزائر لعادل نويهيض .

1- أحمد بن نصر الداودي المالكي: كتاب في الأموال , تحقيق: محمد حسن التلي , ط 1 , دار ومكتبة الحامد للنشر و التوزيع , عمان , 2001, ص 9 .

2- نفسه , ص 9 .

## ترجمة الداودي:

رغم ان الداودي من اجلاء العلماء المنتسبين الى المسيلة الا ان ذكره قليلا عند اسهامات المؤرخين لمنطقة المسيلة، ولذلك نحاول في البداية جمع ما تفرق من ترجمة هذا الإمام وعصره ومعاصريه في بعض كتب الرجال، أو ما تناثر من الكلام حوله في بعض الكتب الأخرى، وذلك بالقدر الذي يتسع له الوقت وتسمح به المصادر، ولعله يتيسر في المستقبل ما يمكننا معه استكمال الكلام على هذا الإمام وإعطائه حقه الذي يستحقه، واستقينا من الاستاذ دخان عبد العزيز<sup>1</sup> اهم تفاصيله، بحيث قدم اجاث وافية ودراسة جادة لهذا العالم بحيث يذكر نسبه كالتالي:

هو أبو جعفر أحمد بن نصر، الداؤديا لأسدي المسيلي، التلمساني، من أئمة المالكية. أما عن مصدر نسبة الداودي، فالظاهر . والله أعلم . أنه نسبة إلى الداوادة) أو الزواودة، أو الداوادة) الذين كانوا يقيمون بهذه المنطقة من الجزائر، ولهم ذكر كثير في تاريخ هذه المنطقة، وقد تردّد ذكرهم في تاريخ ابن خلدون وغيره لا يعرف تاريخ ولادة الداودي، ولم أجد في جميع المصادر التي ترجمت له أو ذكرته ما يشير على ذلك. لكن يمكن أن نستنتج تاريخ ولادته تقريبا، إذا عرفنا أنّ من أقرانه الإمام أبا الحسن القابسي، وقد اشترك معه في جملة من التلاميذ، وكانت ولادة القابسي سنة 324 هـ، وتوفي سنة 403 هـ. أي بعد وفاة الداودي بسنة واحدة . فلا يبعد أن تكون ولادة الداودي قريبة من ذلك، والله أعلم .

أما أصله، فهو من المسيلة، وهي التي كانت تسمى قديما (المحمدية) نسبة إلى من بناها وهو أبو القاسم محمد بن عبيد الله العبيدي الشيعي، كما سبق ذكره .

وقد جزم القاضي عياض بنسبته إلى المسيلة، ثم قال: ”وقيل: من بسكرة، وكان بأطرابلس. وقد نسبه ابن خبير الإشبيلي(ت575هـ) في فهرسته إلى المسيلة، فقال: أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الفقيه المالكي من أهل المسيلة

ولكن هل عاش الداودي في المسيلة؟ هناك ما يدلّ على أنّه حدّث بالمسيلة قبل أن يخرج منها إلى طرابلس. ففي ترجمة أحد تلامذته وهو أحمد بن محمد بن عبيدة المعروف بابن ميمون أنّه سمع من أبي جعفر بالمسيلة عاش الداودي بعض السنوات من عمره بطرابلس الغرب ينشر العلم بين طلابه. قال ابن فرحون: ”وبها أصل كتابه في شرح الموطأ“، وهو الكتاب المسمّى (النامي في شرح الموطأ). ولم أجد في ترجمته ما يشير إلى أنّه دخل القيروان أو أقام بها، وهناك عالم آخر يقال له أيضا: أحمد بن نصر الداودي، وهو غير الداودي الذي نتحدّث عنه، وهو الذي ترجم له صاحب شجرة النور الزكية تحت رقم (153)، وهو أقدم، لأنّه توفي سنة 307 هـ.

<sup>1</sup> قدم الدكتور عبد العزيز دخان عملا موسوعي حول شخصية الداودي غطى اغلب جوانبه التاريخية والعلمية اخذنا بعض المختصر منها لضخامة العمل ولما يتطلبه بحثنا التعريفي لاعلام المنطقة للمزيد يرجع الى: الإمام الداودي أحمد بن نصر المسيلي المالكي، محدثا وفقهيا، ط1، مكتبة الصحابة، الشارقة، 2008 . 2009م

وقد ذكره للتمييز بينه وبين أحمد بن نصر بن زياد الهواري المتوفى سنة 319هـ<sup>1</sup>، حيث قال: ” وفي المالكيين القرويين من يشبهه وهو أحمد بن نصر الداودي المتوفى سنة 307 هـ.“

وقد اختلط الأمر على الزركلي في الأعلام فجعلهما واحدا، فوقع في أخطاء، حيث كتّى الداودي بأبي حفص، والصواب أنّه أبو جعفر كما هو مشهور عند كلّ من ذكره، ثمّ جعل وفاته سنة 307هـ، وهذا خطأ أيضا، فوفاة الداودي كانت سنة 402هـ، أمّا ما ذكره فهي سنة وفاة الداودي الآخر.

والغريب أنّه أحال على شجرة النور حيث ظنّ أنّه هو الداودي المشهور، ثمّ نسب إليه كتاب الأموال وهذا خطأ آخر. أمّا الداودي المشهور فترجمته في شجرة النور تحت رقم (293)، ولم يرد في ترجمته أنّه من أهل القيروان، بل فيها أنّه كان بطرابلس، ومن هناك أنكر على علماء القيروان بقاءهم تحت سلطة العبيديين.

ومّا يرجّح أنّ الداودي ليس من علماء القيروان أنّ صاحب كتاب معالم الإيمان لم يذكره في كتابه، رغم أنّه استوعب ذكر جميع من له صلة بالقيروان، والله أعلم. وأخشى أن يكون الدكتور الفاضل حسين قد وقع فيما وقع فيه الزركلي من ظنّ الاثنين واحدا، والله أعلم<sup>2</sup>.

أمّا تفاصيل حياته فليس في المصادر ما يشير إلى شيء من ذلك، كلّ الذي نعرفه أنّه بعد إقامته بطرابلس مدّة من الزمن انتقل إلى مدينة تلمسان في أقصى غرب الجزائر، حيث أقام بها مدّة لا نعرف تحديدها.

قال أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي (ت 469هـ): ” وكان أبو جعفر الداودي حين دخلت إلى المشرق حياً بتلمسان، فلم يمكني لقاءه؛ لتغرب الطريق من الجهة التي خرجت إليها من البحر “ وكان الطرابلسي قد رحل من الأندلس إلى المشرق سنة 402هـ أي السنة التي توفي فيها الداودي بتلمسان.

ثمّ وجدت في نوازل العلمي عن أبي العباس أحمد بن عليّ الزقاق، قال: كان بطرابلس، ثمّ انتقل إلى تلمسان، وبها ألف كتباً كثيرة، منها النصيحة في شرح البخاري.. كان إماماً متفنناً، توفي بتلمسان سنة 442هـ وهذا النصّ يفيدنا أمرين اثنين الأوّل: أنّ كتاب النصيحة ألّفه الداودي في تلمسان.

الثاني: أنّ معظم كتبه ألّفها في تلمسان، وصيغة التذكير المذكورة تدلّ على أنّ له كتباً أخرى غير ما ذكر في ترجمته. ولعلّ الذي جعل الداودي يتجاوز القيروان ليقوم في تلمسان أنّ القيروان وقتها. أي قبل سنة 402هـ. كانت مسرحاً لكثير من الصراعات، وكذلك كانت مدينة المسيلة، وكانت تلمسان أوفر حظاً من الأمن والاستقرار، وأكثر اهتماماً بالعلم والعلماء، فاختارها الداودي ليحطّ فيها عصا التسيار، وبقي بها حتى توفي سنة 402هـ.

<sup>1</sup> دخان عبد العزيز : المرجع نفسه

<sup>2</sup> دخان عبد العزيز : المرجع السابق

## وفاته:

بعد سنوات حافلة بالعطاء العلمي والتصنيف والتدريس، توفي الإمام الداودي بتلمسان سنة 402هـ في علم الحديث الذي يعتبر مصدرا أساسيا في حياة الناس و منفذهم لفهم أحكام القرآن و تفسيره نجد أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي)، ألف كتاب "النصيحة" في شرح صحيح البخاري و هو أول شرح لصحيح البخاري في الإسلام. (1) كذلك "النامي في شرح الموطأ" مما يدل على أنه كان على مذهب الإمام مالك (2). و نظرا لأهمية هذا العلم اهتم علماء مدينة المسيلة بحياة التفقه باعتبارها جملة القواعد و الأحكام التي تنظم حياة الفرد الدينية و الاجتماعية و من هذا المنظور ظهرت مشاركات و اجتهادات في الفقه و حفظ المسائل و منهم أحمد بن خلوف المسيلي يعرف بأبي جعفر كان حسن التكلم في الفقه و كان ورعا زاهدا توفي ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة و هو ابن ست و خمسين سنة و عليه تكون سنة مولده سبع و ثلاثين و ثلاثمائة للهجرة (3). كما ظهر أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت له كتاب في الفقه المسمى "كتاب الأموال" و كتاب "النوادر و الزيادات" و "الواعي في الفقه" و كتاب "الأسئلة و الأجوبة" (4). و منهم أيضا الشيخ الفاضل العالم العابد المحقق المتقن المحصل المجتهد أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي (5) جمع بين العلم و الورع و بين علم الباطن و الظاهر له المصنفات الحسنة و القصص العجيبة المستحسنة له كتاب "النبراس في الرد على منكري القياس" (6). يذكر الغبريني (ت 704 هـ/1304م) في شأن هذا الكتاب " هو كتاب مليح على ما أخبرت عنه و لم أره و أناشد يد الحرص عليه و لقد أخبرني بعض الطلبة المتمسكين بالظاهر و هو من أنبلهم أنه رأى هذا الكتاب و أنه ما رأى في الكتب الموضوععة في هذا الشأن مثله فأنشدته :  
و مليحة شهدت لها أعداؤها و الحسن ما شهدت به الأعداء (7)

1- عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر ، ط3 ، مؤسسة النويهض الثقافية ، بيروت ، 1983 ، ص 141.

2- الداودي: المصدر السابق ، ص 13.

3- أبو الوليد عبد الله بن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق: إبراهيم الأباري ، ط2 ، بيروت ، 1410هـ/1989م ، ج 1 ، ص 71.

1- الداودي: المصدر السابق ، ص 12

25- أحمد أبو العباس الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق: رابح بو نار ، ط2 ،

الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1981 ، ص 67.

3- أحمد بابا التبتكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، تحقيق: محمد السطيع ، مطبعة فضالة ، المغرب ،

1421هـ/2000م ، ج 1 ، ص 185 .

4- الغبريني: المصدر السابق ، ص 8

و له كتاب في علم التذكير "التفكير فيما تشتمل عليه السور و الآيات من المبادئ و الغايات" و هو كتاب جليل سلك فيه مسلك أبا حامد في كتاب الإحياء<sup>(1)</sup> و به سمي "أبا حامد الصغير" و كلامه فيه أحسن من كلام أبي حامد و اسلم و هو كثير الوجود بين الناس و كثرة وجوده , الكتاب يدل على اعتناء الناس به و إثارة لهم له<sup>(2)</sup> توفي رحمه الله سنة (580هـ / 1185م)<sup>(3)</sup>.

ومن العلماء الذين قدموا مساهمة هامة في هذا الميدان عبد الله بن حمو المسيلي (ت 473هـ/1080م) إضافة الى احد الوافدين على الاندلس من مدينة المسيلة و الذين ساهموا في بعث الفكر و الثقافة عبد الله بن حمو المسيلي، وهو فقيه متميز استقر بالمربة للتدريس، كطان قد انتقل من المسيلة الى مدينة سبته التي غادرها مع الزحف المرابطي على ما يظهر نحو الاندلس.

ومن بين الرجال البارزين في الادب و الشعر أبو محمد عبد الكريم النهشلي (ت 405هـ/1014م) ،وهو من مواليد مدينة المسيلة، بما تلقى أولى معارفه، ثم انتقل إلى القيروان فاستفاد من شيوخها وتولى التدريس فيها. ترك آثار كثيرة وخاصة في الشعر، له كتاب الممتع: من أهم المجاميع الأدبية في تاريخ الأدب العربي، وموضوعه في النقد الأدبي، كتبه على نسق كتاب الكامل للمبرد، والأما لي لأبي على القالي. وهو من بين أهم المصادر الأساسية التي اعتمدها ابن رشيق أثناء تأليفه لكتابه (العمدة) و(قراصة الذهب) في نقد أشعار العرب.

احتوى كتابه أخبار الشعراء والأدباء، وعرض فيه الكثير من النماذج الشعرية، مبرزا صورها الجمالية، مع شرح ما ورد فيها من غريب اللّغة والأدب. أمّا الأبواب التي ساقها فيه فهي كالآتي: باب في ما جاء في العفو عن أذنّب، و باب في كلام العرب، و باب في فضل الشعر، و باب في ذكر بيوتات العرب، و باب في ذكر اللباس والطيب، و باب فيما قيل في الجمال وحسن الوجوه، و باب في حكماء قريش في الجاهلية، و باب في ذكر الهيبة، و باب في الجهارة و خلافها، و باب في احتماء الشعراء بالشعر وذمهم به عن الأعراض، و باب فيه الأنفة عن السؤال بالشعر، و باب فيمن نوه به المدح و حطّه الهجاء، و باب فيمن أف من اللقب و رغب عن الاسم إلى اللقب، و باب في أخبار النساء، و باب في النهي عن تعرض الشعراء، و باب في صروف الدهر والرثاء، و باب في البلاغة، و باب في ذكر المهارات والسرايري وأخبار العرجى.

5- أحمد بابا التنبكتي: المرجع السابق ، ج 1 ، ص 186

1 - الغبريني: المصدر السابق ، ص 68.

2 - رايح خدوسي: موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، ط 1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، د.ت، ص 70 .

(1) بالإضافة إلى أن أبا حامد الصغير (580هـ/1185م) قد ألف كتابا التذكرة في أصول الدين " ظل إلى ما بعد القرن السابع للهجري مرجعا للبحاثين(2) وقد سجل الغبريني (ت 704هـ/1304م) انطبعا حسنا عن هذا المؤلف بقوله " طالعته وكررت النظر فيه فأرأيت من اجل الموضوعات في هذا الفن(3).

فيه الكلام إطلاقا و لا يقطع أجزاءا بل يرسل إرسالا من غير الالتزام بالقافية ويستعمل في الخطب والدعاء والترغيب والترهيب(4) ومن الذين برزوا في هذا المجال أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت 402هـ/1011م) الذي ألف كتابا سماه " الواعي في اللغة"(5)

ومنهم أيضا عبد الكريم النهشلي من مواليد المحمدية المسيلة قضى بها أيام شبابه وأخذ مبادئه الأولية ثم تآقت نفسه للمزيد من الدراسة و التخصص فرحل إلى القيروان وكانت حينذاك حاضرة العلم و الأدب والسياسة فوجد ترحيبا من شيوخها و أمرائها، و بسرعة بدا نجمه يلمع في الأدب و الشعر، و النقد فقد قال في مختلف الأغراض الشعرية في الوصف و الرثاء و التغي بالوطن كان محترما بين أصدقائه و تلاميذه(6) و إن كانت بعض الروايات تقول : إن فيه شيئا من الغفلة والبله ترك آثارا كثيرة، إلا أنها ضاعت مع جملة ما ضاع و لم يسلم له سوى كتابه "المتع" الذي توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية بعنوان "اختيار المتع" توفي سنة(405هـ/1014م)(7). و ابن سهل الخشني الضرير من مواليد المسيلة إلا أننا لا نعرف عنه شيئا إلا ما ذكره ابن رشيق و هو يحدثنا عنه في كتاب الدولة الحمادية" و لم ير ضرير قط أطيّب نفسا و لا أكثر حياء أدركته وقد جاوز التسعين والتلاميذ(8) يكلمونه فيحمر خجلا وكان شاعرا مطبوعا يلقي الكلام إلقاء وسلك طريق أبي العتاهية في سهولة الطبع ولطف التركيب و لا غنى لأحد الشعراء الخذاق عن العرض عليه والجلوس بين يديه أخذا للعلم واقتباسا للفائدة منه توفي رحمه الله سنة(406هـ/1015م)(9).

ومن شعره :

قال العوازل قد طوت حزنك إذ لو شئت إخراجة سلوة خرجا

- 1 - أبوالقاسم خلف بن عبد الملك القرطبي ابن شكوال : الصلة , تحقيق: عزت العطار , ط 2 , مكتبة الخانجي , القاهرة , 1994م , ج 1 , ص 287.
- 2 - الحفناوي : المرجع السابق , ج 1, ص 69 .
- 3 - الغبريني : المصدر السابق , ص 67
- 4- ابن خلدون: المقدمة, ص 460.
- 1- بشير ضيف: فهرسة التراث الجزائري بين القديم والحديث ( نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول) , ج2, بدت, ص 50.
- 2- بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام بن رشيق المسيلي , الشركة الوطنية , الجزائر , 1981, ص 55.
- 3- حسن حسني عبد الوهاب: كتاب العمر في المصنفات و المؤلفين , ط1 , دار الغرب الإسلامي , بيروت , 1990 , ج 1 , ص 165.
- 4- رشيد بورويبة : الدولة الحمادية, ص 170 .
- 1- نفسه , ص 170.

ولئن أطيق خروج الحزن عن جلدي لأنني أنا لم أمره أن يلجأ

ابن رشيق المسيلي:

كُتبت دراسات عديدة حول شخصية ابن رشيق المسيلي، ولا نريد الاطناب ففيه بقدر اعطاء لمحة تاريخية مختصرة من باب سياق سرد اعلام المسيلة خلال هذه الفترة. الشاعر الناقد: ابن رشيق (المسيلي - القيرواني: العربي) ولد الكاتب العربي الشاعر الناقد (ابن رشيق) المسيلي مولداً، القيرواني دارا سنة (390هـ / 999م) في مدينة (المحمدية) التي صارت تسمى (المسيلة) في عهد الدولة (الصنهاجية) بالمغرب الأدنى (تونس) والأوسط (الجزائر) التي بدأ أمرها مع (زيري بن مناد الصنهاجي) سنة (335هـ / 946م) ثم ابنه (بلقين) سنة (361هـ / 971م) حين ولاه عليها (المعز لدين الله الفاطمي) بعدما انتقل هذا إلى (مصر) بعد فتحها سنة (358هـ / 968م) وقد كان (بلقين) والياً للفاطميين على المغرب الأوسط (الجزائر) وخلفه على الحكم حين وفاته سنة

(373هـ / 983م) ابنه (المنصور)، وعند وفاة هذا تولى الحكم في (القيروان) ابنه (باديس) (366هـ / 996م) الذي جعل صنهاجة (الشرقية) أو (المغرب الأوسط) إلى عمه (حماد بن بلقين) مؤسس (قلعة بني حماد) عاصمة له، على بعد أكثر من خمسة وعشرين كيلو متراً من (المسيلة) حيث أعلن استقلاله بالمنطقة، أي صنهاجة (الغربية). في سنة (405هـ / 1015م) فتوفي (باديس) (46هـ / 1016م) وهو يحاصر عمه (حماد) في القلعة، فخلفه ابنه (المعز) الذي انتهى معه (حماد) إلى "الصلح ... ليتفرغ هذا المهام بناء الدولة الجديدة (الدولة الحمادية) التي انتقلت عاصمتها إلى بجاية نهائياً في عهد (المنصور بن الناصر) سنة (483هـ / 1090م) ... " (1) ويتفرغ (المعز) للبناء في (صنهاجة الشرقية) متطلعاً لمد نفوذه في (صقلية).

في هذا المنعرج من الانشطار في الدولة الصنهاجية، انتقل (ابن رشيق) من الحمادية (المسيلة) قرب قلعة (بني حماد) عاصمة (صنهاجة الغربية) إلى (القيروان) عاصمة (صنهاجة الشرقية) وعلى رأسها (المعز بن باديس) الذي أبرم الصلح مع (حماد) ووجه ولديه (عبد الله) و(أيوبا) إلى (صقلية) في سنة (417هـ / 1026م) للسيطرة عليها، بعدما باتت تحت الحكم الإسلامي منذ الدولة الأغلبية حين افتتحها (زيادة الله الثالث) الأعلي (390 - 396هـ / 903 - 909م) لكن الخيانات لم تلبث حتى فعلت فعلها، فساعدت على هزيمة المسلمين في النهاية، المتصارعين على الحكم أمام (النورمانديين) كما سهلت على هؤلاء اندثار الحكم الإسلامي أمامهم في (صقلية) في عهد (الكونت روجار بن تانكر) الأول الذي "شمل العلوم العربية برعايته ... بحيث أن بلاطه في بلرم كان شرقياً أكثر منه غربياً ...

فغنم النورمانديون الحكم، كما غنموا من الحضارة العربية الإسلامية، وحرصوا "على أن يأخذوا عن العرب نظامهم الإداري، ويقتبسوا العناصر الأساسية للثقافة الإسلامية في حياتهم ... الفكرية وفي فنهم أيضاً ... بل إن فريدريك

الثاني (1197هـ - 1250م) الذي خلف النورمانديين في حكم (صقلية) عني بتنمية هذا التراث إعجاباً منه بعلوم العرب" (3).

في هذا المنعرج الحافل بالأحداث السياسية، والحيوية الفكرية عاش (أبو علي الحسن بن رشيق) أيامه، بين هناء واضطراب، ولد في (المسيلة) حيث درس، وعلمه أبوه حرفة (الصياغة) التي كان يمتنها، وشرع يكتب الشعر، وفي السادسة عشرة من عمره تطلع إلى تكوين نفسه ثقافياً وتنمية معارفه العلمية، فانتقل سنة (406هـ / 1016م) من صنهاجة (الغربية) تحت حكم (حماد) إلى (صنهاجة الشرقية) تحت سلطة (المعز بن باديس) الذي منح (حماداً) استقلاله بصنهاجة (الغربية)، وعمل لضم (صقلية)، ثم إعلان استقلاله عن (الفاطميين) في (مصر) ودعوته للعباسيين، في عهد القائم بأمر الله سنة (439هـ / 1047م) مما عرضه لمتاعب حمة، تربت عن كيد الفاطميين له، انتقاماً منه، ومن ابنه (تميم) أيضاً، و(حماد) ذاته، فدفعوا القبائل (الهلالية) للإغارة على (صنهاجة) بأشكال مختلفة من الإغراء، تسهياً، في الرحلة وتلويحاً بالمغانم، فكانت من آثار الحملة الهلالية الخراب الذي لحق (القيروان) عاصمة (صنهاجة الشرقية) سنة (449هـ / 1057م) فنزح منها سكانها، وفرّ (المعز) نفسه إلى (المهدية) شرق القيروان على الساحل التي كانت تحت ولاية ابنه (تميم). وهو المحيط المتأزم الذي عاشه (ابن رشيق) بكل آلامه، وانتهى به أخيراً إلى الهجرة نحو (صقلية) وهي التي استقبلت (ابن رشيق) فاراً في أثر صديقه الشاعر الناقد (ابن شرف) فوجدا نفسيهما في وضع لا يقل سوءاً عن سابقه، فاقترح (ابن شرف) على (ابن رشيق) الهجرة إلى (أندلس) حيث ملوك (الطوائف) التي أضاعته، فأجابه

سماع مقتدر فيها ومعتض

مما يبغضني في أرض أندلس

كالهر يحكي صولة الأسد

ألقاب مملكة في غير موضعها

وهذا "مما يعكس طبيعة التمزق التي عمت، فملأت النفوس يأساً وضيقة، وفرضت حذراً وحيطة، كما ترجم ذلك كلام (ابن شرف) في حديثه لابن رشيق. قد جبل الطبع على بغضهم.

... أما (ابن رشيق) فقد عثر على قبره في (صقلية) فمات في قرية (مازرة) بعيداً عن الأرض التي أنجبته وأحبها وكتب فيها آثاره المختلفة" (4).

ولد في (المسيلة) ونشأ، واشتهر وألف في (القيروان) ولقي ربه في (صقلية) سنة (456هـ / 1063م) تاركاً عدة آثار، في اللغة والأدب والنقد والتراجم أهمها أربعة أعمال مجموعة:

1- "قراضة الذهب"، كتيب صغير الحجم، عني فيه بالسرقات الأدبية.

2- "أمودج الزمان في شعراء القيروان".

3- "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده

"4- ديوان ابن رشيق" (وإن كان (قراضة الذهب) مجارة سريعة لما بات متداولاً في (نقد الشعراء) فإن (الأمودج) استمرار لتقليد علمي فكري سليم في حضارتنا العربية الإسلامية، ضمنه تعاريف برجال شعر ممن عرفوا في (القيروان) على أيامه، بينهم النازحون إليها من مدينة (المسيلة) ذاتها، مع نماذج مختارة لهم، فكانوا (مئة شخصية) واسمه هو تمام المئة في نهاية الكتاب، بالصفحة: (439).

ولم يرد من بين قائمة الشعراء سوى امرأة واحدة هي (خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري) المسماة (خدوج الرصفية) قال عنها يومئذ "هي شاعرة حاذقة مشهورة بذلك في شببيتها، وقد أسنت الآن وكفت عن كثير من ذلك" أما "العمدة" فهو عمل رزين غني بالأفكار، والآراء، والنظريات والنماذج النقدية الأدبية، عليه قامت شهرة (ابن رشيق)، فوصفه (ابن خلدون نفسه في مجال النقد بالانفراد بهذه الصناعة التي "أعطاهها حقها ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله".

والكتاب يقع في مجلدين اثنين، حظي بتأيي المؤلف، في تصديه لقضايا الشعر بما فيها (السراقات) التي لامسها في (القراضة) وإلى جانبها قضايا النثر، وأخبار الكتاب والشعراء، ووظيفة الشعر وأركانه، وألفاظه ومعانيه، وعيوبه، فضلاً عن الأبواب المعروفة: كأنواع البديع، والإيجاز، وحدود التشبيه، والرمز وسواه، زيادة عن موضوعات الشعر: وأعلامها: مثل النسيب، والرثاء، والفخر، والوعيد والاعتذار، فيتوقف عند أسماء معينة كثيراً، وعند أخرى قليلاً. فهو كتاب نقدي بلاغي، تاريخي أدبي يبقى أهم ما أنجز في النقد بالمغرب العربي القديم، لا تزال له أهميته وحيويته في النظرية الشعرية، خصوصاً، وفي الدراسات النقدية والأدبية عموماً في الوطن العربي.

في مجال الشعر كتب (ابن رشيق) في أهم (الأغراض) الشعرية، وقد شجعت حياة (البلاط) لدى (المعز بن باديس) الذي قربه إليه، وكان ثالث ثلاثة لهم صيتهم الشعري والنقدي في بلاط (المعز) إلى جانب (ابن شرف) و(عبد الكريم النهشلي)(10). كتب في أهم الأغراض وفي مقدمتها: المديح، وزينت الدنيا لنا بجياتكا  
وحيث توفي (المعز) في (المهدية) سنة (454هـ / 1062م) بعد فراره إليها من الاجتياح الهلالي للقيروان (449هـ/1057م) رثاه بقصيدة يقول فيها عنها:

على الذين بغوا في الأرض وانهمكوا

ما كان إلا حساماً سلّه قدر

فانظر بأيّ ضياء يصعدّ الفلك

روح المعزّ وروح الشمس قد قبضا

كما كان شديد الألم لموت أصدقائه، من بينهم قاضي (المسيلة) الذي وصله خبر وفاته يوماً، فقال:

يطير قلبي لها من بين أضلاعي

يا شؤم طائر أخبار مبرحة

حتى ترّبع يأسى فوق أطماع

وتجمعت فيها الفضائل كلّها

ثم يتحدث عن المحنة التي أصابت أهلها، والمسلمون صامتون، بل يتفرّجون عن المنكرات يتعرض لها مسلمون آخرون في (القيروان):

أيدي العصاة بدّلة وهوان

والمسلمون مقسّمون تناله

من خوفهم ومصائب الألوان

خرجوا حفاة عائدين برّهم

وبكل أرملة وبكلّ حصان

هربوا بكلّ فطيمة ووليدة

والمسجد المعمور جامع عقبة

لقد كانت نكبة (القيروان) نكبة إنسانية حضارية، دفع الجميع فيها ثمن الأغراض السياسية الدنيئة وهي تسخّر (العوغاء) التي لا تعي ما تفعل، وكان هذا الثمن من حساب (المعزّ) و(ابن رشيق) معاً، في قصر خلف الأول (تميم) لكن العلاقات سرعان ما ساءت بين (الشاعر) والأمير (تميم) حين بدأت جحافل (الهلاليين) تهدّد (المهدية) نفسها، فأقبل (ابن رشيق) على (تميم) مهموماً في (مصلاة) فجرا: بما يهدّد (المهدية) بعد (القيروان) فحيّاه الشاعر، مشجّعاً، مهوناً من خطر الأعداء، مخاطباً إياه:

فقد خضعت لعزّتك الرقاب

تثّبت لا يخامرك اضطراب

فاستاء (الأمير) من الشطر الأول، وانفعل: "ويلك متى عهدتني لا أتثّبت، إذا لم تجننا إلا بمثل هذا فمالك لا تسكت عنا؟... فخرج ابن رشيق يومئذ من عنده على غير طريق، لا يعقل ما يبطأ، ولا يدري إلى أين ينكفي، وكانت وجهته إلى صقلية، وكان ابن شرف سبقه إليها"

انسحب (ابن رشيق) من (المهدية) إلى (صقلية) ليلقى ربّه في أقل من سنتين تملأ الحسرة نفسه، وتقضّ الآلام مضجعة، ولسان حاله لا يفتأ يردّد: "أشقى لعقلك أن تكون أديباً" يدق إحساسه بالأشياء الصغيرة، مثلما تعذبه قضايا أمته الكبيرة.

انتهى كما انتهت أجيال معاصرة، أو سابقة أو تالية، لكن بقي منه العمل الفكري الذي عكس جهداً ضخماً لواحد من أعلام الفكر العربي في الجناح الغربي من الوطن العربي، عكس موهبة فنية وفكرية وإرادة فدّة في البحث والمعالجة والاستنباط والتحرير.

و يذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء "كان بن رشيق شاعرا نحويا لغويا أديبا حاذقا عروضيا كثير التصنيف و حسن التأليف تأدب على محمد بن جعفر القزاز النحوي القيرواني وغيرهم." (1)  
 لقد ترك ابن رشيق المسيلي قرابة ثلاثين كتابا في شتى المجالات نذكر منها كتابه "العمدة في محاسن الشعر و نقده" و هو الذي اشتهر به و ذاع صيته . و قد اختصره الصقلي و سماه "العمدة" اختصره موفق الدين البغدادي (2) و كتاب "الشذوذ في اللغة" (3) و هو كتاب يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها و له أيضا "قراضة الذهب في نقد أشعار العرب" و "تحرير الموازنة" و "غريب الأوصاف و لطائف الشبهات مما انفرد به المحدثون" و كتاب "الحيلة والاحتراس" و "ساجور الكلب" و كتاب "قطع الأنفاس" و أيضا "الرسالة المنقوصة ورسالة الأشكال و دفع المحال" و "فسخ الملح و نسخ الملح" و كتاب "أمموج الزمان في شعراء القيروان" و "الممدوح و المذموم" و كتاب "شعراء الكتاب" (4) و من شعره ما أورده عندما أراد ابن شرف القيرواني إلى الرحيل من صقلية إلى الأندلس بعد أن تصالحا حيث قال :

مما يزهدني في أرض الأندلس أسماء مقتدر فيها و معتضد  
 ألقاب سلطنة في غير مملكة كاهلر يحكي انتفاض صولة الأسد  
 فرد عليه ابن شرف :

إن ترمك الغربية في معشر قد جبل الطبع عن بعضهم  
 فدارهم ما دمت في دارهم و أرضهم ما دمت في أرضهم (5)  
 كما مدح تميم بن المعز (6) أمير المهديّة :  
 أصح وأقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم  
 كاعودة لا يطمع في طيبه إلا إذا أحره بالنار (7)

- 
- 2- شهاب الدين ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ط3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1400هـ/ 1980م ، ج 8 ، ص 110 .
  - 3- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني المسيلي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1424هـ/ 2001م ، ج 1 ، ص 7
  - 4- جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار الفكر ، بيروت ، 1399هـ/ 1979م ، مج 1، ص 504 .
  - 1- أبو العباس شمس الدين بن خلكان: وفيات الأعيان و أنباء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الفكر ، بيروت ، ج 2، ص 88 .
  - 2- ابن رشيق المسيلي: المصدر السابق ، ج 1، ص 6 .
  - 3- تميم بن المعز بايعه الناس بالمهديّة بعد وفاة أبيه و ضبط ما بقي من ملك أبيه و في سنة خمس و خمسين وأربع مائة فتح سوسة و ثارت على أبيه وظفر برؤوس الثور فعفا عنهم توفي في رجب سنة 501هـ/ 1108م و له من العمر سبعون سنة و أشهر مدة ولايته ست وأربعون سنة . و خلف من الأولاد والحفدة قدر الثلاثمائة .
  - 4- نفسه، :، ص 176، 174 .

و من الأدباء أيضا الذين ذكروا في مؤلفات الحفناوي و الغبريني محمد بن علي المسيلي المعروف بالأفهم أورد من شعره في الرزق و طلبه و أنه يجري من الله بقدره:

يقولون إن الرزق بالحرص يجلب وليس بمقدور ينال ويكسب فصوب وصعد في البلاد مطالب الرزق تنل منه الذي تتطلب

فرب الورى يعطي ويمنع كيف ما أراد وما في ذاك منه تعقب

رضيت به ربا ومولى و سيذا و حسي من رب يرجى و يهرب<sup>(1)</sup>

كما نبغ أبو العباس أحمد بن عبد السلام الغافقي الإشبيلي الشهير بالمسيلي من شعره عند مغادرته الإسكندرية :

السم من ألسن الأفاعي أعذب من قبلة الوداع

ودعتهم و الدموع تجري لما دعا للوداع<sup>(2)</sup>

ومن مواليد المسيلة برز منهم أيضا عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب القيرواني يكنى أبا حبيب من هو الآخر في الأدب و صناعة الشعر<sup>(3)</sup>.

ورد ابن رشيق في وصفه :

أعدى على الحر من أعدائه الزمن خط المهذب من أيامه المحن

مكايد فيها ألوانا يزاوها صبر الجليد و يجفو جفنه الوسن<sup>(4)</sup>

و من بين ادباء المسيلة نهاية القرن الحادي عشر أيضا عبد الله بن حمو المسيلي (ت 473هـ/1080م) حيث كان أدبيا هو الآخر<sup>(5)</sup> إلا أن المصادر التاريخية لم تذكر كتباً أو مساهمات له في ميدان الأدب. و أحمد بن الحسين المهدي المسيلي (ت 538هـ/1143م) حيث عرف بشعره و نثره قال عنه بن دحية: "من أعيان شعراء المغرب الراسخين في الأدب المتمسكين فيه بأمتن سبب كان محمود الحال حسن الخلق قوالا بالحق إلى أن توفي"<sup>(6)</sup>. وأبو

---

1- عماد الدين الأصفهاني الكاتب : خريدة القصر و جريدة العصر ( قسم شعرالمغرب ) , تحقيق: محمد المرزوقي , محمد العروسي المطوي , الجيلاني بن يحيى , ط 1, الدار التونسية , تونس , 1973 , ج 1 , ص 170 , 171.

2- أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب , تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي , ط 1 , دار الفكر , بيروت , 1419هـ/1998م , ج 3 , ص 198 , 199.

3- ابن الأبار : المصدر السابق , ج 3, ص 219.

1- ابن بشكوال : المصدر السابق , ج 1, ص 282

2- عمار هلال : العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ما بين القرنين 9 , 20 م / 3 , 14 هـ , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1995 , ص 149 , 150 .

على الحسن بن علي بن محمد المسيلي<sup>1</sup>، وأبو محمد عبد الحق الاشبيلي وأبو العباس احمد بن محمد بن حرب المسيلي واحمد بن عبد السلام المسيلي الغافقي<sup>2</sup>، وحسن بن علي المسيلي الملقب بأبي حامد الصغير<sup>3</sup> ،  
ومن الذين برزوا كذلك في ميدان الادب ظهر أحمد بن محمد المسيلي المعروف بأبي العباس ( ت 803 هـ/1426 م )<sup>(4)</sup> أخذ عن الإمام ابن عرفة و أبي الحسن البطروني و الشيخ ولي الدين ابن خلدون و أبي مهدي عيسى الغبريني<sup>(5)</sup> له تقييد جليل في التفسير عن شيخه ابن عرفة فيه زوائد و فوائد و نكت حدثت له قصة مفادها أنه لما ألفه سمع بذلك الأمير الفقيه أبو العباس الحفصي الحسين بن السلطان الحفصي فراسله في طلب التقييد فامتنع وماتله أياما ثم أرسل إليه مرة أخرى وطلب من رسله أن لا يغادروه حتى يسلمه لهم ، فلما أيقن العلامة الجد في الأمر أخذ منه سورة الرعد إلى الكهف، و منحهم الباقي فمشوا به ثم مات أبو العباس المسيلي و مات الأمير أيضا و بيع التقييد في تركته فأخذه مشتروه إلى بلاد السودان لذلك كان أصل نسخة من نسخته في السودان ومن هناك انتشروا و كان الشيخ لما طلب منه التقييد ففر من تقييد صغير جدا<sup>(6)</sup> و قام بإكمال هذا النقص في هذا التقييد الصغير ابن غازي المكناسي المتوفي سنة (919 هـ/1514 م)<sup>(7)</sup>.

و من الذين برزوا في علم الحديث أيضا نذكر أحمد بن أبي القاسم بن أبي عمار أبو العباس المسيلي (ت 789 هـ/1387 م) من كبار المحدثين ولد بالمسيلة و تعلم بها ثم رحل إلى قسنطينة لإكمال دراسته توفي ببجاية<sup>(8)</sup> ورغم بروزه في هذا الميدان إلا أن المصادر لم تسعفنا للتعرف على تأليف هذا العلامة .

اما في ميدان الفقه وأصول الدين و نظرا لأهمية هذا العلم اهتم علماء مدينة المسيلة بحياة التفقه باعتبارها جملة القواعد و الأحكام التي تنظم حياة الفرد الدينية و الاجتماعية ومن هذا المنظور ظهرت مشاركات و اجتهادات في الفقه و حفظ المسائل و منهم أحمد بن خلوف المسيلي يعرف بأبي جعفر كان حسن التكلم في الفقه و كان ورعا زاهدا توفي ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة و هو ابن ست وخمسين

3--الغبريني ( أبو العباس احمد) عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، تحقيق رايح بونار ،

الشركة تحقيق رايح بوناب الشركة الوطنية للنشر الجزائر 1970، ص 66.

4-الحفناوي: أبو القاسم ، تعريف الخلف برجال السلف،موقف للنشر ،الجزائر 1999 ص 328.

1-نفس المرجع : ص: 68.

1- أحمد بابا التنبكتي ، ص 117 .

2- ابو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف ، تقديم: محمد رؤوف القاسمي الحسني ، دار الموقف ، الجزائر ، 1991 م ، ج 1، ص 327 .

3 - عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط 2 ، مؤسسة النويهض الثقافية ، )

بيروت ، 1403 هـ/1983 م ، م 2، ص 71.

4 - نفسه ، ص 71.

1-نفسه، ص 299.

سنة و عليه تكون سنة مولده سبع وثلاثين و ثلاثمائة للهجرة<sup>(1)</sup> . كما ظهر أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي المشار اليه سابقا (ت 402هـ/1011م) له كتاب في الفقه المسمى "كتاب الأموال" و كتاب "النوادر و الزيادات" و "الواعي في الفقه" وكتاب "الأسئلة و الأجوبة"<sup>(2)</sup>.

كما برز في علوم الفقه واصول الدين الشيخ الفاضل العالم أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي وعرف بالعباد المحقق المتقن المحصل المجتهد<sup>(3)</sup> جمع بين العلم و الورع و بين علم الباطن و الظاهر له المصنفات الحسنة و القصص العجيبة المستحسنة له كتاب "النبراس في الرد على منكري القياس"<sup>(4)</sup>. يذكر الغبريني (ت 704هـ/1304م) في شأن هذا الكتاب " هو كتاب مليح على ما أخبرت عنه و لم أره و أناشد يد الحرص عليه و لقد أخبرني بعض الطلبة المتمسكين بالظاهر و هو من أنبلهم أنه رأى هذا الكتاب و أنه ما رأى في الكتب الموضوععة في هذا الشأن مثله فأنشدته :

و مليحة شهدت لها أعداؤها و الحسن ما شهدت به الأعداء<sup>(5)</sup>  
و له كتاب آخر في علم التذكير عرف ب "التفكير فيما تشتمل عليه السور و الآيات من المبادئ و الغايات" و هو كتاب جليل سلك فيه مسلك أبا حامد في كتاب الإحياء<sup>(6)</sup> و كلامه فيه أحسن من كلام أبي حامد و اسلم و هو كثير الوجود بين الناس و كثرة وجوده , الكتاب يدل على اعتناء الناس به و إثارةهم له<sup>(7)</sup> توفي رحمه الله سنة (580هـ/1185م)<sup>(8)</sup>.

كما برز في هذا الميدان عبد الله بن محمد المسيلي (ت 744هـ/1134م) من فقهاء المالكية صاحب المصنفات البديعة و العلوم الرفيعة كان حاله عجيبا و منزعه غريبا و تصانيفه في غاية الجودة و مفيدة<sup>(9)</sup>.

---

2-ابوالوليد عبد الله بن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس , تحقيق: إبراهيم الأباري , ط2 , بيروت , 1410هـ/1989م , ج 1 , ص 71.

3-الداودي: المصدر السابق , ص 12.

4- أحمد أبوالعباس الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية , تحقيق: رابح بو نار , ط2 , الشركة الوطنية , الجزائر , 1981 , ص 67.

1- أحمد بابا التتبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج , تحقيق: محمد السطيع , مطبعة فضالة , المغرب , 4 1421هـ/2000م , ج 1 , ص 185

2 - الغبريني: المصدر السابق , ص 67).

3- أحمد بابا التتبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج , ج 1 , ص 186

4 - الغبريني: المصدر السابق , ص 68.

5 - رابح خدوسي: المرجع السابق , ص 70

1- أبوالولفا إبراهيم بن علي اليعمري بن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق : محمد الأحمرى , دار التراث , القاهرة , 1992م , ج 1 , ص 450 .

واشتهر عن هؤلاء العلماء إلى جانب اهتمامهم بكتب الفروع انهم ضربوا بسهم وافر في أصول الفقه حيث ألف أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي كتابا في الأصول<sup>(1)</sup> وللأسف ضاع مع جملة النفائس التي ضاعت و سيظل في عداد المفقودات يكتنفها النسيان و تطالها مع مرور الزمن يد العبت إلى أن يقضى على وجودها نهائيا . كما ظهر في هذا الميدان عبد الله بن حمو المسيلي (ت 473هـ/1080م)<sup>(2)</sup> بالإضافة إلى أن أبا حامد الصغير (580هـ/1185م) قد ألف كتابا التذكرة في أصول الدين " ظل إلى ما بعد القرن السابع للهجري مرجعا للبحاثين<sup>(3)</sup> وقد سجل الغبريني (ت 704هـ/1304م) انطبعا حسنا عن هذا المؤلف بقوله "طالعتة وكررت النظر فيه فرأيتة من اجل الموضوعات في هذا الفن"<sup>(4)</sup>.

الأدب واللغة : وضع ابن خلدون مفهوما واسعا للأدب حيث عرفه "بأنه على فنين الشعر المنظوم أي الكلام الموزون المقفي والنثر أي الكلام غير الموزون ويشتمل بدوره على النثر المسجوع الذي يأتي به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة و النثر المرسل الذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً و لا يقطع أجزاء بل يرسل إرسالاً من غير الالتزام بالقافية ويستعمل في الخطب والدعاء والترغيب والترهيب"<sup>(5)</sup> ومن الذين برزوا في هذا المجال أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت 402هـ/1011م) الذي ألف كتابا سماه " الواعي في اللغة"<sup>(6)</sup> ولئن أطيق خروج الحزن عن جلدي لأنني أنا لم أمره أن يلجأ<sup>(7)</sup>

و منهم أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني أحد الأفاضل البلغاء قال عنه ابن بسام : "بلغني انه و لد بالمسييلة و تأدب بها قليلا ثم ارتحل إلى القيروان سنة (406هـ/1015م) أبوه مملوك رومي من موالي الأزد كانت صنعة أبيه في بلده و هي الحمديّة الصياغة فعلمه أبوه صنعته و قرأ الأدب بالمحمديّة"<sup>(8)</sup> وقال الشعر و تاقت نفسه إلى التزيد منه و ملاقاتة أهل الأدب فرحل إلى القيروان و اشتهر بها و مدح صاحبها و اتصل بخدمته و لم يزل بها إلى أن هاجم العرب الهلالية القيروان و قتلوا أهلها و خربوها فانتقل إلى جزيرة صقلية و أقام بمازر إلى أن مات سنة

2- فوزي مصمودي: أعلام من بسكرة , (تراجم شخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية)، الجمعية الخلدونية، بسكرة ،الجزائر، 2001، ج1، ص 19 .

3- أبوالقاسم خلف بن عبد الملك القرطبي ابن شكوال : الصلة ، تحقيق: عزت العطار ، ط 2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1994م ، ج 1 ، ص 287.

4- الحفناوي : المرجع السابق ، ج 1، ص 69 .

5- الغبريني : المصدر السابق ، ص 67.

1- ابن خلدون: المقدمة، ص 460.

2- بشير ضيف: فهرسة التراث الجزائري بين القديم والحديث ( نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول) ، ج 2، دت، ص 50.

3- نفسه ، ص 170 .

4 - أبوالحسن علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق: إحسان عباس ، الدار العربي للكتاب ( ليبيا - تونس ) 1399هـ/1997. ج 4 ، ط1، ص 597 .

(463/1072م)<sup>(1)</sup> كانت بينه و بين ابن شرف القيرواني وقائع ومجريات و هما أدبيا بلاد المغرب و شاعراها و كان ابن شرف أعور. قيل مر يوم و بيده كتاب فقال بن رشيق : "ما في كتابك ؟ قال : الدريدية يعرض يقول ابن دريد فيها :

و العبد لا يردعه العصا يشير إلى أنه مولى فقال بن رشيق :

أما أبي فرشيق لست أنكره قل لي أبوك وصوره من الخشب "(2).

و يذكر ياقوت الحموي "كان بن رشيق شاعرا نحويا لغويا أدبيا حاذقا عروضيا كثير التصنيف و حسن التأليف تأدب على محمد بن جعفر القزاز النحوي القيرواني و غيرهم." (3)

ترك نحو ثلاثين كتابا في شتى المجالات نذكر منها كتابه "العمدة في محاسن الشعر و نقده" و هو الذي اشتهر به و ذاع صيته . و قد اختصره الصقلي و سماه "العمدة" اختصره موفق الدين البغدادي (4) و كتاب "الشذوذ في اللغة" (5) و هو كتاب يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها و له أيضا "قراضة الذهب في نقد أشعار العرب" و " تحرير الموازنة" و "غريب الأوصاف ولطائف الشبهات مما انفرد به المحدثون" و كتاب "الحيلة والإحتراس" و "ساجور الكلب" و كتاب "قطع الأنفاس" و أيضا "الرسالة المنقوصة ورسالة الأشكال و دفع المحال" و "فسخ الملح و نسخ الملح" و كتاب "أمودج الزمان في شعراء القيروان" و "الممدوح و المذموم" و كتاب "شعراء الكتاب" (6)

و منهم أيضا عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب القيرواني يكنى أبا حبيب من مواليد المسييلة برز هو الآخر في الأدب و صناعة الشعر (7).

أورد ابن رشيق في وصفه :

---

1- أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب , دار الفكر , بيروت ,دت، ص 297 .

2- بشير خلدون : المرجع السابق، ص 105 .

3 - شهاب الدين ياقوت الحموي : معجم الأدياء , ط3 , دار الفكر، بيروت , 1400هـ / 1980م , ج 8 , ص 110.

4 - أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني المسيلي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه , تحقيق: عبد الحميد هنداوي , ط 1, المكتبة العصرية , بيروت , 1424هـ / 2001م , ج 1 , ص 7

1 - جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, ط 1, دار الفكر , بيروت , 1399هـ / 1979م , مج 1, ص 504.

2 - أبو العباس شمس الدين بن خلكان: وفييات الأعيان و أنباء الزمان , تحقيق: إحسان عباس , دار الفكر , بيروت , ج 2, ص 88.

3- ابن الأبار : المصدر السابق , ج 3, ص 219.

أعدى على الحر من أعدائه الزمن خط المهذب من أيامه المحن مكاييد فيها ألوانا يزاولها صبر الجليلد و  
يجفو جفنه الوسن<sup>(1)</sup>

و عبد الله بن حمو المسيلي (ت 473هـ/1080م) حيث كان أديبا هو الآخر<sup>(2)</sup> إلا أن المصادر لم تذكر كتبا  
أو مساهمات في ميدان الأدب .

و أحمد بن الحسين المهدي المسيلي (ت 538هـ/1143م) حيث عرف بشعره و نثره قال عنه بن دحية : "من  
أعيان شعراء المغرب الراسخين في الأدب المتمسكين فيه بأمتن سبب كان محمود الحال حسن الخلق قوالا بالحق إلى  
أن توفي"<sup>(3)</sup>.

أما عن مساهمة رجال المسيلة في علم التاريخ الذي يعتبر من أوسع العلوم لارتباطه الوثيق بفنون كثيرة  
كالتراجم والطبقات و المناقب والأنساب والأديان و الأمم . وباعتباره الوعاء الذي يكفل حفظ الحقائق التاريخية  
فقد ساهم العلماء المسيليين في الكتابات التاريخية و إن كانت هذه المساهمات قليلة مقارنة بالعلوم الدينية و العلوم  
اللسانية نجد بينهم عبد الكريم النهشلي (ت 405هـ/1014م)<sup>(4)</sup> الذي امتاز كما سبق الإشارة إليه بالأدب و  
الشعر ، كان يعتبر من أهم المؤرخين في تلك الفترة إلا أن المصادر لم تسعفنا لمعرفة كتب هذا المؤرخ وربما تكون قد  
ضاعت مع جملة ما ضاع عند الغزو الهلالي لبلاد المغرب الإسلامي ، و قيامهم بحرق ذخائر المغرب آنذاك كما ظهر  
في هذا الميدان أبو علي الحسن بن رشيق المسيلي (393-463هـ) .

وإن كان يعتبر أديبا أكثر منه مؤرخا، فإنه ترك لنا آثارا في مجال علم التاريخ نذكر منها " معالم التاريخ" و كتاب  
"ميزان العمل في تاريخ الدول"<sup>(5)</sup> بالإضافة إلى كتاب في التراجم و المعروف "الدرية الطاهرة المطهرة"<sup>(6)</sup> فلم نحصل  
على أي كتاب من هذه الكتب أو الكتب الأخرى ، ماعدا كتاب العمدة . ويعود عدم اهتمام علماء مدينة المسيلة  
في مجال التاريخ، نظرا لميولهم للفقهاء والأدب لأنهم كانوا يستترزقون من هذه الميادين بالإضافة إلى انتشار دراسة الفقه  
في بلاد المغرب الأوسط دون سواه من العلوم الأخرى.

العلوم العقلية كباقي العلوم كان للمسيليين حض بسيط منها ، و ان لم ترقى كباقي العلوم الدينية و الادبية فقد  
كانت الثقافة منحصرة في العلم و الرواية أي في الفقه حيث كانت عندهم سوى حياة الصلحاء و العباد ، وكما

4- نفسه ، ج 3، ص 219.

1- ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج 1، ص 287 .

2- عمار هلال : العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ما بين القرنين 9 ، 20 م / 3 ، 14 هـ ، ديوان  
المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص 149 ، 150 .

3- رشيد بورويبة : الدولة الحمادية، ص 168

1- ابن رشيق القيرواني المسيلي : المصدر السابق ، ج 1، ص 9

2- بشير ضيف: المرجع السابق ، ج 1، ص 75 .

نرى بوضوح في مدارك القاضي عياض (ت544هـ/1149م)، بالإضافة إلى ذلك فإن العلماء كانوا يدمون علم المنطق و يحاربونه و يعتبرونه من العلوم الضارة و قد ظلوا على هذا الحال إلى غاية مجيء الموحدين<sup>(1)</sup>، أين كان عمران مدينة المسيلة قد تعرض للخراب من قبل الأعراب الهلالية و بتناقص العمران تناقصت العلوم إلى أن اضمحلت<sup>(2)</sup> و ربما هذا ما يفسر عدم وجود علماء في هذا الميدان ولم نعثر خلال دراستنا على أطباء فلو كان قد برزوا لأكتشفوا تريباقا مضادا للعقارب الموجودة بالمدينة حيث يذكر الإدريسي الذي كان حيا إلى(547هـ/1151م): "و بالمدينة عقارب مهلكة لا يتخلص من سمها"<sup>(3)</sup> على عكس ما حدث في قلعة بني حماد حيث كان سكانها يشربون نبات الغليون الحراي نسبة إلى مدينة حران بالجزيرة الفراتية و جلب هذا النبات إلى القلعة عن طريق رحلات أهل المغرب<sup>(4)</sup>.

### هجرة علماء المسيلة ودورهم الحضاري

---

3 - الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 هـ/ 12 و 13م , دار الهدى , الجزائر , 1981 , ص 265 .

4- ابن خلدون : المقدمة, ص 464.

1- الإدريسي : المصدر السابق , ص 180.

2 - محمد قويسم: " الطب في قلعة بني حماد " , الملتقى الوطني الأول للدولة المركزية لقلعة بني حماد و الإشعاع 4 الثقافي و الفكري , يومي 26 و 27 أفريل , كلية الآداب و العلوم الاجتماعية , جامعة محمد بوضياف بالمسيلة , قسم التاريخ , الجزائر , 2005 , ص 42 .

منذ انحسار السلطة عن المسيلة و انتقالها الى القلعة في بداية القرن الحادي عشر الميلادي انتقل جموع العلماء الى جهات مختلفة واختلفت وجهات العلماء من مدينة المسيلة نحو الحواضر الإسلامية كالقيروان وفأس والقاهرة وغير ذلك باختلاف مقاصدهم و غاياتهم فهناك من ذهب لأجل التزود بالعلم و الأخذ من العلماء الأجلاء ما ينفعهم و يزيدهم علما او الاشتغال بمناصب بارزة تزيدهم معرفة وشهرة بأنفسهم و هناك من اضطرهم الظروف السياسية التي كانت تعيشها منطقة المسيلة وما حولها إلى الهجرة فرارا أو طمعا .

لقد كانت وجهة العلماء بداية الأمر إلى القيروان لاعتبارات عديدة فمن جهة كانت حاضرة المغرب الإسلامي، الكبرى و لأنها جمعت مراكز السلطة والأدب و الفكر ومثلت جانب كبير من الازدهار المادي و الفكري جذبت إليها كثير من العلماء .

و من بين العلماء الذين قصدوها أبو جعفر بن أحمد بن نصر الداودي (ت402هـ/1011م)<sup>(1)</sup> الذي عمل بالتدريس وكان له تأثير في كثير من أمور العلم كما سبق ذكره ، ومن بين الذين زاروا المنطقة أيضا، إمام المالكية في زمانه أبو بكر بن الشيخ عبد الله بن أبي زيد القيرواني، ترك مؤلفات عديدة منها كتاب الزيادات على المدونة مختصر المدونة توفي سنة (401هـ/1010م) قبل وفاة شيخه الداودي بسنة<sup>(2)</sup>.

و من الذين أخذوا عليه، أيضا العلامة و الفقيه و المحدث أبو عبد الله البوني و من تلامذة الداودي أيضا أبو علي بن الوفاء السبتي<sup>(3)</sup>.

كما كانت له مواقف معادية ضد علماء القيروان لقبولهم الحياة في مملكة بني عبيد و بقائهم في أظهرهم و كتب لهم مرة بذلك فأجابوه "أسكت لا شيخ لك " لكونه عصاميا<sup>(4)</sup>.

كما أفتى الداودي، بكفر الإمام الذي يخطب لبني عبيد و يدعو لهم و يثني على مآثرهم و أجاز قتله و لا يستتاب و تحرم عليه زوجته و لا يرث و لا يورث ماله في المسلمين و تعتق أمهات أولاده و يكون مدبروه المسلمين و يعتقدون بالأداء و يرجعون بالعجز و أحكامهم كلها أحكام كفر، فان تاب قبل أن يظهر الندم و لم يكن أخذ دعوة القوم قبلت توبته، ومن صلى وراءه خوفا أعاد الظهر أربعاً و لا يقيم إذا أمكنه الخروج<sup>(5)</sup> .

إلا أن خوفه من بطش الفاطميين، ومن بعدهم الزيريين الصنهاجيين ونتيجة لمواقفه المتصلبة ضدهم رحل إلى تلمسان و استقر بها إلى أن توفي<sup>(6)</sup>.

---

1- الداودي : المصدر السابق ، ص 12.

2- فوزي مصمودي : المرجع السابق ، ص 22 .

1- نفسه ، ص 22 .

2 - الداودي : المصدر السابق ، ص 9.

3 - نفسه ، ص 10

4- فوزي مصمودي : المرجع السابق ، ص 23 .

كما هاجر بعض العلماء إلى القيروان مثل عبد الكريم النهشلي (ت 405 هـ / 1014م)<sup>(1)</sup> حيث شغل في التدريس بها ، وكان الشباب ينهلون من علمه و ثقافته باستمرار و لا سيما، الشعراء كما اشتغل كاتباً في ديوان الرسائل على عهد الدولة الصنهاجية<sup>(2)</sup>.

ومن بين علماء مدينة المسيلة الذين رحلوا أيضا إلى القيروان ابن سهل الخشني<sup>(3)</sup> الذي شغل منصب التدريس هو الآخر. ومن الذين نهلوا من ثقافته الواسعة وشعره ابن مدينته المسيلة ابن رشيق المسيلي<sup>(4)</sup> الذي سافر هو الآخر إلى حاضرة المغرب الإسلامي القيروان سنة (406 هـ / 1015م)، واشتهر بها لطول مكوثه بها من اجل طلب العلم والأدب، فمدح أميرها المعز بن باديس الصنهاجي فخر به و استكتبه و ذاع صيته في القيروان و خارجها<sup>(5)</sup> إلا أن دخول العرب الهلالية إلى القيروان و قيامهم بتحطيم الأخضر و اليباس جعله يفر إلى صقلية ليقضي باقي حياته بها في خدمة أميرها<sup>(6)</sup>.

كما هاجر بعض علماء مدينة المسيلة، الى حاضرة المغرب الأوسط بجاية و لا سيما في فترة الازدهار الثقافي و الفكري بها من جهة وبسبب فقدان المسيلة لمكانتها السياسية ولم تعد قادرة على احتضانهم بالشكل الذي كانوا عليه أيام بني حمدن ومن جهة أخرى من أجل التزود بالعلم ومن أبرزهم أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي (ت 580 هـ / 1185م)<sup>(7)</sup> و التي عمل بها قاضيا إلى أن دخل الموارقة بجاية و طلبوه للبيعة، فأبى و رد أنه لا يبيع من لا يعرف أكان رجلا أم امرأة فكشف له الميورقي عن وجهه و لولا علو منصبه لقتلوه بعد ذلك ترك القضاء و اشتغل بدراسة العلم و الاشتغال بسلوك أولي النهي و الفهم واحتاج إليه الناس في أمور دينهم فمالوا إليه و عولوا عليه و كان واليا بالبلد<sup>(8)</sup> و كان إذا أشير إليه بالتفرد في العلم و الفهم يقول: "أدركت تسعين مفتيا بجاية ما فيهم من يعرفني"<sup>(9)</sup>.

5- بشير خلدون : المرجع السابق ، ص 55 .

1-حسن حسني عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص 165 .

2- رشيد بورويبة :الدولة الحمادية ، ص170

3 - نفسه ، ص 170 ..

4- ابن خلكان: المصدر السابق، ج 2، ص 85.

5 - بشير خلدون: المرجع السابق، ص 105.

6- رابح خدوسي: المرجع السابق، ص 68

1 - الغبريني: المصدر السابق ، ص 69. أحمد بابا التتبكتي : كفاية المحتاج ، ص 177 . )

2- الغبريني: المصدر السابق ، ص 245.

كما كان العالم أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي (ت 580 هـ / 1185م) يجتمع مع الفقيه أبو محمد عبد الحق<sup>(1)</sup> و الفقيه أبو عبد الله القرشي في مكان يسمى مدينة العلم لاجتماع هؤلاء الثلاثة فيه يتناقشون في أمور دينهم و دنياهم<sup>(2)</sup>.

أما بالنسبة للمغرب الأقصى فقد كانت وجهة علماء المسيلة قليلة جدا و من الذين قصدوها عبد الله بن حمو (ت 473 هـ / 1080م)<sup>(3)</sup> الذي تقلد منصب القضاء في سبنة مدة من الزمن ثم فر إلى المدية<sup>(4)</sup>. كما قصده أحمد بن الحسين بن محمد المهدي المسيلي (ت 538 هـ / 1143م) تولى قضاء فاس و استوطنها إلى أن توفي<sup>(5)</sup>.

كما كانت الأندلس وجهة عدد هام من علماء مدينة المسيلة ، حيث كانت تنعم كمركز الإشعاع الحضاري و الثقافي و مقصد العلماء و المثقفين من كل صوب، فقد مثلت حاضرة الثقافة الإسلامية انذاك<sup>(6)</sup>. و من بين العلماء الذين سافروا إلى الأندلس أحمد بن خلوف المسيلي (337-393 هـ / 946-1003م) نزل الثغر الأعلى مرابطا هناك مدافعا عن الإسلام و المسلمين إلا أنه تحول إلى قرطبة و تفرغ بقية حياته للعلم إلى أن توفي بها و دفن بمقبرة الأرباض بحضور قاضي قضاة الأندلس أحمد بن ذكوان<sup>(7)</sup>.

كما هاجر إليها أحمد بن حبيب (ت 400 هـ / 1009م) قدم الأندلس مع أفراد عائلته، و استقر هو الآخر بالثغر الأعلى بغية الجهاد إلا أنه مرض هناك و لم تخف حاله إلى أن مات<sup>(8)</sup>.

---

3- أبو محمد عبد الحق : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأسيدي الاشبيلي 510 / 582 هـ ) فقيه جليل محدث رحل إلى بجاية و خيبرها موطنها له وله خبرة فألف التأليف، و صنف الدواوين و ولي الخطبة و صلاة الجماعة بجامعة الأعظم و جلس للوثيقة و الشهادة و ولي قضاء بجاية مدة قليلة و لم يشتهر ذلك من أمره من مؤلفاته الأحكام الكبرى في الحديث و الأحكام الصغرى فيه و له كتاب في علم التنكير وله كتاب التهجد و له اختصار الرشاطي و هو أحسن من الأصل و كذلك كتاب الضعاف الاحتكام الكبرى و اشترت كتبه بالمشرق و وقع النقل منها ولد ربيع الأول سنة عشر و خمس مائة و ارتحلا إلى بجاية بعد الخمسين و خمسمائة. أنظر : الغبريني : المصدر السابق ، ص 73 ، 75.

1- ابن بشكوال: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 287 .

2- نفسه ، ص 287 .

3 - عمار هلال : المرجع السابق ، ص 179 .

4- محمد اليعلاوي: المرجع السابق ، ص 48 .

4- ابن الفرضي: المصدر السابق ، ج 1، ص 71. القاضي عياض : المصدر السابق ، ج 4، ص 627)

1- ابن الأبار : المصدر السابق ، ج 1، ص 122.

وأخيرا عبد الرحمن بن أحمد، رحل رفقة أبيه تعلم بالأندلس ونبغ في الشعر و النشر معا ورغم نبوغه في الشعر إلا أنه لم يجعله للتكسب، أو للتقرب للملوك و الأمراء إلا ما وصله به محمد بن عبد الجبار المهدي القائم بقرطبة على عهد هشام المؤيد<sup>(1)</sup> إلا أننا لا نعرف نوع الهدية، ظل بالأندلس إلى أن توفي بها<sup>(2)</sup>.

كما قصدها حسن بن محمد بن سلمون المسيلي (ت 431 هـ /1040م) من أجل الدراسة وعين فيما بعد في منصب الشورى، نظرا لغزارة علمه وفصاحته ثم عز له أبو حمود إلا أنه أعاده للشورى مرة أخرى وبقي بن سلمون بقرطبة إلى أن توفي بها، ودفن في مقبرة الربض وصلى عليه قاضي قضاة الأندلس أحمد بن ذكوان<sup>(3)</sup> وسافر أيضا عبد الله بن حمو (473 هـ /1080م) وكان منزله في المرية واشتغل بتدريس مادة الأصول طوال حياته حتى توفي بها<sup>(4)</sup>. وقد يكون هذا أحد أسباب هجرة العلماء إليها أو أن العلماء سافرو مع أمير الزاب جعفر بن حمدون عند فراره للأندلس، ومن الذين سافروا أحمد بن الحسين بن محمد المهدي المسيلي (ت 538 هـ /1143م)<sup>(5)</sup>، رحل هو الآخر إلى الأندلس إلا أننا لا نعرف السبب في رحيله والأرجح أنه رحل من أجل الدراسة . وقد قدم سعيد بن حرب الأندلس أواخر عصر ملوك الطوائف وعاش عصر المرابطين، جاء من أجل الدراسة حيث تتلمذ على يد عدة علماء أندلسيين من بينهم أبو داوود وأبو الحسن العيني وأبو بكر الخزمي<sup>(6)</sup>. وقد اشتغل بعد إنجازه للدراسة في التدريس ومن بين الذين اخذوا عنه أبو الحسن نجية وابن خيرصاحب الفهرست الذي نال معه إجازة سنة (539 هـ /1144م) وهي سنة وفاة ابن حرب<sup>(7)</sup>.

في الأخير أحمد بن عبد السلام بن عبد الملك بن موسى الغافقي الاشبيلي لكثرة مكوثه بها، ورغم أننا لا نعرف سنة قدومه إلا أنه شغل منصب مدرس ومن الذين تتلمذوا على يده ابن خير صاحب الفهرست<sup>(8)</sup>.

اما جهة المشرق : فباستثناء بعض العلماء الذين رافقوا انتقال الدولة الفاطمية الى مصر ورغم كون بلاد المشرق الإسلامية موطننا للعلم والعلماء ومهدا للحضارة الإسلامية إلا أن علماء المسيلة لم يقصدوها كثيرا وربما يرجع

---

2- هشام المؤيد: هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بويج بالخلافة بعد وفاة أبيه الحكم المستنصر و عمره عشر سنين لثلاث خلون من صفر 336 هـ .  
أنظر : لسان الدين بن الخطيب السلماني : تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الاعلام م في من بويج قبل الاحتلام من ملوك الإسلام , تحقيق : اليفي بروفنسال , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , 1426هـ/2000م , ص 43،48 .

3- ابن الابار: المصدر السابق , ج 3, ص 50 .

4 - نفسه , ج 1 , ص 220 .

1- ابن بشكوال: المصدر السابق , ج4, ص 627 ، 628.

2- عمار هلال : المرجع السابق , ص 150 .

3-نفسه ص 181 .

4-نفسه.

السبب إلى البعد الجغرافي بين المشرق و المغرب وصعوبة التنقل إليها . ولعل الاختلاف المذهبي هو الذي شكل حاجز في هجرة علماء المسيلة الى مصر مع حالة الاضطراب التي كانت تشهدها بلاد المشرق الإسلامي، فقد كانت تعيش اضطرابات سياسية جعلت الكثير من سكانها ينفرون منها وان كان هناك من قصد بلاد المشرق فلأجل أداء فريضة الحج والى بلاد الحجاز فقط ومن بين الذين قصدوها، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الغافقي الاشبيلي الشهير بالمسيلي الذي قصد المشرق من أجل الحج ثم قفل راجعا إلى بلدة اشبيلية ومن الذين اخذوا عنه أبو بكر، بن خير وأبو محمد بن أبي سعادات المرورودي<sup>(1)</sup>، ومنهم أيضا عبد الله بن محمد المسيلي (ت 744 هـ /1349م) والذي توفي بالقاهرة وانتفع به القاضي فخر الدين بن شكر المالكي<sup>(2)</sup>

كما برز جمع اخر من نخبة المسيلة مثل: احمد بن أبي القاسم بن أبي عمارة أبو العباس المسيلي :ت 789هـ/1387م قاض ومحدث و مقريء كان في وقته يعتبر من كبار فقهاء المذهب المالكي ولد بالمسيلة وتعلم بها و بقسنطينة وبجاية وولي قضاء بجاية وتوفي بها<sup>3</sup>

- احمد بن محمد بن احمد المسيلي: تبعد 775هـ/1383م فقيه ومفسر من أهل المسيلة رحل إلى تونس فأخذ عن ابن عرفة وأبي مهدي عيسى الغبريني وغيرهما له تقييد في التفسير قيده عن ابن عرفة<sup>4</sup>  
- عبد الله بن محمد المسيلي:

هو جمال الدين أبو محمد عالم من كبار فقهاء المالكية من أهل المسيلة قال عنه ابن فرحون الإمام العلامة الأوحاد البارع المتفنن صاحب المصنفات البديعة والعلوم الرفيعة كان حله عجيبا و منزعه غريبا وتصانيفه في غاية الجودة والإفادة والتنقيح انتفع به القاضي فخر الدين بن شكر المالكي توفي بالقاهرة سنة 744هـ/1343م من كتبه غاية الحصول في أصول الفقه<sup>5</sup>

- 
- 1- المقري: المصدر السابق ، ج 3، ص 198، 199. الحفناوي :المرجع السابق ، ج 1 ، ص 313 .
  - 2- ابن فرحون المالكي: المصدر السابق ، ج 1، ص 450. الحفناوي : المرجع السابق ، ج 2، ص 61. عادل نويهض (معجم المفسرين ، ص 300 .
  - 3- ابن قنفذ: الوفيات، تحقيق عادل نويهض ط1 منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 1978، ص376، عادل نويهض:معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت لبنان 1976، ص299.
  - 1- التتبيكتي احمد بابا :المرجع السابق ، ص77، الحفناوي أبو القاسم ، ص73، عادل نويهض:المرجع السابق 4 ص، 299
  - 2 ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الاحمري، دار التراث القاهرة مصر <sup>5</sup> 1992، ص450، السيوطي جلال الدين: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج1، ص296، 4-التتبيكتي احمد بابا:المصدر السابق، ص143، الحفناوي أبو القاسم محمد:المرجع السابق ، ج2، ص61، كحالة محمد رضا:معجم

-السعيد المقرئ :

ولد قبل 930هـ وتوفي 1010هـ هو عم أبو العباس المقرئ صاحب نفع الطيب كان مفتيا في تلمسان ستين سنة ثم سافر إلى فأس واخذ عن شيوخها<sup>1</sup> علماء مدينة قلعة بني حماد الذين انتقلوا خاصة إلى بجاية وهم أبو عبد الله محمد بن ميمون التميمي القلعي ت 637هـ/1274م<sup>2</sup>، وأحمد بن محمد المعافري القلعي (ق 7هـ/13م) المعروف ابن الخراط اختصر كتاب التفسير لأبي عمرو الداني<sup>3</sup> أبو عبد الله محمد بن صمغان القلعي (ق 7هـ/13م) (4) محمد بن أبي بكر القلعي العالم بالفقه والفرائض له كتاب نهاية القرب<sup>5</sup> والفقيه والمؤرخ عبد الله عباد القلعي (ت 669هـ/1071م)<sup>6</sup> وعالم الفرائض والحساب محمد بن أبي بكر القلعي (670هـ/1275م)<sup>7</sup>.

## المؤسسات الدينية والتعليمية التقليدية بمنطقة المسيلة

### وتطورها خلال الاحتلال

- 
- المؤلفين ج 6، ص 141 عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين م 14/3 هـ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية 1995، ص 255
- 1- الحفناوي: المرجع السابق، ج 1، ص 1426
  - 2- الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط 2، تحقيق راجح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981، ص 94، محمد بن عمرو الطمار: تاريخ الأدب الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1993، ص 95 عادل نويهض: المرجع السابق، ص 267
  - 3- الحفناوي: المرجع السابق، ج 1، ص 328-329، عادل نويهض: المرجع السابق، ص 132
  - 4- الغبريني: المصدر السابق، ص 189، عادل نويهض: المرجع السابق، ص 195، الحفناوي: المرجع السابق، ص 340
  - 5- الغبريني: المصدر السابق، ص 227، التمكني: المصدر السابق، ص 230، الحفناوي: المرجع السابق، ج 2، ص 344
  - 6- الغبريني: المصدر السابق، ص 93، عادل نويهض: المرجع السابق، ص 266
  - 7- الغبريني: المصدر السابق، ص 227

نقصد بالمؤسسات التقليدية الزوايا والمساجد والكتاتيب التي كانت منتشرة بمدينة المسيلة واريافها منذ العهد العثماني والتي ارتبطت بجهود الجماعة المحلية، تميزا لها عن المؤسسات الرسمية التي اقامتها السلطة الاستعمارية بالمدينة منذ بداية الاحتلال سنة 1841 على قلتها ومحدوديتها.

### أهم الزوايا: دورها ومكانتها

مثلت الزوايا وطرقها أحد الثوابت الدينية للأمة الجزائرية، فهي مقوم من مقومات تاريخ الجزائر الروحي والديني والثقافي والاجتماعي والسياسي بل والاقتصادي،

وشكلت الزوايا امتدادا روحيا واجتماعيا واقتصاديا في تاريخ الجزائر كما شكلت فضاءً عموميا استلهمت من خلاله القيم الإسلامية خصوصا في مجالي تربية الفرد والتكافل الاجتماعي والإصلاح بين الناس، وما زال لتراثها حضور في النسيج الاجتماعي وفي الضمير الأخلاقي، ومن ثم فإن الاهتمام بالزوايا هو اهتمام بالوطن والإنسان وتفاعلات هذا الأخير مع ذاته ومحيطه .،

الزوايا والطرق الصوفية بمنطقة المسيلة وإن كانت كثيرة ومتعددة إلا أن مشربها واحد، وقصدها واحد وهو: خدمة الدين والوطن ونشر التعليم الديني والحفاظ على اللغة والهوية الإسلامية كل على طريقته. ويمكن التمييز بين نوعين من الزوايا:

الزوايا المندثرة والزوايا الباقية في نشاطها والزوايا المتوقفة عن النشاط ، بحيث اندثرت بعض الزوايا كحال زاوية الشيخ بوديلمي وزاوية الشيخ دبي ببوخميسة واستمر بعضها مثل زاوية الدريعات والزاوية الصديقية ببني يلمان وزاوية الشيخ بلعموري بسيدي عيسى وزاوية الهامل ببوسعادة. كانت مركزا لدفع المواطنين للارتقاء في أحضان المقاومات الشعبية وحمل السلاح دفاعا عن الأرض، الشرف والإسلام. وكانت مساهمتها قوية في كثير من الانتفاضات الشعبية خاصة انتفاضة المقراني. لكن بعد إخماد ثورة المقراني والحداد 1871 بسط المستعمر نفوذه على أرض الوطن، لم تعد مستقرة على حال معينة نظرا لضرب الحصار عليها، بهدف إضعاف مردودها الثقافي والديني لاقتناع المستعمر الفرنسي بأن تركها بدون مراقبة يشكل خطرا على سياسته الاستعمارية، واستطاعت الزوايا رغم كل

وسائل القمع أن تحافظ على الإسلام واللغة العربية، والشخصية الجزائرية بكل خصائصها وتتصدى للمستعر

### الزاوية:

اصطلاحا هي عبارة عن مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم القرآني والديني ومأوى لطلبة داخلين يعيشون في تلك الزاوية بلا مقابل أما بناؤها فيختلف عادة عن بناء المسجد و المدرسة ، فالزوايا غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد و المنزل ، و هي في الجملة قصيرة الحيطان ، منخفضة القباب و العرصات ، قليلة النوافذ ، و إذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة ، فالزاوية من الناحية الهندسية غير جميلة ، بالإضافة إلى أنها كثيرة الرطوبة و العتمة . و قد كانت بعض الزوايا متخصصة في استقبال نوع معين من الضيوف بنصوص أوقافها، فزاوية مولاي حسن بالعاصمة كانت عبارة عن دار سكنى للعزاب، و كانت زاوية سيدي أبي عتيقة تستقبل الفقراء و المرضى و العجزة ، و كانت زاوية سعيد قدورة مخصصة لاستقبال فقراء العلماء .. إلخ

### الزوايا في العهد العثماني ودورها

من أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية و كثرة المباني ( الزوايا و نحوها ) المخصصة لها ، ففي المدن و الأرياف عاش معظم المتصوفة ييثون عقائدهم و يلقنون أتباعهم . فإذا اشتهر أحدهم بين الناس أسس له مركزا يستقبل فيه الزوار و الغرباء و الأتباع و يعلم فيه الطلبة و يصبح اسم المتصوف ( المرابط ) علما على المكان ، و يصبح المكان يدعى بين الناس زاوية فلان أو رباط سيدي فلان.

-بعض أشهر الزوايا في تلك الفترة:

في مدينة الجزائر مثلا و بالإضافة إلى زاوية و ضريح عبد الرحمان الثعالبي و زاوية ولي داه ، و زاوية عبد القادر الجيلاني ، هناك قائمة طويلة أخرى نذكر منها زاوية سيدي محمد الشريف و زاوية سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري ، و سيدي الجودي ، و سيدي جمعة و سيدي الكتاني .. الخ.

و في مدينة قسنطينة و نواحيها قائمة طويلة أخرى بلغت حسب بعض الإحصاءات ست عشرة زاوية ، فهناك زوايا و خلوات سيدي الكتاني و سيدي المناطقي و غيرها ، كما كانت للعائلات الكبيرة بالمدينة زواياها مثل زاوية أولاد ، و كانت هناك زوايا خاصة بالأتراك و الكراغلة مثل زاوية رضوان خوجة ، و في نواحي قسنطينة اشتهرت زاوية خنقة سيدي ناجي.

و قد اشتهرت أيضا تلمسان و نواحيها بزواياها و أضرحتها و مشاهدها نذكر منها زاوية سيدي الطيب ، و زاوية سيدي بومدين و زاوية محمد السنوسي ، و زاوية أحمد الغماري و ضريح سيدي الحلوي الأندلسي .. ، و تعتبر منطقة زاوية و بجاية من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا ، فقد تصل فيها إلى خمسين زاوية ، نذكر منها زاوية تيزي راشد ، و زاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية و زاوية الأزهري بآيت إسماعيل ، و زاوية ابن علي الشريف بآقبو و كذلك سيدي منصور بآيت جناد و غيرها .. و هي كلها زوايا اشتهرت بنشر التعليم و تخريج أجيال من المتعلمين.

### الدور التعليمي والاجتماعي:

يظهر الدور الايجابي للزوايا خاصة الريفية منها في التعليم على الخصوص. فقد كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية معاهد لتعليم الشبان و تنوير العامة ، و قد اشتهرت بعض الزوايا و الخلوات الريفية حتى أصبحت محجة للزوار و الطلبة ، و من ذلك زاوية خنقة سيدي ناجي و خلوة عبد الرحمان الأخضرى و ضريح سيد خالد و زاوية محمد بن علي المجاجي ( أهلول ) و زاوية القيطنة و زاوية ابن علي الشريف .. الخ.

و ظاهرة التعليم في الزوايا ليست خاصة بالريف ، ففي المدن أيضا كانت بعض الزوايا تقوم بدور ايجابي في نشر التعليم بجميع مستوياته . فالزاوية القشاشية قد تحولت تدريجيا إلى مدرسة عليا أو معهد

، و هذه الزاوية تتبع جامع القشاش ، و كذلك زاوية شيخ البلاد في مدينة الجزائر ، و من الزوايا التي لعبت دورا أساسيا في نشر التعليم في غير العاصمة زاوية الفكون في قسنطينة ، و زاوية مازونة ذات الشهرة الواسعة ، و زاوية عين الحوت بتلمسان و زاوية محمد التواتي ببجاية و غيرها كثير.

### الدور الجهادي والثوري:

كان للتهديدات الإسبانية والبرتغالية على السواحل المغربية، وضعف سلطة الحكام المحليين على مواجهة ورد هذه الاعتداءات، بل والتعاون مع العدو ضد مصلحة أبناء البلد مثلما وقع مع الزيانيين تأثير كبير في نشأة علاقة كبيرة بين الطرق الصوفية ( الزوايا ) والعثمانيين. وجدير بالذكر - حسب تنويه الأستاذ سعد الله- أن الحركة الصوفية في الجزائر كانت موجودة وشائعة حتى قبل الوجود العثماني في الجزائر، غير أن فترتهم وحكمهم هو الذي شاع فيه التصوف بشكل ملفت للانتباه . و بهذا يمكن القول بأن الزاوية لعبت دورا جهاديا ، ففي بداية العهد العثماني كانت الزوايا عبارة عن رباطات أو نقط أمامية ضد الأعداء ، فكان المرابطون يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية و ينصرون المجاهدين و يطعمونهم في زواياهم و يتحالفون مع الأمراء المكافحين من أجل الدين و حماية البلاد ، و قد لعبت الرباطات دورا كبيرا في فتح وهران الأول سنة ( 1119هـ ) و الثاني سنة ( 1205هـ ).

و لكن الدوافع الجهادية بدأت تضعف بالتدريج بعد القضاء على الخطر الخارجي الداهم ، فعاد المرابطون إلى قواعدهم ، و لكن بعض الزوايا قد أصبحت مراكز لتدريب الأتباع على الثورة ضد السلطة و لا سيما في أواخر هذا العهد ، فقد ثار يحي الأوراسي و الزبوشي ، و ثار الدرقاويان ابن الشريف و ابن الأحرش ، و تملمت الزاوية القادرية و الرحمانية ، كما تمرت الزاوية التجانية في عين ماضي و نواحيها.

نحاول في هذا المبحث التمييز بين الزوايا كمؤسسات دينية تعليمية و بين الطرق الصوفية كممارسات تعبدية وعقائدية ارتبطت بشيوخها و مرابطيها، لذلك فضلنا ان نبدا بتعريف لاهم الزوايا التعليمية بصرف النظر عن طرقها الصوفية التي يكون لنا عنصرا خاصا بها فيما بعد.

## ظهور الزوايا بمنطقة المسيلة:

تشير المصادر المكتوبة ان أول ظهور للزوايا بمنطقة منطقة المسيلة كان خلال القرن الثالث عشر، عندما قدم من مدينة فاس من المغرب الأقصى المسمى سيدي محمد بن عبد الله المغربي المدعوا سيدي بوجملين<sup>1</sup>، واستوطن وسط مدينة مسيلة واتخذ قرب مقامه زاوية يقوم بخدمتها بعض خدامه الذين رافقوه من مدينة بجاية من عائلات مختلفة كال حميدوش واولاد القاضي والشارف والجزار ، والذين تفرعت ذريتهم على احياء المدينة مثل حي الكراغلة وحي الشتاوة والجعافرة واصبحت المدينة منذ ذلك التاريخ تنسب الى سيدي بوجملين الذي وفدت اليه جموع من الطلبة والشيخ الذين درسوا الى جانبه وفضلوا الدفن بالقرب منه واصبحت المقبرة التي دفنوا بها تنسب اليهم أي الاشياخ او الشيخ ومنهم سيدي سليمان وسيدي عثمان الدراجي جد قبيلة اولاد دراج الذي استوطن منطقة المسيلة قادما من الساقية الحمراء مع مجموعة من اصحابه خلال القرن الثالث عشر عكس ما تشير اليه بعض الكتابات انه قدم في القرن الحادي عشر لان هذه الفترة مثلت تلاشي السلطة الحمادية وانتشار القبائل الهلالية.وهي الفترة التي قدم فيها الشيخ سيدي بوجملين واغلب الاعتقاد انه درس او درس الى جانبه وفضل ان يدفن قريبا منه بالمسيلة الى جانب سيدي بلقاسم ومن جاوره فيما بعد مثل سيدي الديلمي. لفظ الزاوية نذاك يدل على الرابطة أو المكان الذي ينعزل فيه الولي ويعيش فيه بين تلاميذه وخدامه ، ثم تطورت الكلمة بتطور وظيفتها من مكان للعبادة إلى مكان لإيواء المسافرين و عابري السبيل ممن يمرون على إقليم منطقة المسيلة، باعتبار أن مدينة المسيلة تشكل منذ القديم وسيط تجاري وطريق نحو القيروان و نحو تيهيرت .

---

<sup>1</sup> -Maceirra . P : histoire de M'sila bulettin geographique de setif 1940 P .27 , CAOM:65K6,affaire indigene,renseignement individuels,confrefie rahmania,1890.;CAOM:93/4491,renseignement sur les confreries maraboutiques et zaouia,rapport 22/02/1946.

لقد تعددت أدوار الزاوية بمرور الزمن وتغيرت مسؤولياتها الحضرية وفق مصير المنطقة، قبل الوجود العثماني إلى الإحتلال الفرنسي.

وفي الوقت الذي أعطت فيه بعض الطرق الصوفية مثل الطريقة الشاذلية من خلال زاوية سيدي بوجملين أولوية و أهمية للناحية الروحية التي أحيانا تلاحظ في تقديس الأولياء و المرابطين، ابتعدت في كثير من الأحيان عن الأصول الشرعية الصحيحة، و أصبحت تغطي عليها مظاهر الخرافات و الشعوذة<sup>1</sup>. تتزايد بتنافس هذه الطرق و الزوايا خاصة بين زاوية سيدي بوجملين و زاوية سيدي الديلمي في الفترة المتأخرة من الإحتلال، و انتشرت الزوايا أكثر بالمنطقة خاصة بعد أحداث القبائل 1858 و ساهمت كثيرا في أحداث 1871<sup>2</sup> وكانت زاوية سيدي بوجملين بقيادة سي حماني بن صديق خلال الثورة ضمن الزوايا الخطرة على فرنسا بعد التصنيف الذي وضعته فرنسا للزوايا في الجزائر من حيث خطورتها و موالاتها لفرنسا .

الشيء الواضح في علاقة طرق الصوفية ممثلة في زواياها، و الجماهير الريفية بالمسيلة، أن تأثير هذه الطرق كان محدودا من حيث التعليم و التربية، أو من حيث الوعظ و الإرشاد العالي المستوى . لعل الدور الإيجابي و المشرف في حياة المرابطين و الزوايا هو الدور التعليمي في عهد الإحتلال حيث لم يكن فيها للتعليم من يتولاه ، ويشرف عليه اويرعاه ،فأنبرت الزوايا للاضطلاع بهذا الدور ، و انتشر بذلك التعليم و أحدث شبه توازن بين الريف و حواضر منطقة المسيلة التي اشتهرت به أكثر من غيرها . و الزوايا التي وجدت باقليم منطقة المسيلة بالمفهوم الواسع كانت محدودة العدد و الانتشار<sup>3</sup> ، و ما وجد دون ذلك لا يمثل سوى الأضرحة التي ارتبطت بشخصيات المرابطين أو أولياء الصالحين مثل سيدي حملة و سيدي هجرس و سيدي ابراهيم و سيدي سليمان و سيدي عمارة و سيدي بوخالفة

---

<sup>1</sup> - العيد مسعود، المرابطون و الطرق الصوفية بالجزائر -مجلة سيرتا- السنة السادسة ، العدد10 - افريل 1988 قسنطينة ص 13-16.

<sup>2</sup> -RIN, louis : Marabout et khouan . P 415.

<sup>3</sup> -ACMM، (archive de la commune mixte de m'sila) B boîte,81,rapport sur confrerie religieuse par l'administrateur de M'sila 1940.

وسيدي الحاج العربي وغيرهم. و لم تكن تقدم دروس تذكر(عدا سيدي بوجملين وسيدي الديلمي) بقدر حضور تجمعات الحضرة و الزردة او الزيارة التي تكون بمناسبة وبغير مناسبة ، وسرعان ما يتفرق المدعون لها وقد جاؤوا دون رابط صوفي أو طريقي يجمعهم الا الفراغ الذي ملأته هذه الزوايا في زمن كانت فيه الحياة بسيطة ،مع ضيق الحياة في ظل الاحتلال ، وكان المجتمع يعيش في عزلة عن السلطة الاستعمارية التي لم تولي هذا المجتمع اهمية لا من حيث التعليم و لا من حيث الحياة .

لذلك جمعت هذه الزوايا و الطرق الصوفية المرتبطة بها ما اهملته السلطة الاستعمارية ، بما أصبح في اعتقاد السكان من سلطة روحية و معنوية للمرابطين و الشيوخ ذوى الكرامات و الخوارق ، فقد كان الناس بهذه المنطقة في أغلبهم و الى وقت قريب يربطون كل ظاهرة طبيعية لكرامة ولي من الأولياء او بدعائه،ولو أن ظاهرة الخرافة انحصرت في أوساط العامة.

لهذا الأمر له ما يبرره من ضعف المستوى العقلي و الثقافي ، لكن تلك الظاهرة شملت حتى طبقة المتعلمين و الأئمة ومما كان يسميهم الأهالي بالعلماء . وقد احصت بعض المؤلفات الفرنسية عدد قباب الاولياء في مدينة المسيلة وحدها بداية الاحتلال ما يقارب اربعين قبة . و ان كنا لا نعتقد ان كل هذه القباب لاولياء لان الفرنسيين اخلطوا بين منارات المساجد و قباب الاضرحة المتعلقة بالاولياء الصالحين.

و قبل التطرف الى بعض مظاهر الحياة الاجتماعية لسكان منطقة المسيلة مع مراكز الزوايا و المرابطين، يجب ذكر ما وجد بها من زوايا هامة فترة الاحتلال الفرنسي و هي التالية:

### 1-زاوية سيدي بوجملين<sup>1</sup> بالمسيلة:

تقع هذه الزاوية الى جانب مقام ومسجد الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله (وجاء في بعض الوثائق الفرنسية باسم بن هيلول)المغربي الملقب بسيدي بوجملين كما لقب بالزيتوني نسبة الى زيتونة

---

<sup>1</sup> -CAOM:65k6,confrerie religieuse musulmane,rahmania,renseignement sur le serviteur de zaouia de boujmeline(hamani benseddik 1890).

بالمغرب الأقصى حسب ما جاء في كتاب مرآة أبي المحاسن الذي أشار إلى جانب هام لشخصية بوجمليين أنه من العلماء الأجلاء الذين أخذ عنهم العلم شيوخ من بينهم الشيخ أبو العباس الشريف الملقب بالشبيه الذي عاصر علماء فاس أمثال أبي محمد عبد العزيز القسطيني الذي أخذ العلم عن الشيخ الزروق وعاصر كذلك، الشيخ أبي عبد الله محمد بن يحيى التازي وسيدي بوجمليين أحد الأولياء الصالحين الذين قدموا من فأس المغربية خلال القرن الثالث عشر ميلادي ولا ندري السنة التي وصل فيها إلى المسيلة، و مر ببجاية حيث تزوج بابنة قاضي بجاية التي تسمى بعائشة البجاوية و ترتبط به حسب الذاكرة الجماعية كرامات عديدة عند عامة الناس لا مجال لتصديقها، وليس لدينا ما يثبت الطريقة الصوفية التي جاء بها بوجمليين إلا من خلال الوثائق الفرنسية التي اعتمدت بدورها على ذاكرة الأهالي، وقد دون أحد الضباط الفرنسيين بعض ما كانت تتناقله هذه الذاكرة المحلية من كرامات و قصص لهذا المرابط الصالح مع مرابطي زاوية و بجاية<sup>1</sup> مثل المرابط محمد أوعلي من منطقة عين الحمام بالقبائل أو المرابطين الذين جاؤوا قبل هذا التاريخ كالمرباط سيدي حملة و كراماته الخارقة<sup>2</sup>، بأولاد ماضي. كما وصلت كراماته إلى أرض الصحراء عندما كان ينتقل من مكان لآخر وكانت له كرامة يتناقلها أهل مدينة تقرت التي ازداد عمرانها بدعاء منه عندما زارها واحجم سكانها عن استضافته إلا امرأة واحدة كانت تدعى البهجة التي دعا لها بالعمارة ومن ذلك تزايد عدد المنازل حولها وتحولت إلى مركز مدينة تقرت الحديثة بينما اندثرت المدينة القديمة حسب الأسطورة التي يتداولها أهل تقرت.

---

يذكر صاحب كتاب الجزائر الأسطورية الضابط تروملي -<sup>1</sup>

أن الزاوية ارتبطت بشخصية سيدي بوجمليين الذي كانت له كرامات خارقة وكانت له علاقة باهل بجاية وبعض الشخصيات الأخرى من بلاد القبائل و التي كان الناس يتناقلونها ب المسيلة وحتى بجاية، وتبقى خارج إطار تصديق العقل، لكن تضم جزء من التاريخ الأسطوري للزوايا التي انتشرت بمنطقة المسيلة للمزيد :

De Galland, ch : Excursion à bousaada et M'sila, P125- C. Trumlet : L'algerie legendaire OP.Cit : P, 298,299.

<sup>2</sup> - C. Trumlet : OP.Cit : P, 298,299.

قدم بعض الكتاب من الضباط الفرنسيين الذين زاروا المنطقة بداية الاحتلال الفرنسي بعض الاشارات عن هذه الزاوية التي كانت تقدم بعض الدروس في حفظ القرآن و تراث سيدي خليل لبعض الطلبة الذين يدرسون في وضعيات تقليدية متأخرة و ظروف اجتماعية بسيطة<sup>1</sup> . كان للزاوية شيخ و بعض الخدام (القداش) وهم من الأجانب(المغاربة) الذين يتعلمون بها و يخدمون الشيخ و الزاوية، و الى وقت متأخر كان أغلبهم من المغرب الأقصى ، كانت الزاوية البوجملينية ، اهم زاوية في حاضرة المسيلة مدينة المسيلة، وكان لشخصية بوجمليين المكانة القدسية عند عامة الناس ، وزيارة ضريحه تتم كل ايام الاسبوع وخاصة الجمعة ، و ايام الحضرة أو الزردة التي تقام بطلب من الشيخ أو الاتباع او لأسباب اجتماعية واقتصادية خاصة بالأهالي

1- مولده ونشأته<sup>2</sup>: سيدي بوجمليين<sup>(3)</sup> : هو محمد بن عبد الله بن هيلول<sup>(4)</sup> المغربي الملقب بسيدي أبي جمليين الشريف، الفاسي، الإدريسي. من ذرية مولاي إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر<sup>(5)</sup> الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي كرم الله وجهه. وقد نشأ في مدينة "فاس" عاصمة أجداده مؤسس الدولة

---

<sup>1</sup> -Vayssette : OP.CIT , P124 ; Ferand , histoire des villes,m'sila. P 78)De Galland : Excursion à bousaada et M'sila P125.

كراغل محمد :محطات تاريخية من حياة محمد بن عبد الله سيدي بوجمليين مداخلة القاها في الملتقى الخامس لتاريخ واعلام المسيلة 2015.

- من الروايات التي تفسر هذا اللقب انه كلما حج جمع بين جمليين بواسطة عارصتين من الخشب وينصب علي الجمليين هودج<sup>3</sup> عريض يأوي الولي الصالح وزوجته عائشة وابنهما سيدي الشارف .وهناك عدة روايات لهذا اللقب انظر الحاج عبد الله بن محمد القطب الرباني سيدي بوجمليين (محمد بن عبد الله الإدريسي الفاسي) سيرته وسيرة فرع من أبنائه، ترجمة علي بن محمد دون مكان وتاريخ الطبع ، ص 69

-ورد هذا النسب عند كمال بيرم:أعلام ومعالم من مدينة المسيلة.<sup>4</sup>

- ادريس الاكبر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الامام علي بن ابي طالب يعتبر من الناجين من موقعة "فخ" سنة<sup>5</sup> 169هـ فر مع مولاة راشد إلى مصر ثم إلى المغرب الاقصي حيث استقر بوليلي التي أكرمه حاكمها الامازيغي ونظرا لخصاله وحب قبيلة اوربة لأل البيت بايعوه بالإمارة فظهرت الدولة الادريسية 172هـ الموافق ل 788م انظر ابن عذارى المراكشي في كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.

الإدرسية التي حكمت المغرب الأقصى وأجزاء من المغرب الأوسط (الجزائر) ما بين عام 172 و 311 هجري الموافق ل 788 و 923 ميلادي . وكان منهم أيضا بعض خلفاء الأندلس (1) ولد(2) ونشأ في مدينة فاس ، بدأ تعليمه في زاوية والده يحفظ القرا الكريم وتعلم مبادئ اللغة والدين ، حتى إذا حفظ القرآن الكريم وأتقن مبادئ العلوم انتقل إلى الحلقات العلمية التي كانت تمتلئ بها جامعة القرويين(3) ، وقد بدت عليه علامات الفطنة والذكاء والقدرة الفائقة علي الاستيعاب وكانت محاضرات التوحيد والفقه وتفسير القرآن ومناهج التصوف هي كل اهتماماته بالإضافة إلى العبادة والتأمل والسعي إلى الإصلاح، ولذلك كان محل إجلال وتقدير وصار قطبا يقصده الناس كلما اشتد بهم امر، هذا زيادة على كون محمد بن عبد الله "سيدي بوجملين"، ينحدر من أسرة ذات حسب ، ونسب، وجاه وعلم وثقافة فإن المحيط الداخلي كان مساعدا له، وسط يجعل من العلم جهاد في سبيل الله.

## 2- عصره السياسي والثقافي

كان القرن التاسع الهجري، الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي، هو العصر التاريخي لمحمد بن عبد الله "سيدي بوجملين" ، وقد شهد هذا العصر المعروف بعصر ما بعد الموحدين تحولات عميقة داخل بلدان المغرب العربي ، تمثل في الصراع المرير الذي شهدته المنطقة المغاربية بعد سقوط دولة الموحدين(4)، وانقسام المغرب العربي إلى دويلات ضعيفة متناحرة هي الدولة الحفصية بتونس (1228 – 1534م) والدولة المرينية بالمغرب الأقصى (1269 – 1550) والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط(1235 – 1554م). فكل دويلة من هذه الدويلات، تدعى بأحقيتها، في ميراث الدولة

- كراغل محمد: المرجع نفسه ، ص 15. 1

- لم نعتز علي تاريخ ميلاده ولا وفاته ولكن بناء علي كونه عاصر القطب الرباني سيدي عبد الرحمان الثعالبي 786هـ / 2  
875هـ الموافق ل 1385م/1471م فمن المحتمل انه عاش في هذه الفترة. أي أواخر القرن الثامن الهجري والنصف الثاني من القرن التاسع الهجري.

- جامعة القرويين تعتبر من أقدم الجامعات في العالم أنشأها إدريس الثاني سنة 859م قد بنته فاطمة بنت محمد بن عبد الله 3  
الفهري القيرواني الفاسي المعروفة باسم أم البنين، التي جاءت من تونس ووهبت كل ما تملك لبناء الجامع

- معركة حصن العقاب بالأندلس 1212م 4

الموحدية، مما أدى بالجميع إلى الضعف والانقسام فكانت نتيجته، بداية التحرش الأسباني والبرتغالي على سواحل شمال أفريقيا.

ولم يؤثر عدم توفر الاستقرار السياسي، على الازدهار الاقتصادي والثقافي لدول المنطقة فعلى مستوى حركة الأفكار، فقد تميزت الحياة الفكرية، في القرن التاسع الهجري بنشاط ثقافي مستمر وخاصة تلمسان(عاصمة الزيانيين، إلى جانب مدن فاس ومراكش وتونس وبجاية والجزائر وعنابة وغيرها. ووقع تنافس علمي وثقافي كبير، بين ملوك المغرب العربي أدت إلى تنشيط الصرح الثقافي بالمعنى الصحيح، كتقريب العلماء وتشجيع البحوث والاختراعات وبالتالي فإن الثقافة لم تتأثر كثيرا بالتقلبات السياسية العvisية، فعمت المدارس والكتاتيب والزوايا كمراكز إشعاع فكري وحضاري أصيل.<sup>(1)</sup>

فقدم إلى تلمسان و بجاية، طلاب من مختلف الأقطار العربية والإسلامية للتزود من بحور علومها، كما كانت للجزائريين الحرية التامة للتنقل خارج الجزائر لمواصلة دراستهم. وإذا كانت العلوم الدينية، قد نالت الحظ الأوفر، عند مشاهير علماء القرن التاسع الهجري نالت العلوم الأخرى، نصيبا من اهتماماتهم<sup>(2)</sup> ولا يفوتنا هنا، دون الإشارة إلى استشراف حركة التصوف، بشكل جلي، وترك بصماتها على نفسية العامة والخاصة، فانتشرت الرؤى والأحلام والكرامات، والأدعية والأذكار

### 3- اسباب خروجه من فاس

ليس لدينا مصادر تروي ظروف وأسباب انتقاله إلى تلمسان عاصمة بني عبد الواد ولكن هناك رواية شفوية متوارثة ترويها الذاكرة الشعبية في كل من المسيلة وبجاية<sup>(3)</sup>، مفادها: "... أنه في احدي السنوات شحت السماء... فبيست الحقول وعطشت الناس والحيوانات وجفت الآبار... فهرعت الناس إلى مولاي عبد الله والد بوجملين... لأداء صلاة الاستسقاء والتضرع لرب العباد أن يسقيهم... وان ينقذ امة مقبلة علي الهلاك... لكن شيخ الزاوية كان غاضبا من أهل فاس ويعاتب عليهم تصرفات الكثير منهم المنافية لقواعد الدين و الاخلاق... لذلك لم يقبل ودعاهم إلى تطهير

1 - محمد كراغل: المرجع السابق. 1

2 - نفسه، 2

3 - المرجع نفسه، 3

نفوسهم من غرائزها واستغفار خالقهم وإعلان التوبة... وقرر أن يغادر المدينة... فاستغل الفاسيون غياب مولاي عبد الله، فاخترأوا وفدا من أعيانهم وحكمائهم وأئمتهم المعروفين بالورع والتقوى وأوفدوهم الي مولاي محمد بن عبد الله "سيدي بوجملين" من أجل أن يقنعوه بأن يؤم جموع الفاسيين لأداء صلاة الاستسقاء وان يبتهل في صلاته للخالق الباري ليرحمهم بغيث ينجيهم من الهلاك...".<sup>(1)</sup>

استطاع الوفد إقناع الإمام الشاب وحضر أهل فاس وصلي بهم مولاي محمد بن عبد الله<sup>(2)</sup>، وما إن انتهت الصلاة وقام المصلون بقلب أرديتهم حتى هبت الرياح وتجمعت الغيوم... انهمر المطر وجرت السيول وامتألت الأحواض... فمحت اليأس من النفوس وأعدت إلي الناس الرغبة في الحياة.

وما إن عاد الشيخ مولاي عبد الله وعند اقترابه من المدينة لاحظ المناظر البديعة للحقول والبساتين والسهول المخضرة وأجواء البهجة لدي السكان، فأدرك الشيخ مولاي عبد الله بان الأمر فيه خيانة ما، وان أهل المدينة العاقين في نظره لا يستأهلون هذه الرحمة، فأخذ يستعرض في ذهنه أسماء الذين يمكن أن يكونوا قد صلوا بالناس صلاة الاستسقاء ويحتمل أن يستجيب الله لدعائهم، فاستقر رأيه شخص لا يمكن أن يكون إلا هو فيه الطهارة والبراءة والاستقامة وهو ابنه سيدي محمد، فدخل علي الجامع وكان ها الأخير علي كرسي الأستاذية وأشار إليه فمثل أمامه وسلم عليه ومباشرة طلب الوالد من ابنه أنت فعلت هذا يا محمد؟

ففهم قصد أبيه وكان لطالما فكر في هذه اللحظة الحرجة، لذلك طأطأ رأسه ولم يقل شيئا. فاقترب عبد الله من ابنه وضمه اليه وقال له: "انت تعلم يا محمد ان جوادين اثنين لا يمكن ان يكونا معا في مرتع واحد فاني ابعث بك الي بقعة من بقاع جهنم لتكون انت الذي يجررها من النار والعار...".<sup>(3)</sup>

---

- محمد كراغل: المرجع نفسه، ص ص 32-33. <sup>1</sup>

- وتقول الرواية انه تضرع بمثل ما تضرع جده علي بن ابي طالب حين صلي بالناس صلاة الاستسقاء: "اللهم... ندعوك حين <sup>2</sup> قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام، ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تؤاخذنا بذنوبنا... اللهم سقيا منك تعشب بما نجادنا وتجري بما وهادنا... وتعيش بما مواشينا...". المرجع نفسه، ص 34.

- محمد كراغل المرجع السابق. <sup>3</sup>

وتقول الرواية انه اخذا عصاه وادارها فوق راسه عدة مرات ثم ألقى بها في اتجاه الشرق فمضت أنها سهم مريش نحو الافاق ومحمد يتبعها ببصره حتى اختفت .. ثم قال له امض في سبيلك... لكنك لن تستقر بصفة نهائية الا في المكان الذي وقعت فيه عصاي... فهي التي ستجذبك اليها.(1)

#### 4- رحلاته :

#### أ/ انتقاله الي تلمسان :

امام انعدام معلومات في المصادر تبقي الرواية الشفوية التي تتوارثها الذاكرة الشعبية المصدر الرئيس للمعلومة حيث تشير إلا أن محمد بن عبد الله بعد ان ودع أهله وودعته جموع الفاسيين سار الشاب شرقا من قرية لآخري وكان في كل مكان يحل به يلقي الترحاب لعلمه الغزير وحسن الخلق، وكانت أول مدينة كبيرة يصلها هي تلمسان والتي وجدها في أحسن حلة، فأقام فيها مدة من الزمن ينشر فيها مبادئ الإيمان العميق والتعبد البريء ويصرف معظم وقته في التعليم والوعظ والإرشاد، وقد تأثر أثناء تواجده بالمدينة بمقام سيدي أبي مدين(2) حيث جالس فيه كبار الأئمة والعلماء واحتك فيه بجموع الناس بالاجابة علي أسئلتهم، أدرك من خلالها عمق القضايا الاجتماعية التي تترجمها تلك السلوكات الفردية والجماعية التي تعرفها المدينة خاصة.

---

- نفسه ، 1

ويلقب بشيخ الشيوخ أبو مدين التلمساني أو سيدي بومدين والمعروف باسم - أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري<sup>2</sup> فقيه و متصوف وشاعر ( تلمسان في 1198-594 هـ ، قطنية في 1126-509 هـ) بمعلم المعلمين ابن عربي ولقبه وقضى أغلب فاس وإشبيلية ، تعلم في والأندلس المغرب العربي في =بلاد التصوف أندلسي، يعد مؤسس أحد أهم مدارس ، فبعث إليه الخليفة بمرآكش الموحدى يعقوب المنصور وكثر أتباعه هناك واشتهر أمره ، فوشى به البعض عند بجاية حياته في بني ، وبني سلاطين تلمسان ، وفي طريقه مرض وتوفي نواحي الدولة الموحدية للقدوم عليه لينظر في مزاعم حول خطورته على ولأبي مدين شعيب مؤلفات كثيرة في التصوف، وديوان في الشعر الصوفي وكذلك تصانيف من .بضريحه مسجداً ومدرسة مدين أبو العباس أحمد الغزبيني، عنوان الدراية فيمن عرف من أبو مدين شعيب انظر: . "بينها" أنس الوحيد ونزهة المرید في التوحيد .العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1969

صورة داخلية لمسجد زاوية بوجمليين اواخر القرن 19.



ورغم المقام الطيب إلا أن الولي الصالح أحس بقوة خفية تدفعه إلى الرحيل، فحزم أمتعته متجهاً إلى الشرق تاركاً جوع التلمسانيين ليكون فراقه<sup>(1)</sup>

## ب/ انتقاله إلى الجزائر

لم نثر علي مصادر تتناول مقامه بجزائر بني مزغنة<sup>(2)</sup> وتبقى الرواية الشفوية المصدر الوحيد حيث تشير إلا أنه يكون قد وصلها أواخر القرن الثامن الهجري قبل وصول عبد الرحمان الثعالبي<sup>(3)</sup>، وإن بوجملين صار مالك مدينة الجزائر بالمعنى الصوفي وحين وصل إليها عبد الرحمان الثعالبي تم التعارف بينهما

– أكرافل محمد: المرجع نفسه، ص 38. <sup>1</sup>

– بنو مزغنة قبيلة متفرعة عن صنهاجة استقرت في القرن الثامن الميلادي في المنطقة الممتدة من القبائل إلى حود مصب واد <sup>2</sup> الشلف و بدأ اسم مدينة "جزائر بني مزغنة" في الظهور في النصوص الجغرافية والتاريخية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (10 م)، عندما كتب عنها الرحالة- ابن حوقل النصيبي (ت بعد 977/367م) في كتابه الجغرافي الوصفي الموسوم بـ "صورة الأرض": "وجزائر بني مزغناي مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا، وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها، ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة، وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة في الجبال، ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يجهز ويحلب إلى القيروان وغيرها. ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها فإذا نزل بهم عدو لجئوا إليها فكانوا في منعة وأمن ممن يحذرونه ويخافونه ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1992، ص.ص. تحقيق جمال طلبة، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003، ج 2، ص. المسالك والممالك، البكري، 77-78. وكذلك في كتابات الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، 247. نص البكري نقل حرفيا من طرف صاحب كتاب معجم البلدان، بيروت، دار الإسكندرية، كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، 1958، ص. 132، وكذلك ياقوت الحموي، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، الفكر، (د ت)، ج 2، ص. 132، وابن عبد المنعم الحميري، مؤسسة ناصر، 1980، ص. 163.

– هو ابو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري نسبة إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عم رسول الله صلى <sup>3</sup> ولد سنة 786هـ / 1385م بناحية (وادي يسر) الواقع بالجنوب الشرقي من القطر الجزائري، وعلى بعد 86. الله عليه وسلم نشأ الشيخ .كلم من الجزائر العاصمة، وهذا الوادي موطن آبائه وأجداده الثعالبية، أبناء ثعلب بن علي من عرب المعقل الجعافرة عبد الرحمن في بيئة علم ودين وصلاح، استهل تعلمه على يدي علماء منطقته. ثم ارتحل إلى حاضرة العلم والثقافة والفكر والأدب بناحيته يومئذ مدينة (بجاية)، فنزل بها سنة 802هـ/1399م، فلانز مجالس علمائها وأخذ عنهم الكثير من علمهم في مختلف فنون ثم ارتحل إلى مصر سنة 819هـ المعرفة، انتقل إلى تونس سنة 809هـ/1406م فلقى بها كوكبة من كبار علمائها 1414/مثم ارتحل إلى تركيا، ومنها قصد الحجاز فأدى فريضة الحج، واختلف إلى مجالس العلم هناك، ثم قفل راجعا إلى مصر، ثم عاد بعد هذه الرحلة الطويلة في طلب العلم والمعرفة إلى وطنه الجزائر، فعكف به على نشر العلم وهداية ومنها إلى تونس، عكف الشيخ عبد الرحمن على التدريس والتأليف، وكانت معظم مصنفاة في خدمة علوم الشريعة، وقد ترك في هذا الحقل الخلق ما يزيد على تسعين مؤلفا في التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ والتراجم وغيرها

وتنازل له عن ملكيتها حيث تذكر الرواية: "... أنه باع مدينة الجزائر لسيدى عبد الرحمان - بالمعنى الصوفي - بحبزة حيث جلس الشيخان الوليان واكلوا معا الحبزة وبعدئذ نهض سيدى بوجملين فودع سيدى عبد الرحمان وغادر مدينة الجزائر نحو الشرق<sup>(1)</sup>

### ج/ انتقاله الي بجاية

انتقل محمد بن عبد الله "سيدى بوجملين" من الجزائر الي بجاية حاضرة العلم ، ومن بين أسباب اختياره لبجاية ربما هي شهرتها العلمية والدينية والتاريخية، علما أن بجاية كانت قد سبقت الجزائر وتلمسان، بوجود مدرسة عبد الرحمن الوغليسي وهي قبلة العلم والعلماء، ويكفيها فخرا أن العلامة عبد الرحمن بن خلدون (1332 — 1406م) قد درس ودرّس واستوزر بها . وكان بها علماء أجلاء أمثال "أبو الحسن علي بن محمد الليلتي"، والشيخ أبو القاسم المشدالي والشيخ أبو مهدي عيسى الليلتي<sup>(2)</sup>. غير أن مدينة بجاية في بدايات القرن التاسع الهجري قد بعد العهد عن ايامها الحسان، وكانت المدينة حين وصل اليها الولي الصالح "بوجملين" تعيش فتنا واضطرابات وهي ميزة المغرب العربي عامة بعد سقوط الموحدين ، شأنها في ذلك شأن باقي العواصم المغاربية ك فاس والرباط وتلمسان والجزائر وتونس<sup>(3)</sup>.

وقد كان الهاجس الاول لسيدى بوجملين هو التعليم والتربية وتصفية الدين من الممارسات الدينية والشعوذة والخرافات، فكان مكانه الطبيعي هو الزوايا التي القي فيها الدروس حيث استقطبت انظار الناس فازداد عدد الملتحقين بحلقاثن فاستعان بهم على إنشاء العديد من الزوايا في بجاية وأريافها. غير أن الوضع العام كان منحطا كما يشير شارل فيرو أن الأهالي سكان بجاية كانوا يجهلون أسباب هذا الانحطاط ، ويرجعونه دوما إلي لعنة ولي صالح أحطت بهم مفادها"... أن البجاويون كثيري التعامل مع النصاري وصل بهم الأمر إلي التشكيك في القوي الروحية لأحد أكبر المرابطين يدعي

<sup>1</sup> - كراغل محمد: المرجع نفسه، ص 40.

<sup>2</sup> ،، ص 88. 1998، دار الغرب الإسلامي ، لبنان I - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830، ج 2

"سيدي بوجملين" الذي جاء الي المدينة طالبا المساعدة ، فأرادوا اختبار قدرته حيث قدموا له وجبة طعام بدجاجة غير مذبوحة علي الطريقة الشرعية" جيفة" والتي تناولها سيدي بوجملين دون تردد ولكنه لاحظ علي وجوههم ملامح أمر ما فأراد معرفته، فسخروا منه و ردوا انك مجرد مشعوذ فلو كنت ولي صالح كما تدعي لأدركت أمر دجاجتنا غير المذبوحة التي أكلتها..."<sup>(1)</sup> فواصل الولي أكلته كما انه لم يحدث شيء، ثم تضرع إلي الله ووجه إصبعه إلي الصحن فإذا بالدجاجة المكسرة حية وتصيح كالديك، وبعد هذه الكرامة دعا الولي بوجملين المدينة وسكانها قائلاً:

"كبيركم ياساسي" "صغيركم يقاسي" "تحلبوا ولا تمخضوا" "تحرثوا ولا تصيبوا".<sup>(2)</sup>

وفي رواية أخرى أن زواج سيدي بوجملين بلالة عيشة البجاوية<sup>(3)</sup> زوجة صديقه القاضي المتوفي والمكانة التي أصبح يحضى بها هو ما ألب الحساد ضده ، فأشاعوا في أوساط العامة انه ليس من أولياء الله الصالحين وانه مجرد شخص عادي وليس له كرامات، وازدادوا له نفاقا وأرادوا امتحانه فاتفقوا مع أنصاره دون علمه وكان الامتحان قصة الدجاجة السالفة الذكر فقط الاختلاف في ان هذه المرة هناك دجاجتان واحدة مذبوحة والأخرى غير مذبوحة له ولزوجته وعندما حان الموعد وضعوا له الطعام وقد جعلوا امام زوجته دجاجة جيفة وأمامه الدجاجة المذبوحة...وبادر الغوث إلى الصحن فأداره بحيث أصبحت الدجاجة المذبوحة ذبحا شرعيا امام زوجته والأخرى أمامه واخذ يأكل دون حرج- وهناك من يقول انه لم يأكل قط-...فاستغلها الخصوم وقالوا لو كان وليا صالحا لعلم أن الدجاجة التي أكلها محرمة ومعناه انه لا معرفة له بالغيب..."<sup>(4)</sup>

وبينما الأنصار والخصوم في ذلك السجال قرر سيدي بوجملين ان تكون الأيام القادمة موعدا لكشف البرهان، فأخبر أهله بالاستعداد للرحيل وتمت الاستعدادات ن ودعا البجاويين إلي موضع حدده

---

<sup>1</sup> -Laurent Charles Féraud : Histoire des villes de la province de Constantine, Bougie ,typographie et lithographie, L.Arnolet, Constantine 1869, p213

<sup>2</sup> -Laurent Charles Féraud :-notes sur Bougie, la revue africaine 1958p 296..

<sup>3</sup> - وكانت فائقة الجمال وتصغره بعدة سنوات وكان لها من زوجها المتوفي ابن وحيد لقب بعد ذلك بالقاضي تخلصا لأبيه <sup>3</sup> وتنحدر منه عائلة القاضي بالمسيلة.

- محمد كراغل: المرجع السابق. <sup>4</sup>

سالفًا على شاطئ البحر وهنا صاح في الجموع خاصة خصومه: "... انتم أيها الكذابون والفاسدون المفسدون... يا أهل العار في الطرق أو في الدار... ثم تقدم في البحر وقال هاهي فرسي تبول في البحر فهل هذا سيعكر ماءه؟ كذلك دجاجتكم الجيفة... لم يكن لها أي أثر في بطني... وتريدون امتحان كرامتي فهاهي أمامكم وأشار إلى المدينة قائلاً: "اطلعي يا قوراية واهبطي يا بجاية.." وتقول الرواية وإذا بجبل قوراية ينفصل عن المدينة ويأخذ في الصعود وإذا بالمدينة زاحفة نحو البحر<sup>(1)</sup> فأصبح أهل بجاية يتوسلون للغوث الرباني من أجل ان يوقف الحركة... فأشار بيده اليمنى فتوقفت.

توافد الناس بعدها إلي سيدي بوجملين مظهرين له الولاء حني أولئك المسيؤون محاولين رده عن الرحيل، لكنه افهمهم بأن المسألة خاضعة لإرادة ربانية.

### د/ انتقاله الي المسيلة

عندما وصل سيدي بوجملين إلى مدينة "المسيلة"<sup>(2)</sup> قادمًا إليها من بجاية، وجدها قد تحولت إلى ميدان للفتن والعصبيات، ومسرح لأنواع الصراعات: إما بين العشائر و"الأعراش" فيما بينها، وإما بينها وبين سكان مدينة المسيلة. فأدرك الولي الصالح أنه لا بد من مباشرة الإصلاح الاجتماعي العميق لتهدئة النفوس المشحونة. ولكن الإصلاح الحقيقي لا يأتي إلا من العلم. والعلم يأتي بالتعليم. لذلك أنشأ زاويته<sup>(3)</sup> في حي مرموق من المدينة، يقع في وسطها، وهو "رأس الحارة".

وأخذ في الترتيب لهذا الإصلاح وكانت أولى خطواته هي حلقات الوعظ الديني الذي يركز على أهمية الخلاص ل الله تعالى في العبادات والأعمال ومحاربة النفس، وكان يحرص على الحضور في هذه المجالس سواء داخل المسيلة او خارجها. ولما استقرت الأوضاع رأى أنه الوقت المناسب ليربط الناس بعلاقة قوية حميمة، فانتخب من أهل المدينة، ومن العشائر المحيطة بها أربعين تلميذا رباهم، وعلمهم،

---

- نفسه، ص ص 45-46. <sup>1</sup>

- هذه الرحلة كانت مميزة بوجود الناقة البيضاء والتي حملت داخل الهودج لالة عايشة وانها من سيدي بوجملين شرف الدين <sup>2</sup> الملقب بالشارف واخوه من أمه ولد القاضي.

- تذكر الرواية ان المكان الذي تقرر فيه بناء الزاوية هو الذي عثر فيه البناؤون على عصي مولاي عبد الله وجعل مستقرها هو <sup>3</sup> المكان الذي تنتهي فيه رحلة ابنه عبد الله "سيدي بوجملين"

وأعددهم للإصلاح، إصلاح النفوس وتقويم السلوكات، فانتشروا في أرجاء المسيلة ييثون تلك المبادئ، فهدأت الأوضاع واطمأنت النفوس. وأثمرت أنواعا من التقارب منها التعاقد على تجارة مشتركة للمواشي واللحوم، وكذلك المصاهرة مما خلق مجتمع متناسق. وكان الذي يدخل البهجة في نفسية سيدي بوجملين هو رؤيته لجموع العشائر تزور مدينة المسيلة ويزورون الزاوية للتعبد والفوز بالبركات<sup>(1)</sup> وغدت الزاوية البوجملينية منارة علم وتقوى تشع بالخير في المسيلة وفي امتداداتها بالصحاري والتلال وقد بقيت الزاوية، طوال قرون منارة للعلم، ترعى الإصلاح، وتحث على التكافل والتضامن، وتشع للجميع بلا تمييز. وفي هذه الأثناء كانت قد اكتملت تنظيمات الزاوية وقد اقر لها سيدي بوجملين نظاما بديعا وأصبحت مصدر النخبة الفكرية في معظم ربوع المسيلة.

## 5- وفاته:

ولما أطمأن الغوث الرباني علي زاويته تفرغ للعبادة والصيام والخلوة ، وأصبح كثير التردد علي البقاع المقدسة، وكذلك رحلات لجمع التبرعات إلى زاويته كتلك التي كانت إلى توقرت<sup>(2)</sup> وهكذا حرر محمد بن عبد الله الإدريسي مدينة المسيلة من النار والعار وابتنى بها قلعة من قلاع الإيمان والإصلاح ، ورحل الغوث الرباني في هذه الأجواء وتشاء الصدف إن الروايات الشفوية التي أرخت لرحلاته وإعماله لم تذكر شيئا عن وفاته. ودفن بزوايته واتخذ له فيها ضريح. وبقيت الزاوية عبر القرون عاكفة على تأدية رسالتها. وحسبها فخرا أنها لم تكن في يوم من الأيام وكرا للفساد والشعوذة، ولم تسر أبدا في ركاب الاستعمار.

كراغل محمد المرجع نفسه، ص ص 60-63. <sup>1</sup>

- هناك حادثة وقعت له في هذه المدينة وهي انه لما توجه إليها طالبا للمعونات لزوايته رفض سكانها الاباضيين مساعدته ، <sup>2</sup> فأقدمت امرأة تسمى بهيجة من المور كانت تعيش في كوخ خارج المدينة وأكرمته ، فدعا لها سيدي بوجملين بالبركة وأن يجعل كوخها بيتا وان يهدم بيوت اولئك الذين رفضوا اعانته ، فاصبح المكان الذي فيه بيت بهيجة عامرا وهو وسط المدينة الان توقرت



Griffman

www.delcampe.net

وتتحصل الزاوية على اعانات الأهالي التي يجمعها القداش وهم يطوفون على الأحياء ويرددون أذكار الزاوية و أدعية مختلفة ، و في مواسم محدودة تتم عملية جمع المال و المساعدات التي تجمع من طرف بعض القداش و السكان، وسلك السكان عادة قديمة للقيام بهذه المهمة حيث يطوفون بثور على احياء المدينة ثم يذبحونه ويوزعون لحمه على الفقراء فيما بعد <sup>1</sup>.

ومن الذين اشرفوا على زاوية بوجملين خلال القرن التاسع عشر الشيخ حماني <sup>2</sup> بن الصديق، ومن بعده تعطلت الزاوية عقب مصادرة فرنسا لأملاك و أراضي زاوية بوجملين ، فعز على الطلبة و الزاوية الدخل

<sup>1</sup> \* (استمرت هذه الظاهرة الى غاية الحرب العالمية الثانية -شهادات مشايخ المنطقة )

<sup>2</sup> -CAOM:65K6,affaire indigene,renseignement individuels,confrefie rahmania,1890.

و المال للاستمرار في التعليم فترة من الزمن ، ولتعود في ظل صراع على الاشراف عليها بين العائلات التي تدعي أنها الأحق بمفاتيحها <sup>1</sup> .

و المعروف عن الزاوية البوجلمينية أنها تحولت من الطريقة الشاذلية إحدى فروع القادرية ، الى الطريقة الرحمانية منذ 1871 ، و تأثرت من خلال بروز الزاوية الرحمانية المجاورة لها لمحمد بن عبد الله البوديلمي، الا ان مسالة الطريقة التي جاء بها سيدي بوجلمين في تقديرنا تحتاج الى بحث على اعتبار انه سابق لانتشار الشاذلية بالمغرب الاوسط .

بقيت زاوية سيدي بوجلمين رغم مضايقة الاحتلال بتصنيفتها ضمن الزوايا الخطيرة المحركة للثورات ضد فرنسا ، في اطار دورها التقليدي الذي تقلص شيئا فشيئا بعد يقظة تيارات الحركة الوطنية باقليم منطقة المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية ، التي مثلت بداية اندثارها على مستوى التأثير التعليمي و الطريقي ، خاصة بعد وفاة أبرز شيوخ منطقة المسيلة الشيخ محمد بن عبد الله بوديلمي من عائلة الشيخ بن عبد الله 1943، كما اغلقت المدرسة القرآنية الخاصة بالزاوية عقب الحرب العالمية الثانية .

وقد احصت الادارة الاستعمارية سنة 1890 عدد طلبتها المقيمين داخلها ب20 طالب فقط، ليس فيهم شواش او مقدمين ، ولم تصنف الزاوية ضمن الجمعيات الخيرية باعتبارها تفتقد الى مداخل او حبوس ، بقدر اعتمادها على ما يقدم لها خلال الزيارات فقط.<sup>2</sup>

لقد قدر للزاوية الاندثار بسبب عدة عوامل هامة استجذت بالمنطقة ، ساهمت خلالها بعض الشخصيات من الجيل الجديد للطلبة و العلماء الذين تأثروا بتجربة جمعية العلماء المسلمين وبتأطيرها

---

<sup>1</sup> - حصل نزاع على ادارة الزاوية سنة 1927 بين عائلة بن حميدوش وهي عائلة خدم سيدي بوجلمين معه من المغرب الاقصى و عائلة بن الصديق حول مفتاح الزاوية أدى الى نقل القضية الى المحكمة المدنية بالمسيلة وسطييف وكان هذا ذريعة لفرنسا لغلقتها فترة من الوقت (وثيقة المداولة و الحكم القضائي بشأن الصراع) وقد تجدد هذا النزاع بين العائلتين وقد امتد الى اهالي البلدة (المسيلة ) سنة 1937 .

<sup>2</sup> -CAOM:65K6,affaire indigene,renseignement individuels,confrefie rahmania,1890.

،وجهود علمائها بالمنطقة مثل الشيخ نعيم النعيمي<sup>1</sup> و الشيخ مشتي السعيد<sup>2</sup> و الشيخ محمد العدوي<sup>3</sup> وغيرهم .و تحولت الزاوية بعد الحرب العالمية الثانية الى مجرد مسجد بجوار ضريح المرابط سيدي بوجملين ،استمر يستقبل الزوار من مختلف مناطق منطقة المسيلة في جو ابتعد احيانا عن اصول العبادات والشرع الصحيح،الا انها بقيت تحضى باحترام السكان سواء من المدينة او ارياف المسيلة الذين يزورون المشايخ الذين تعلموا بها ودفنوا بالمقبرة التي تعرف باسمهم 'الاشياخ) بالمسيلة وهم سيدي سليمان وسيدي بلقاسم وسيدي عثمان وسيدي الديلمي .  
وتبقى الكتابات التي توضح تاريخ الزاوية و شخصية سيدي بوجملين قليلة وشحيحة لا تفيها حقها وتدفعنا الى مزيد من البحث والتنقيب.

---

<sup>1</sup> -ACMM :B. 52 : activité politique , rapport sur les activités du nommé  
12/11/1949.

<sup>2</sup> -ACMM :B. 52 : activité du nommé Mechti said , imam du mosqué sidi salah :  
19/01/1949.

-الشيخ أحمد حماني -شهداء جمعية العلماء المسلمين - الشيخ محمد العدوي ص.57.

صورة جانبية لاحد مساجد مدينة المسيلة فترة الاحتلال الفرنسي



Scview2

www.delcampe.net

## 2:زاوية سيدي الديلمي 1871-1945 :

تنسب هذه الزاوية التي تأسست بعد انتفاضة المقراني 1871 بمدينة المسيلة الى الشيخ محمد بن عبدالله البوديلمي<sup>1</sup>، أحد الشيوخ الذين أخذوا الطريقة الرحمانية عن الشيخ الحداد بقرية صدوق ، وهو

<sup>1</sup> ابن عبد الحكم : المرجع السابق -ص 251 .

من الشخصيات التي كان لها باع كبير في حركة التعليم و الوعظ و التربية و الارشاد بمنطقة منطقة المسيلة.

تقع هذه الزاوية بحي الكراغلة بجوار مسجد زاوية سيدي بوجملين ، وبحكم أن شخصية الشيخ محمد بن عبد الله تنتمي الى عرش الديلم الواسع الانتشار في اقليم المسيلة ، والمطرفة ، أولاد سلامة ، وغزال ،<sup>1</sup> ، فقد أصبحت زاويته ذات اقبال كبير من طرف الطلبة و أوليائهم ، كما كان لشيخ الزاوية محمد بن عبد الله البوديلمي علاقات طيبة مع جيل العلماء الأوائل بالجزائر ، كعبد القادر المجاوي و عبد الحليم بن سماية ، و الطاهر بن عاشور بتونس و علماء فاس بالمغرب الاقصى .

رغم نشأة الزاوية الحديثة زمنيا الا أنها استطاعت أن تمت تأثيرها بشكل واسع عن زاوية بوجملين المجاورة لها وكانت ذات تقدير كبير من طرف السكان لما عرفت به عائلة الشيخ بن عبد الله البوديلمي من ورع وانتساب لعائلة العلم الشيخ بن عزوز بوزيان والشيخ الطيار.

زار الكاتب الفرنسي دوغالان deGalland الزاوية خلال رحلته 1889 ، وذكر عدد طلبتها الذي وصل الى 30 طالبا ، كما أحصى من جانبه تقرير 1903 الخاص بالمدراس القرآنية عدد طلبتها ب40 طالب أي أكثر من طلبة سيدي بوجملين و قدم وصفا عن وضعها البسيط ،والى غاية الحرب العالمية الثانية بقي نفس العدد كما ذكرته تقارير 1945 . كانت الزاوية تمول أغلب نشاطاتها من طرف المحسنين و خاصة من مال الشيخ محمد بن عبد الله الذي امتاز بالزهد و التواضع و السخاء . من بين العلماء الذين درسوا بها الشيخ علي بوديلمي وهو ابن محمد والذي أصبح رئيس الطريقة العليوية بتلمسان خلال الحرب العالمية الثانية ثم شيخ لطريقة جديدة عرفت بالطريقة الحبيبية البوديلية منذ 1940 بتلمسان .

يعتبر الشيخ محمد بن عبد الله آخر مقدم لزاوية سيدي الديلمي ، وكان ذلك ايام الحرب العالمية الثانية ، وتميز الشيخ بغزارة علمه وتقواه ومواكبته الحركة الفكرية للجزائر وله احترام لدى علماء الجزائر وتلمسان خلال فترته .

<sup>1</sup> -ابن الخطاب : المرجع السابق - ص220.

يقول عن الزاوية الدكتور ابو القاسم سعدالله: من زوايا التعليم بالمسيلة الزاوية التي أنشأها محمد بن عبد الله الديلمي، وهي رحمانية. وصاحبها هو الحاج محمد بن عبد الله بن عبد القادر بن أبي زيان بن مبارك بن الموهوب. وقد يكون نسبه متصلا بالشيخ محمد بن عزوز الديلمي المسيلي الذي ذكره صاحب) البستان .(وهم يقولون أنهم من الأشراف. ولد محمد بن عبد الله في المسيلة، سنة 1264 ونشأ بها ودرس على والده، ثم رحل إلى بجاية لطلب العلم فأخذ بها عن الشيخ السعيد الحريزي. ولكن بجاية كانت عندئذ قليلة العلماء فليست هي بجاية الحماديين وإنما هي بجاية الفرنسيين، وكان العلم ما يزال خاما في منطقة زاوية فتوجه محمد بن عبد الله إلى زاوية الشيخ اليلولي ثم إلى زاوية أحمد بن يحيى. ومن زاوية القبائل(قصد قسنطينة حيث كانت شهرة الشيخ المجاوي فجلس إليه أيضا. كما نال إجازة من الشيخ الحداد في الطريقة الرحمانية وأخذ التصوف على الشيخ عمارة بن أبي الديار، متصوف جبل الناظور.

وسيرا على نفس التقليد، أحس الشيخ محمد بن عبد الله أنه الآن قادر على فتح زاوية ونشر العلم فيها. فذلك غاية ما توصل إليه علمه واجتهاده، وغاية ما تسمح به ظروف الحياة والسلطات الفرنسية. فهو لا يرغب في خدمة الفرنسيين، وكانت الأبواب الأخرى كلها مغلقة في وجهه. وبعد سنوات من التعليم، أدى فريضة الحج مرتين. وجاور بالحرمين، وأخذ عن بعض العلماء هناك، وطالع كتب التصوف، ولا سيما إحياء علوم الدين والمنقذ من الضلال.

ان الشيخ محمد بن عبد الله يدرس كل السنة. ويفتح الدرس بتفسير آيات من القرآن الكريم. وكان يدرس لتلاميذه النحو والفقه والتوحيد، وهي المواد المسموح بها من قبل السلطات الفرنسية، وأحيانا كانت لا تسمح حتى بتدريس التوحيد ولا بالتفسير الموجه ولا بأبواب معينة من الفقه. وكان محمد الديلمي، مثل شيوخ الزوايا الآخرين عندما يتكاثر عليهم التلاميذ، يستعين بقدماء التلاميذ. ودام على ذلك حوالي أربعين سنة. وكان أيضا يجمع التصوف إلى العلم، فكان يلقي الإخوان أورد الرحمانية وأسماء الله الحسنى. وبعد حياة يبدو أنها متقشفة تقشف العصر الذي ظهر فيه، توفي الشيخ سنة

1361 (1942) ودفن بجوار جده في المسيلة(1)



الشيخ محمد بن عبد الله بوديلمي شيخ ومؤسس زاوية سيدي الديلمي سنة 1940

كانت له جهود و فضائل من أجل توفير الأكل و الكساء لسكان المسيلة وتلاميذ الزاوية،<sup>1</sup> أيام الحرب العالمية . وتوقفت زاويته نهائيا في ديسمبر 1947 عن كل نشاط بعد وفاة الشيخ و انتقال ابنه علي البوديلمي الى تلمسان بينما بقي مقام سيدي الديلمي بمقبرة الاشياخ بالمسيلة مزاراة الاتباع من كل نواحي المسيلة

### 3:زاوية البراكتية (اولاد دراج)1880-1945:

تعتبر هذه الزاوية التي تقع في دوار البراكتية في أولاد دراج ، من الزوايا التي ارتبطت بحركة انتشار الطريقة الرحمانية باقليم منطقة المسيلة نهاية القرن التاسع عشر عقب ثورة المقراني و الحداد وانتشار اتباع الطريقة الرحمانية الى الشرق والجنوب من بلاد زاوية.

لا ندري بالضبط سنة تأسيسها رغم أن التقارير الفرنسية ترجعها الى 1880 و احيانا الى نهاية القرن التاسع عشر ، واسمها يرتبط بشخصية مرابط كان تزعم المقاومة ضد الاحتلال سنة 1860<sup>2</sup> بعرش اولاد دراج وهو الشيخ محمد بوختاش البركاتي ، وقد كان على علاقة بالشيخ الصادق الرحماني زعيم المقاومة بالأوراس سنة 1858<sup>3</sup>. الا ان هذه الشخصية تواجدت بعرش اولاد عمر قرب مقرة بينما زاوية البراكتية التي ترتبط به شخصية محمد البركاتي تقع بقربة البراكتية بعرش اولاد دراج الغرابة، ولا ندري بالضبط وجه القرابة بين الشخصيتين رغم ما تناقلته التقارير الفرنسية عن البركاتي بدون تفصيل او توضيح من الذاكرة المحلية.

---

1- ACMM . Lettre de mokadem de zaouia sidi dilmi à -

CAOM:65K6,affaire indigene, renseignement -04/04/1945.l'administrateur, individuels, confrefie rahmania,189

<sup>2</sup> -Feraud :histoire des villes op-cit p 147

<sup>3</sup> -Maguelone : Monographie du Hodna . oriental. OP-cit.P45.

لم تقدم الوثائق الأرشيفية الفرنسية في ظل غياب النصوص العربية ، أية ملاحظة عن مستوى ودور هذه الزاوية أو تأثيرها ، ونظن أنها ارتبطت أكثر بزاوية الهامل ، بحيث كان الرحمانيون بمنطقة تواجد هذه الزاوية أي بعرض اولاددراج يتبعون الشيخ محمد ابي القاسم الهاملي شيخ زاوية الهامل و البعض الآخر يتبعون الشيخ سيدي بن عثمان شيخ زاوية طولقة بداية القرن العشرين حسب دراسة فرنسية<sup>1</sup> . ومن المحتمل ان تكون خلوة لتدريس العربية والقران ، وحتى الدراسة التي امر بها المتصرف الاداري لبلدية المسيلة المختلطة حول الزوايا والطرق الصوفية سنة 1903 لم تذكر هذه الزاوية او مقدميها او تلاميذها رغم ان هذه الدراسة قدمت احصائيات معتمدة على تقارير القيادة ، الا انه من جانب اخر وفي تقرير اخر للمتصرف الاداري سنة 1946 نجد ذكر هذه الزاوية بعد توقف نشاطها ويرجعه الى نهاية الحرب العالمية الثانية. وهذه الملاحظة وجدناها في منطقة الخرابشة وقد تعود الى اعتماد الادارة في رصد المعلومات على تقارير القيادة ، ولان هؤلاء قد لا يعطون قيمة لذلك فتضيع معلومات هامة عن هذه المسائل ، وقد تفتن لها المتصرف سنة 1903 عندما قارن بين احصاء سنة 1896 حيث كانت زاوية بالخرابشة ثم لم يذكرها تقرير القايد سنة 1903.

رغم اننا نفتقد الى الشخصيات التي تولت شؤون الزاوية الا ان الشيخ سيدي محمد بن بركات كان آخر شيخ لهذه الزاوية ، ويعتبره الأتباع أنه من أحفاد الشيخ البركاتي مؤسس الزاوية وبعد وفاته بعد الحرب العالمية الثانية أغلقت الزاوية نهائيا . لم تترك هذه الزاوية رصيد علمي او مخطوطات علمائها ، و لا اتباع يذكرونها ، لذلك نعتقد انها كانت اقرب الى مدرسة قرانية بسيطة منها الى زاوية مؤسسة كحال باقي الزوايا المعروفة خارج اقليم منطقة المسيلة

#### 4:زاوية الشيخ دي ابراهيم ببوخميسة:1885-1945

---

<sup>1</sup> -ACCM : B . 59 , confrerie religieuse dans le Hodna rapport administrateur , 1903.

وجدت كذلك على بعد 8 كلم من مدينة المسيلة بقرية بوخميسة و تذكر كذلك بالخميس ،زاوية متواضعة يعود تأسيسها الى نهاية القرن التاسع عشر في سنة 1885 ، و يعود الفضل في تاسيسها الى شخصية الشيخ دبي ابراهيم بن الحاج ، و الشيخ ابراهيم دبي من الاوائل الذين انتقلوا من منطقة بوخميسة (المسيلة) الى قسنطينة بعد انتفاضة المقراني بسنة 1872 و تعلم بها اصول الدين واللغة و علوم القرآن واستطاع بفضل اتساع علمه وشخصيته أن يجعل بعد عودته من منزله المتواضع مقرا لزاوية يمكن اعتبارها مدرسة قرانية أكثر منها زاوية رغم ارتباط شيخها بالزاوية الحملاولية بشاطودان ،قدم فيها الشيخ ابراهيم دبي جهودا كبيرة جذبت طلبة الدواوير المجاورة خاصة دوار المطارفة ، أولاد سلامة ، أولاد منصور أوماضي و لقمان و بوخميسة .

كان الشيخ دبي ابراهيم بن الحاج على صلة وعلاقة قوية بالشيخ الزاوية الحملاولية الكبيرة الموجودة بعثر العرش بدوار سقان بقسنطينة<sup>1</sup> ، وقدمه شيخ الزاوية الحملاولية كمقدما لها بمنطقة المسيلة، لذلك استطاع بمساعدة هذه الزاوية الاستمرار في طريقة تعليم الطريقة الرحمانية و تعليم الطلبة ، وشهد له مشايخ المنطقة بهذا الدور الكبير و نافست بين 1880-1945 الزوايا المنتشرة بمنطقة المسيلة كزاوية بوجملين و زاوية سيدي الديلمي .

---

<sup>1</sup> - ACCM : B . 59 , notice sur les confrerie , rapport 1903 .

HR 27680

M'sila, le 29 juillet 1945

à  
Monsieur l'Administrateur  
De la Commune unie  
M'sila

Monsieur

J'ai l'honneur de solliciter de  
votre haute bienveillance, l'autori-  
sation, d'ouvrir une école cora-  
nunique au Douar, oued Mansour  
Mekhta Boukhemissa  
ci joint, les pièces nécessaires  
à l'appui de ma demande,  
Belliou, agrier elhemim  
l'Administrateur, l'assurance de  
mon profond respect,  
Djebbi ~~Abraham~~ Brahim  
Ben ali ~~indouar~~ oued Mansour  
e. m. M'sila

J'ai attaché à la gauche  
de mon père à Boukhemissa  
ma demande, le Deloute au  
Mekhta Boukhemissa  
Douar oued Mansour e. m. M'sila

requête

Djebbi Abraham

رسالة الشيخ دبي ابراهيم الى السلطات الفرنسية بغرض طلب  
فتح مدرسة قرآنية للزاوية سنة 1945.

وارتباط الشيخ دبي ابراهيم بالزاوية الحملوية بالشرق الجزائري بدلا عن زاوية الهامل، قد يعود الى ان  
الشيخ كان قد تلقى تعليمه بها عقب احداث انتفاضة المقراني واستمرت علاقاته وثيقة بشيخها

،لذلك ذكر تقرير المتصرف الاداري لبلدية المسيلة الخاص بالزوايا سنة 1903 ارتباط اهل بوخميسة ولقمان بالزاوية الحملاوية دون القاسمية بالهامل.

خلف الشيخ دبي ابراهيم ابنه دبي علي<sup>1</sup>، و الذي لم يكن في مستوى أبيه و معارفه العلمية او الدينية،او التربوية ،فقد كتبت التقارير الفرنسية انه لم يرقى الى مكانة ابيه الاجتماعية بين العروش المجاورة لبوخميسة و التي كانت تتبع ابيه ، فأنصرف عنه الناس ، وأغلقت هذه الزاوية نهاية الحرب العالمية الثانية<sup>2</sup>.

قد لا نصل الى ادراك كامل الحقيقة عن الزوايا و الطرق الصوفية المنتشرة بمنطقة المسيلة في ظل افتقارنا للمعطيات الموثقة من جهة و لصعوبة الاعتماد الكلي على الوثائق الفرنسية التي يقدمها الأعوان من القيادة.

و لابرار هذه المفارقة ، نذكر أنه في سنة 1903 قدم قايد دوار الخرابشة بجبال منطقة المسيلة تقريرا الى المتصرف الاداري للمسيلة عن عدم وجود اية طريقة ولا اخوان ولا مقدمين ، بينما يقع المتصرف في حيرة ويتساءل كيف تندثر زاوية طريقة كبيرة في مدة 7 سنوات ، ويطلب مرة ثانية من القايد اعادة البحث و التدقيق فيه ، ومن جانب آخر قدم آغا منطقة المسيلة سنة 1910 (الآغا بن هني بوضياف ) معلومات للمتصرف الاداري عن وجود مقدم رحماني وهو(قويدر بن لامية ) و 4 شواش و 50 من الاخوان بنفس الدوار<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> - كان الشيخ دبي ابراهيم قد تقلد منصب وكيل شرعي لدى مرابط اولاد عبد النور و ساهم بقوة الى جانب ثورة 1871 بمنطقة المسيلة و كلفه شيخ الزاوية الحملاوية بعد ذلك بمهمة الوكيل القضائي بعرض اولاد دراج بمنطقة المسيلة سنة 1884 و اصبح له اتباع في عدة دواوير من المنطقة هم اولاد منصور اوماضي و لقمان و اولاد دراج الجرف اولاد عدي لقبالة المطارفة انظر: CAOM:65K6,affaire indigene,renseignement individuels,confrerie de rahmania,1890

<sup>2</sup> -ACCM : B . 101 : rapport administrateur 12/01/1947.

<sup>3</sup> - ACCM : B . 59 rapport du Caid coudiaf abdelkader .11/10/1903,. B . 59 rapport de l'administrateur 1910.

لقد عملت هذه الزوايا على قدر حدودها وفي ظل معطيات المنطقة ووقع الاحتلال ،على تحقيق نوع من التوازن بين ما رمت اليه سياسة التجهيل و الاجتواء الثقافي ، وما قامت به من تعليم القراءة وحفظ القرآن و حفظ الدين واللغة و اخراج فئة من الطلبة و الأئمة و العلماء ،على قتلهم حملوا مشعل استمرارية الهوية و القيم العربية الاسلامية للمنطقة. والجدير بالذكر ان فرنسا لم تسمح لبعض الطرق الصوفية باقامة زوايا بمدينة المسيلة كحال طريقة سيدي عمر بوسنة التي تقدمت بطلب رفضته فرنسا سنة 1920 او كحال الطريقة العمارية التي قدم احد شيوخها السيد رزيق عبد القادر بن محمد بطلب لفرنسا باقامة زاوية بمدينة المسيلة سنة 1920 وكان خلال سنة 1919 قد بدا بالمسيلة باعمال الشعوذة وادمان الحشيش واتباع بعض مظاهر السحر مع الصبيان مما دفع باهل المسيلة الى رفع شكوى للحاكم ضده .

### زاوية الهامل القاسمية الرحمانية<sup>1</sup>:

ترجع أهمية الزاوية — التي تضم أكثر من مئة زاوية تابعة, وأكثر من 500 مقدم أو نقيب, والتي استحقت عن جدارة لقب « أم الزوايا » بالشمال الجزائري, وحتى بالشمال الإفريقي - ترجع أساسا للدور العظيم الذي قامت به في تاريخ الجزائر الحديث.

- عوامل دينية: الطريقة الأهم الموجودة بالمنطقة - منطقة بوسعادة - هي الطريقة الرحمانية أو الخلوتية . التي تضم أكبر عدد من المريدين . أكثر من 90 بالمئة . من بوسعادة والقرى المجاورة لها. يوجد ببوسعادة فرع للطريقة العمارية, أتباعه لا يتجاوزون الأربعين فردا, برئاسة الشيخ « جسيني بلقاسم » , وفرع للطريقة الشاذلية, برئاسة « بن حامد سي عثمان » يضم حوالي 30 نفرا.

---

عبد المنعم القاسمي: لالا زينب القاسمية ودورها في المقاومة الشعبية والثورة التحريرية،مقال بموقع نفائس ملتقى الاسرة العربية

1.2013/10/30

الزاوية الوحيدة الموجودة بالمنطقة هي زاوية الهامل، تبعد 15 كم على بوسعادة، أسست في منطقة تعبق بالأسطورة، من طرف الشيخ محمد بن أبي القاسم<sup>1</sup>..... (حياة الشيخ العلمية بدون تفاصيل جديدة). إلا أنه أعطى مكانة أكبر لزاوية أولاد جلال بعد أن تولى مشيختها. لم يرغب أبناء بلدة أولاد جلال في بقاءه بين ظهرانيهم، وتمسكوا بابن الشيخ المختار، مما اضطر الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى مغادرة المكان والعودة إلى قريته وتأسيسه زاويته بها.

تعيد الرواية المتداولة إلى أن تأسيس قرية الهامل يعود إلى سنة 800 هـ، من طرف الشريفين مغربيين سيدي عبد الرحمن بن أيوب، وسيدي أحمد بن عبد الرحمن. مستثمرا بركة الشيخ المختار أعاد الشيخ محمد بن أبي القاسم إحياء الزاوية التي أسسها سنة 1849، التي سرعان ما أصبحت عبارة عن معهد ديني تدرس به كل العلوم الشرعية واللغوية، دون أن ننسى قواعد الطريقة الرحمانية. التي كانت تدرس من طرف الشيخ نفسه.

بفضل مكانة الشيخ ومستواه وانتمائه إلى أهل البيت، أعطى الشيخ بعدا آخرا للطريقة، وامتد بواسطته تأثير الطريقة الرحمانية إلى أبعد المناطق الممكنة. بعد سنوات، وشيئا فشيئا بدأ مقدموه

---

ولد الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي بالبادية في موضع يقال له الحامدية، في شهر رمضان من عام 1239هـ/ ماي 1824م. نشأ العلامة الهاملي في كنف والديه الكريمين عزيزًا مكرَّمًا، تعلَّم في قرية

الهامل ببوسعادة بولاية على يد أحد علماء الشَّرفة "سي محمد بن عبد القادر" المشهور بـ«كريش»، فكان ذكيًا وحافظًا ممتازًا، حفظ القرآن في سن مبكرة 13 سنة. انتقل بعد ذلك إلى مناطق البيبان حيث زاوية سيدي علي الطيار لمواصلة تعليمه، فأتقن القراءات السَّبع وفنَّ التجويد على يد سي الصادق، كما تولَّى مؤونة أكله والعناية به رجل من الأخيار يسمَّى عبد الواحد. بعد عامين قضاهما في رحاب القرآن، عاد إلى الهامل وسرَّ به معلِّمه "سي كريش"، بقي مدة في القرية، ثمَّ توجه إلى زاوية السَّعيد بن أبي داود (آقوب) ببجاية، حيث لازم العلامة سيدي أحمد بن أبي داود مدة خمس سنوات، فبرَّع في علم التفسير والحديث والفقه (المذهب المالكي) وأصوله، وعلم الكلام، والنحو والصَّرف، والبلاغة وعلم الفلك، والحساب. وبعدها توجه إلى زاوية ابن أبي التقي ليدرس بها الفقه حتَّى أتقنه، فكان مدرِّسًا ممتازًا واعظًا للعامَّة، وموجِّهًا دينيًّا بارعًا، فأعجب به النَّاس وصار حديث المجالس في بلاد القبائل

في عام 1265هـ/1849م أو بعدها بقليل، بدأ الشيخ التدريس بالهامل، وهو نقطة البدء في عمليته التعليمية ومشروعه الذي عزم على تحقيقه، وفي عام 1279هـ/1862م شرع في بناء الزاوية والمعهد، حيث أصبح مركزًا هامًا في المنطقة. توفي الشيخ محمد بن أبي القاسم عام 1315هـ/1897م، بعد حياة حافلة بالاجتهاد والجد والعمل ونشر الدِّين والثقافة وجميع العلوم، وتقديم<sup>1</sup> خدمات جليلة للإسلام ولأهله

بالتوغل في بلاد القبائل, وحتى إلى البلاد التونسية, وذاع اسم الشيخ محمد بن أبي القاسم, أكثر فأكثر.

ترك ورائه ابنته الوحيدة « لالا زينب » والتي تولت مشيخة الزاوية بعده, وأدارت شؤونها مدة سبع سنوات, واتبع خطوات أبيها خطوة خطوة, ولم تحد عنها قيد أملة, في التعليم أتمت بناء المسجد, الذي بدأ بناؤه والدها<sup>1</sup>.



عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق.<sup>1</sup>

الشيخ محمد بن ابو القاسم الهاملي

بعد وفاتها تولى ابن أخي الشيخ المؤسس « محمد بن الحاج محمد » وأعاد تنظيم زاوية القرآن, عالم كبير. توفي في شهر ماي 1913, أخوه الحاج المختار, خلفه في تسيير الزاوية, في السنوات العصيبة, من 13 — 1915. الشيخ بلقاسم خلف أخاه سنة 1915, واصل عمل أخيه الحاج المختار, إلى غاية نهاية الحرب, كريم جدا, في المجاعة التي وقعت سنة 1920 استقبل أكثر من 20 ألف من المشردين والفقراء. في سنة 1927 توفي الشيخ بلقاسم وتولى بعده الشيخ أحمد. دامت ولايته سنة واحدة فقط, حيث توفي سنة 1928. بعد وفاته تولى الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد. في سنة 1937 انعقد ملتقى لاحتفال بمولد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري, ببلكور بالجزائر, وهناك تم تأسيس « اتحاد مشايخ الطريق الصوفية بالشمال الإفريقي » وتم تعيين الشيخ مصطفى رئيسا لهذا الإتحاد.

#### نشأة لالة زينب القاسمية:

في أحضان قرية الهامل تلك القرية الحاملة الوادعة التي تحمل تاريخ الشرف المؤثل والطهارة والقداسة وتعترز بهما أيما اعتزاز, ترنو إلى أفق بعيد يحمل إليها رشحات فكر جديد, تستيقظ القرية باكرا, يعمل أهلها في البساتين والحقول المجاورة, وينصرف بعضهم إلى تدريس القرآن الكريم وعلومه وقد اشتهرت القرية بذلك منذ عهد المؤسسين لها, ولدت السيدة زينب والتي تعرف في التاريخ المحلي باسم « لالا زينب. » وذلك سنة 1850 على الأرجح, إذ تاريخ ميلادها من القضايا التي أسالت الحبر واختلف حولها الباحثون: فوثائق سلطات الاحتلال ترى أنها من مواليد 1870, إذ أنها توفيت ولها من العمر 35.

بينما نجد عند إيبرهارد أنها لم تبلغ الأربعين سنة 1903, فهي تقول عنها: « تبدو (لالا زينب) في الخمسين مع أنها لم تبلغ الأربعين بعد. »

ولكن نجد في إحدى الوثائق الخاصة بها في رسالة وجهتها إلى قاضي المالكية بالجزائر الشيخ ابن زاكور: « امرأة بكر مرجوة الخير موسومة عند العامة بالصلاح تالية لكتاب الله تعالى ذات عقل

وصيانة تنفق مالها في سبيل الله على ذوي القرابة واليتامى والمساكين فشنع عليها من أقاربها بعض الأطراف ونسبها للسفه والإسراف وسنها ينيف عن السبعة والأربعين عاما 47 وأدعى أنها مريضة بالسل وشهادة الطبيب الدولي ناطقة بسلامتها منه»<sup>1</sup> ...

وهذه الوثيقة بتاريخ 1897 – تاريخ بدء نشوب الصراع – فيكون مولدها بذلك سنة 1850. طلق الشيخ والدة السيدة زينب لأسباب لا تزال نجعلها وأبقى على ابنته عنده، لزواج أمها من شخص آخر، واهتم بتربية ابنته الوحيدة على مبادئ الدين الحنيف وأخلاق الشريعة الإسلامية السمحاء. نشأت في جو التقاليد الاجتماعية المتوارثة لكن انفتاح فكر والدها وتمسكه الشديد بالسنة النبوية المطهرة التي تضع المرأة في الدرجة العليا، جعله يختلف عن أهل قريته في تربية ابنته فقد وفر لها معلم القرآن الكريم الخاص، وكانت المرأة نادرا ما تلتحق بالكتاب أو المسجد لحفظ القرآن جنبا إلى جنب مع الرجل، وتولى تعليمها بنفسه. ثابرت السيدة زينب على الدرس والتحصيل بذكاء نادر، ودفعها إلى ذلك طموح شديد واعتناء الوالد بها، حتى وصلت في العلم درجة طيبة، ومنحها الأب – لما لمس فيها هذه الملكة وهذا الشغف المتزايد بالعلم – مفاتيح مكتبته الثرية فكانت تقيم بها الأيام والليالي الطوال قارئة ومستفهمة ولائذة بأفكار أولئك الرجال الذي سطوروا بأقلامهم توجهات وأفكار البشرية منذ وجدت على هذه الأرض، فكانت تخلص إلى هذا المكان الهادئ المفيد ولا تخرج منه إلا لماما.

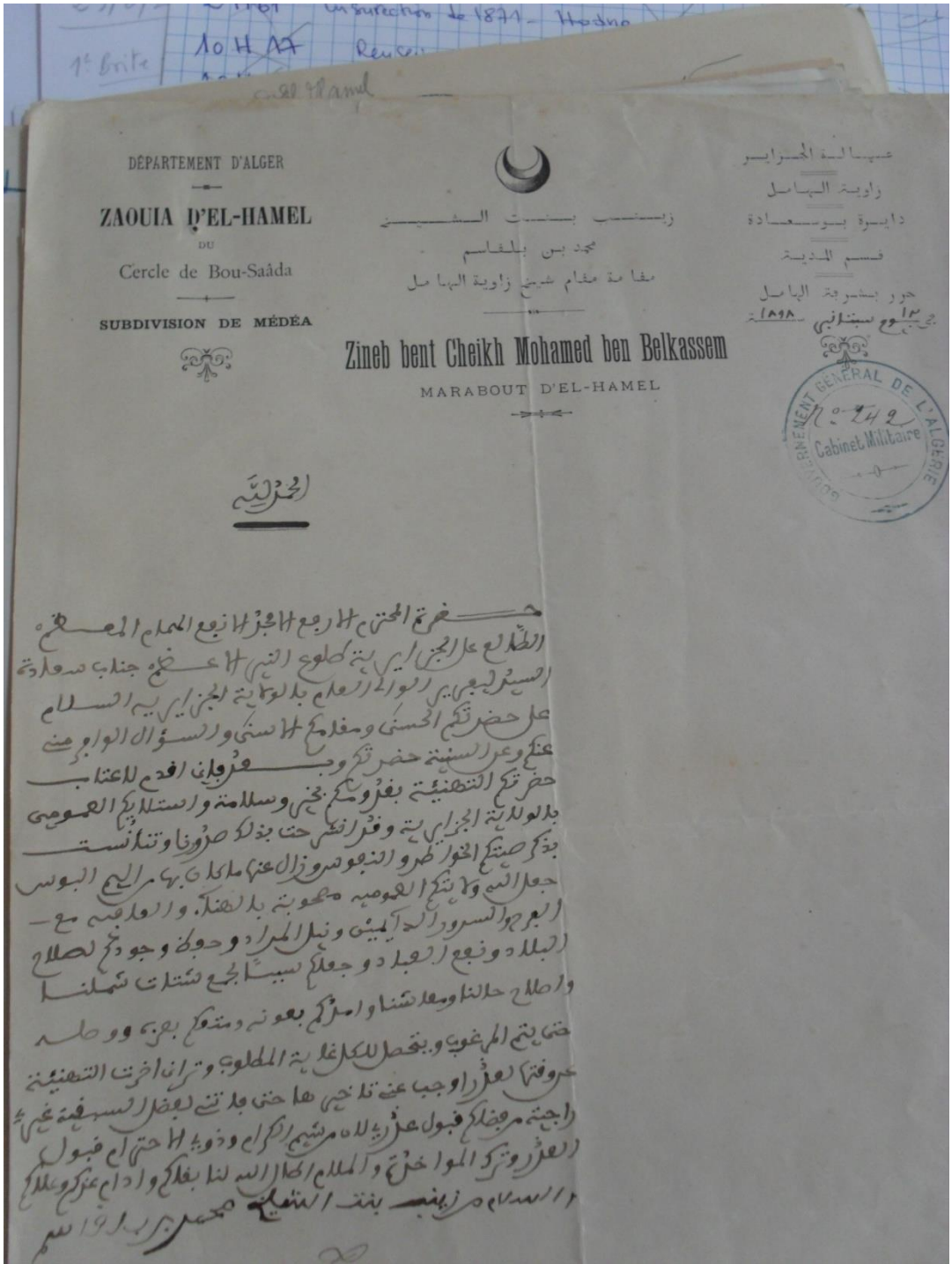
وكان منزل الوالد الشيخ محمد بن أبي القاسم مقصد الطلاب والزائرين من كل مكان، لا يخلو يوما من الحركة والذهاب والجيئة، وهنا عرفت البنت معنى القداسة والطهارة والاحترام والتجلة، عرفت معنى المحبة والإيثار والإخلاص، عرفت قيم التضحية والصبر والمجاهدة، عرفت أن الإنسان محكوم عليه في عصره أن يناضل ويقاوم ويقاوم ويقاوم من أجل فكرة من أجل قضية من أجل مبدأ. وقد كان الأب بالنسبة لها رمزا لكل تلك المبادئ والقيم.

من المبادئ أيضا التي استلهمتها من حياة والدها أنه لا يعرف للاستسلام طريقا، أن لا يعرف خطوات العودة إلى الوراء، أن لا يتراجع حيث لا يجب التراجع، أن يواصل طريقه بعزم وثبات مهما

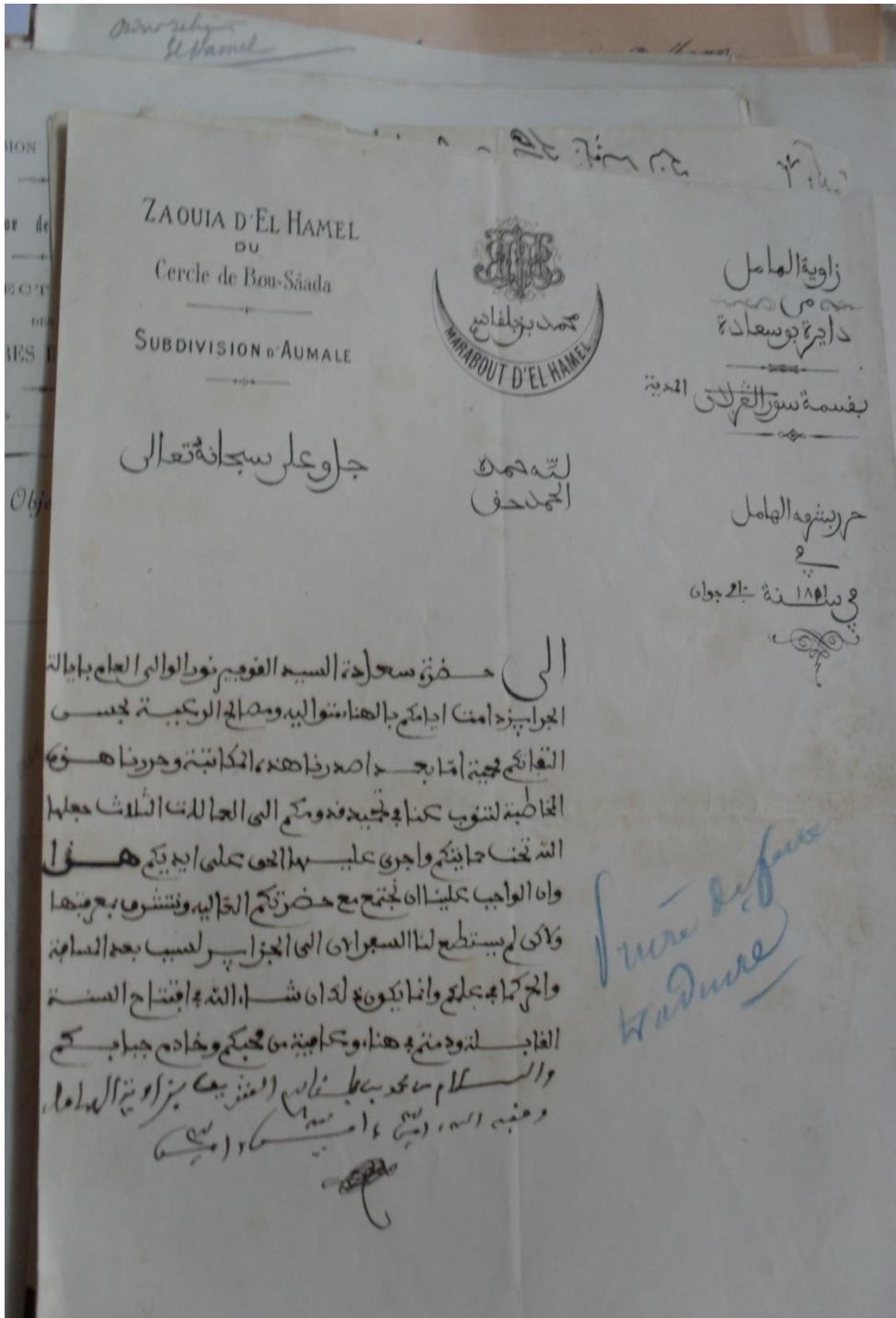
---

عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق. 1<sup>1</sup>

كلفه ذلك من خطوب ومحن ما دام يسلك طريقا حقًا، ويطلب حقًا وما ضاع حق ورائه طالب. وكانت البنت تكن للوالد البار أسمى آيات المحبة والتعظيم والامتنان، وظلت إلى جواره ترعاه وتهتم به ولم تفارقه لحظة في حله وترحاله، فقد كانت تسافر معه أينما ذهب في جولاته الكثيرة والمتعددة لنشر العلم والطريقة أو فك الخصومات والنزاعات. تولت جرد أوقاف زاوية والدها الذي كان لا يغفل عن جلسة المساء يجلس إليها يحاورها يناقشها، ويطلعها على أهم أعماله ومنجزاته. وقد عرفت بشخصيتها المستقلة وفكرها الحر ونظرتها الخاصة للحياة، وأسلوبها المعين في النظر إلى الأشياء والحكم عليها. فأخذت من كل ذلك فكرة عن التسيير الحسن والتدبير الجيد، وإطاعا على ما يجري خارج الزاوية من أحداث وعلاقات وتكونت لديها صورة واضحة عن مجريات الأمور، ساعدتها فيما بعد على التحرك والتصوف الحسن.



احدى رسائل لالا زينب الى الوالي العام بالجزائر المصدر anom



احدى مراسلات الشيخ محمد بن بلقاسم شيخ زاوية الهامل سنة 1881. المصدر anom

## صراع لالة زينب مع الإدارة الفرنسية:

مرت العلاقة بين سلطات الاحتلال والزوايا بمرحلتين أساسيتين:

1\_ مرحلة المقاومة: بقيادة الأمير عبد القادر, شاركت معظم الطرق الصوفية والزوايا في حركة المقاومة المنظمة بقيادة الأمير,

2\_ مرحلة السكون: بعد فشل ثورة 1871 بقيادة الشيخ محمد أمزيان الحداد شيخ زاوية صدوق, تهديم الكثير من الزوايا التي شاركت بصفة مباشرة في الثورة. زاوية آيت إسماعيل, زاوية صدوق<sup>1</sup>... حاولت السلطات ضرب استقلالية هذه المؤسسات, صادرت الأوقاف التابعة لها, فرضت عليها الضرائب والأتاوات, منعتها من جمع الزيارات, وقد نجحت هذه الآلة الاستعمارية الرهيبة إلى حد ما في ضرب هذه الاستقلالية. وأصبحت كثير من الزوايا تحت المراقبة وتحت طائلة المتابعة والمصادرة والغلق إن هي لم تلتزم بالقوانين أو خالفت الأوامر.

وفي مرحلة تالية حاولت سلطات الاحتلال توظيف بعض الزوايا لصالحها, وقد كانت حذرة شديدة اليقظة والتنبه تجاه هذا التوظيف, ولم تتمكن سلطات الاحتلال في فترة السيدة زينب من استغلال الزاوية لأغراضها الخاصة للعداوة الشديدة بين السيدة زينب وحاكم مدينة بوسعادة. تطورت العلاقة بين الطرفين في اتجاه العداوة والنفور, بدءا من تقسيم التركة إلى الخلافة على رأس الزاوية. إلى سلسلة التحقيقات والمحاکمات التي جرت بكل من الهامل وبوسعادة. وأخيرا الجزائر العاصمة التي حكمت لصالح السيدة زينب في خلافة والدها على رأس الزاوية. وثائق سلطات الاحتلال خالية من أي إشارة إلى مثل هذا التوظيف. وبعد وفاة الوالد المربي العظيم والأب الرعوف, بدأت المشاكل تترى والخلافات تظهر في الأفق, والصراعات من أجل الحصول على مكاسب دنيوية وأغراض زائلة تطفو على السطح, فكان الكل يعتقد أن خلافة الولي الصالح ستؤول حتما إلى ابن أخيه وتلميذه محمد بن الحاج محمد, الأعيان الأعراش سلطات الاحتلال ولم يكن أحد يتوقع أن ترفض السيدة زينب هذا الأمر, وأنها ستبقى حبيسة البيت تؤيد وتبارك خلافة ابن عمها وتمنحه السر والأمان, إلا أن الذي حصل

عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق. 1<sup>1</sup>

كان عكس ذلك فقد ناهضت السيدة زينب تعيين ابن عمها على رأس الزاوية<sup>1</sup> ولم تعترف به شيخا، حتى أنها نصبت نفسها وتولت مشيخة الزاوية التي كانت ترأس الطريقة الرحمانية وهي أكبر طريقة آنذاك من حيث عدد الأتباع والمريدين والزوايا والطلبة والمقاديم.

وقفت السيدة زينب في وجه سلطات الاحتلال ولم ترضخ لأوامرها القاضية بتسليم مفاتيح الزاوية إلى الشيخ محمد والابتعاد كلية عن مشيخة الزاوية.

وبالرغم من استخدام فرنسا لكل الوسائل النظيفة منها والقدرة لرحزتها عن موقفها وإجبارها عن التنازل: التهديد، الوعيد، الترغيب، الاستجواب، الإقامة الجبرية، الدعاية المغرضة، الحرب النفسية، إلا أنها لم تفلح في محاولاتها. والذي قاد الحملة ضدها هو القائد الفرنسي كروشار رئيس المكتب العربي ببوسعادة.

استعملت السيدة زينب الوصية الموثقة على يد قاضي بوسعادة التي كتبها لها والدها في سنة 1877 والتي تضع كل أملاكه تحت تصرفها على شكل حبس عائلي، على أن تأخذ هي منه النصف خلافا لما جرت به العادة، وفسرت السيدة زينب ذلك بأن هذه الوثيقة تعطي لها الحق في خلافة والدها. رفعت السيدة زينب القضية لمحكمة الجزائر للنظر فيها، فحكمت في أن الحق مع السيدة زينب، وذلك بإيحاء و إيعاز من السلطات العليا للحفاظ على الأمن و الاستقرار في المنطقة. وراسلت في قضيتها كل المفتين والأئمة المشهود لهم بالعلم والخير والصلاح ووقف جميعهم إلى جانبها وأيدوها في حقها في خلافة والدها، والبقاء على رأس الزاوية. ومنهم شيخ الأزهر آنذاك وقاضي الجزائر الشيخ ابن الحفاف. وتذكر التقارير الفرنسية أن « كروشار » لما أيس من رضوخها وأعيته السبل والحيل، أراد القضاء عليها بواسطة القوة، ولما رفع الأمر إلى الحاكم العام بالجزائر أمره بالعدول عن فكرته تلك. وقال له: نحن غير مستعدين من أن نجعل منها جان دارك أخرى. وهي عبارة تحمل الكثير من الدلالات والمعاني، وتعطي فكرة على قوة ومكانة السيدة زينب في الأوساط الشعبية. ومال الكل إلى المسالمة والمودعة، ورضوا من الغنيمة بالإياب ويعترف "آشيل روبير" بأن السيدة زينب أدارت الزاوية

---

عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق. <sup>1</sup>

بنجاح . كما حافظت على تماسك الطريقة الرحمانية، باعتبار أن زاويتها كانت تتولى مشيخة الطريقة، وأدارت بقية الزوايا التابعة لها بحكمة واقتدار كبيرين، وأقامت زوايا أخرى ونشرت الطريقة الرحمانية بدورها في أماكن جديدة، وكانت تنتقل من مكان إلى آخر تصلح بين الأعراش في صراعاتها وخلافاتها، تدعو إلى الخير ومحبة الغير، وترشد إلى الطريق المستقيم، وظل الناس يلتفون حولها، لما لمسوا فيها من تواضع وكرم وقوة شخصية<sup>1</sup>.

واصلت الإشراف على أوقاف الزاوية بالحرمين الشريفين وأبقت وكيل الزاوية الشيخ أحمد الأمين بن عزوز على وظيفته في السهر على تسيير تلك الأوقاف، كما واصلت دفع أجور علماء الحرم المدني التي كان والدها قد رتبها لهم، سعيا إلى عمارة المسجد النبوي، وقد خاطبها بقولهم: "نحبة الأشراف من آل هاشم بن عبد مناف وصفوة السلالة النبوية وخالصة العترة المصطفوية وزهرة بني الزهراء البتول وباكورة أبنكار، ذات المنصب الذي علا الأفلاك والقدر الحسن سيد المسلمين وريحانة الرسول الموروث ممن خاطبه الجليل بلولاك لولاك... سيدتنا ومولاتنا الحرة المصونة والجوهرة المكنونة السيدة زينب..". ولعل من أبرز أعمالها التي خلدت ذكرها، وشهدت لها بالتسيير الحسن وبعد النظر والقدرة على التحكم في مداخل الزاوية وتوظيفها أحسن توظيف هو مواصلة بناء مسجد والدها "المسجد القاسمي" الذي يعتبر تحفة معمارية فريدة من نوعها، وآية من آيات الفن الإسلامي، استهلك مئات الآلاف من الفرنكات، وأشرف على العمل به مهندسون من جنسيات مختلفة إيطالية تونسية مغربية وفرنسية، ساهمت كلها في إنجاز هذا المشروع الضخم الذي كان يعد حسب ظروف المكان والزمان مظهرا من مظاهر الروعة والجلال والغنى، ودليلا على عناية السيدة بالدين الإسلامي وتخليدا لذكرى والدها الراحل، وقد تركه والدها على ارتفاع حوالي متر، وقد تم البناء سنة 1320هـ = 1904م . كانت تفتح يومها بصلاة الفجر ببيتها وبتلاوة جزء من القرآن الكريم، وكانت دائمة التكرار لسورة المؤمنون، ثم تخرج إلى مقابلة الزوار والمريدين وتتفقد أحوال الطلبة والمقيمين بالزاوية، تقضي حاجات الناس وشئونهم وتسهر على رعاية مصالحهم وقضاياهم، تساعد الفقراء والمحتاجين.

عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق. 1

تستقبل الضيوف والزوار من كل مكان، ولعل شهرتها قد بلغت العالم الغربي، فكان يأتي إلى زيارتها والتعرف عليها الكثير من أعلام العالم الغربي، من أدباء وصحافيين وسياسيين، معجبين بشخصيتها وصلابتها في طلب الحق، وتأثيرها على مجتمعها الذي تعيش فيه، وكانوا يرون فيها أَمْوَدَجًا متميزًا للمرأة العربية التي خرجت عن التقاليد والأعراف البالية وتولت تسيير مؤسسة دينية بهذا المستوى من الأهمية والقوة، لها قاعدة شعبية كبيرة، وتأثير خطير على مناطق عدة من الوطن.

تعود بعدها إلى مكتبتها تنهل من أمهات الكتب وتأنس بها، إذ لا أنيس لها بعد وفاة والدها العظيم، وقد عاشت حياتها كاملة عزباء دون زواج، وقد أسرت إلى صديقتها إيزابيل ابرهاردت أنها سخرت حياتها كلها لخدمة الناس والضعفاء والمحتاجين، فلا مكان لديها للزواج أو العواطف والمشاعر الزوجية. ومما تميزت به السيدة زينب ذلك الحضور القوي والشخصية الفذة، فلنستمع إلى دي غالان في وصفه لها: "... إنها لالا زينب في ثوبها الناصع البياض وسط شعبها، وكأنها ملكة أو راهبة، وسرت رعشة في الجماهير المحتشدة لتحتيتها ثم تلاها سكون مطبق." ولعل القصائد الكثيرة والمدائح التي قيلت فيها والتي تعد بالعشرات تدل على مكانتها، وبقائها في الذاكرة الشعبية التي تخلد كل من احتل مكانة سامية في قلوب الناس وأثر في حياتهم وأعطاهم بعدا إنسانيا وأخلاقيا عاليا. وهي تمثل كنزا من الكنوز التي تزخر بها الثقافة الشعبية الشفوية، وتسجل لنا أحداث مرحلة من مراحل تاريخ الجزائر المعاصرة، وموقف الطبقات الشعبية من السيدة زينب. بعد أن سجلت لنا الوثائق الفرنسية موقفها من السيدة، ووثائق السيدة موقف علماء عصرها منها. وظلت السيدة تدير الزاوية بعزم وثبات لا مثيل لهما، وتمسك بسيرة والدها العظيم، إلى أن لقيت ربها في إحدى ليالي الشتاء الباردة، وبالضبط في 11 رمضان 1323هـ = 09 نوفمبر 1905 بعد معاناة طويلة شديدة مع المرض الذي عجز الأطباء عن إيجاد العلاج له.

شهادات: وصفت نفسها في رسالة إلى شيخ الإسلام القاضي بن الحفاف فقالت: "امرأة بكر مرجوة الخير، موسومة عند العامة بالصلاح، تالية لكتاب الله، ذات عفة وصيانة، تنفق مالها في سبيل الله على ذوي القرى واليتامى."

وصفها الشيخ عاشور الخنقي فقال: "وتولت بعده ابنته أعجب العجب، وبضعته العذراء البتول، السيدة زينب الولية الصالحة، الغرة الواضحة، القارئة كتاب الله عز وجل، العالمة المتفقهة في الدين التفقه الأجل، ولله در صاحب الرسالة القائل: (المرأة الصالحة خير من ألف رجل)، فسارت في المقام سيرة والدها الرجل بالرجل والقدم بالقدم".

قال عنها الكاتب الفرنسي "شارل دي غالان"<sup>1</sup>: "وعند خروجنا من المكان المقدس (ضريح الشيخ محمد بن أبي القاسم) وجدنا أنفسنا أمام ساحة صغيرة عند أقدام الجدران العلية في مواجهة البوابة الرئيسية، حيث وقف الطلبة من ورائنا كان الضغط شديدا بسبب تجمع الأتباع والإخوان، لكنهم كعادتهم بنظام وسكينة، فجأة فتح باب ذو دفتين، وعند عتبه وقفت امرأة مكسوة كاللؤلؤة، إنها ((لالا زينب)) في ثوبها الناصع البياض وسط شعبها، وكأنها ملكة أو راهبة، وسرت رعشة في الجماهير المحتشدة لتحيتها ثم تلاها سكون مطبق. اقتربت منها وقبلت يدها، وقالت لنا: مرحبا بكم، وهو تشریف لنا وتقدير قلما حصل عليه الآخرون". ثم يقول عنها: "...وشعرت كأن روح الشيخ تبعث من جديد في شخصيتها، وأن سلطته تحولت إليها وأن النور الأبيض الذي يظهر من يوم لآخر حقيقة ويمثل الإيمان الحي".

وتقول إيزابيل ابرهاردت: ".....ربما هذه المرأة التي تلعب دورا إسلاميا عظيما هي الفريدة في المغرب الإسلامي".

---

<sup>1</sup> De Galland;ch: excursion a bousaada et msila imp paris,.1897.

## زواية الشيخ بلعموري بسيدي عيسى

تقع زاوية الشيخ بن لعموري شمال بلدية سيدي عيسى ولاية مسيلة، إذ لا تبعد عنها إلا حوالي 04 كلم، تجدها في منطقة مأهولة، عن بعد 02 كلم عن الطريق الوطني السالف الذكر، وهي تابعة لولاية البويرة، ناحية الجنوب، تقع على هضبة مطلة على وديان مخضرة الأطراف، تحيط بها من كل الجهات، وتعانق الجبال والدروب وكأنها تحرس المكان، وتمده بشهد الأيام، دفقا كالعسل المصفى من الذكريات، تحفظها الذاكرة وترويهما للأجيال، إنها كتاب مفتوح على الطبيعة، يؤرخ لفترات من الزمان، ويحتفظ في مدوناته بذكرات وأحداث عاشتها المنطقة منذ عهود، تدنو من الزاوية عبر طريق يتلوى في ارتفاع، وأنت تولى وجهك شطرها من الناحية الغربية، لتدخلها من الناحية الشرقية وكأنها تقول لزائرها ادخل الزاوية شامخ الرأس كإشراقه يوم جميل، وترسم المشاهد أمامك كأنك تقف قبالة لوحات فنية رائعة الجمال، وإذا كانت العمارة الإسلامية هي وعاء الحضارة ولون من ألوانها الدالة على عظمة الفن المعماري الإسلامي وروعته، فإن الزاوية شيدت على هذا المنوال ولذات المقصد، إذ المنارة ذات الطراز المغاربي، هي تمثيل حي لأحد عناصر الهوية وتحقيق الذات، تشدك إليها من خلال هذا الشموخ، وذاك التناغم الحي بين القبة والمئذنة، بين المسجد والضريح، بين زاوية القرآن المتواضعة والتي تشهد بتجديدا وهذه الفضاءات والمرافق، والمساحات الخضراء، وبمحاذاة الزاوية من الناحية الجنوبية تجد المقبرة وفيها مرقد للرجال الصالحين والمحبين والنساء الفضليات، عليهم جميعا شآبيب الرحمة والغفران -03 متى أنشئت الزاوية: إذا كان القرن السادس هجري قد شهد رواجا كبيرا للطرق الصوفية، التي انتشرت بشكل لافت ولقيت تشجيعا كبيرا يومئذ من حكام المماليك في الشرق، فإنه في المغرب العربي ولدت الفكرة وتبلورت ثم انتشرت على شكل مدارس قرآنية، وما فتئت أن تطورت في القرن الثالث عشر هجري، وآية هذا أن الحياة الدينية ليست إلا جزئا من الحياة الاجتماعية تساهم في تحقيق الاستقرار النفسي، إذ أنّ الزوايا ظاهرة نبتت في مثل هذه الظروف لاعتبارات كثيرة، وكانت حاجة الناس في البوادي والأرياف إلى مدارس للقرآن الكريم أمر ذو أهمية، فالمدرسة تتولى تعليم أبنائهم وتساعدهم على أداء الشعائر الدينية، ولقد ازداد الطلب على هذه المدارس التي تحولت إلى زوايا لتأوي أبناء الرحل

و سكان المداشر والقرى النائبة والمعزولة ، توفر لأبنائهم الإيواء والإطعام والأمن والمساعدات المالية، وان المجتمع الجزائري لم يكن يومئذ مجتمعاً انطوائياً ولا معزولاً، وإنما كان المقيمون منه في المدن مستقرين، وكان الرحل من سكان الأرياف والبوادي يجوبون الأطراف، قوافل متحركة في هجرة نحو الشمال وارتحال إلى الجنوب ، ولذلك نستطيع القول بان الزوايا سنة حسنة جاءت على خلفية تشتت الناس في الفيافي طلباً للرزق والكألاً لمواشيهم، ولغياب السلطة في الأرياف ، فهي إذن جاءت استجابة لبعض الأوضاع الاجتماعية والسياسية ، ولأن الناس أصبحوا في حاجة ماسة إلى مرجعيات مؤسساتية تقوم بفض النزاعات وإصلاح ذات البين، كون الزاوية مصدر أمان ومركز عبادة ومعلم هداية، وهي بالتالي مدارس لتخريج معلمي القرآن والفقهاء والأئمة والدعاة وتكوين المريدين وترقيتهم ثقافياً وإعلامياً ودينياً، وللزوايا متكآت وسند صوفي تنظمي، والطريقة الصوفية هي المرجع في أذكراها وأورادها وصياغة أفكارها، ومجال نشاطها، بعد الكتاب والسنة ، وهدفها الأسمى هو تعليم القرآن الكريم وأصول الدين، والدعوة إلى الله، ولا شيء غير ذلك ، والزاوية العمورية اليوسفية موضوع حديثنا تنضوي تحت لواء الطريقة الرحمانية الخلواتية الجهادية ، التي كان لها شأن عظيم في محاربة الاستعمار الاستيطاني الفرنسي، والتصدي لحافل المبشرين التنصيريين، قامت بنشر الإسلام في إفريقيا وفي أنحاء شتى من آسيا وأوروبا، تأسست زاوية الشيخ بن لعموري عام 1895 وهي من الزوايا العاملة التي تخرجت منها الأجيال وأئمة المساجد والمعلمين والأساتذة والمجاهدين وهؤلاء كانت لهم مساهمة كبيرة في تحرير الوطن ثم الدفاع عن مكتسباته شعارها الاعتدال والوسطية وتعليم القرآن.. وقد قدم مؤسس الزاوية إلى بلدة سيدي عيسى في يوم الجمعة

09 ديسمبر 1879م واستقر بها، ويرجع أصله إلى ناحية أولاد سيدي إبراهيم ببوسعادة.<sup>1</sup>

وبمقدمه أخذ ينشر في تعامله ونصائحه، والتأم شمل مريديه الذين جعلهم متعاونين متأخين، وصاروا جزءاً من المرحبين بالقاصدين للشيخ بلعموري الذي اشتغل بخدمة المساكين والفقراء الذين

---

- هذه المعلومات أخذناها من شريط مصور يتحدث عن الزاوية المذكورة، وهو موجود على صفحة الانترنت ولعل عرض في <sup>1</sup> إحدى القنوات التلفزيونية الوطنية، أما عن سنة الشيخ بلعموري لأولاد سدي إبراهيم ببوسعادة، فما كتب على بعض أضرحة شيخ الزاوية يدل على ذلك، وقد رأينا هذا عند زيارتنا إليها يوم الجمعة 04 ديسمبر 2015، كما جمعنا مثل هذه المعلومات وغيرها من أفواه بعض الموردين والزوار.

أحبهم وذلك في بيوت قديمة فيما يسمى بساحة الأقواس بمدينة سيدي عيسى، التي فيها التحق به مريده ووارث سره بن يوسف النذير المذكور أعلاه، ولازم الشيخ مدة طويلة، ثم استشاره في أمر بناء مدرسة لتعليم القرآن الكريم ومسجدا لإقامة الصلوات، وحدد له مكان موقع الزاوية حاليا، ببلدية الحجرة الزرقاء دائرة برج غريس التابعة إداريا لولاية البويرة..

ولد الشيخ لعموري مؤسس الزاوية عام 1835 من أبوين كريمين ينحدران من أسرة شريفة النسب، قدمت من جبال عمور بأفلو من قرية الأشرف سيدي بوزيد وتعلم في مسقط رأسه القرآن الكريم، انتقل إلى مقام سيدي بومدين الغوث يتلمسان فأكمل تعليمه، ومنه شد الرحال إلى مقام الولي الصالح سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر العاصمة ليرحل إلى ضواحي سيدي عيسى بالمكان ذاته الذي شيدت فيه الزاوية أين التحق به الشيخ الورع الضلع في علوم الشريعة وأصول الدين، الشيخ يوسف وصاحبه، واستشاره في أمر بناء مدرسة قرآنية ومصلى، اتفقا الاثنان يومئذ على التأسيس وتعاوننا وكانت الولادة عام 1895 والشيخ سيدي بن يوسف النذير تلقى تعليمه على والده لينتقل إلى منطقة زاوية حيث زاوية سيدي أحمد بوداود بأقبو وهي الزاوية التي تخرج منها أكبر مشائخ الزوايا الرحمانية، ومنها شد الرحال إلى الزاوية العثمانية "سيدي علي بن عمر" بطولقة ونزل في زاوية الشيخ بن عزوز ألبرجي وهي قرية من الزاوية العثمانية ولما عاد واتصل بالشيخ العموري عملا الاثنان على تأسيس الزاوية كما سبق وأن بينا ذلك....

-05 مشائخ الزاوية : تناوب على مشيخة الزاوية بعد وفاة المؤسس الأول الشيوخ الآتي ذكرهم:

1- الشيخ العموري من عام 1895 إلى 1921 المؤسس الأول

- 2 الشيخ بن يوسف من عام 1921 إلى 1950

- 3 الشيخ سي محمد من عام 1950 الى يومنا هذا.

تجدر الإشارة أن الشيخ العموري ولد في 1835 وتوفي في 1920 ومرقده في الزاوية أما الشيخ بن يوسف مريد الشيخ ورفيق دربه والذي تولى أمر الزاوية بعده، فولد عام 1860 وتوفي في 1950 وقد اسند له الشيخ أمر تسيير الزاوية عام 1900 ولا زمه حتى توفاه الموت، والشيخ سي محمد نجل الشيخ

بن يوسف الشيخ الحالي عمل على ترقية أداءات الزاوية وجدد المسجد عام 1978 وهو يعمل رقم تقدمه في سنة على انجاز مشروع ضخم للتوسعة وتحديد جميع المرافق حيث انطلق المشروع في 20-03 2008 بإضافة أفنية وأروقة تحيط بالمسجد وتعد توسعة له ، تعلوها قبب ذات شكل هرمي ،ومدرسة قرآنية "مقرأة" على أنقاض المدرسة القديمة وتشتمل على جميع المرافق بالإضافة إلى مدرج وقاعة للمحاضرات ومكتبة و قاعات للاستقبال ومرآقد، وللزاوية مطعم يقدم الوجبات المجانية للطلبة والضيوف، وأنشئ مدخل للزاوية أعطاها وجها مشرقا جميلا، يشقه طريق معبد، إلى جانب تحصين الزاوية بأسجية وأسوا، وفضاءات للراحة وأحواض وتشجير المحيط، والشيخ سي محمد يساعده نجله الإمام سي محمد بن يوسف وهو المرشح لمشيخة الزاوية لما له من إمكانيات ثقافية وعلاقات إنسانية متميزة، إن شيوخ الزاوية كلهم ساروا في الطريق الذي رسمه المؤسس وسار فيه وسلكه من قبل السلف الصالح ومشايخ الزوايا العلمية طيب الله ثراهم، وان شيخ الزاوية الحالي الحاج محمد رجل خبير بالحياة الاجتماعية ، مكين بالقرآن وعلوم الشريعة ، يتحدث إليك بتواضع ولباقة وطيبة ،فتشع حروف كلماته نورا، يقوم بإصلاح ذات البين بأساليب مهذبة تنبض حياة، يصلح أحوالهم ويعالج ضغائنهم ، ويسكت الغاضب بأسلوب واعظ مرهف وجذاب.. كنت أتحدث إليه ذات يوم وجاءته أم يرافقها فتي، قالت : زوجته بابتة جميلة من أسرة محترمة لكنه رفض، فنظر إليه مبتسما وقال : هل تثق في أمك؟ أجل.. هي تحب لك الخير ؟ أجل ، مادمت تعرف هذا فاستمع إليها ، اختيارها هو الأنسب ، ثم ربّت على كتفيه وقال :ستنجح ياولدي إذا استمعت إلى أمك، نكس الفتى رأسه وقال : إن شاء الله، حدثني مرافقي بعد مرور أكثر من سنة قال: إن الفتى يعيش سعادة غامرة والعروسة أنجبت له ، وضربنا هذا المثل للاستدلال على قدرة الشيخ في إدارة المواقف وإرشاد الناس ولذلك تجد الزاوية تعج بالزوار من كل حدب وصوب وخاصة من بلاد القبائل والعاصمة

-06الزاوية وحرب التحرير: وإذا كان الشيخ العموري قد ولد بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر بحوالي خمس سنوات، فانه نشأ في أجواء متأزمة اشتدت فيها المقاومة وتعددت مشاربها وامتلك الشعب ثقافة الدفاع الذاتي عن الوطن فتجد الشيخ متعاوننا بشكل عملي مع حركات المقاومة ،وإيعاز منها

تأسست الزاوية كرباط، لتمدها بالعون المادي والمعنوي وتدعو إلى الجهاد وقد تعرضت الزاوية لمضايقات كثيرة كادت أن تعصف بها لولا لطف الله، و لكونها قريبة من جبل ديره احد معاقل ثورة التحرير، فإنها كانت قاعدة خلفية للمجاهدين إبان الثورة المباركة ومحطة آمنة لاسترجاع الأنفاس والتزود بالمتونة، وكان من طلبتها مجاهدون ومسبلون أسماء جهادية لامعة..

-07الذين كتبوا عن الزاوية : سبق وأن قلت بأن زاوية الشيخ بن لعموري همها تعليم القرآن وعلوم الشريعة واللغة العربية ، لاهتمت بشيء غير هذا ، وقد ذكرها صاحب كتاب الزاوية الصوفية في الجزائر، في مصنف الزوايا الرحمانية الصوفيّة وحظيت باهتمام الصحافة إلى أنها من الناحية الإعلامية ظلت مغيبة ربما يعزى ذلك لعدم تنقل الشيخ،وملازمته المقام في كل الأوقات..

-8مكتبة الزاوية : للزاوية مكتبة ثرية بالمخطوطات والكتب الفقهية ويجري العمل على ترتيبها في انتظار استلام المشروع،

فهذه الزاوية كانت في الحقيقة منذ تأسيسها الأول سنة 1895م، كانت مسيلية الارتباط، وعلاقتها بالزاوية القاسمية بالهامل ببوسعادة واضحة جلية، فهي تبعد عن مدينة سيدي عيسى بحوالي 2 كلم، وعن مدينة بوسعادة بحوالي 96 كلم، ومؤسسها جين أسسها لم يكن يعلم أنه سيأتي يوم تصبح فيه هذه المنطقة تابعة إداريا لمنطقة وولاية لا ينحدر منها، إذ تقع الزاوية في مدخل مدينة الحجرة الزرقاء وتبعد عن المدينة المذكورة ب10 كلم تقريبا.

وهي كذلك ترتبط بالزاوية القاسمية في الطريقة الصوفية، إذ تنتسب للطريقة الرحمانية التي تأسست خلال القرن ال18م.<sup>1</sup>

تأسست الزاوية وحملت على عاتقها دور تعليم القرآن الكريم وحمل لواء الدين تحت إشراف مؤسسها بلعموري الذي استمر في هذا المنصب حتى وفاته سنة 1918م، وتميزت هذه المرحلة بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم ببث تعاليم الطريقة الرحمانية والنصائح واستقبال الزوار وإصلاح ذات البين، وبوفاة

---

- تنسب الطريقة الرحمانية إلى محمد بن عبد الرحمن الأزهرى الجرجري الملقب ببوقبرين المتوفى سنة 1793م، ينظر: الحياة الثقافية<sup>1</sup> في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص101.

الشيخ بلعموري انتقلت مسؤولية الإشراف على الزاوية للشيخ بن يوسف الذي استمر على النهج المرسوم من قبل بلعموري إلى أنتوفي سنة 1950م، فخلفه النذير محمد بن يوسف حماني؛ ومكث في منصبه لمدة 60 عاما حتى وفاته يوم أول نوفمبر 2010 (الصورتان 2 و 3). الزاوية عبارة عن بناء ذو طابع إسلامي، تم تأسيسه لأداء وظيفة دينية بحتة<sup>1</sup>، وتسمية الزاوية بهذا الاسم جاءت إما لانزوائها عن المدينة، أو لوجودها في زاوية وأطراف المدينة، أو بركن منزو بها.<sup>2</sup>

تنقسم الزوايا إلى أنواع منها زاوية المشايخ: وهي ملكية لمؤسسها، وفيها نظام وراثي، فمؤسسها يصبح شيخ، ثم يتوارث هذا المنصب من ذريته، وهو شيخ الطريقة المتبعة، وتكون إيراداتها من المحسنين والأتباع والأنصار، وكل ذلك يكن ملك لشيخ الطريقة أو الزاوية.

يشرف هذا النوع من الزوايا على حركة التعليم وتدریس القرآن الكريم، وللشيخ الحق في اختيار مواد التدريس ودفع أجور المعلمين والمقرئين للقرآن الكريم، ولو أردنا أن تمثل لهذا النوع من الزوايا فإننا نجد هذا المعنى ينطبق على زاوية الشيخ بلعموري التي تقع بين حدود مدينتي سيدي عيسى بولاية المسيلة و بلدية الحجر الزرقاءتضم زاوية بلعموري مسجدا أو ما يسمى بغرفة الصلاة به نتوء معد لتحفيظ القرآن الكريم وبخلفه من الجهة الغربية يوجد ضريح ما يعتقد الناس أنه ولي، وهو ضريح الشيخ بلعموري، ويعلو المبنى قبابا وغرفا مخصصة لاستقبال الضيوف والزوار ومكتب لمدرس القرآن الكريم ومطعم الطلبة (الطيبات) وبيت للوضوء وقاعة للإعلام الآلي مع مكتبة الكترونية والمكتبة الوقفية عقبة بن نافع رحمه الله تعالى (الصور 04،05،06)، يضمن حسب بعض الملصقات عشرين ألف عنوان إضافة إلى مكتب الجمعية الخيرية .

مدخل المسجد

- الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، إصدار وزارة المجاهدين، دار القصة، ماي 2007، ص 149.<sup>1</sup>

- محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص 42.<sup>2</sup>



يوجد على الجهة اليمنى للداخل إلى الزاوية من بابها الرئيسي مقبرة، وهي ما يسمى ( بالقرابة) وهي تضم قبورا، يعتقد أنها لمن أوصوا في حياتهم أن يدفنوا فيها.



مقبرة على يمين الزاوية " القرابة "

تصور زاوية الشيخ بلعموري نموذجاً حياً شاهداً على تاريخ و أعلام منطقة المسيلة ذات الثراء التاريخي المعطاء و الزاخر في شتى المجالات، و التي كان لها دور رائد في تكوين الدعاة و العلماء كعيسى علية و الشيخ المدني من شلالة العداورة و غيرهم كثير، و هؤلاء بحاجة لفض الغبار عن تاريخهم محلياً و وطنياً.

## زاوية سيدي عيسى وقصة بوقبرين<sup>1</sup>

الزاوية التي تقع في بالجهة الجنوبية من مدينة سيدي عيسى فاشتقت المدينة اسمها منها لتطلق عليها

" نسب سيدي عيسى الملقب بوقبرين: حسب الكثير من الروايات سب الولي الصالح " سيدي عيسى هو العجال بن سليمان ابن الطيب ابن عيسى (سيدي عيسى) المدفون بالمسيلة.. له أخوين هما القندوز وأحمد المعروف بالزحاف

ينتسب اولاد سيدي عيسى المتواجدين ببلدية سيدي العجال الى ابيه سليمان ابن الطيب ابن عيسى ويعرفون بالاوراك كما ينتسب سكان سرقين الى الصديق ابن الطيب بن عيسى ويعرفون بالطياية . ينقسم الاوراك الى

اولاد سليمان: وهم اولاد سليمان ابن بوداود ابن العجال-1

اولاد بتقة: وهم اولاد ابو التقاء بن العجال-2

العرض (بوعرصاوي): وهم اولاد يحيى ابن العجال-3

الزحافة: وهم اولاد احمد المعروف بالزحاف (اخو العجال) بن سليمان-4

القنادزة: وهم اولاد القندوز (اخو العجال) بن سليمان-5

: كما قلنا اولاد سيدي عيسى ينقسمون الى..

اولاد يحيى بن عيسى: يتواجدون بسيدي عيسى أما جدهم يحيى بن عيسى مدفون بنواحي العلمة (سطيف) ; وينقسمون الى عدة فرق:

أولاد يحيى بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن عيسى -

أولاد بلحوت بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن عيسى -

أولاد العجال بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن عيسى -

أولاد المبارك بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن عيسى -

أولاد القندوز بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن عيسى -

أولاد يحيى بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن عيسى -

علاوة على أولاد يحيى بن عيسى المتواجدون بسيدي عيسى يتواجد عدة عائلات من أولاد يحيى بن عيسى في عدة مناطق من

الوطن: تيارت، أفلو، تسمسيلت، خميس مليانة، قصر الشلالة، سيدي العجال، حول الجزائر العاصمة: مفتاح، خميس

.... الخشنة، حمادي، الاربعطاش، الحراش، قهوة شرقي

اولاد الطيب بن عيسى : وهم كما قلنا الطياية يتواجدون بسرقين (قصر الشلالة) والاوراك يتواجدون بسيدي العجال (الجلفة) -2

جدهما الطيب بن عيسى مدفون بسيدي عيسى

اولاد بلقاسم بن عيسى (اولاد بختة) يتواجدون بسيدي عيسى جدهم بلقاسم بن عيسى مدفون بسيدي عيسى-3

اولاد عبد الوهاب بن عيسى يتواجدون ببلدية أيت تودرت (تيزي وزو) حيث يعرفون بعرش أيت عبد الوهاب-4

أولاد عبد الله بن عيسى (الجعافرة) يتواجدون بسيدي عيسى كما يتواجد جزء منهم بولاية ميلة وقسنطينة جدهم عبد الله -5

بن عيسى مدفون بولاية ميلة

تسمية زاوية "سيدي عيسى" الولي الصالح الذي نسجت من حوله الروايات والأساطير التي تناقلها  
أحفاده وسكان المدينة، أهمها ما قيل عن تواجد قبرين لهذا الولي الأول في مدينة سيدي  
عيسى بالمسيلة والثاني بولاية تيارت وسمي لذلك هذا الولي بـ "سيدي عيسى بوقبرين" ويروي  
السكان أن قبيلتين اختلفتا بعد موته في أحقية كل منهما في دفنه في أرضها وبعد جدال قوى بينهما  
تفاجأ الجميع بوجود جثتين في مكان واحد فأخذت كل قبيلة جثة وتم دفنه في مكانين مختلفين، كما  
نسجت حوله هذه الرواية، ظهرت حكايات كثيرة غريبة أخرى عن حقيقته. ويصر سكان المدينة على  
إقامة طقوس الوعدات داخل الزاوية وكل قبيلة تقيم وعدة عند اقتراب موعد فرح ما فتجأ إلى الزاوية  
كنوع من التبرك و الصدقة، أما الناجحون في مختلف الامتحانات فتقدم أمهاتهم الصدقات على  
أبواب الزاوية، حيث يكثر السائلون، وفي مواسم الأعياد الدينية تشهد المنطقة حوكة غير عادية  
للمحتاجين على أبوابها، ويعتبر الكثيرون من سكان المنطقة أن الوعدة من الموروثات الشعبية التي  
وجب إحيائها والمحافظة عليها ويعتقدون اعتقادا راسخا توارثوه أبا عن جد بضرورة إقامة الوعدة في  
وقتها المحدد حتى ولو كلفهم ذلك المال الكثير، ورغم أن مظاهر الاحتفال قلت في السنوات الأخيرة  
إلا أن زيارة الأضرحة والتبرك بالأولياء الصالحين ما تزال عادة قائمة رغم كل ما يقال وما يؤخذ على  
فاعلها إلا أن النساء والعجائز لا يزلن في مقدمة حماة هذه العادات، كما لا يزلن محافظات على زيارة  
الأضرحة في الجمعة والأعياد الدينية حاملات الشموع والصدقات للفقراء.

---

هناك فرعان مرتبطان بسيدي عيسى

الموافق وهم أولاد محمد الملقب بالموفق - يقال لموافقته سيدي عيسى في الرأي- المنتمي الى اولاد نائل اما زوجته فهي -1

حفصة ابنت سيدي عيسى يتواجد اولاده بسيدي عيسى وعين وسارة والقديد والشارف

اولاد التومي تجمع كل الروايات-2

س<sup>1</sup>

## الزاوية الرحمانية بالدريعات

زاوية الدريعات العريقة هي احدى فروع زاوية "سيدي السعيد بن ابي داود" بأقبو وهي فرع متخصص من الزاوية الأم التي يعود تأسيسها الى سنة 1846 وتذكر المراجع أنها احدى فرعي الزاوية الام التي تأسست سنة 1450 بتاسلنت في ولاية بجاية، اما الفرع الاخر فهي زاوية "بتقة" او "ابو النقى" بولاية بيج بوعرييج بعد زواج الحاج بن بوزيد بابنة علي بن صالح باي قسنطينة 1710م- 1713م الذي امتاز بسمعة وطيبة جعلته يعتزل الحكم بعد عودته من الحج ويستقر بأولاد خلوف شمال المسيلة في زاوية سيدي احمد بن علي إلى غاية وفاته.. فزاوية الدريعات كانت متخصصة في منح اجازة "مختصر خليل" وهو مختصر للمسائل المتشابهة من الفقه الاسلامي على المذهب المالكي وشهادتها تمكن مجيزها من ممارسة الفتوى والقضاء، حيث يذكر تلامذتها القدامى أنها كانت تخرج دفعة في ستة اشهر وتأسست زاوية السعيد بن أبي داود ملحقة الدريعات، حيث تم اختيار المكان على أساس تخرج نسبة كبيرة من الطلاب بالمنطقة وحيازتهم على أفضل درجات الإجازة.

ونظرا للإقبال الكبير والمتزايد على الزاوية أجاز الشيخ الحمالوي بفتح ملحقة بجبال قرية الدريعات الواقعة على بعد 10 كلم شمال شرق بلدية حمام الضلعة ولاية المسيلة عام 1841 وبناء على ذلك تم توجيه الطلبة المتفوقين من الزاوية الأم (تاسلنت) التي تقع بأقبو بولاية بجاية لدراسة مصنف خليل بن اسحاق في الفقه المالكي وتحصيل درجة نظار وهي درجة الثالثة في الفقه.

وذكر الدكتور "عزيزو عبد الرحمان" والدكتور "عزيزو المبروك" أن من بين المواد التي كانت تدرس آنذاك وتولى عناية خاصة هي مواد تخضع لبرنامج تعليمي مثل القرآن الكريم حفظا وتجويدا وتفسيرا الى جانب تعليم اللغة العربية (الأجرومية، الجوهر المكنون في ثلاث فنون..) كما تدرس مبادئ الحساب والفلك (اشارة)، أما بالنسبة للبرنامج التربوي فتمثل في الأوراد اليومية (ورد المصطفى المختار) الى جانب مجموعة القصائد والمدائح والأدعية الدينية وحلقات الوعظ والإرشاد. هذا وقد

لعبت زاوية الدريعات دورا فعالا في المنطقة خلال فترة عملها الفعلي في مختلف جوانب الحياة اليومية من المعاملات التي تطبع يوميات السكان والعروش آنذاك حيث كانت تقوم بجلسات الصلح وإبرام عقود المعاملات المتعلقة بالبيع والزواج واطعام عابري السبيل والصدقات على الفقراء. وبالنسبة للجانب الثقافي فقد لعبت دورا أساسيا من خلال محاربة الاستعمار حيث عملت على الحفاظ على الهوية الوطنية ومقوماتها حيث حافظت على اللغة العربية وحاربت أفكار المدرسة الأهلية عام 1912 بالدريعات ” ثافاسون” هذه الأخيرة التي كانت تبث النموذج الفرنسي من خلال قصص تاريخية مغلوبة وتشوه الزوايا وتصفهم بالرجعية والتخلف. وتعاقب الكثير من الشيوخ على زاوية الدريعات والتي كان آخرها الشيخ علي بن محمد بن السعيد كريم الذي تنحدر أصوله من قرية سيدي عمر دوار الدريعات بحمام الضلعة الذي حافظ على طابع الزاوية ودورها من خلال تدريس القرآن الكريم وبعد استشهاد الشيخ محمد بن الطيب بن أبي داوود سنة 1956 في تاسلنت بأقبو تم تدمير الزاوية من طرف الاستعمار الفرنسي وأرسل رسالة الى الشيخ علي بن السعيد كريم من قبل الشيخ السعيد بن ابي داوود يبلغه بحالة الطوارئ فجمع الطلبة وخيرهم بين البعثة والدراسة في جامع الزيتونة بتونس أو التجنيد في صفوف جيش الحرير. يجمع الكثير من سكان قرية الدريعات أن زاوية المنطقة كانت قد احتوت على العديد من المخطوطات القديمة جدا والتي قد يصل عمرها إلى قرن من الزمن بعد أن كانت عبارة عن كتب وأوراق صفراء مكدسة بين الجدران وهي ترجع لزاوية الدريعات التي يرجع تاريخ تأسيسها الى حوالي 1946 حسب الأستاذ “عزيزو عبد الرحمان”، كما تعتبر هذه المخطوطات القديمة جدا عبارة عن علبة سوداء تترجم حقبة من الزمن كللت بالجد والاجتهاد الفكري والفقه في المسائل الدينية أو حتى العقود والمعاملات اليومية في حياتهم العادية ومعاملاتهم من بيع وزواج وغيرها. كما يعتبر البعض هذه المخطوطات عبارة عن ذاكرة جماعية يشترك فيها الجميع سيما أنها بمثابة أرشيف يعود لحقبة مضت من الزمن.

## عوامل ظهور الحركة الثقافية بمنطقة المسيلة

لقد بدت الحركة الثقافية بمنطقة المسيلة بداية القرن العشرين متواضعة الى حد بعيد، ونرجع ذلك حسب ما توفر لدينا من وثائق على قلتها في هذه المرحلة، إلى جملة من العوامل التي نراها لا تختلف كثيرا عن باقي مناطق الجزائر لكن تنفرد في البعض منها:

1- أثر التوجه العثماني في السياسة التعليمية التي لم تشجع حركة التعليم في أعماق المدن والمناطق الداخلية الجزائرية مثل منطقة المسيلة، رغم وجود نسبة كبيرة من الكراغلة بمدينة المسيلة الا ان الاثر العثماني الديني لم يظهر الا بداية القرن التاسع عشر ممثلا في بناء المسجد العتيق الذي يعود الى 1800 حسب ما اورده الوثائق الفرنسية.

2- اثر سياسة الاحتلال بين 1840-1871 في التضييق على المساجد و الكتاتيب و شيوخها ومعلميها، باعتبارها مراكز للمقاومات المحلية التي شهدتها المسيلة عموما مثل مقاومة مقدم الرحمانية لحسن بن عزوز 1839 الذي تزعم المقاومة على مدينة المسيلة باسم الامير عبد القادر، ومقاومة المرابط محمد بوختناش البركاتي 1860 الذي كان من مقدمي الرحمانية وعلى اتصال بشيخها في الاوراس و مقاومة الشيخ ابراهيم بن عبد الله 1864 ووقوف الزوايا و المساجد مثل زاوية سيدي بوجملين إلى جانب المقرانيين في انتفاضتهم سنة 1871.

3- تأخر تكوين المدارس الرسمية الفرنسية بمنطقة المسيلة نظرا لتأخر قدوم المعمرين، وهذا ما جعل الفرنسيين يماطلون في بناء أول مدرسة أهلية بالمدينة إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر 1887 رغم أن قرار إنشائها يعود إلى 1865.<sup>1</sup>

4- فرار الطلبة والمعلمين من منطقة المسيلة الى ضواحي قسنطينة ومراكزها التعليمية بعد القمع والمصادرة التي لحقت باملاكهم في ثورة المقراني 1871.

---

<sup>1</sup>-B O GA(bulletin officielle du gouvernement d'Algerie): Année 1865,p 1247.

كل هذه العوامل وغيرها من عوامل الفقر والحرمان جعلت من مدينة المسيلة كما قال عنها المؤرخ توفيق المدني عندما زارها سنة 1926 تتحول من مركز حضاري الى مركز استعماري.

## 1

### المساجد و دورها التعليمي بمنطقة المسيلة

إرتبط وجود المسجد بالجماعة الإسلامية المحلية ارتباطا عضويا منذ القدم, و ارتبطت بعض المساجد بمنطقة المسيلة بالطرق الصوفية التي شيدت بمحاذاة زواياها مساجد مثل مسجد و زاوية سيدي بوجملين, فكانت مساجد للصلاة و الذكر و قراءة القرآن , كما ارتبطت بشخصيات دينية (علماء او اولياء) لأنها اخذت اسمها مثل مسجد سيدي صالح, مسجد سيدي عمر بوجمعة, مسجد سيدي منصور وغيرهم وهذا عكس مساجد مدينة بوسعادة التي تحمل اسماء احياء مثل حي المامين او العروش مثل مسجد اولاد تحميدة او اولاد عتيق او اولاد زروم.

و إذا كان عددها بمنطقة المسيلة قد انحصر بشكل ملفت للنظر بمدينة المسيلة وحدها, التي تعد منارة و مركز حضاري منذ العهد الفاطمي و الحمادي من بعده, فان فترة الاحتلال الفرنسي للحضنة بين 1840-1954 لم تشهد تشييد الا عدد قليل منها و في مناطق محدودة جدا .

ذكر الجنرال دوما Daumas عند عبوره بمنطقة المسيلة بداية الاحتلال, و بالضبط سنة 1844 انه أحصى بها 20 مسجدا كلها بمدينة المسيلة بنيت خلال العهد العثماني<sup>2</sup>. كما ذكر الضابط بول pouille<sup>3</sup> خلال زيارته لمدينة المسيلة سنة 1859 عن وجود 17 مسجد بالمدينة وحدها, و من جهته لم يصنف دوما Daumas هذه المساجد أو فرق بينها, من حيث أنها جوامع أو مصليات, اما التقارير الفرنسية فقد كتبت بعد 1885 عن بعض المساجد التي بنيت في اواخر القرن التاسع عشر و

<sup>1</sup>

<sup>2</sup> -Daumas : Le sahara algérienne , paris , 1845 , P25 .

<sup>3</sup> -Pouille,c:Zabi(ruine de bechilga),in RA,1867,pp 51-60.

بداية العشرين بالمناطق الجبلية لونغوغة و التي لم تتعدى 3 مساجد الا انها اغفلت ذكر مسجد يعتبر من اقدم المساجد العتيقة بمنطقة المسيلة و هو جامع سيدي بلفاضل (نسبة الى ابو الفضل النحوي الذي عاش خلال القرن الحادي عشر بقلعة بني حماد) و الذي يعود إلى الفترة الحمادية حيث يوجد قرب ضريح العلامة أبو الفضل النحوي<sup>1</sup>.

كما اشار شارل فيرو C,Feraud الى عدد الجوامع بمدينة المسيلة و أحصى ما يقارب 40 قبة و يقصد بها صوامع المساجد المنتشرة بالمسيلة و اضرحة الاولياء<sup>2</sup>. وفي مدينة بوسعادة ذكر البارون هنري اوكتان B,Aucapitaine في "مذكرة عن بوسعادة" ان بها ثمانية مساجد بدون ماذن ، و ذكر منها جامع الدرويش و جامع النخلة، و جامع الاعشاش، و جامع الشرفة، و جامع اولاد حميدة، و جامع اولاد زروم ، و جامع الامين، و جامع اولاد عتيق، و اسماء هذه الجوامع ببوسعادة تتماشى اكثر مع الاحياء الموجودة بها<sup>3</sup> من ارتباطها بالاولياء، الا ان عدد هذه المساجد لم يزد كثيرا بعد تاريخ زيارة اوكايتان لبوسعادة سنة 1862. خاصة وان الجيش الفرنسي قد احتل بعض المساجد و حولها الى ثكنات مثل الجامع الكبير.

أغلب المساجد التي وجدت بداية إحتلال منطقة المسيلة، لها صلة بشخصيات الطرق الصوفية وتحمل كلمات (سيدي)، و يعتقد بالنظر إلى الشواهد المادية للأضرحة المنتشرة بالمقبرة التي تحمل إسم الأسيخ وهم: سيدي سليمان وسيدي بلقاسم وسيدي عثمان وسيدي الديلمي والطالبي، و هي إشارة للمشايخ الكثر الذين تعلموا و علموا بمنطقة المسيلة و دفنوا بها وترجع الذاكرة المحلية زمن تواجدهم الى القرن الثالث عشر باعتبارهم طلبة الشيخ سيدي بوجملين. لقد لعبت المساجد دورا هاما خلال الفترة الممتدة بين 1840 إلى 1871 جعلها محل متابعة الإدارة الإستعمارية، و تحقيق كبير

---

<sup>1</sup> -CAOM: 65 k<sub>4</sub>. ANNEXE de M'sila, rapport sur la situation pendant de 4<sup>eme</sup> TRIMESTRE 1874.

<sup>2</sup> -FERAUD : ch . Histoire des villes, P.53.

<sup>3</sup>-BARRON AUCAPITAINE : notice sur bousaada,in revue africaine,1862,pp51.52.

عقب انتفاضة المقراني 1871 التي كانت منطقة المسيلة مسرحا لها، و كانت فرنسا تعتقد اعتقادا كبيرا في أن سبب هذه الإنتفاضة هو دور الزوايا و الكتاتيب التي أعلن شيوخها الجهاد ضدها<sup>1</sup>. عمدت الإدارة الإستعمارية إلى التضييق على الزوايا و المساجد، فمنعت عليها التعليم و التدريس و حاصرت العلماء و نفت بعضهم، وهذا ما دفع ممن شغفهم حب التعلم الى الهجرة خارج الوطن الصغير (المسيلة) إلى مراكز التعليم بقسنطينة و بلاد زواوة<sup>2</sup>.

بتحول منطقة المسيلة من الحكم العسكري إلى إطار الحكم المدني في اطار تكوين دوائر المسيلة و بوسعادة و بريكة بعد انتفاضة المقراني 1871، بدأت الإدارة الإستعمارية تفرق بين المساجد المدارس التي كانت تقدم فيها دروس تعليم القرآن واللغة و بعض امور الدين و تقام بها حلقات الذكر و المسائلة بين الطلبة و شيوخ المساجد و بين المساجد الخاصة بالصلاة، بحيث أحصت سنة 1874 ستة مساجد بها مدارس تعليم العربية و القرآن و هي<sup>3</sup> :

- 1- **مسجد سيدي بوجملين** و يعتبر أقدم المساجد و هو بجانب الزاوية التي تأسست خلال القرن السابع هجري و يعتبر من المساجد المدارس التي استمرت في التدريس و التعليم وفق الطريقة الشاذلية<sup>4</sup> و يوجد إلى جانب المسجد ضريح الولي الصالح الذي ترتبط بإسمه أصول عائلات المسيلة سيدي عبدالله بن هيلول الملقب ببوجملين و كان مدرستها الطيب بن كروش في 1874.
- 2- **مسجد جامع الرومانية** : و يعتبر أكبر مسجد بالمدينة احدثها عمراننا حيث يعود إلى العهد العثماني (1800) و هو المسجد العتيق الجامع لمدينة المسيلة و يقع إلى جانب مسجد بوجملين في

---

<sup>1</sup> -CAOM : 65 K<sub>4</sub>-notice sur les confrerie, notice individuel. 1872. (CAOM OP , CIT)

(مثل اعلان شيخ مسجد بوجملين المدني بن يحي الجهاد ضد فرنسا خلال انتفاضة المقراني 1871 )

<sup>2</sup> -CAOM : 64 k<sub>4</sub> : Lettre des notable de M'sila à M. Le chef d'annexe de M'sila .21/12/1872.

<sup>3</sup> -CAOM : 65 K<sub>4</sub>, notice sur les confrerie , OP , CIT .

<sup>4</sup> - قدم كاتب دوغلان عند زيارته الزاوية سنة 1889 أن عدد الطلاب كان يقارب ( 40 ) طالب من الذكور فقط .  
DEGALLAND : Excursion à M'sila,op-cit, P 85 .

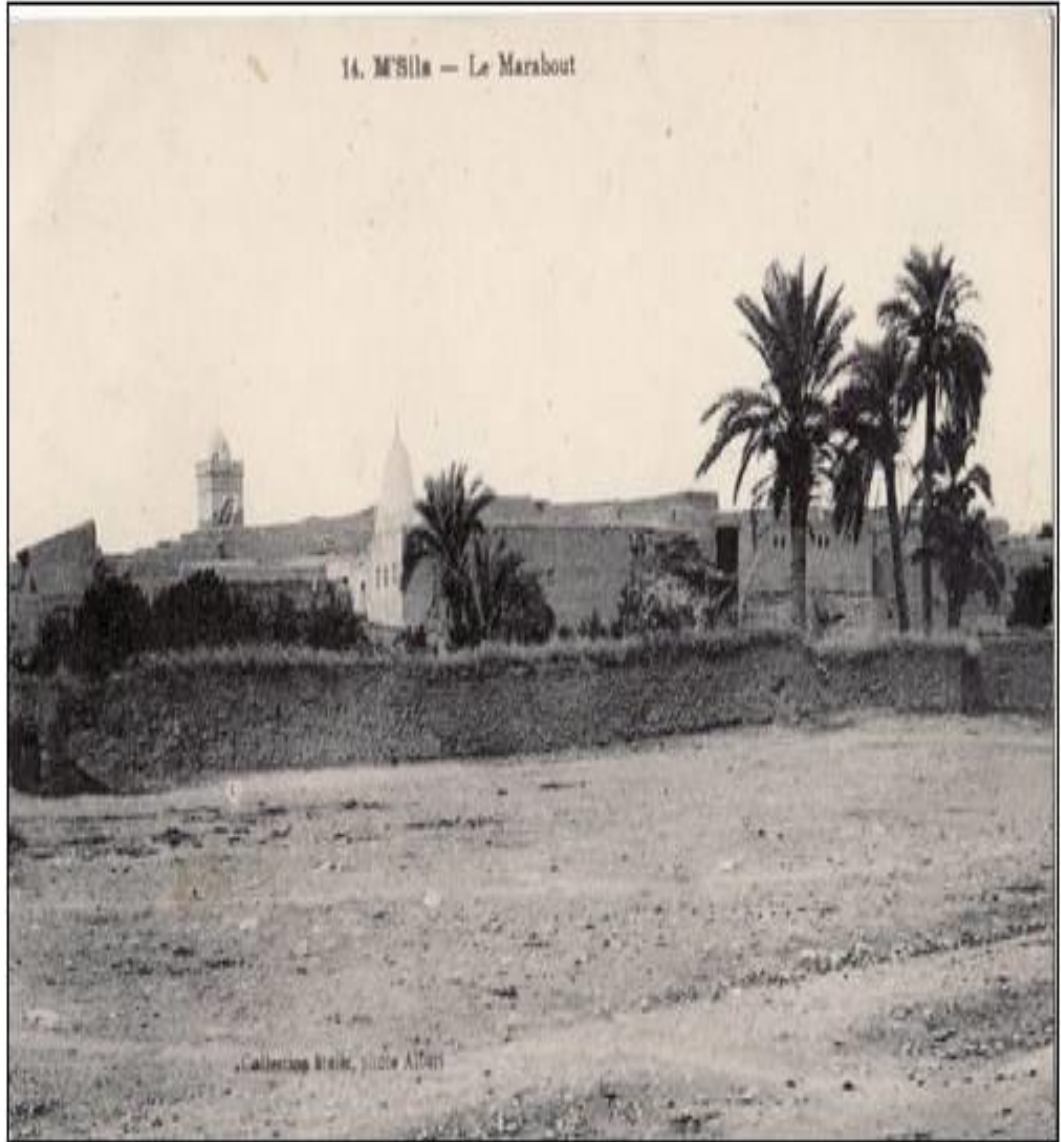
نفس الحي، و هو على الطراز الإسلامي العثماني ويمثل العمارة المسجدية الاسلامية الوحيدة بمدينة المسيلة بكبره ونمط بنايته وزخرفته واعمدته واقواسه . و قد قدم جامع الرومانه دورا هاما في منافسة جامع سيدي بوجمليين في ميدان التعليم و الوعظ إلى غاية 1890 ، عندما تدخلت الإدارة الإستعمارية في أموره الدينية بعد النزاع على الإمامة<sup>1</sup> الذي وقع بين بعض المشايخ، و كان ذلك عاملا خطيرا حول المسجد من مسؤولية الجماعة الأهلية إلى مسؤولية المتصرف الإداري للبلدية المختلطة ، و أصبح المسجد يخضع لشروط تفرضها الإدارة الإستعمارية في اختيار الامام و إمام الدخلية و حارسه و منظمه .

3- ومن بين الذين درسوا به واقاموا الصلوات سنة 1892 الطالب احمد قاضي بن احمد بن الشريف الذي كان امام متطوع وقائم للمسجد قبل ان تعينه فرنسا اماما له منذ 1892 واصبح له راتب من عند الحكومة الفرنسية قدر سنة 1895 ب 65 فرنك فرنسي وتوفي في 1924 الى جانب مسجد سيدي عمر بوجمعة بخربة تليس بالمسيلة وخلفه من بعده ابنه ابن الحاج احمد قاضي الذي تولى الامامة سنوات 1920 ومما تذكره بعض الرسائل ان الامامة بهذا المسجد كانت دائما لعائلة اولاد القاضي كما درس به مدة 25 سنة الشيخ بن الصغير سي علي بن محمد والطالب محمد بن عيسى بن محمد الى جانب الشيخ بن يحيى علي بن محمود الذي اجتاز مسابقة الامامة سنة 1902.

---

<sup>1</sup>- كان النزاع الذي حصل على امامة الصلاة بمسجد الرومانه بين الامام علي بن يحيى و الامام أحمد بن الصغير في 1882 وقد كان عامرا بالمصلين و بالطلبة الذين زادوا عن 40 طالبا حسب دوغلان .

ACCM : B78 Culte Musulman lettre de (DEGALLAND . op-cit . CIT ).  
l'administrateur 20/01/1890c



0204roland

[www.delcampe.net](http://www.delcampe.net)

صورة لمسجد سيدي بوجميلة ومسجد الرمانة او العتيق الذي به منارة .

4- جامع سيدي عمر بن بوجمعة: و يعود هذا الجامع المتواضع الموجود بحي خربة تليس بالمسيلة الى الفترة السابقة للإحتلال (1816), و يتصل بشخصية سيدي عمر الرحماني الذي له صلة بسيدي عثمان بزواية طولقة .

غير أن دوره التعليمي توقف بعد انتفاضة المقراني ثم تهدم إثر زلزال 1885 الذي ضرب المسيلة<sup>1</sup>. ومن بين الشيوخ الذين درسوا به اموا الجماعة نذكر الشيخ الحاج محمد بن عمارالطرابلسي الى جانب الشيخ مخلوفي بن الصغير والشيخ علوش العربي بن محمد. وكذا الطالب بلفلفل محمد بن الصغير المتوفي في 1892.

5- مسجد بوحمامة : لم تذكر المصادر الأرشيفية عن هذا المسجد ما يفيد عن أثره التعليمي أو الإرشادي او سبب تسميته وهو مصلى اكثر منه مسجدا بالنظر الى صغره وعدم وجود منارة به وعدم اقامة صلاة الجمعة به وقد وجد بحي البشتاوة بالمسيلة.

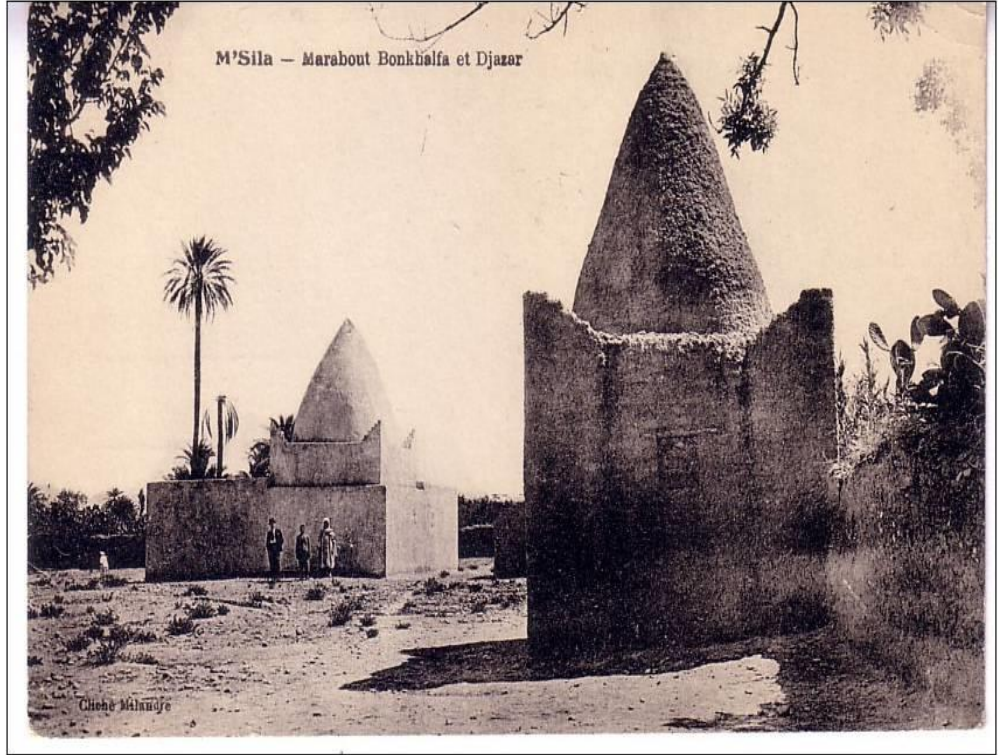
6- جامع أولاد الصغير : و يقع هذا الجامع بحي الشناوة بالمسيلة و قد حافظ هذا الجامع إلى فترة متأخرة على دوره التعليمي التربوي و كانت تأتيه أعداد متواضعة من الطلبة المجاورين لبلدة المسيلة، وقيمته التعليمية تكاد تفوق اهميته في الصلوات العادية.

7- الجامع اللوطاني : ذكرت بعض التقارير الارشيفية لدائرة المسيلة العسكرية سنة 1874 اسم هذا الجامع إلا أننا لم نعثر على موقعه أو دوره بعد هذا التاريخ و يدل اسمه على موقعه في الجهة السفلى للمدينة . كل هذه المدارس المرتبطة بالمساجد تقلص دورها و عدد هامند انتصاب الادارة الاستعمارية بالمنطقة ، سواء التي توقفت بها فرائض الصلاة بعد هجرة المعلمين و البعض توقفت عن التعليم و التدريس و منها ما تهدم نهائيا بفعل القدم و الزلازل و عجز السكان على ترميمها<sup>2</sup>. و قد اختلفت في اهمية نشاطها من حيث تصنيف المساجد .

<sup>1</sup> -ACMM : B78 . culte musulman , restauration du mosquée amor boudjema , 18/11/1896.

<sup>2</sup> هناك عدد كبير من الرسائل أهل المسيلة يطلبون فيها من الادارة الفرنسية تقديم المساعدة لاعادة بناء ما تهدم من مسجد سيدي عمر بوجمعة بعد زلزال 1895 .cit .OP .ACCM

8- كما وجد مسجد سيدي صالح بـحي الكراغلة ويعود تاريخ تاسيسه حسب التقارير الفرنسية الى سنة 1860 وكذلك مسجد بوحليتيـم بـحي العرقوب ويرجع تاريخه الى سنة 1870 ومسجد الكوش الذي يعود الى تاريخ 1874 كما وجد مسجد الخيضر بملوزة منذ 1880. ومسجد النخلة بـحي العرقوب الذي يعود الى تاريخ 1888



صورة بداية

الاحتلال لضريحي بوخالفة وجامع الجزائر بـحي الجعافرة بالمسيلة

9- المساجد التي كان تقام بها صلاة الجمعة و أحصتها التقارير الفرنسية سنة 1906 في :

المسجد الكبير أو جامع الرومانه ببحي الكراغلة او راس الحارة بالمسيلة<sup>1</sup>.

1-جامع سيدي صالح ببحي الكراغلة بالمسيلة .

2-جامع الجزار ببحي الجعافرة بالمسيلة.

3-جامع النخلة ببحي العرقوب بالمسيلة ومن بين مشايخهاالسيد بقة عبد السلام 1919 والسيد بنية

النذير سنة وكان قبل ذلك قد عين على مسجد عمر بوجمعة بخربة تليس 1923.

4-جامع سيدي بلفاضل بالمعاضيد اسفل قلعة بني حماد .

5-جامع اولاد العلمي باولاد عدي.

اما المساجد التي تقام بها الصلوات الخمس إضافة لما سبق والتي ولواهي

1- جامع بوجملين ببحي الكراغلة .

2- جامع المصباح بالمسيلة .

3- جامع سيدي منصور بالمسيلة .

4- جامع سيدي عمر بن عبيد ببحي الشتاوة بالمسيلة .

5- جامع سيدي اسحاق ببحي الشتاوة بالمسيلة .

6- جامع عمر بوجمعة ببحي الشتاوة بالمسيلة .

7- جامع بوحمامة بالمسيلة .

8- جامع الشيخ بن فرجالله بالمسيلة .

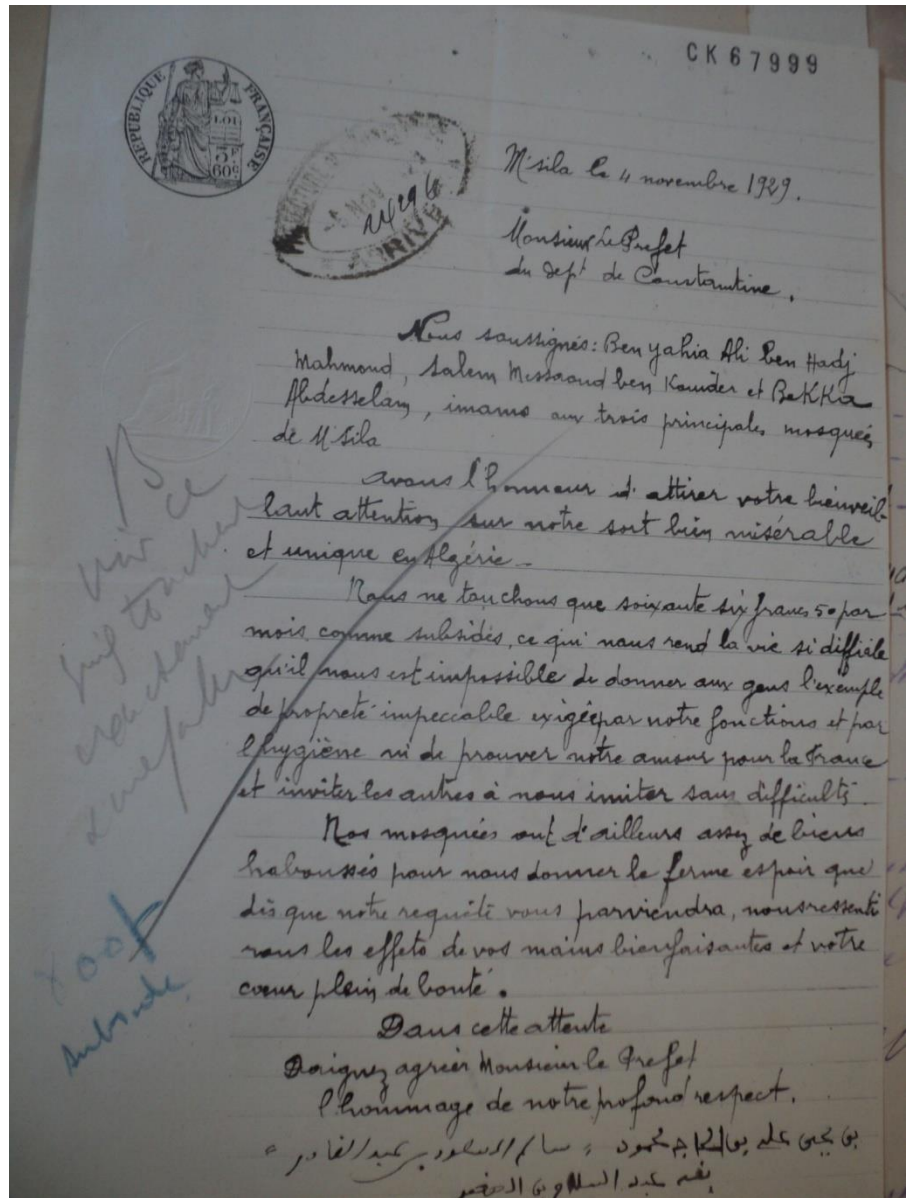
9- جامع بوخروف اسفل خربة تليس بالمسيلة .

10- جامع سيدي محمود بوفالة ببحي اولاد سيدي محمود بالمسيلة

---

<sup>1</sup> -CAOM : 65 K<sub>4</sub> , annexe de M'sila , rapport sur la situation générale pendant Le 3<sup>eme</sup> trimestre 1874.

- 11- جامع سيدي عثمان (ونظنه مقام الضريح بالاشياخ بالمسيلة
  - 12- جامع احمد بن بلقاسم (كذلك نعتقده مقام ضريحه بالاشياخ).
  - 13- جامع سيدي سليمان (وهو مقام الضريح بالاشياخ.
  - 14- جامع بوخالفة بجي الجعافرة بالمسيلة .
  - 15- جامع سيدي عمارة بالمسيلة .
- و كل هذه المساجد وضعت كأماكن حبوس لفرنسا منذ 1868.



احدى رسائل بعض ائمة المسيلة الى الادارة الاستعمارية 1929 تتجلى من خلالها



نعتقد حسب دراستنا لتطور مدينة المسيلة و ما حولها فإن السلطات الفرنسية عند كتابتها التقارير المرتبطة بالإخوان و المساجد قد جمعت الأضرحة التي بنيت عليها قباب و أبنية ضمن خانة المساجد، رغم أنها بعيدة عن التجمع السكاني للأهالي و كانت تقام بها ألا مظاهر الإحتفاء بالولي في زمن الزردات و التبرك. و في تقرير آخر<sup>1</sup> تأكيد على أن المدرسة الوحيدة التي يمكن اعتبارها زاوية حقيقية هي زاوية سيدي بوجملين.

و في جانب آخر تشير عدة تقارير عن وجود زاوية بني يلمان بقيادة واد القصب، و هي الزاوية التي ترجع إلى عهد الأمير عبدالقادر عندما أقام زمالة بجبال ونوغة، و التي استمرت في دورها التعليمي أيام الشيخ بومزراق الذي كانت إقامته بالقرب منها، و كانت منذ ذلك الحين مرتبط جهاد المقرانيين في انتفاضة 1871 و كانت على الطريقة الرحمانية رغم وجود زمالة الأمير قبل انتفاضة المقرانيين ومجئ بومزراق إليها. و يشير تقرير نهاية 1882 أن عدد أتباعها وصل إلى 640 من الإخوان<sup>2</sup> يتبعون المقدم سيدي محمد بن بلقاسم شيخ زاوية الهامل، و جزء آخر يتبع الشيخ الحداد بصدوق بمنطقة القبائل. لم يبقى بإقليم منطقة المسيلة بداية 1881 سوى 4 مدارس قرآنية تتبع زواياها و طرقها الصوفية و يتعلق الأمر بالمدارس التالية<sup>3</sup>:

- 1- مدرسة مسجد و زاوية سيدي بلفاضل (قرب قلعة بني حماد بالمعاضيد).
- 2- مدرسة مسجد و زاوية سيدي منصور بجبال المعاضيد.
- 3- مدرسة مسجد و زاوية سيدي بوجملين بالمسيلة.
- 4- مدرسة مسجد و زاوية الحمام و كلها تقام بها دروس القراءة و الكتابة بالعربية.

---

<sup>1</sup> -CAOM : 65 K<sub>4</sub> – rapport du 3<sup>eme</sup> tremstre 1878.

<sup>2</sup> -CAOM : 65 K<sub>4</sub> – rapport du 4<sup>eme</sup> tremstre 1882.

<sup>3</sup> CAOM : 65 K<sub>1</sub> – rapport sur la situation générale <sup>3</sup> -CAOM : 65 K<sub>4</sub> – rapport du 3<sup>eme</sup> tremstre 1878.

## تطور وضع و دور المساجد بمنطقة المسيلة منذ 1900

لم يكن تأسيس المدارس العصرية الفرنسية بمنطقة المسيلة عاملا من عوامل المنافسة و التحدي بالنسبة للمدارس و المساجد الأهلية, بل العكس هو الذي حصل، فمنذ 1872 تاريخ ظهور المدرسة الفرنسية العربية<sup>1</sup> تناقص عدد المساجد و المدارس المرتبطة بها, و لم تبتعد هذه المراكز عن المظاهر التقليدية ( الزردة )<sup>2</sup> التي لقيت تشجيع الاحتلال لها.

و كانت مدينة المسيلة المنطقة الأكثر تعرضا لهذه الظاهرة ، بينما بقيت اغلب المناطق الريفية المحيطة بالمسيلة بدون مساجد الى فترة متأخرة جدا من تاريخ الاحتلال الفرنسي بالمنطقة ، وكانت تقارير القيادة تشير دائما الى انعدامها وان كل فرد كان يصلي لمفرده بمنزله، أسس اول مسجد جديد بملوزة سنة 1880 ( مسجد الخيضر ). كان نشاط المساجد بين الحربين باهتا انحصر إلى جانب دوره التعليمي المحدود في الدور الإجتماعي في اطار التكافل و التضامن و جمع المساعدات للأسر الفقيرة التي غلب اهتمامها الإجتماعي على الأمور الأخرى , و هذا التوجه الجديد يمكن ارجاعه إلى عدة أمور، منها تأثير تردي الوضع الإقتصادي في ظل السياسة الإستعمارية على الأهالي من جهة، و تأثير الصراعات العائلية على خدمة المساجد و الزوايا، الامر الذي حال دون قيام هذه المؤسسات التقليدية بدورها التعليمي الهادف , خاصة بعد تدخل الإدارة الاستعمارية في الإشراف على

<sup>1</sup> - كانت هذه المدرسة تضم 43 تلميذ بها مدرسين فرنسي و آخر عربي - .K4- 65 : CAOM

<sup>2</sup> - DEGALLAND : OP .CIT .p47.

المساجد بتعيين الأئمة التي تراهم مناسبين لتأمين سلامتها و عدم التعرض لها.<sup>1</sup> الأمثلة على ذلك كثيرة ، فلم تحافظ بعض المساجد على الدور الذي كان لها من قبل مثل الجامع العتيق بالمسيلة (الرومانية)، و اهل ائمة بعضها مهامهم التربوية و الاصلاحية، فأنصرف عنها السكان و المصلون و فقدت صلوات الجمعة بها روحها . و في المقابل استطاعت بعض الشخصيات أن تجعل لنفسها منها مكانة دينية و اجتماعية داخل المسجد بقوة علمها و نوعية دروسها<sup>2</sup>. و ساهمت في بعث الحيوية داخل المسجد مثل مسجد سيدي صالح بحي الكراغلة بالمسيلة فترة الثلاثينات و الأربعينات في غمرة حركة جمعية العلماء الاصلاحية و نضال الحركة الوطنية. و نعتقد انه لما فقدت أغلبية المساجد لأدوارها الحضارية ، فقدت الجماعة الإسلامية قوتها و مناعتها و بعض تماسكها الذي حافظ عليه المسجد خلال تاريخه. و من الأمثلة على ذلك ما وقع لمسجد سيدي عمر بوجمعة بالمسيلة سنة 1938 عندما حاولت الإدارة الإستعمارية تحطيمه بدعوى تهديده لأمن السكان ، و أقنعت السكان بإعادة بنائه إلا أنها في النهاية رفضت ذلك، و عندما حاول الأهالي استرجاع ممتلكات المسجد التي أخذتها البلدية ( كتب - أدوات ). لم يجدوا شيئاً، و كانت هذه الحادثة محل انتقاد الهيئات النقابية للمنطقة أمثال الدكتور بن سالم\*

كما أصبح تعيين الأئمة على المساجد يتم بإشراف المتصرف الإداري وفق مسابقات تحدد من خلالها مواصفات الإمام ( حسن السيرة، الشخصية ، الولاء

---

1- وقع نزاع على امامة المسجد الجامع الرأس الحارة (الرومانية) عدة مرات منها سنة 1937 بين عائلة علي بن يحيى بن عثمان و بين عائلة بن الصغير محمد بن علي و كان ذلك عقب وفاة الامام بن يحيى علي بن الحاج محمود و خلفه آنذاك الشيخ بن عبد الله محمد بن العربي .

.ACMM : B194 , culte musulman rapport : 19/08/1937

<sup>2</sup> أثر الشيخ مشي العيد أحد رواد الحركة الاصلاحية بالمسيلة في توجيه المصلين من جامع الرومانية العتيق الى مسجد سيدي صالح الذي يوجد به الذي أصبح يغص بالمصلين ، و خلا مسجد الرومانية من المصلين ، علما أن هذا الأخير كان امامه بن يحيى يتقاضى راتباً من الادارة . ACMM : B194, D , culte musulman 1937.



### صورة جوية لمدينة المسيلة سنة 1939

الخ) الذي يتقاضى أجر شهري تحدده<sup>1</sup>، و تسمى المسابقة بمسابقة الحصول على شهادة إمام الدخلية. و يعين إلى جانب الإمام ما يعرف بمنظف المسجد

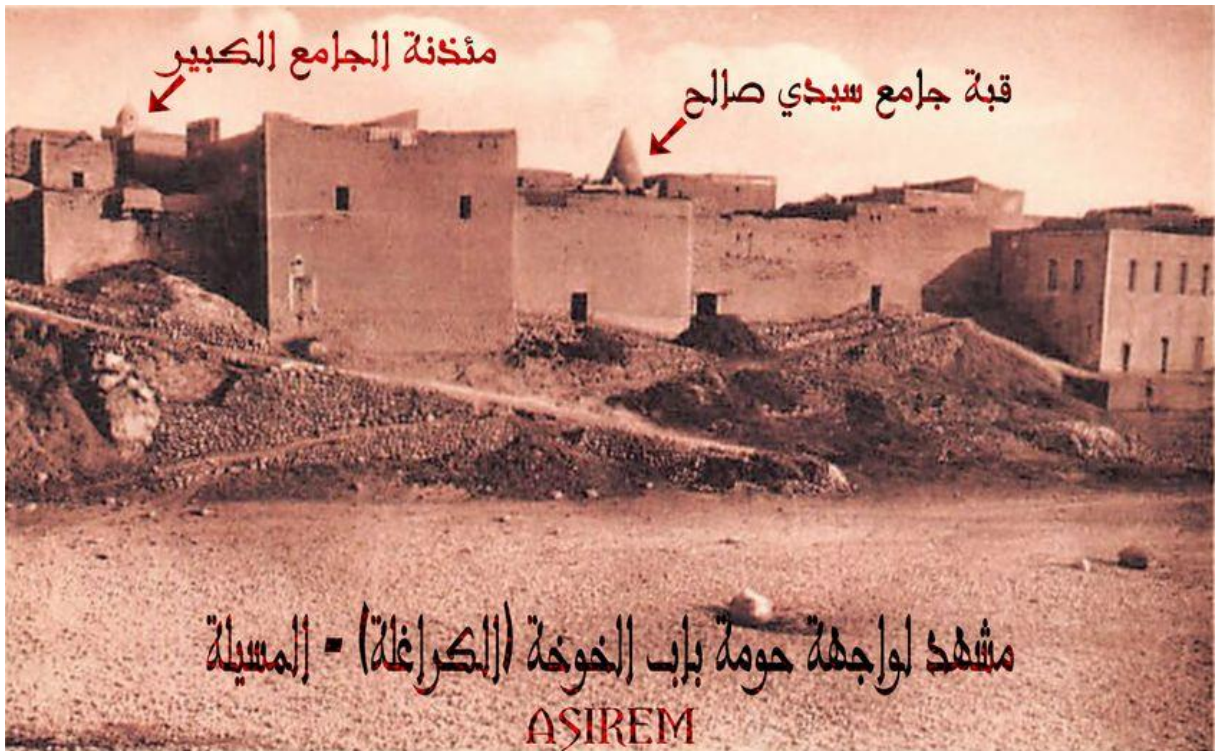
<sup>1</sup> كان الامام سنة 1924 م بمنطقة المسيلة و على سبيل المثال بالمسيلة يتقاضى مبلغ سنوي بقدر 720 فرنك و وجدت 03 مساجد بها أئمة موظون هم : بقة عبد السلام ، بن يحيى علي ، بنية لطرش النذير (تقرير 01924/09/09). ACCM : B 149 .

(Gardien Balayeur) و من الأئمة التي عرفتهم منطقة منطقة المسيلة خلال فترة 1920-  
1935 الإمام بن يحيى علي بن عثمان مسجد (الرومانية) - الإمام بن عبدالله محمد بن العربي (مسجد  
الرومانية) - بن يحيى علي بن الحاج (الرومانية) بنية النذير (إمام خربة التليس) الإمام سالم مسعود بن  
قويدر (إمام خربة التليس) انتقل فيما بعد إلى مدينة العلمة و هو الذي أجاز علي بوديلمي التعليم و  
أصبح من عناصر جمعية العلماء المسلمين. بتقة عبدالسلام (إمام مسجد النخلة) الإمام احمد بن  
القاضي (المتوفي في 1924) الإمام نور محمد بن الحواس تلميذ مدرسة ابن باديس و مدرس زاوية  
آيت سيدي عمار<sup>1</sup> أو الحاج (سباد) فيما بعد. الإمام بوضياف علال (إمام جامع النخلة بالعرقوب  
1946) الذي خلف الإمام بتقة عبدالسلام و كان حارس المسجد سنة 1943. الإمام زكار محمد  
بن العوفي (إمام مسجد بن حليتم) الإمام لخضر قاضي بن بلقاسم (إمام مسجد الكوش) الإمام محمد  
بن يحيى كربوع امام مسجد سيدي منصور (1947) الإمام سلامي محمد بن دهيمي (امام مسجد  
سيدي عمر بوجمعة (1946) الإمام محمد بن عبدالله (امام مسجد بوجملين 1944) الإمام بن المكّي

---

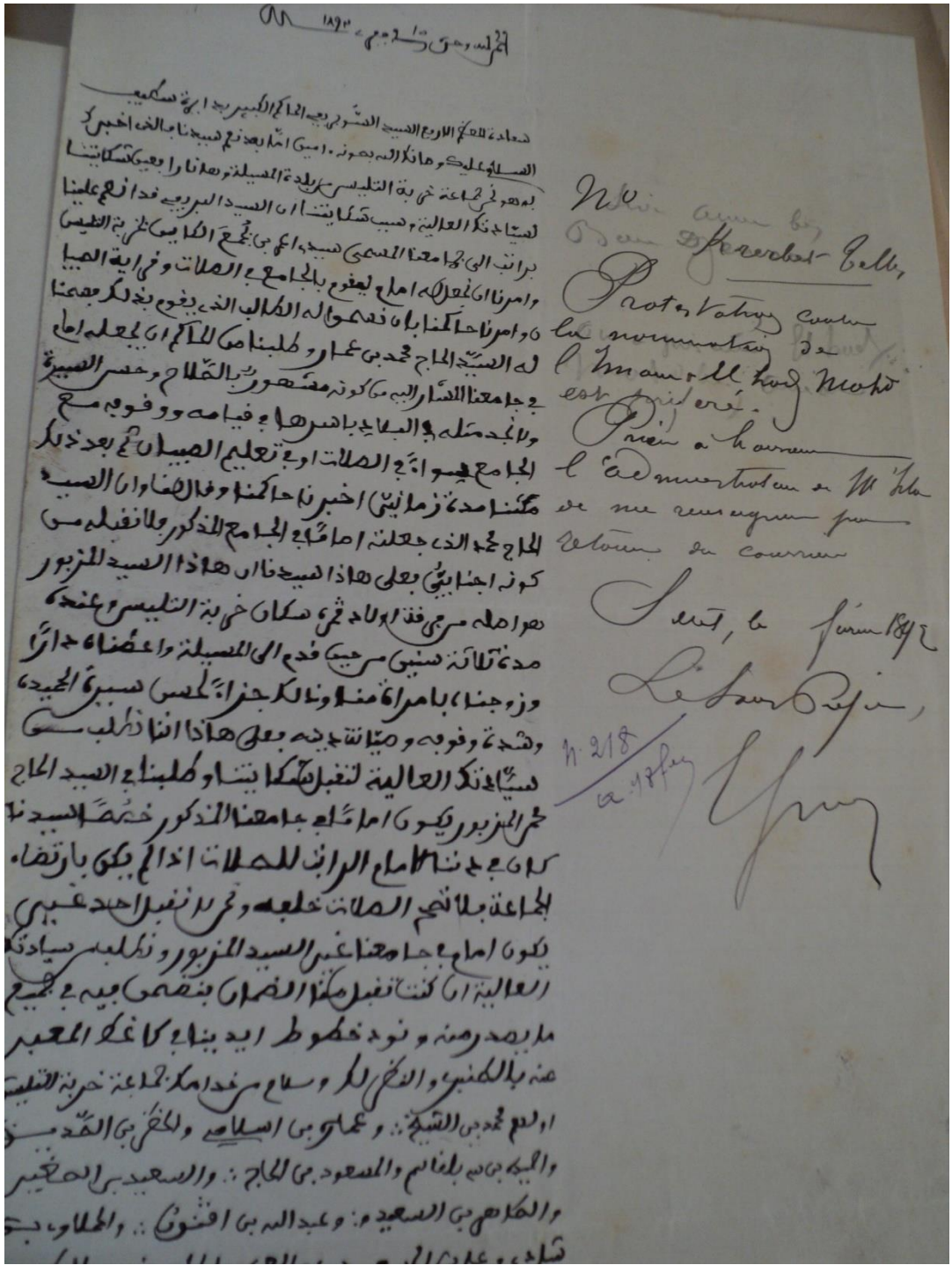
<sup>1</sup> -ACCM :B 194 , culte musulman rapport 1946.

علي ( الرومانة 1927) الإمام بن صديق (1936) بوجملين، الإمام عمر بن حميدوش)<sup>1</sup>.



---

<sup>1</sup> -ACCm : B 107 , affaire indigene , petition des jemaas de AHL ,M'sila 22/12/1937.( litage sur la zaouia de boudjemline : ACCMM , rapport de l'administrateur 25/10/1937 .



احدى رسائل جماعة مسجد سيديعمر بوجمة حول تعيين الائمة به في 1893.

كان للأوضاع الإجتماعية التي عاشتها منطقة منطقة المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية من جهة ، و  
 سلطة الإدارة التي استغلت ظروف الحرب في التضيق على المساجد و الحريات الفردية و الجماعية، و  
 رغم الزيادة السكانية و التحولات التي طرأت على الجزائر عامة و المسيلة بعد الحرب ، إلا أن ذلك لم  
 يجعل أهل المسيلة يواكبونها لا من حيث زيادة عدد المساجد أو أدوارها التعليمية، بل الشيء الذي

حصل أن تقلصت بعد 1945 بشكل ملحوظ ، و هجر بعضها السكان، في الوقت الذي لم تبادر الجماعات الإسلامية المحلية ( خارج نطاق الحضرة المسيلة) ببناء مراكز العبادة أو الصلاة باستثناء مسجد واحد بمنطقة ملوزة<sup>1</sup>. و غالبية سكان ارياف منطقة المسيلة حرموا من اداء صلاة الجمعة التي بقيت تقام الا بمساجد مدينة المسيلة و مسجد بني يلمان .

كما تشير أغلب تقارير قياد الدواوير<sup>2</sup> التي تقع في نطاق منطقة المسيلة، أن الأهالي لا يؤدون صلاة الجماعة و كل فرد يصلي لذاته، و الصلاة بمفهوم عامة السكان كانت فرضا إلا على الكبار و الشيوخ ، و كأنها لا تعني غيرهم<sup>3</sup> ، و هذا الإنطباع استمر إلى غاية الثورة التحريرية و هو انعكاس لمستوى التخلف و الجهل و الأمية التي لازمت السكان طيلة فترة الإحتلال.

إن ظاهرة تقلص عدد المساجد التي كانت تقام بها الصلوات أو التعليم يؤكدتها تقرير المتصرف الإداري لسنة 1947 الذي صنفها إلى قسمين : - المساجد الكبيرة التي تقام بها صلاة الجمعة و تقدم بها دروس العربية و القراءة و بها أئمة دائمون و لها تقاليد ثابتة و هي تحت كفالة سلطة الإدارة المحلية من حيث تعيين الأئمة و دفع رواتبهم<sup>4</sup>.

و هذه المساجد هي : 1

- المسجد الكبير العتيق :

ويسمى بالرومان بالمسيلة و الذي يعتبر أهم مسجد بدينة المسيلة بحي الكراغلة و كان إمامه في هذه الفترة الشيخ بن يحيى علي و كان يقدم دروس لمجموعة محدودة من الطلبة قدرها التقرير ب 40 طالب.

---

<sup>1</sup> -ACCM : B 107.rapport du Caid de melouza , 11/02/1947.

<sup>2</sup> -ACCM : B 49 D<sub>1</sub> rapport générale des caid de Hodna occidentale , 1903 - 1937-1947)

<sup>3</sup> -ACCM : B 59 Enquete générale 1938 par l'administrateur .

<sup>4</sup> -ACCM : B 101 , rapport de l'administrateur 1947 .

2- **مسجد النخلة** : يقع في بحى العرقوب بالمسيلة و هو مسجد عتيق على يمين واد القصب و كان امامه الشيخ بوضياف بلال و كان يقدم دروس حفظ القرآن ل 40 طالب من الأحياء القريبة له <sup>1</sup> و كان يعاب على المسجدين خلال هذه الفترة ولاء الأئمة للسلطة الإستعمارية ، مما جعل المصلين في الأيام العادية يتجهون لغيرها من المساجد التي كانت تنشط فيها شخصيات الحركة الإصلاحية و الحركة الوطنية، مثل مسجد سيدي صالح الذي كان يؤمه الشيخ مشتى السعيد المدعو القبائلي، و الذي كان له الفضل الكبير في حركة و نهضة و حياة سكان بلدة المسيلة و قد خصصنا لأهميته و دوره جانبا من البحث<sup>2</sup>. أما المساجد الأخرى التي صنفت أقل أهمية من حيث عدم وجود صلاة الجمعة أو العيد بها و أدرجت من الدرجة الثانية و عددها بمدينة المسيلة وحدها 07 مساجد:

#### 1- مسجد زاوية سيدي بوجملين:

و يقع بحى الكراغلة بالمسيلة و هو أقدم المساجد و كان إمامه خلال الحرب العالمية الثانية الشيخ محمد العربي بن عبد الله.

2- **مسجد سيدي صالح** : يقع بحى الكراغلة برأس الحارة بالمسيلة و إمامه الشيخ مشتى السعيد الذي بقي به إلى غاية الثورة التحريرية و كان يلقي دروس لمجموع 25 تلميذ (1950)<sup>3</sup>. ورغم صغره عن الجامع الكبير الا انه كان يلقي اقبال المصلين والطلبة

3- **مسجد سيدي عمر بوجمعة** بحى الشتاوة و إمامه (1947) الشيخ سلامي محمد بن دهميوي يعتبر من اقدم المساجد بالمسيلة.

4- **مسجد سيدي منصور** بحى الشتاوة بالمسيلة و إمامه سنة 1947 الشيخ بن يحي محمد كربوع و هو عبارة عن مصلى و لم تكن تلقى به دروس او ذكر

---

<sup>1</sup> -ACCM : B 194 –rapport de l' administrateur 1947.

<sup>2</sup> -ACCM : B 194- rapport confidentiel sur l'activité du nommé Mechti Said , 20/12/1949 .

<sup>3</sup> -ACCM : B 194 : rapport administrateur 19/05/1950.

## -مسجد العربي بالكوش :

و هو من المساجد القديمة بالمدينة و يعود إلى فترة الاتراك ، و إمامه خلال هذه الفترة قاضي لخضر، قبل أن ينتقل إلامامة مسجد حي الكوش و كانت تقدم به دروس لبعض الطلبة أحصاهم التقرير ب 20 طالب .

## 6-مسجد الكوش :

و هو من المساجد التي بنيت عقب ثورة المقراني 1871 بعد إعادة بناء الحي الذي دمر بكامله بعد الانتفاضة، و كان إمامه الشيخ بن صفى عبدالله و كان يدرس حوالي 25 طالب 1950<sup>1</sup>.

## 7-مسجد بن حليتيتم:

بجي العرقوب و هو عبارة عن مصلى صغير تقام به دروس حفظ القرآن للطلبة الذين بلغ عددهم حسب تقرير 1950 ب 30 تلميذ تحت إشراف الشيخ زكار محمد العوفي.

ووجدت مساجد خارج بلدة المسيلة في كل من ملوزة و بزاوية بوخميسة قرب المسيلة الذي توقفت زاويته مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية , كما أغفل التقرير ذكر مسجد آخر كان يقوم بدور التعليم و حفظ القرآن بإشراف الإمام وردى الشارف و هو مسجد الحاج العربي بجي الجعافرة بالمسيلة و الذي استمر إلى ما بعد اندلاع الثورة التحريرية<sup>2</sup>

لقد لعبت هذه المساجد على قلتها و ضعف هياكلها و قلة طلبتها دورا نظن انه هاما و رئيسيا في قضايا عديدة مست حياة الأهالي كالعقود و الزواج و الطلاق و التكافل و حل المشاكل و النزاعات ،وكون ائمتها مدارس تكوين حفظة القران و شعلة اضائت حجب الجهل الذي افشاه الاستعمار طيلة وجوده باللحضنة الغربية ، كما يعتبرها البعض الرباط الذي تخرجت منه شخصيات الحركة الوطنية للمنطقة.

<sup>1</sup> - ACCM : B 194 ,D1, rapport administrateur 19/05/1950.

<sup>2</sup> - ACCM : B 194, D<sub>1</sub> – culte musulman 1954 .

ترجمة تحليلية

الحمد لله

وله امير المؤمنين

Les Imams qui les mosquées de la ville de Média prient leur conseiller général Monsieur Athrouf Ali d'intervenir au près de Monsieur le Préfet et conseillers généraux du département en vue de leur faire obtenir un traitement égal. valent à celui de imams de l'Algérie disant que les subsides accordés jusqu'à ce jour (66.450) sont insuffisants alors qu'ils remplissent les mêmes devoirs religieux que leurs collègues et que leurs autorités sont. Etant donné que les mosquées de Média sont riches de habits importants et que ces habits ont été vendus par l'Etat, ils espèrent qu'avec le contentement et la sollicitude du gouvernement ils obtiendront satisfaction. La logique veut qu'il n'y ait pas deux poids et deux mesures. Confiant dans la bienveillance du gouvernement et la protection de leur représentant, les imams de Média saluent ce dernier avec respect et remerciement.

خواب العظمى المحترمة حضرة اذاب العمال المأثرون  
 الفقه السيد علي الخروف وجميع من ضمهم المجلس  
 والورد اذيع السلام كليل السلام اذام ونواهي  
 الرحمة والبركة من الملك السلام  
 اذ اجمعهم وضع السيد اند لما اراد ان  
 بركة اذابية والفتح محفوظ اخوانك السليم  
 من الامة ومراعات الاملاعات اذيبه هاندا  
 وجهنا الله تكوننا بعد ما تكوننا لسعادة  
 عامل الجماعة السيد البريه بلخ فجاز وموتة  
 تكوننا لسعادة السيد نوالى السلام يام  
 جافير حسنة ولاننا وفوقه بالبلد  
 انتظار واسمنا ساد انتل من حمر الفبول  
 بالاجاب  
 والارادنا منك ومي فعلك ان قبض تكوننا  
 وتب تحتنا وتطلب بالاراس واعنايه تصويتا  
 كسيرا خواضلا اجتم مصاحد الجماعة ففد فائنا  
 وفانت مصاحدنا انواكا وخرولا من الاضرواة  
 والار لاحت علامة العرج بمناسبة  
 هذه الاحتفالات الغريفة والاجراح الاقتصادية  
 كما توجهت اذام الامة وكبير اللعجب يعقل  
 على اية السليم ومصاحده كان اجنيه ونحويه  
 في ساير جمهور الجماعة مع ان لمصاحدنا اجلاس  
 كثير ويغت يوم عددو والغاوى بيع الاراض  
 اذ ميشه وحرنا بهذا ايضا اذ مشه ناهج مرتب  
 المدفئة 4220 وهو لا يعر غمض اليباب  
 فضلا عن اللوازم الاقبياتيه ودرتلا ارفيه لندا  
 عهدة تامة وملاحظه محفوظ اذابها بالار  
 في العدل والاعتماد فزجوا الله تعالى ان يرفقنا  
 فليلا حليلا ونفرا مضفيل بفسه وكريم ايمى السلام  
 في ايمى السليم في يحيى على في الحاج محمود وسالم العمود  
 فويده رويغ كبر الفعلاء بالنعيم وسابرا الجماعة

احدى لائحة مساجد المسيلة في رسالة تظلم وطلب المساعدة من فرنسا بمناسبة احتفالية المئوية للاحتلال.

### 3- الطرق الصوفية بمنطقة المسيلة

ابتداء من القرن العاشر الهجري بدأ يظهر ما يسمى بالطرق الصوفية في المغرب الاسلامي ، الذي قام على مبدأ تحزيب الأتباع وإعطاءهم العهود والمواثيق للشيخ، حتى يلتزموا بطاعة الله وطاعة الشيخ، وقد رتب من أسس هذه الأحزاب ترتيبا يتدرج فيه المسلم الذي يريد الوصول إلى درجة الإحسان في العبادة وإلى ما هو أعلى منها!!؟، وهو ترتيب ما أنزل الله به من سلطان؛ فمن حضر وهو يريد الدخول إلى طريقة الشيخ يسمى تلميذا، فإذا دخل وكان في أول الطريق يسمى مريدا ، فإذا طال به العهد واختاره الله لحبه صار فقيرا، فإن تقدم به الحال إلى ما يسمى بالمكاشفات فهو السالك، وإن وصل إلى مرحلة الفناء وفقدان الوعي والانجذاب إلى الله تعالى فهو المجذوب.

وجعل كل شيخ يزعم أن له طريقا موصلا إلى الله تعالى لأتباعه أورادا وأذكارا يلتزمونها ويتميزون بها عن أهل الطريقة الأخرى، وربما جعل بعضهم لأتباعه هيئة معينة في اللباس والعمامة والسبحة ونحو ذلك. وتعميم هذا الفكر على عامة الناس شجع كثيرا من الدجاجلة ومدعي الزهد والعبادة على الانتساب للتصوف، فأصبحوا يؤسسون لأنفسهم أو لشيخ معروفين بالزهد قد ماتوا طرقا صوفية يكتسبون بها الأتباع والأرزاق، لأن أمر الطرق لم يعد قاصرا على اتباع منهج معين في الذكر مع معاهدة الشيخ على لزوم الاستقامة؛ بل ترقى إلى تقديم القرابين وخدمة الشيخ وأولاده مقابل إعطائه الضمان للمريد (أو ما يشبه صكوك الغفران)، وتعدى الأمر إلى الدعاية إلى عبادة القبور من أجل كسب الأرزاق وجمع الزكوات. وكثير من هؤلاء الدجاجلة قد عادوا في تصوفهم إلى التصوف الفلسفي الأصيل المبني على إنكار الشريعة ودعوى الحلول والاتحاد. وفي وصف هذه الحال يقول الشيخ عبد الرحمن الأخضرى (ت: 983=1575)

آه على طريقة الكمال = أفسدها طوائف الضلال

آه على طريق أهل الله = آه على طريق حزب الله

وان كان امر الطرق الصوفية ليس واحدا فقد اختلفت في كثير من الامور الدينية والدينية.

واهم الطرق الصوفية التي انتشر اتباعها بمنطقة المسيلة نجد:

**1- الطريقة الرحمانية:** مؤسس هذه الطريقة هو محمد بن عبد الرحمن الأزهري (ت: 1208هـ=1793 م) وكان قد جلب الطريقة الخلوتية من المشرق وطورها فنسبت إليه، وذلك في سنة (1188هـ=1774م)، وكان لهذه الطريقة 220 زاوية تضم ما بين 130 إلى 160 ألف مريد قبل نهاية القرن التاسع عشر، ولذلك كانت تعتبر من أوسع الطرق انتشارا في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية، وقد تراجع ذلك النفوذ كثيرا بفضل الدعوة الإصلاحية المباركة التي نشرتها جمعية العلماء المسلمين. وشيخها المعروف بصاحب القبرين أحدهما في موطنه ومقر زاويته ببني إسماعيل دائرة بوغني ببلاد القبائل، والثاني في مقبرة سيدي محمد بالعاصمة. ولزاويته فروع في الشرق والجنوب من أشهرها زاوية الهامل ببو سعادة التي تحمل لواء الطريقة في هذه الأيام، ومنها زاوية الحملاوي وباشتارزي في قسنطينة وخنقة سيدي ناجي ببسكرة. وتعتبر الرحمانية اهم طريقة منتشرة بمنطقة المسيلة واول من ادخلها العالم الصوفي محمد بن عبد الله او اواخر القرن 19.

**2- التجانية:** تنتسب إلى مؤسسها أحمد بن محمد التجاني (ت: 1230هـ=1814)، وهو من مواليد عين ماضي بالأغواط عام (1150=1737)، وارتحل إلى فاس وتلمسان وتونس والقاهرة ومكة والمدينة وبغداد وأخذ الطريقة القادرية والطيبية والرحمانية والناصرية والمدنية والخلوتية، وفي عام 1196م قرر إنشاء طريقة خاصة به، وكان يومها بفاس المغربية، ثم اتخذ عين ماضي مقرا للخلافة العامة للطريقة التي صار لها أتباع في وسط وغرب إفريقيا، وقد أحصى لها الفرنسيون في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر 32 زاوية و25 ألف مريد. وتتميز هذه الطريقة بصلاة الفاتح التي يزعم التجاني أن الرسول صلى الله عليه وسلم علمه إياها في المنام وأنها من كلام الله تعالى وقراءتها خير من قراءة القرآن وأن من داوم على قراءتها دخل الجنة بغير حساب، ولأجل هذا أفتى الشيخ ابن باديس رحمه

الله تعالى بكفر من انتمى إليها بناء على هذه العقائد الباطلة. وان كان انتشارها بمنطقة المسيلة اقل من غيرها.

: الشاذلية: وتنسب اليها زاوية الشيخ بوجملين تنسب هذه الطريقة إلى أبي الحسن الشاذلي الذي سبق أن تحدثنا عنه وقد عرفنا شيخه وسنده، فقد كان ينتسب إلى ابن مشيش لكن سرعان ما استقل عنه وأصبح يستمد من عالم الروحانيات مباشرة. وقد انتشرت طريقته عن طريق خليفته أبي العباس أحمد المرسي (ت: 686) الذي كان يقول عن نفسه: «والله لو حُجِب عني رسول الله e طرفة عين ما عدت نفسي من المسلمين»، ثم عن طريق تلميذ هذا الأخير ابن عطاء الله السكندري (ت:709).

ومن خصائص هذه الطريقة في الذكر اليومي في الصباح والمساء الاستغفار 100 مرة والصلاة على الرسول 100 مرة وتكرار الشهادة 100 مرة. وحضور الحضرة مرة في الأسبوع على الأقل، وزيارة المقدم والحديث إليه مرة في الشهر على الأقل. كما أن للشاذلي أورادا وأحزابا تنسب إليه يتلوها أتباعه ويتقربون بها إلى الله عز وجل. ولهذه الطريق أكثر من عشرين فرعا منشقا عنها الذي وجد منها في الجزائر: الزروقية واليوسفية والعيساوية والكرزازية والشيخية، والناصرية، والطيبية، والزيانية والخصالية والحبيبية والمدنية، والدرقاوية إضافة إلى السنوسية التي تعتبر مستقلة عنها تماما.

لقد جمعت الطرق الصوفية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي بين التقاليد الدينية و الأمانى السياسية للجماهير ، لذلك عظم شأن الزوايا و قوى نفوذها في خضم المقاومات الشعبية المعادية للاستعمار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . لا أحد ينكر الدور الهام الذي لعبته الطريقة الصوفية القادرية خلال مقاومة الأمير عبد القادر بمنطقة منطقة المسيلة بين سنوات 1838-1840<sup>1</sup> ، ولا أحد ينكر كذلك مقاومة الطريقة الرحمانية خلال أحداث القبائل سنة 1857، و التي كانت من بين العوامل الأساسية لانتقال الرحانيين الى المسيلة ،أو المرور بها نحو الزيبان، حيث تكونت زاوية طولقة ، ونحو الجنوب حيث تكونت زاوية الهامل ، ويرجع الظابط رين Rinn أن المقاومة التي قادتها الطريقة

<sup>1</sup> -RIN, L : Histoire de l'insurrection de 1871 , P.108 .

الرحمانية قد زادت في انتشارها ب المسيلة بعد 1871 و أصبحت الطريقة الأكثر عدد من حيث الأتباع الاخوان .<sup>1</sup> لعبت الطرق الصوفية بمنطقة المسيلة أيام المقاومة الشعبية دورا هاما في شحذ الهمم و ايقاظ الوعي الجهادي للسكان بما ناله شيوخها و مقدميها من احترام و تقدير لجهودهم التربوية و التعليمية و الجهادية<sup>2</sup>.

لا تقدم الوثائق المكتوبة المتوفرة لدينا ما تفيد عن الظروف التي أحاطت بانتشار الطرق الصوفية التي أحصتها الادارة الاستعمارية منذ انتصاها ب المسيلة مثل الطريقة الشاذلية \* ، والرحمانية و التيجانية و اذا كانت بعض الكتابات تذكر أن عدد الطرق الصوفية الفاعلة في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي بلغ أكثر من 26 طريقة منها أربعة فقط أنشأت خلال العهد الاستعماري ، كالسنوسية و العليوية و الباقي وجد منذ العهد العثماني ، ومنها ما هو مؤسس في الجزائر كالرحمانية و ما هو مؤسس في المغرب كالعيسوية و الدرقاوية أو المشرق كالفقارية . وقد أحصى لويس رين Rinn,1 في كتابه حول المرابطين أن عدد زوايا الطرق الصوفية 355 زاوية<sup>3</sup> ، فما وجودها ب المسيلة ؟ .

تعتبر الطريقة الرحمانية الأوسع نفوذا و انتشارا في اقليم منطقة المسيلة، رغم أننا نجهل تاريخ دخولها المنطقة كفكر صوفي قبل تأسيس زواياها ، الا أننا نلمس انتشارها منذ السنوات الأولى للاحتلال ، و ربما قبل ذلك ، فوجود مقدم هذه الطريقة كأمر المقاومة على المسيلة دليل على ذلك ، و نقصد به خليفة الأمير عبد القادر ، لحسن بن عزوز منذ 1838 . كما كان لحركة سي صادق بن الحاج الرحماني بمنطقة بسكرة دور كبير في نشر هذه الطريقة ب المسيلة من خلال علاقته ببعض المرابطين و زعماء قبائل المسيلة ، وقد تجلّى هذا في الانتفاضة التي قادها صديقه الشيخ بوختاش البركاني من

---

<sup>1</sup> -IBID , P . 109 .

<sup>2</sup> - كان قائد المقاومة ب المسيلة ضد الاحتلال الفرنسي تحت راية الأمير عبد القادر مقدم الطريقة الرحمانية الشيخ لحسن بن عزوز ، كما قام شيخ مدينة المسيلة المدني بن يحي الرحماني باعلان الجهاد سنة 1871 ضد الاحتلال ، و قامت زاوية الهامل في عهد ابي القاسم بحماية عائلات المقراني (80 عائلة ) بجوار الزاوية بالهامل و أصبح لهم حي يعرف بأسم حي المقرانيين ) ، RIN, (OP-CIT كذلك :

CAOM : 8 H 7 – Renseignement historique sur le cercle de bousaada rapport ,

<sup>3</sup> -Depont et copolani , confrerie religieuse , P 367 .

عرش المرابطين البراكتية ب المسيلة 1860 م<sup>1</sup> وبقيت منطقة هذا العرش تحمل اسم المرابطين او الشرفة كما استمرت زاويتها الرحمانية الى نهاية الحرب العالمية .<sup>2</sup>

ومن بين الشخصيات العلمية البارزة التي كان لها الفضل في بناء اول زاوية على الطريقة الرحمانية بمدينة المسيلة الشيخ محمد بن عبد الله البوديلمي الذي أخذ الطريقة على الشيخ الحداد بزاوية صدوق خلال الخمسينيات من القرن التاسع عشر .دلت البحوث الفرنسية ان الطريقة الرحمانية كانت الاكثر انتشارا باقليم المسيلة و الجنوب و الشرق الجزائري ، حيث قدرتها احصائيات 1906 حسب الزوايا .

زاوية الهامل (أبو القاسم محمد الهاملي ) 43000 اخواني 29 زاوية

زاوية طولقة (سيدي عثمان ) 16000 اخواني 17 زاوية .

زاوية شلغوم العيد (سيدي الحملاوي ) 10000 اخواني 08 زوايا .<sup>3</sup> بينما قدرت احصائيات الادارة الاستعمارية لمنطقة المسيلة المختلطة (التي تقع ضمن نطاقها أوسع مجال جغرافي للجضنة الغربية ) عدد الاخوان الرحمانين لسنة 1903 (بدون زاوية الهامل ) حوالي 900 اخواني بينما بلغ عدد المقدمين بها 27 مقدم و 36 شاوش<sup>4</sup> . كان الإخوان الرحمانيين ب المسيلة موزعين على ثلاث شيوخ هم : الشيخ سيدي بن عثمان شيخ زاوية طولقة ، و الشيخ على بن الحملاوي شيخ زاوية شاطودان ( زاوية شلغوم العيد) ، والشيخ محمد أبي القاسم ( زاوية الهامل) ، بينما نجد أتباع الطريقة التيجانية قليلون بمنطقة منطقة المسيلة حسب التقارير الفرنسية ويرجع حسب اعتقادنا إلى نهج الطريقة وعلاقتها مع باقي الطرق الأخرى ، وكذا علاقتها بحركة المقاومة خلال وجود الأمير ب المسيلة بين 1838 م الى 1840م ولا يعني هذا أنها اندثرت من المنطقة بل نجدها استمرت في اطار التواصل وتبادل الزيارة و الرسائل بين شيخها بعين ماضي و اتباعه ب المسيلة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> -CAOM : 8 H7 , historique de cercle de BBA – bousaada .

<sup>2</sup> -ACMM : B 101 , rapport administrateur 1947 .

<sup>3</sup> -أبو القاسم سعد الله - تاريخ الجزائر الثقافي - ص.178 ، الجزء 4

<sup>4</sup> -ACMM : B 59, confrerie religieuse , rapport des caids 1903 .

<sup>5</sup> رسالة شيخ الطريقة التيجانية بن عمر نجل سيدي محمد الكبير التيجاني الى أهل المسيلة واحد مقدميها الشيخ الحاج الصغير بتاريخ 21 أبريل 1927 ويذكر صاحب وثيقة الرسالة هو الشيخ نبي الصخري ابن احد اتباع الطريقة التيجانية بالمسيلة

## جدول الطرق الصوفية و أتباعها ببعض

### مناطق منطقة المسيلة سنة 1903.<sup>1</sup>

المنطقة	الطريقة	الشيخ	عدد المقدم	الشواش	الإخوان
المسيلة	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	64
المطارفة	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	32
سلمان	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	4
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	2	6
مسيف	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	4	17
وتيلان	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	قليل
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	1	قليل
أولاد	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	1	120
عدي	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	2	80
الدريعات	الرحمانية	سيدي على بن حملاوي			24

،ان عدد اتباع الطريقة كانوا اكثر عكس ما تجهلة التقارير الفرنسية،و لا ندري سبب عدم اشارة الى هذه الطريقة ب المسيلة رغم وجود اتباعها.

<sup>1</sup> -ACMM:B59,confreries religieuses,rapport de l'administrateur de la commune mixte de M'sila,1903.

			(شاطودان)		
100	2	1	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	ملوزة
45	2	1	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	سعيدة
11	2	1	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	أولاد عنانيم
60	4	1	سيدي محمد بلقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	بني سليمان
22	4		سيدي محمد بلقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	أولاد منصور
68		1	سيدي محمد بلقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	خرايشة
30		1	سيدي محمد بلقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	أولاد طعن
20	4	1	سيدي محمد بلقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	الجرف

التقرير الذي احصى هذه الطرق الصوفية لا يشير الى وجود الطريقة التيجانية ، و في حقيقة الامر و بعد تحري مع المشايخ و كبار الاهالي اتضح لنا وجود اتباع ومريدي الطريقة التيجانية بمدينة المسيلة بنسبة فاقت اعداد بعض الطرق الاخرى التي ذكرها نفس التقرير مثل الشاذلية.<sup>1</sup>



طلب فتح زاوية على الطريقة العمارية بمنطقة المسيلة سنة 1920.

<sup>1</sup>-مقابلة مع الشيخ الصخري نابي قبل وفاته بمنزله بتاريخ 2009/10/22.

## واقع التعليم والتعليم و الثقافة بمنطقة المسيلة

### خلال الاحتلال الفرنسي

العديد من المصادر التاريخية تحدثت عن انتشار التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني وعن استعداد الشعب للتعليم واحترامه للمعلمين حيث كثرت المدارس الابتدائية المتمثلة في الكتاب والزوايا والمساجد والتي لعبت دورا كبيرا في المحافظة على الشخصية الجزائرية ومحاربة الأمية وكانت منتشرة في كل المناطق الجزائرية الحضرية والريفية، ولقد كانت الجزائر العاصمة و قسنطينة ووهران و بجاية وتلمسان و مازونة مراكز إشعاع علمي بها أكبر المراكز التعليمية والتربوية قبل الاحتلال الفرنسي . و من الأنظمة التعليمية التي كان يعتمد عليها المجتمع الجزائري، نظام التعليم الإسلامي عموما والذي عرف انتشارا واسعا بالخصوص المدارس الابتدائية، وهذا ما "جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني انبهر بكثرة المدارس الموجودة فيها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان"(أبو القاسم سعد الله،1988،ص274)، بالإضافة إلى أن التعليم آنذاك كان خاصا يقوم على الجهود الفردية حيث المؤسسات الخيرية والصدقات والأوقاف والنفقات الخاصة هي التي تتكفل بتمويله وليس الدولة العثمانية.

ولوصف الحالة التي كان عليها التعليم في تلك الفترة لنجد من أحسن شهادة الفرنسيين أنفسهم، فهاهو دوماس (Dumas) مدير شؤون الجزائر 1850 يقول: " أن التعليم الابتدائي كان أكثر انتشارا في الجزائر مما نعتقد عموما، وقد أظهرت علاقتنا مع أهالي المقاطعات الثلاث أن متوسط عدد الأشخاص من جنس الذكور الذين يعرفون القراءة والكتابة يساوي على الأقل المتوسط الذي أعطته

الإحصائيات عن أريافنا... فهناك حوالي 40% من دون شك، لكن إن لم يكن جميع الأطفال قد تعلموا القراءة والكتابة، فإنهم قد ذهبوا جميعا إلى المدرسة، وكانوا يستطيعون استظهار الأدعية وبعض آيات القرآن، لقد كان لجميع القبائل والأحياء الحضرية معلم مدرسة قبل الاحتلال الفرنسي، ويقدر دumas بحوالي 2000 أو 3000 في كل مقاطعة عدد الشباب الذين يزاولون في المدارس القرآنية الدروس المتوسطة، وبحوالي 600 أو 800 عدد أولئك الذين يتمكنون من دراسة علوم القانون وعلوم الدين. عواقب الاحتلال على النظام التعليمي كانت جد وخيمة، عندما احتلت فرنسا الجزائر وجدته جد متطور ومتقدم وما إن استقرت حتى شرعت في شن حملة عسكرية تنصيري كبيرة على المجتمع الجزائري ومؤسساته الاقتصادية والسياسية ومقوماته الثقافية والاجتماعية، محاولة بذلك بسط نفوذها بالقوة العسكرية وذلك باحتلال المدن الكبرى الجزائرية واستعمارها والتصدي للثورات الشعبية التي كان ينظمها الشعب في كل أرجاء البلاد، كما استهدفت حملتها الشنيعة المؤسسة التعليمية بالدرجة الأولى لإيمانها بأهمية هذا القطاع في توعية الشعوب وتفتحه، فقامت الإدارة الفرنسية بهدم وتدمير كل المدارس التي كانت قائمة في ذلك العهد من مساجد وزوايا وكتاتيب، وكل شيء له علاقة بالتعليم ومصادرة الأوقاف ونفي العديد من العلماء إلى الخارج، و"تحويل المساجد إلى كنائس للنصارى كما حدث مع مسجد "كتشاوة" بالعاصمة حيث تم تحويله إلى كنيسة عرفت باسم "كنيسة سان فيلب" "cathedral saint Philippe" كما حولت إلى ثكنات للجيش والشرطة وإسطبلات للخيل والدواب وتعرضت كل المدن الجزائرية الأخرى لما تعرضت له العاصمة وتؤكد مختلف الكتابات الفرنسية على هذه الحقائق وعلى التحول الذي أصاب التعليم العربي- الإسلامي نتيجة الاحتلال، وقد جاء في أحدها "أن التعليم التقليدي قد توقف عن أداء مهمته لظروف الحرب من جهة، والاستيلاء عن الأوقاف من جهة أخرى وهجرة المعلمين أو نفيهم من جهة ثالثة، فقد خربت المدارس الثانوية (وهي التي كان منها يتخرج العلماء) وغادر المتعلمون الزوايا القريبة من مراكز الاحتلال، والأساتذة إما اكتفوا بأداء الشعائر الدينية دون التعليم وإما انتقلوا إلى أماكن غير محتلة

بما أن المعلومات الواردة في الكتابات الأجنبية كثيرة عن وضعية التعليم بالجزائر أثناء الحملة الفرنسية وما طرأ عليه من تغيرات جراء الاستعمار، الذي عمل جاهدا على تحطيم بنيته منذ احتلاله للجزائر، لذلك لا بد من الاعتماد على ما جاء على لسان الفرنسيين أنفسهم الذين اهتموا بهذا الموضوع وقاموا بوصف الحالة التي كان عليها التعليم آنذاك، إذ نجد كل من دوماس وأوبان يصفان الوضع كالتالي: "كانت نتيجة سياستنا كارثية فقد أهملت جميع المدارس الابتدائية تقريبا وحلت الكارثة بالمدارس والزوايا الأقرب من مراكز الاحتلال هجرت وهاجر الأساتذة إلى أطراف البلاد التي لم تكن بعد وقعت تحت سيطرتنا كما تمت مصادرة أملاك الحبوس وفي باقي الأرجاء"

ولم تكن عملية التدمير البربري هذه للمؤسسات الثقافية والإسلامية والمخطوطات إلا واحدة من خطط الاستعمار في نشر الأمية والجهل في أوساط الشعب الجزائري، فقام بمصادرة الأوقاف حتى يصبح التعليم بدون تمويل وحارب اللغة العربية بشت الوسائل حتى أصبحت لغة أجنبية باسم القوانين الرسمية، مثل قانون 1834 الذي نص على أن الجزائر أصبحت فرنسية وقرار مجلس الدولة في 1835، وقرار شوطان (Chamtemps) 1838 على "أن اللغة الفرنسية أصبحت اللغة الوحيدة والرسمية للجزائر" وهكذا استبدلت اللغة العربية باللغة الفرنسية التي أصبحت اللغة الرسمية سواء في التعليم أو في الإدارة، وبهذا الشكل طبقت فرنسا سياستها الاستعمارية في كل المجالات بالخصوص التعليم الذي هو موضوع دراستنا فكانت أهدافها التربوية نفسها لم تتغير طيلة احتلالها للجزائر رغم تغيير السياسات التعليمية من مرحلة لآخره ومن نظام لآخر.

#### السياسة التعليمية للإدارة الفرنسية بمنطقة المسيلة:

لم تختلف عما كان يحدث في كامل الجزائر فسياسة فرنسا التعليمية كانت تتأرجح بين الرفض والقبول في أوساط المجتمع الأوربي والفرنسي المستوطن بالجزائر وذلك لشدة المعارضة على فكرة نشر التعليم بين الأهالي، فظهرت فئة مؤيدة وأخرى معارضة ومدى انعكاس هذا الصراع على وضعية التعليم بالجزائر والتي ظلت أهدافه واحدة لم تتغير مع تغير الرجال والأنظمة السياسية سواء عسكرية أم مدنية،

لهذا رأينا من الضروري تناول هذه السياسات التي حددت مصير التعليم في الجزائر بالتحليل والمناقشة العلمية.

إن المنظومة الاستعمارية بكل أجهزتها الاستيطانية والعسكرية والإدارية كانت تهدف إلى إخضاع المستعمرة الجزائرية بكل الوسائل وضمان استمراريتها، لذلك كل تشريعاتها أو إنجازاتها لم تتعدى حدود تكوين فئة تحمل ثقافة فرنسية أو متفهمة للاحتلال ورسالته الحضارية، وفي أحسن الأحوال إن مشاريعها التعليمية تعمل على تخريج تعليم مهني أو زراعي أو أعوان إداريين يسهلون مهمة الفرنسيين، ورغم ذلك فإن حظ الجزائريين من التعليم بمنطقة منطقة المسيلة كان ضعيف إلى أبعد الحدود. تعتبر السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي حقبة السيادة العسكرية المطبقة للتصدي والقضاء على الثورات الشعبية التي خاضها الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، مثل ثورة الأمير عبد القادر بالغرب عام 1847، وثورة المقران 1871 وبعمامة في 1881م، وخلال هذه الفترة العسكرية الحربية، لم يكن التعليم من الاهتمامات الكبرى الإدارة الفرنسية، فقط بعض التعديلات والانجازات الجديدة التي أدخلت على التعليم الجزائري أي لم تعرف إصلاحات جذرية في هذا المجال، وفي المقابل لم تترك الجزائريين يمارسون تعليمهم العربي الإسلامي الذي كان منتشرًا قبل دخولها.

فتميزت الفترة الأولى لاحتلال الجزائر بسيطرة الإدارة العسكرية وتبنيها سياسة التعليم المزدوج عربي/ فرنسي قصد إدماج الشعب الجزائري في الثقافة الفرنسية وسلخه من شخصيته العربية الإسلامية، وبذلك فتحت أول مدرسة عام 1833 وسميت بمدارس التعليم المتبادل (l'enseignement mutuel) لتعليم الأطفال الأوروبيين واليهود، وبعدها باشرت الإدارة نفسها في تطبيق سياسة التعليم العمومي على أن يتعلم الأطفال المواد الأولية من اللغة الفرنسية والكتابة والحساب كما في فرنسا بالإضافة إلى اللغة العربية، فكانت أول مدرسة فتحت لتعليم الجزائريين اللغة الفرنسية هي المدرسة الابتدائية التي سميت بالمدرسة العربية / الفرنسية (Ecole Arabe-Francaise) وكانت بالعاصمة عام 1836 وخاصة بالذكر وأخرى بعنابة 1837، وذلك لمنافسة التعليم العربي الإسلامي بالزوايا وقصد تقريب الجزائريين من الأوروبيين الذين استوطنوا بالجزائر،

كما تأسست أول مدرسة للبنات في الجزائر العاصمة عام 1845 ومن مبادرة خاصة وكان عدد التلاميذ الجزائريين في عام 1844 حوالي سبعة تلاميذ مقابل مئة (100) تلميذ أوربي (Mourlan.P.1903.P33).

وهكذا تأسست المدارس العربية/ الفرنسية وتمت السيطرة على التعليم التقليدي ومؤسساته ورجاله مع توجيهه لأغراض المستعمر، والذي كان ينوي من وراء هذه السياسة تجاه المدارس الإسلامية جعلها تحت سيطرته وإبعاد الجزائريين على التعليم الديني الذي عهده منذ القدم، حيث كانت مهمة هذه المدارس هي بث الدعاية الاستعمارية ورسالة الحضارة من طرف الفرنسيين لتبرير احتلالهم للجزائر.

وقد تواصل إنشاء المدارس الابتدائية الموجهة للفرنسيين في مختلف مدن الجزائر والتي كانت تستوطن بها مختلف الجاليات الفرنسية والأوربية المدعمة للاستعمار الفرنسي، وبالتالي "فتحت في وهران أربعة (4) مدارس ابتدائية سنة 1838 وفي عنابه خمسة (5) مدارس من هذا المستوى، بالإضافة إلى أن بعض المدارس الابتدائية التي أصبحت في أيدي الأسقفية الكاثوليكية، تأسست عام 1838 وهو ما نسميه بالمدارس الدينية أو الكنسية (أبو القاسم سعد الله، 1998. ص 293).

وهكذا انتشر التعليم الابتدائي في كل المدن الجزائرية حيث تشير الإحصائيات أن عدد المدارس الابتدائية بصفة عامة وصل "سنة 1851 إلى 223 مدرسة بينما كان العدد 52 فقط سنة 1846 وكان مدعم من طرف السلطات العسكرية والمدنية معا" (سعد الله 1998. ص 290).

بالإضافة إلى هذا، إصدار قرار 6 أوت 1850 الذي طالب بإنشاء ستة (6) مدارس عربية/ فرنسية بالعاصمة وهران قسنطينة وعنابه وبليدة ومستغانم وذلك لتدعيم تعليم اللغة العربية واللغة الفرنسية معا (Poulard.M, 1910, P.87)، وكان يشرف على هذه المدارس فرنسيين يشترط فيهم أن يكونوا حاملين لشهادة الكفاءة لتعليم اللغة العربية مع مساعدة بعد الجزائريين.

وهذا كله لتثبيت سياسة التعليم المزدوج التي لقيت معارضة شديدة من طرف المستوطنين الذين رفضوا أن يتعلم أبنائهم مع أبناء الأهالي داخل مدرسة واحدة وبالإضافة إلى تخوف الجزائريين من هذا التعليم لأنه كان تحت إشراف رجال الدين المسيحيين، وبالتالي كان الإقبال عليه ضعيفا جدا.

وقد كانت المرحلة الأولى من التعليم العربي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين التي تخرج منها اغلب معلمي منطقة المسيلة، محصورا في دائرة ضيقة من حيث الأسلوب وطرق التدريس والمناهج والبرامج، أما بعد 1931 فصار التعليم يستهدف شريحة الناشئة بالتعلم والعامه بالوعظ والإرشاد، وفي نفس الوقت وضع برامج ومواد تدرس دينية مثل: التفسير والحديث والفقہ، الفرائض، العقائد، التجويد، الأصول، ولغوية مثل: الأدب، النحو، الصرف، البلاغة، الشعر، المطالعات، الإنشاء، وأخرى متنوعة كالمنطق والحساب والجغرافيا والتاريخ<sup>1</sup>.

نقصد بالتعليم العربي، العربي من حيث اللغة و الثقافة و الاسلامي من حيث المحتوى و الروح وكان ينعت بالتعليم التقليدي احيانا، باعتباره استمرارا للتعليم السائد خلال العهد العثماني. كما وصف بالتعليم الاصلي باعتباره تعليما حافظ على التراث القومي امام الغزو الاستعماري. لقد كانت ابرز اماكن التعليم العربي هي المدارس الابتدائية القرانية و الكتاتيب و دروس المساجد التقليدية، إن التعليم التقليدي الأهلي في الغالب يعتمد على التمويل المحلي سواء من خلال الجمعيات المحلية<sup>2</sup> التي تنشأ لهذا الغرض او اشتراكات أعضائها أو إعانات أنصار الإصلاح<sup>3</sup> في المنطقة أو بعض المحسنين وهذا لتأمين المفروشات والإطعام ورواتب المعلمين، و تتدخل الجمعية في مالية هذه المدارس وخاصة عند عجزها لسبب ما، ولكن الإشراف عليها في تعيين المعلمين، والتفتيش التربوي والمراقبة الدورية ظل مستمرا.

---

1 - الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعدا لاستقلال، الثقافة عدد، 95، السنة لسادسة عشر، محرم، صفر 1407 هـ  
سبتمبر-أكتوبر 1986. ص ص 249-273.

2-ACMM: , Associations indigènes,Elmoussaada, 1927.

- كانت هناك عائلات كبيرة حملت على عاتقها إنفاق و تعليم أبناء المنطقة و تقديم المساعدات لهم كالإطعام و- الإسكان<sup>3</sup>  
خلال العشرينيات و الثلاثينيات الى بداية الحرب العالمية الثانية ومن بينهم عائلة بن يعيش المعروفة بلقب نوي مهيدي بـحي  
العرقوب بالمسيلة و كذا عائلة اولاد الشيخ بن  
عبد الله بـحي الكراغلة بالمسيلة و عائلة الشيخ بورزق بمنطقة المعاضيد

ACMM: Familles influentes,rapport de l'administrateur de M'sila 1937..

والملاحظ أن التعليم في عهد الجمعية قد انتابه التنظيم في التأسيس والرجال والبرامج فنلاحظ أنه شمل معظم المدن الجزائرية وإن تركز في البداية بالشرق الجزائري الذي كان يشرف عليه ابن باديس مباشرة ثم العاصمة التي يشرف عليها العقبي، و في الغرب الشيخ الإبراهيمي الذي استقر في تلمسان.

كثبت المصادر التاريخية عن انتشار التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني، وذكرت انه كان منتشرًا انتشارًا طيبًا حتى غطى المدينة و القرية، غير انه وان انطبق ذلك على بعض المناطق، لم يكن كذلك بالنسبة لمنطقة المسيلة، بحيث لم يجد الباحث التاريخي عن مصادر التعليم و مراكزه بهذه المنطقة في الفترة الأولى للاحتلال الفرنسي الا في نطاق ضيق، احتوته المساجد و الكتاتيب و بعض الدور التي كانت تمثل أحيانًا أشباه الزوايا. فالمعروف عن التعليم بهذه المنطقة لم يكن إلا في إطار تعلم القراءة و الكتابة التابعة لحفظ القرآن، وحتى عمليات الحساب كانت ضمن معرفة الفرائض و قسمة التركات بين الورثة. وخلال الفترة الأولى للاحتلال الفرنسي ظل إهمال تعليم الجزائريين هو طابع السياسة الفرنسية، في انتظار تخرج جيلًا من طلاب المدارس الفرنسية العربية. وبعد مصادرة الاوقاف بالمنطقة و نفي و ترهيب العديد من العلماء عقب الانتفاضات التي شهدتها المسيلة، ترك الفرنسيون التعليم العربي يموت دون الاعلان عن ذلك رسميًا. لكن لا يجب ان نفهم من هذا اختفاء المدارس و الزوايا و دورها التعليمي، فقد استمرت في اداء مهمتها ولو بالحد الأدنى كتعليم القرآن و مبادئ الدين.

لقد ظل انشاء اي مدرسة مرتبط بقرار من الحاكم العام. وبين 1850-1870 وصل عدد المدارس بالجزائر 34 مدرسة<sup>1</sup> لم يكن للحضنة اية واحدة منها. لانه لم يكن من مصلحة الاحتلال فتح مدارس ابتدائية لكل التلاميذ. و في سنة 1867<sup>2</sup> استبشرت جريدة المبعثر بقرار بناء مدرسة ابتدائية في اقليم منطقة المسيلة تكون مدينة المسيلة مقرا لها. لكنها لم ترى النور الا سنة 1887<sup>3</sup> عندما تحولت مدينة المسيلة الى بلدية مختلطة تحت ادارة متصرف اداري و لجنة بلدية مكونة في اغلبها من القياد الذين استفاد ابناؤهم منها.

<sup>1</sup> - سعد الله - تاريخ الجزائر الثقافي - ج3- دار الغرب الاسلامي، المجلد الرابع، الطبعة الثانية بيروت 2005 ص 36-365

<sup>2</sup> --ELMOUBACHIR -1867

<sup>3</sup> -ACM M.:, rapport administrateur .30/1/1890 .

## السياسة التعليمية بمنطقة المسيلة في ظل الحكم المدني

عرف التعليم الابتدائي الفرنسي نوع من الاهتمام من طرف بعض السياسيين في ظل الجمهورية الثالثة منهم جيل فيري (jules ferry) الذي كان وزيرا للتعليم آنذاك، وعرف بأفكاره التوسعية ومؤسس المدرسة الفرنسية العلمانية، المجانية من خلال إصداره لمجموعة من القوانين عام 1883 والتي غيرت وجه النظام التعليمي الفرنسي حيث تميز بالطابع الحر الديمقراطي، وألغيت الرسوم الدراسية من التعليم الابتدائي وأصبح مجانيا وإلزامي في الوقت نفسه.

فبعد سقوط المدرسة المشتركة وتخريب العديد منها وتشديد الرقابة على التعليم الإسلامي في الزوايا والمساجد، وبعد الإهمال المتعمد الذي عرفته فترة السبعينات، جاء جيل فيري بتغيرات شملت التعليم الابتدائي الفرنسي، حيث خصص ميزانية من وزارته لبناء المدارس بالجزائر، "حوالي 110 مدرسة ابتدائية خاصة وعمومية عام 1882، أما سنة 1892 وصل عددها إلى 1200 مدرسة وقد زادت الميزانية الاستعمارية للتعليم الابتدائي عام 1886 لتصل إلى مليونين فرنك فرنسي منها 94000 فرنك موجهة للتعليم العمومي للمسلمين، وبالتالي أصبح عدد المتدربين 53.666 طفل و114.116 عام 1892 (Charles.R.1979.P.155).

إن هذه الأرقام تعطي صورة جديدة عن سياسة التعليم الفرنسي بالجزائر في أواخر القرن العشرين والتي اهتمت بتعليم الأهالي، وهذه بعض القوانين الصادرة من الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية الخاصة بتنظيم التعليم الابتدائي وإجباريته.

وبالنسبة لمنطقة المسيلة والى غاية تكوين مركز المسيلة العسكري 1871، نفتقد للمعلومات الوافية عن حال التعليم في إقليم منطقة المسيلة، و التي لم تشر اليه كتابات الفرنسيين من الضباط و الكتاب<sup>1</sup>. لذلك كان اعتمادنا في استقصاء الوضع على ضوء التقارير العسكرية و الادارية الرسمية قبل انتقال

<sup>1</sup> - يعتبر كتاب الصحراء للضابط دوما Daumas أول من قدم ملمح عام لمناطق و مراكز منطقة المسيلة الحضرية مثل المسيلة و بوسعادة بداية احتلالها أي خلال سنة 1845 ولم يشير الى المؤسسات التعليمية الموجودة وحتى المترجم فيرو ferraud في كتاباته حول مدن مقاطعة قسنطينة يسترسل في تاريخ الأبحاث السابقة للاحتلال دون التفصيل في وضعها التعليمي آنذاك وكذا

المنطقة الى حكم البلديات المختلطة سنة 1885، التي دونت ادارتها و متصرفوها احصائيات لفترات متقطعة حول الوضع العام التعليمي من خلال ما يقدمه اعيانها القياد من تقارير يبقى الى حد ما نسبية بين 1871-1885 .

في تقرير رئيس مركز المسيلة العسكري لشهر ديسمبر 1874<sup>1</sup>، اشارة الى تكوين قسم دراسي اطلق عليه اسم مدرسة عربية فرنسية كانت تحت ادرارة المعلم FENOUILLET وهو اول معلم اوربي يمارس مهنة التعليم باقليم منطقة المسيلة، وهو متحصل على شهادة الأهلية BREVET وكان يساعده مدرس من الأهالي مدينة المسيلة السيد محمد براهيم. كانت تقدم دروس لمواد قليلة منها اللغة العربية و اللغة الفرنسية و الجغرافيا الحسابية *geographie arithmétique* ولم يزد عدد التلاميذ بها سنة 1877 بالقسم عن 45 تلميذ منهم 2 اوربيين و 43 من الاهالي و اليهود القاطنين منذ القديم بالمسيلة، و بدأ التدريس فعليا منذ سنة 1876 بعدد قليل من التلاميذ قارب 13 تلميذ منهم 2 اوربيين و 2 يهود و 9 من الاهالي<sup>2</sup>. المدرسة القسم لم تكن موجهة خصيصا للاهالي بقدر ما كانت لابناء المعمرين الجدد الذين بدأوا يتوافدون منذ نهاية ثورة المقراني 1871 .

وجود مثل هذا القسم الدراسي لا يعني بالضرورة تعويض التعليم التقليدي الذي كان موجود قبل الاحتلال وخلال له، في اطار الزوايا و المساجد العديدة التي احصتها التقارير الفرنسية في نفس السنة 1874 . ومن جهة ثانية لم تكن هناك علاقة بين الاهالي و الدخلاء من الفرنسيين و الاوربيين و لا بين ابنائهم فكان عزوف تام عن هذه المدرسة العربية الفرنسية الى ما بعد الحرب العالمية الاولى . وقد اشار التقرير بصريح العبارة عن تفضيل السكان الاهالي عن توجيه ابنائهم الى الزوايا و المساجد بدل القسم الفرنسي، وهي اشارة واضحة عن وجود تعليم حر تقليدي كانت تلقى خلاله دروس

---

فاصيات vayessete في زيارته للحضنة الغربية سنوات 1858-1860 . وغيرهم كالضابط بابان payen وفيل ville وغيرهم .

<sup>1</sup> -CAOM : 65 k4 , rapport sur la situation générale 4er trimestre 1874.

<sup>2</sup> -Maurice villard et yves Bassard:Les hauts plateaux setifiens-les villes, paris 2002,p622.

القران و العربية وقد صنفتها التقارير الفرنسية المساجد التي تقدم دروس تعليم القران ضمن المدارس الاسلامية<sup>1</sup>. وفقد وجدت منها في مدينة المسيلة وحدها ستة مدارس اسلامية تدرس القران وتعلم

الكتابة و بعض علوم الدين و هي :

- (1) مدرسة مسجد سيدي بوجملين .
- (2) مدرسة مسجد الرمانة العتيق .
- (3) مدرسة جامع سيدي عمر بن جمعة .
- (4) مدرسة مسجد بوحمامة .
- (5) مدرسة جامع واد الصغير .
- (6) مدرسة الجامع اللوطاني .

كما وجدت بمنطقة المعاضيد مدرسة بزاوية سيدي بالفاضل النحوي .

وهذه المساجد المدارس كانت تتميز بعملية التدريس زيادة عن فريضة الصلاة عن بقية المساجد التي أحصيت ولم تصنف كمدارس إسلامية و قد ذكرها تقرير 1874 وهذه المساجد هي :

- (1) الجامع الكبير الرومانة (المسيلة).
- (2) جامع سيدي بوجملين (المسيلة) .
- (3) جامع المصباح ( المسيلة).
- (4) جامع سيدي صالح (المسيلة).
- (5) جامع سيدي عمر بن عبيد ( المسيلة ) .
- (6) جامع سيدي اسحاق'المسيلة) .
- (7) جامع الجزائر (المسيلة) <sup>2</sup>
- (8) جامع عمر بن بوجمة (المسيلة).

---

<sup>1</sup> - CAOM : 65k4 ,rapport sur la situation general pendant le 4er trimestre 1874.

<sup>2</sup> -CAOM : 65k3 :Poste de m'sila rapport du 3er trimestre 1874.

- (9) جامع بوحمامة (المسيلة) .
- (10) جامع الشيخ بن فرجالله (المسيلة).
- (11) جامع بوخروف (المسيلة) .
- (12) جامع سيدي محمود سيربانه (المسيلة).
- (13) جامع سيدي عثمان (المسيلة).
- (14) جامع احمد بن بلقاسم (المسيلة).
- (15) جامع سيدي سليمان (المسيلة).
- (16) جامع سيدي عمارة (المسيلة).
- (17) جامع بوخالفة (المسيلة).
- (18) جامع بلفاضل النحوي (المعاضيد).
- (19) جامع اولاد العليبي (اولاد عدي)<sup>1</sup>.

ورغم ان التقارير الفرنسية لا تقدم لنا وصفا جيدا لهذه المساجد ،الا ان الذاكرة المحلية تصنف اغلبها بمصليات بسيطة في شكل غرف منفردة لا تتسع الا لعدد قليل من المصلين. كما يشير التقرير الاخير لديسمبر 1874 ان زاوية سيدي بوجملين بالمسيلة تعتبر الزاوية الوحيدة بالمنطقة التي تقدم دروس في القران و الفقه و العربية بشكل يكاد تتميز به عن بقية المساجد الاخرى ، وقد كان مقدمها الشيخ سي محمد بن عبد الله الذي شارك في انتفاضة المقراني الى جانب مدرستها الشيخ الطيب بن كروش من اهم معلمي فترة نهاية القرن التاسع عشر . وقد ضمت هذه الزاوية سنة 1874 ما يزيد عن 30 طالب كانوا تحت نفقة و اقامة الزاوية التي عادة ما تجمع مساعداتها من المحسنين و اهل بلدة المسيلة بواسطة طلبتها وخدامها او القداش الذين يجوبون الشوارع.

<sup>1</sup> -CAOM : 65 k4 , rapport 4er trimestre 1874.

الظاهرة الملفتة للانتباه هي تقلص عدد مساجد منطقة المسيلة، وخاصة المسيلة بعد تحولها إلى  
حبوس الدولة الفرنسية منذ 1868 او بسبب تدمير بعد زلزال 1885 ولم يبق من مجموع 20  
مسجد كانت موجودة سنة 1874 سوى 10 مساجد فقط بداية القرن العشرين 1900<sup>1</sup>،  
وهذه المساجد هي:

مسجد الرمانة ، مسجد النخلة ، مسجد الحاج العربي ، مسجد الجزائر ، مسجد سيدي إسحاق  
، مسجد بوجملين ، مسجد صالح وكلها بمدينة المسيلة ، إضافة إلى مسجد سيدي بلفاضل  
النحوي بالمعاضيد . كما ان مسالة انتقال الطلبة الاهالي الى المدارس العربية في كل من تونس او  
القاهرة<sup>2</sup> كان ظئلا ، ولم تقدم لنا الوثائق التي استطعنا الحصول عليها ، الا عددا قليلا ممن زاولوا  
الدراسة بجامع الزيتونة او الازهر .

من جانب اخر تكونت مدارس قرانية في كثير من دواوير منطقة المسيلة نذكر منها: 6 كتاتيب  
قرانية يشرف عليه معلمون بمنطقة اولادعدي وهم:

المعلم بن رابح السعيد بن علي ب 10 تلاميذ منذ 1949

المعلم حمريط محمد بن الحنفي ب 12 تلميذ منذ 1949

المعلم حمريط محمد بن لخضر ب 6 تلاميذ منذ 1949

المعلم سعد المال عمار ب 10 تلاميذ منذ 1949

المعلم يوسف عمار ب 6 تلاميذ منذ 1949

المعلم بوعطية عمار ب 10 تلاميذ منذ 1949

وفي دوار مسيف وجدنا:

---

<sup>1</sup> -ACMM : B .216,D2,rapport de l'administrateur de la commune mixte de M'sila  
1890

<sup>2</sup> -CAOM:SLNA:93/4491,a/s des etudiant algeriens de la zitouna et du caire:

يشير التقرير الى بعض اسماء طلبة منطقة المسيلة سنة 1952 منهم ديلمس محمد بن المبروك بالزيتونة وغلاب موفق بالزيتونة وغلاب  
العيد ودبي احمد بن العيد وكلهم يدرسون بالزيتونة.

المعلم هلالى مقيرش ب 30 تلميذ منذ 1938

المعلم شيخى محمد ب 25 تلميذ منذ 1940

المعلم شيخى مصطفى ب 15 تلميذ منذ 1944

المعلم بودراى مبروك ب 14 تلميذ منذ 1940

اما بمنطقة الدريعات فقد كان المعلم كريم على يعلم 12 تلميذ منذ 1909 وجاء من بعده كريم  
عمار سنة 1945 ليعلّم التلاميذ وعددهم 10 الى جانب المعلم مقدود العربي ومحمد العربي  
داعى وبمنطقة حمام الضلعة كان المعلمبشيوور محمد الى جانب المعلم عدوي الحاج يعلمون التلاميذ  
منذ 1925 وبمنطقة ملوزة وجد كل من المعلم بوشاكر محمد والمعلم لكحل احمد والمعلم ساكر على  
والمعلم بلحاج محمد منذ 1945 يعلمون عدد قارب 80 تلميذ وبمنطقة بني يلماان كان عدد من

المعلمين للقران هم: دكاش محمد وزنوخ محمد بن قويدر وقطوش عبد القادر والشيخ بن عبد القادر.

Département de Constantine  
Arrondissement de Sétif  
COMMUNE MIXTE de M'SILA

M'Sila, le 31 Janvier 1952

L'ADMINISTRATEUR DES SERVICES CIVILS CHEF DE LA COMMUNE MIXTE DE M'SILA,  
à Monsieur le SOUS/PREFET à SETIF

n 409

1-5 FEB 1952  
409

OBJET / A/S des étudiants algériens de la Zitouna et du Caire.

REFERENCE : Votre notification n° 373 du 14 Janvier 1952 de la lettre de M. le Prefet (S.L.N.A.) n° 18 du 10 Janvier 1952

En réponse à votre notification ci-dessus visée en référence, j'ai l'honneur de vous communiquer ci-après, les renseignements concernant les étudiants de la Zitouna, originaires de ma commune.

Douar d'Origine	Noms et prenom des étudiants	Milieu auquel ils appartiennent	Motif du départ	Profession de ceux revenus au douar	Activité politique	OBSERVATION
Métarfa	Dilmi Mohammed ben Mabrouk	appartient à un milieu de cultivateurs pauvres	Developper les études (Théologie et droit musulman)	Poursuit encore ses études	N'a fait l'objet d'aucune remarque défavorable.	Etudiant la Zitouna
Ouled-Mansour	Ghallab mouffok ben Attia	milieu de cultivateurs aisés et honorables connus	id°	cultivateur et enseigne exclusivement le coran à ses neveux	id°	a fréquenté la Zitouna pendant trois mois en 1951
id°	Ghallab Laid ben Rabah	id°	id°	id°	id°	a fréquenté la Zitouna en 1945 et 1951 est diplômé
id°	DEBBI Ahmed ben Ali	milieu cultivateur et maraboutique (confrérie Rahmania)	id°	Poursuit encore ses études	id°	Etudiant à Zitouna en 1951. Le 15 est Mokaddem de la Zaouia Cheikh El Laoui d'O Seguin

L'ADMINISTRATEUR DES SERVICES CIVILS  
CHEF DE COMMUNE

قائمة بعض طلبة منطقة المسيلة بمعهد الزيتونة والقاهرة 1952

## التعليم الرسمي الفرنسي بمنطقة المسيلة

نقصد بالتعليم الرسمي التعليم الذي تشرف عليه الادارة الفرنسية مهما كانت لغته، وله ميزانية خاصة به من الدولة او البلدية ، و المعروف ان مثل هذا التعليم موجه الى خدمة الجالية الفرنسية بالمنطقة ، و التي تركزت بمركز... الاستيطان بكل من المسيلة و بوسعادة.

بقي اغلب ابناء الاهالي يدرسون ضمن الزوايا و المساجد في اطار التعليم التقليدي الحر لفترة طويلة لاسباب عديدة، منها ما تعلق بنظرة الاولياء الى التعليم الفرنسي و الاحتلال ككل و تأثيره على ابناءهم ، ومنها ما تعلق بتاخر انشاء المدارس الفرنسية بمنطقة المسيلة و بطاقت استيعابها للتلاميذ الاهالي ومن جانب اخر تاثير التوجه الاستعماري للادارة المحلية في منع التلاميذ من الالتحاق بالمدرسة الفرنسية . لكن مسالة مقاطعة الاهالي للمدارس الفرنسية كانت حقيقة واقعية ، لانها كانت مقاومة للفرنسة وللبرامج الفرنسية و ليس مقاطعة للتعليم.

لذلك لم يحضى التعليم في المدرسة العربية الفرنسية باهتمام كبير لدى الاهالي الا بداية القرن العشرين ، ويدل على ذلك استقرار عدد التلاميذ الذين زاولوا الدراسة بالمدرسة الفرنسية الوحيدة بالمسيلة بين سنة 1874-1881<sup>1</sup> حيث لم يتعدى عددهم عند حدود 48 تلميذ، ووصل عددهم سنة 1880 عند عدد 32 تلميذ فقط، منهم 2 اوروبيين و 4 اسرائيليين و 26 تلميذ من الاهالي<sup>2</sup> (ابناء واعيان الادارة). و الجدول التالي يوضح تطور عدد التلاميذ في المدرسة الفرنسية العربية الاولى بمنطقة المسيلة بين 1874-1881.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> -CAOM : 65 k4 : rapport du 3er trimestre 1881.

<sup>2</sup> -CAOM : 65 k4 : rapport du 1<sup>er</sup> trimestre 1882 .

<sup>3</sup> -CAOM : 65k1 : poste de m'sila –rapport mensuel de 1871-1881.

جدول خاص بحالة التمدرس بمدينة المسيلة بين 1874-1881.

المستوى	1874	1878	1880	1881
المستوى الأول	45 تلميذ	6 تلميذ	2 تلميذ	1 تلميذ
المستوى الثاني	/	14 "	4 "	8 "
المستوى الثالث	/	36 "	26 "	39 "
المجموع	45 "	56 "	32 "	48 "

ومن الجدول لا يبدو هناك تناسب بين عدد التلاميذ الذين هم في سن الدراسة وبين وعدد التلاميذ الذين يزاولون الدراسة خلال هذه السنوات وما بعدها. وحتى ان عدد كبير من تلاميذ الأهالي لم يستطع مواصلة الدراسة و غادروا المدرسة بعد سنة أو سنتين لاسباب عديدة ، بحيث وصل عددهم سنة 1881 ، سوى 39 تلميذ بعد أن كان عددهم 45 تلميذ سنة 1876 و 49 تلميذ سنة 1880.<sup>1</sup>

أما أعداد متعلمي الزوايا التابعة للطرق الصوفية من إخوان و مريرين بمنطقة المسيلة لها دلالتها على درجة الإقبال على التعليم الاصيلي ، أو القراءة وحفظ القران ، فالطريقة الرحمانية لوحدها كانت تضم حسب تقدير الفرنسيين <sup>2</sup> 640 من الإخوان دون المقدمين ودون حساب اعداد بقية الطرق الصوفية التي انتشرت بمنطقة المسيلة كالتيجانية و الشاذلية و القادرية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -CAOM : 65k4 : rapport du 1<sup>er</sup> trimestre 1880

<sup>2</sup> -CAOM : 65k1 : rapport du 4<sup>er</sup> trimestre 1882

<sup>3</sup> -CAOM : B91 . rapport des caid sur les corne vie réalisée dans la commune M'sila 11-12-1917.

كما أشار الكاتب دوغالان<sup>1</sup> de galland الذي زار منطقة المسيلة ومراكزها الحضرية كالمسيلة و بوسعادة سنة 1890، إلى درجة التعليم التقليدي بها وحصرها في زاويتين سيدي بوجملين التي يدرس بها حوالي 30 تلميذ يتعلمون القرآن و العربية وتقام بها احتفالات وتظاهرات الزردة ، كما أشار إلى زاوية أخرى بجانبها هي زاوية سيدي محمد بوديلمي وكان بها بين 30-40 تلميذ وهو من أتباع الطريقة الرحمانية وهو اول من ادخل الطريقة الرحمانية الى المسيلة. الغربية.

اما المدرسة العربية الفرنسية فقد ارتفع عدد تلاميذ بها سنة 1900 الى 112 تلميذ منهم 75 من الأهالي و 22 يهود و 25 اوروبيين .

مع ادراج تعليم البنات الأوروبيات الاثني وصلنا الى 17 تلميذة في إطار مدرسة مختلطة الى غاية فصل الأهالي عن الاوربيين سنة 1903. كما تم تحويل المدرسة الابتدائية لمدينة المسيلة التي كانت تظم قسمين الى مدرسة رئيسية بثلاثة اقسام بعد اعتمادها من قبل الحاكم العام بميزانية 20250 فرنك وبلغ عدد التلاميذ بها 33 اوريبي و 41 مسلم في الوقت الذي كان عدد سكان مدينة المسيلة في هذا التاريخ 3260 نسمة

تعتبر فترة بداية القرن العشرين ، الفترة التي تم التحاق الأهالي بالمدرسة الفرنسية العربية و المقامة في مركزها المسيلة و السبب في هذا التأخر يعود أصلا إلى عملية تأخر المستوطنين واستقرارهم بمراكز الاستيطان الفرنسي التي حضت به والذي بدأ في استقبال المعمرين بشكل رسمي منذ 1912 . إلى غاية هذا التاريخ لا تذكر المصادر الأرشيفية إلا المدرسة الأوربية التي أنشأت منذ 1885 وهو تاريخ بداية الحكم المدني بمنطقة المسيلة رغز ان التواجد الأوروبي بدأ منذ 1840 وقرار تكوين مدرسة للأوربيين منذ 1867<sup>2</sup>.

---

-CAOM : 65K3 : notice sur les caractères religieuse dans le hodna rapport  
12/1/1883

<sup>1</sup> -CAOM : 65K3 : notice sur les caractères religieuse dans le hodna rapport  
12/1/1883

<sup>2</sup> -ELMOUBACHIR :année 1868 .

يمكن اعتبار ان التعليم في إطاره الرسمي بإشراف الإدارة الفرنسية بقي محدودا جدا ووجوده مرتبط بوجود الفرنسيين منذ بداية الاحتلال للمنطقة 1840 الى غاية 1911، حيث شرعت الإدارة في عملية إنشاء أقسام اطلق عليها اسم مدارس في بعض المناطق الجبلية للحضنة الغربية من بينها مدرسة بقسم واحد بدوار ملوزة (جبال المسيلة الشمالية الغربية) بدأت في العمل في ديسمبر 1912<sup>1</sup> رغم ان قرار اللجنة البلدية اعتمدها بثلاث اقسام<sup>2</sup>. والى غاية 1920 استمرت مدرستين فقط واحدة بالمسيلة و اخرى بملوزة تمارسان نشاط التعليم الرسمي وفق المنهاج الفرنسي ولم تحض باقي اجزاء منطقة المسيلة باهتمام الادارة لمثل هذا القطاع العام.

و في رسالة وجهها مدير المدرسة الابتدائية بالمسيلة الى والى سطيف سنة 1925<sup>3</sup>، جانب كبير من الاهمية في معرفة واقع التعليم الرسمي بالمسيلة، لانها تبين سياسة الاحتلال اتجاه تعليم الاهالي في المدارس الفرنسية، والذي من بين اهم اهدافه ابقاء اطفال الاهالي بعيدين عن اخذ العلم و في طلاس الامية والجهل. لقد كشف مدير المدوارة عن عدد طلبات تسجيل الاطفال الاهالي التي فاقت 800 طلب في الوقت الذي لم يتعدى عدد المتدربين من التلاميذ المسلمين 145 تلميذ، والى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية لا يظهر تحسن ملموس في نسبة التحاق الاطفال الاهالي بالمدارس الفرنسية بمنطقة المسيلة رغم التحولات التي عرفتها الجزائر و العالم.

#### جدول تطور التعليم الفرنسي بين 1887-1925<sup>4</sup>

السنة	1887	1900	1912	1925
المدارس	1	1	1+2 للبنات	2
التلاميذ لذكور	25	منهم 75 مسلم	120	145

<sup>1</sup> - ACMM deliberation commission municipal :30/12/1912 .

<sup>2</sup> - ACMM : 6 deliberation commission municipal :01/02/1908 , .

Le progrès de setif -15septembre 1911 -31er année N°3049

<sup>3</sup> -Archive de l'école de M'sila, lettre de monsieur le directeur de l'école a monsieur le prefet de setif 12/10/1925.

<sup>4</sup> -- ACMM : rapport des Caid , administrateur (1885.1937) .

53	19	17	/	التلاميذ للانات
----	----	----	---	--------------------

الملاحظ عن تطور ارقام التعليم الرسمي بين قيام الحكم المدني ونهاية الحرب العالمية الاولى اشياء ملفتة للنظر اهمها :

1- ان التطور العددي لا يمثل الحقيقة الواقعية ومثال ذلك ان المدرسة الثانية التي اقيمت بملوزة قد تهدمت و توقفت عن النشاط بين 1917-1937.<sup>1</sup>

2- ان عدد تلاميذ الاهالي في المدارس لم يكن متناسب مع العدد الإجمالي للسكان فمن بين 7000 نسمة تمثل سكان مدينة المسيلة وحدها لم يدخل من بين 800 تلميذ في سن الدراسة سوى 145 تلميذ مع اعتبار ان مجموع سكان منطقة المسيلة في هذه السنة (1925) يقدر بـ 45483 نسمة اي نسبة 0.3% .

3- ان عدد تلاميذ الاهالي المتدربين في المدرسة الفرنسية مرتبط بمستوى و نفوذ عائلاتهم المكونة من الاعيان و القياد والميسورين .

4- ان ضعف عدد التلاميذ الاهالي في المدارس الفرنسية مرتبط من جانب آخر بعزوف الاباء على ارسال ابنائهم للمدارس الفرنسية وتفضيل المدارس القرانية من جهة و تاثير السياسة الاستعمارية في شخص الادارة المحلية في ابقاء الجهل و الامية و منع بروز نخبة محلية قد تساهم في اخلال الامن و الهدوء او التأثير السياسي على السكان.

اذا اخذنا بعين الاعتبار ان فترة الحرب العالمية الاولى هي الانطلاقة المحتشمة لتعليم الاهالي الرسمي ، فاننا نستطيع القول ان الذين ساهموا في تأطير هذه المرحلة كانوا من الاوربيين فقط الى غاية فصل قسم تلاميذ الاهالي عن الاوربيين 1903.

<sup>1</sup> -ACMM : rapport administrateur :10/02/1937.

لقد فرض فصل التلاميذ الجزائريين على الاوربيين استعانة الادارة الفرنسية بمعلمي المساجد و الكتاتيب الذين زاولوا مهنة مزدوجة بين المسجد و القسم المدرسي وبين التعليم القراني و التقليدي و التعليم الرسمي الخاضع للتفتيش . تذكر التقارير الفرنسية ان اول من مارس التعليم من الاهالي في المدرسة الفرنسية الشيخ مصطفى زادي سنة 1908<sup>1</sup>، ويذكر تقرير المفتش الفرنسي كالبر الذي حضر درسا له، فوجده تقليديا رغم حبه للعلم وحماسه ، كان يلقي الدروس شفويا دون استعمال السبورة . وقد خلفه المدرس صالح بن السعيد وهاب الذي كان شاب متخرج من المدارس الفرنسية غير انه اجتاز في هذه الفترة بالقاءه دروس مسجدية بمدينة المسيلة اضافة الى الدرس اليومي في المدرسة الرسمية . لم يزد عدد التلاميذ حسب تقارير المفتش عن 26 تلميذ في القسم واستمر السيد وهاب السعيد في التدريس بمدرسته الى غاية نهاية الحرب العالمية الاولى حيث تفيد التقارير بوجود مدرس مكانه سنة 1919 هو الاطرش بن نية الذي امتاز عن غيره السابقين باحرازه ثقة الهيئة التعليمية وتمت ترقيته الى سلم الطبقة الثانية للمدرسين .<sup>2</sup>

اما بنسبة الى تعليم الاوربيين فتشير التقارير الادارية الى وجود ثلاث اقسام خلال الموسم الدراسي (1902-1903) لمجموع 97 تلميذ خلال شهر ديسمبر 1902<sup>3</sup> ليرتفع عددهم بقدم ابناء المعمرين لمدينة المسيلة وبذلك انتقل عددهم الى 118 شهر افريل و 124 بداية شهر جوان اغلبيتهم من اليهود و الاوربيين .

---

<sup>1</sup> -CAOM :14H47 (rapport charle suait Colbert 1908)

\*يذكر سعد الله ان السيد مصطفى الزادي نقلته السلطة الفرنسية من مدينة بسكرة إلى مدينة المسيلة 1908 وكان مصطفى رجل كهل كما درس بتونس و القاهرة ، كان تقليدي في دروسه يعيش عصامي ومتعلم حر . تعلم على يد عبد القادر المحاوي وهو منعزل عن الناس أعيد سنة 1913 إلى بسكرة (سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 3 - ص 152) .

<sup>3</sup> -ACMM : renseignement sur l'enseignement dans la commune mixte de M'sila 1903 . 1904.

وفي تقرير وجهه مفتش التعليم لمقاطعة قسنطينة الى والي سطيف<sup>1</sup>، يذكر ان مركز لاستيطان الأوروبي بمدينة المسيلة يضم 428 تلميذ من الأهالي المسلمون في سن الدراسة وكي تحول الإدارة المدرسة الأهلية الى مدرسة أوروبية يجب توفير 8 أقسام لأبناء الأهالي زيادة على ثلاث أقسام الموجودين من قبل ، لذلك كان اقتراح مدير المدرسة الإبقاء على المدرسة السابقة نظرا لاستحالة توفير الإطار البشري من المعلمين و مدرسين لهم.

ان مسألة عدم الموافقة على مضاعفة الأقسام مبنية على العدد الموجود من أبناء و بنات المعمرين آنذاك بحيث تشير الإحصائيات إلى وجود 15 طفل أوروبي فرنسي و 18 من أبناء اليهود الفرنسيين و 3 أجانب بمجموع 36 تلميذ مع قسم البنات بـ 36 بنت أوروبية في سن الدراسة . تبرير عدم فتح مدارس إضافية يسند إلى وضعيات مشابهة الفرنسي المسيلة بكل من مدن بسكرة ،بوسعادة ، الجلفة ، الاغواط ، وعلى أساس أن<sup>2</sup> المدارس الأهلية عادة ما يوجد بها إلا أبناء العائلات المسلمة النافذة و المقربة من فرنسا. غير أن المفتش يلح على ضرورة فتح قسم خاص او مدرسة خاصة بالبنات الأوروبيات.

بالنسبة لتعليم الأطفال الأهالي و إلى غاية 1920 لم تكن موجودة بمنطقة المسيلة سوى مدرستين واحدة في ملوزة التي تم العمل بها خلال الحرب العالمية الاولى اي منذ 1912 ومدرسة بمدينة المسيلة التي وجدت منذ تكوين الحكم المدني بها اي 1885 وفي سنة 1920 ورغم ان تعداد السكان بالمدينة وصل الى أكثر من 7000 نسمة إلا انه لم يسمح لكل التلاميذ الذين وصلوا سن الدراسة من مزاولتها في المدرسة بحجة ضيق الأقسام الثلاثة التي تحتويها المدرسة وقد زاول الدراسة بها 145 تلميذ في الوقت الذي يزيد عدد الذين حرموا منها في نفس البلدية عن 500 تلميذ.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> -ACMM : lettre de l'inspecteur de l'accadémie de constantine (brunet )à mr le  
prefet de setif le 22/11/1912.

<sup>2</sup> -BID

<sup>3</sup> -ACMM : 2:deliberation de la commission municipal 12/11/1920

وفي مداولة اللجنة البلدية لهذه السنة حاولت أن تبحث عن حلول لإمكانية إقامة مدارس لأهالي في الأماكن التي تتوفر ظروف إقامتها وكانت ترى أن مدينة المسيلة بما هذه الشروط لإضافة مدرسة أخرى .

أما في الجانب الفرنسي فرغم ان هذه الفترة تعتبر حديثة التواجد المعمرين بمنطقة المسيلة و المسيلة خصوصا بحيث ان مراكز الاستيطان بالمسيلة قد تم تكوينه منذ 1912 وعملية توافد المعمرين بدأت تاخذ طابع اكبر من العشرينيات فان الأطفال الاوربيين كانوا يزاولون الدراسة في مدرسة الأهالي ( رغم ان البرامج هي فرنسية لم يكن للاوربيين رغبة في اندماج أبنائهم بالأهالي<sup>1</sup>. كما وجدت بالمسيلة مدرسة خاصة للبنات الاوربيات ظهرت نهاية القرن التاسع عشر ، كانت تضم سنة 1920 قسم واحد به 53 بنت . ولم تعد كافية لاستيعاب البنات الأقل من 5 سنوات حسب تقرير اللجنة البلدية<sup>2</sup> وقد اقترحت اللجنة البلدية في مداولتها السابقة<sup>3</sup> زيادة قسم اخر للبنات بالمسيلة .وعندما تم تحضير مركز الاستيطان لاستقبال المعمرين سنة 1912 دعت اللجنة البلدية إلى ضرورة إضافة قسمين بالمدرسة لاستيعاب أكثر من 30 عائلة كانت قادمة تلك السنة إلى المسيلة معها أكثر من 60 طفل .مع قسم آخر للبنات وكان الرأي في اللجنة متجه الى بناء مدرسة جديدة بقسمين للذكور الاوربيين ثم قررت اللجنة في مداولة 1913/06/07 إضافة ملحق لمدرسة البنات<sup>4</sup> .

---

<sup>1</sup> ACMM :I BID-

<sup>2</sup> -ACMM : 1 BID

<sup>3</sup> -ACMM : Deliberation de la commission municipale 27/11/1912.

<sup>4</sup> -ACCM : Deliberation commission municipal 12/11/1920 .

## تطور التعليم بمنطقة المسيلة بعد الحرب العالمية الاولى:

عقب تأزم الوضع السياسي والأمني بالجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الأولى الذي جعل الحركة الوطنية تتحرك للمطالبة بالإصلاح والتحرر، فكانت هناك انطلاقة جديدة في ميدان التعليم خلال العشرينات والثلاثينات بفضل النهضة الوطنية، التي كان يمثلها كل من الأمير خالد والعلامة ابن باديس، حيث أصبح الزعماء الجزائريون يطالبون برخص لفتح المدارس لتعليم أبنائهم وبحقوقهم المدنية والسياسية، وظهرت محاولات التحدي والتصدي لسياسة المستعمر في هذا الميدان وأصبح اهتمام المثقفين الجزائريين بالعلم والعلماء وتأسيس المدارس وإنعاش الزوايا من جديد في مختلف المدن والقرى وتمويلها، والضغط على الحكومة الفرنسية لتوافق على مطالبهم وتمول)، ولأول مرة منذ الاحتلال الفرنسي عرف التعليم الابتدائي تغييرا واسعا، وارتفع عدد التلاميذ الجزائريين أكثر من سابقه، فقد بدأ تقويم الوضع التعليمي وتعديله ابتداء من هذه الفترة .

لم تكن رغبة الأهالي بمنطقة المسيلة كبيرة في إرسال أبنائهم الى المدرسة الفرنسية خلال هذه الفترة ، ولم تكن الإدارة الفرنسية التي تعتمد على الموارد البلدية الشحيحة على إضافة نفقات ، من اجل إنشاء أقسام جديدة او مدارس رغم ان السلطات العليا قد برحمة في مطلع القرن العشرين بناء مدرسة الأهالي بالمسيلة في اطار فصل الأهالي عن أبناء المعمرين الذين يزاولون الدراسة في المدرسة العربية الفرنسية<sup>1</sup>. وتمت مناقضة المدرسة 1902/1/25 كما وضع مشروعين لمدرستين بمنطقة أهل الواد شمال منطقة المسيلة، وبملوزة بجبال ونوغة سنة 1911<sup>2</sup>. الا ان مسالة فتحهما تاخرت الى 1915 لتتوقف خلال الحرب العالمية الاولى.

وبمنطقة الدريعات تكونت مدرسة سنة 1912 وأشارت التقارير الاستعمارية عن ضعف مستوى تلاميذها، و الصعوبات التي حالت دون استمرارهم في الدراسة، — خاصة خلال الحرب العالمية

<sup>1</sup> -ACCM : deliberation commission municipale 25/01/ 1902 .

<sup>2</sup> -ACCM : deliberation commission municipale 30/11/1911.-

الثانية.<sup>1</sup> وأغلقت قبيل اندلاع الثورة التحريرية سنة 1953 واشتغل بها في أوقات متقطعة مدرس فرنسي كتب في كثير من تقاريره المرسلة الى متصرف منطقة المسيلة عن الوضع الصعب الذي يتلقى فيه العدد القليل من أبناء الدوار و الذين دفعهم الفقر الى الانصراف النهائي عنها<sup>2</sup> . كما كتب مدرس مدرسة الدار الصغيرة بدوار الدريعات paul Morcelli قبل غلق المدرسة بقليل<sup>3</sup> عن تغيب التلاميذ بسبب الأوضاع الاجتماعية و البعد و مستوى المعيشة الا انه قدم إشارة واضحة الى تقصير الإدارة المحلية و عدم احساسها بالضمير المهني و نقص الصرامة . و من جهته اشار تقرير قايد الدريعات الى وضعية الاهالي و ظروف التعليم بها موثقا ذلك باسماء التلاميذ الذين غادروا المدرسة ، بحيث توقف 21 تلميذ خلال شهر ماي 1953 و الذين تحولوا الى رعاة للاغنام ايام الربيع<sup>4</sup> . و ادى هذا الوضع الى توقيف الادارة الاستعمارية نشاط المدرسة نهاية موسم 1953.

اما مدرسة الجعافرة بالمسيلة فقد ظهر مشروعها منذ المداولة البلدية التي تمت في 20 اكتوبر 1949 عندما قررت نقل مقبرة بوخالفة من قطعتها الارضية رقم 136 الى الجزائر مجانيا (علما انها ملك للاهالي قبل انتقالها لسلطة فرنسا) و منذ 1950 قررت فرنسا بناء مدرسة بها خاصة بالبنات المسلمات الا انها لم ترى النور الا بعد الاستقلال . و من بين المعلمين الذين نبغوا في التعليم الفرنسي نجد السيد زردومي احمد الذي عينته فرنسا كمدرس بجامع سيدي رمضان بالعاصمة في 18/06/1938 و قد كان يدرس بالمسيلة قبل هذا التاريخ.

لقد زاد الوضع الاجتماعي الصعب للاهالي في ان ياخذ تعليم الاهالي اتجاه مغايرا لما كان يوجد خلال هذه الفترة في بقية مناطق الجزائر ، و لا يعني هذا ان نغفل تماما على منحى السياسة العامة لسلطة الاحتلال بالمنطقة.

---

<sup>1</sup> -ACMM: , d2 lettre de monsieur paul morcelli a l' administrateur, 11/11/1941

<sup>2</sup>-IBID.

<sup>3</sup> -ACMM: 2 lettre de monsieur paul morcelli a l' administrateur, 26/03/1953

<sup>4</sup>-ACMM: ,rapport du caid Boudiaf mohamed, 06/05/1953.

جدول باهم المدارس<sup>1</sup> التي وجدت منطقة المسيلة بين 1887-1954

الدوار	نوع المدرسة	سنة بداية العمل بها	سنة توقفها
المسيلة	-المدرسة الفرنسية للذكور - مدرسة البنات الفرنسية -مدرسة الأهالي	1887- 1903- 1902(بعد فصل الأهالي عنها	1953- 1917-
الدريعات	مدرسة الجعافرة	(1950	1953-
ملوزة		1912-	1954-
اهل الواد		1910-	
سلمان	-مدرسة أهالي بقسم واحد -مدرسة بقسم واحد مدرسة أهالي	1928- 1946-	

<sup>1</sup> -ACMM, ,enseignement ,divers rapport, notices(1885-1954),

و قد وصل مجموع المدارس التي وجدت في كامل منطقة المسيلة 06 ستة مدارس حسب إحصائيات 1954 بمجموع 36 قسم بها 1200 تلميذ كلهم في الطو الابتدائي<sup>1</sup>.

ان منطقة المسيلة بما تمتاز به من اتساع مساحتها و زيادة سكانها لم تحضى بالقدر الكافي من اهتمام ادارة الاحتلال الفرنسي في تحسين صورة التعليم الرسمي و الرقي بمستوى الاطفال الاهالي ،لذلك كانت تتظاهر بشئ من التساهل مع التعليم العربي بمنطقة المسيلة،وان كان محتشما لانه كان قاصرا، لا يغذي عقلا ،و لا يربي ملكة لغوية، و استمر الحال كذلك الى فترة متاخرة من زمن الاحتلال بالمنطقة.من نتائج السياسة الاستعمارية ، و التي كان يهملها أكثر الاعتناء و الدفاع عن مصالح الفئات المرتبطة بها ،ان نسبة ظئيلة من اهالي منطقة المسيلة فقط تمكنوا من الالتحاق بالمدارس الفرنسية .وإذا ما نظرنا الى واقع التعليم في المنطقة فترة الاحتلال الفرنسي ،فيمكن القول انه لم يساير ابدا التطور الديمغرافي و لا احتياجات الاهالي الثقافية ،و بقدر تزايد عدد السكان بقدر تضاءل الانجازات التعليمية . ساهم بروز الحركة الإصلاحية ما بين الحربين الأولى والثانية بفضل جهود رائدها ابن باديس وكل إتباعه الذين عملوا على إصلاح الوضع في الجزائر محاربين الاستعمار بشتى الوسائل الممكنة.تمثلت أعمال الحركة في تطهير الدين الإسلامي من الخرافات والبدع التي ألصقت به والممارسات السلبية التي لا تتفق مع تعاليمه، ونشر العلم والمعرفة وتوعية الناس وتحريرهم من ضعفهم ومن الضغط الاستعماري عليهم، وبعث اللغة العربية من جديد وترقيتها من خلال التعليم الحر والصحافة والكتابة، كما اهتمت هذه الحركة بإرسال بعثات طلابية إلى البلاد المجاورة طالبين العلم وليصبحوا إطارات للتعليم الحر، كما كان لابن باديس وحركته الفضل في إنشاء المدارس والنوادي والمعاهد على اختلاف أشكالها ومراحلها لتعليم اللغة العربية وقواعدها وأصولها ومبادئ الدين الإسلامي، حيث جعل البرامج التربوية تتلاءم والبيئة التي يعيش فيها المتعلم وليس غريبة عنه كما هي في المدارس الفرنسية.

لقد نشرت جريدة الشهاب "عن إنشاء 70 مدرسة إلى غاية سنتين 1934 – 1935 مكونة من قسم أو قسمين وموزعة على مختلف جهات الوطن، يدرس فيها 3000 تلميذ.

---

<sup>1</sup>-ACMM:.,statistique enseignement , rapport de 24/10/1954.

أما جمعية العلماء المسلمين التي تم إنشاؤها سنة 1931، قد نشرت سنة 1950 قائمة من 124 مدرسة، بها سلك تربوي يضم 274 معلما وأعلنت الجمعية نفسها سنة 1954 عن عدد 40.000 تلميذ يرتادون مؤسساتها المدرسية، وكانت قد أنشأت سنة 1947 بقسنطينة معهد ابن باديس القانوني الذي كان يتولى تكوين المعلمين والطلبة المدعويين إلى مواصلة تعليمهم في فاس وتونس والشرق الأوسط". وهذه الأرقام ما هي إلا دليل على الجهد الجبار الذي بذلته الحركة الإصلاحية آنذاك في نشر التعليم الحر في الجزائر وتصديها للإدارة الفرنسية ولأهدافها التربوية المتمثلة في المبادئ الثلاث وهي (اللغة الفرنسية - التنصير - الإدماج). ومن بين مدارس الجمعية بمنطقة المسيلة نجد مدرسة الرجاء.

### تاريخ مدرسة الرجاء لجمعية العلماء بالمسيلة

هي إحدى المدارس الحرة التي أسستها ج، ع، م، وبالتعاون مع الأهالي بمدينة "المسيلة" لتكون منارة للتعليم والإصلاح، وقد كانت أول مدرسة جزائرية عربية، فتحت بالمدينة في تلك الفترة لتعليم أبناء الجزائريين ذلك أنهم - الأبناء - كانوا محرومين من التعليم، في حين كان أبناء الأوروبيين مسموح لهم بذلك في وطن ادعوا ملكيته، وفي ولاية لا حق لهم فيها، وفي مدارس لا مكان لهم فيها.

تقع المدرسة بطريق "برج بوعرييج" أمام مكتب بريد "المسيلة" القديم، يحدها من الناحية الشمالية الشرقية "حي الكوش" العريق الذي يقع وسط مدينة "المسيلة". وهي تتربع على مساحة 1000م مربع وتعتبر مدرسة الرجاء من أقدم المدارس وأعرقها بالمدينة بعد مدرسة الذكور الشرقية التي هدمت وأصبحت الآن أروقة .

تعود فكرة بناء مدرسة أهلية ذات بعد عربي إسلامي في إطار المدارس التي تم إنجازها من قبل ج، ع، م إلى ح، ع الثانية، عندما تم إيداع طلب تأسيس مكتب لها لدى الإدارة الاستعمارية، ولم تكن الإدارة لتسمح بذلك في ظل تنامي الحركة الوطنية، بعد تأسيس حركة أحباب البيان.

وقد تأخر موعد إنجازها إلى حين مجيء الشيخ "النعيم النعيمي" إلى مدينة "المسيلة" سنة 1951، والذي كان يدعو إلى مثل هذه المنجزات الحضارية خلال خطبه بمساجد أحياء هذه المدينة، "

بالكوش "و" الكراغلة "و" الشتاوة"<sup>1</sup> وحسب "الحاج الطاهر لطرش"<sup>2</sup>: «أنه عندما تم وضع شعبة للجمعية في ولاية "المسيلة"، كان "النعيم النعيمي" يمكث عند أهالي مدينة "المسيلة" مدة شهر، ثم يعود إلى ولاية "قسنطينة"، وكانت مدة مكوثه هناك ما بين 8- إلى 10 أيام، ثم يعود إلى مدينة المسيلة، وكان في كل ليلة يقضيها في هذه المدينة إلا ويقوم بإلقاء دروس دينية، ووعظ وإرشاد، وقد أصبح مقرباً من طرف الأهالي»<sup>3</sup>.

وقد ولدت الفكرة في إنشائها عندما زار مدينة "المسيلة" الشيخ النعيم النعيمي في أبريل 1944<sup>4</sup>، موفداً من طرف ج، ع، م التي كان يرأسها الشيخ "البشير الإبراهيمي" لإلقاء دروس الوعظ والإرشاد بمساجدها بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم، وكان وراء طلب بناء هذه المدرسة مثقفون وعلماء وأهالي مدينة المسيلة<sup>5</sup> إبان ح، ع، ث، لتكون منارة للتعليم والإصلاح. وهذا نظراً

كمال، بيرم : المرجع السابق، ص206. <sup>1</sup>

عضو من أعضاء جمعية العلماء المسلمين في ولاية المسيلة.<sup>2</sup>

جمعية الآثار والأبحاث التاريخية: صقور المسيلة الطاهر لطرش أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين، قرص مضغوط، جمعية<sup>3</sup> الآثار والأبحاث التاريخية بالمسيلة - الجزائر - ، 2007/05/25 .

<sup>4</sup> acmm;b124. récépissé de déclaration d'association de livre en conformité de la loi du les Guillet 1901, (madras -erraja), setif.

الإداري من ما يلي كما مجلسها وتكون 1944 أبريل 1 بتاريخ المسيلة أعيان طرف من الرجاء باسم مدرسة بإنشاء طلب قدم<sup>5</sup> هو موضح في الجدول التالي رقم (4) :

- كبوية.	- الرئيس الفعلي.
- الحاكم ، وقاضي السلم و أغا المسيلة.	-الرؤساء الفعليين.
- مداني .	- الضابط.
- مهيدي علي.	- النائب.
- عريوة مبارك، وخوجة بوبكر، ودريد إبراهيم، وشيكوش الحاج	- النواب.
علي .	- الأمين العام .
- زغلاش البشير.	- أمين المال .
- بوديعة بلقاسم .	- النائب.
- خوجة علي.	- الأعضاء.
- كرميش كرميش، زغلاش لخضر، خشعي مصطفى، بن عيسى محمد، مشتى السعيد، بن موسى إبراهيم، ميلي أحمد،	

للاتصالات الوثيقة بين علماء المنطقة، التي قامت بتكليف بعض العلماء والناشطين بها لتوعية الشعب وتعليمه إلى خطوة أكثر أهمية والتي تمثلت في تأسيس منارة للعلم ألا وهي مدرسة الرجاء<sup>1</sup> ، وقد لقي الشيخ "النعيم النعيمي" محبة الأهالي لتجاوبه معهم، ذلك لأنه كان من نفس بيئتهم ، وقد طلب الإذن للسكن بالمدينة فكان له ذلك ، وقد كان التفكير في بناء هذه مدرسة جزء من مشروع ج،ع،م من أجل توسيع حركة التعليم العربي الإسلامي، وتنشئة الشباب على النهج الصحيح، لذلك ساهمت العناصر الطلابية التي انتقلت من "المسيلة" إلى "قسنطينة" في حمل هذه الرسالة .

#### تأسيس اللجنة المسؤولة عن تأسيس المدرسة :

يذكر "محمد الطاهر لطرش:« أن ج،ع،م أوفدت الأستاذ الشيخ "النعيم النعيمي" إلى "المسيلة" لإلقاء دروس الوعظ في بعض مساجدها خلال شهر رمضان ، حتى في مناسبات المولد النبوي الشريف ، ولقد أعطت هذه الدروس دفعا قويا للجمعية، وكانت دروسه أداة وصل بين الجماعات والهيات، ودواء لكل داء وضربة قاضية لعهد التفهقر والانحلال ، هذا وقد استقبل أهالي المدينة الشيخ "النعيم النعيمي" بالترحاب وأحاطوه بكرم الضيافة، فأحيا بمساجدها سهرات دينية وكان ذلك سنة 1952، وقد كان الإقبال عليها عظيما» . أما فيما يخص من طرح فكرة إنشاء مدرسة الرجاء، فهنا وجدنا اختلافا، بحيث هناك من يرى أن "النعيم النعيمي" هو من قام بطرح هذه الفكرة على أهالي المدينة، وذلك عندما لامس من مواطنيها هذا الإقبال وهذه الظاهرة الحميدة ، في حين هناك من يرى أن أهالي المدينة هم من طرحوا فكرة إنشاء مدرسة الرجاء [وهنا نرى أن النعيم النعيمي عندما كان قوم بهذه السهرات وجد الأهالي متحمسين لمثل هذه الدروس كذلك كان حضورهم لها كبير وهكذا طرح عليهم فكرة إنشاء المدرسة وأيدوه] . ومن هنا بدأ التفكير في كيفية الشروع في العمل

فلوسية على، لخضر حمينة، بن الذيب العربي بن لدغم شيكوش محمد.
--

كمال، بيرم: المرجع السابق، ص206

نبيلة، مسعودي و عفاف، مجدل: المرجع السابق، ص1.49

من أجل إنشائها، وذلك من خلال إنشاء لجنة مكلفة تعمل على ذلك. يذكر "الحاج الطاهر لطرش" (الذي كان أمين خزينة المال): «أنه ذهب شخصيا إلى السيد "فلوسية علي" وأخبره بأنه من أعضاء ج، ع، م كما عرض عليه فكرة تأسيس المدرسة فأيد الفكرة مباشرة، وهكذا جعله رئيسا (هذه الوظيفة تساير وضعه الصحي)، بعدها مباشرة اتجه إلى "أحمد بن الرزاق (أحمد ميلي" وأخبره بموضوع المدرسة فأيده هو الآخر، وتم تعيينه ليكون نائب "لعلي فلوسية"، وفي اليوم الموالي قصد "محمد بن النذير بن عيسى محمد" وأخبره هو الآخر بالموضوع، وعين كذلك كعضوا، كما وقصد "كبوية المداني" الذي أصبح الآخر عضوا، وعين كذلك "محمد العربي" ( ذو ثقافة فرنسية) الذي أصبح هو الآخر عضوا، ثم بعد ذلك قصد "الطريقي" (كان إنسانا نشيطا ومحا للعلم والعلماء) عرض عليه موضوع العضوية وهكذا أصبح هو الآخر عضوا، وكذلك تم ضم "بلقاسم" .. وآخرين ممن قام بإدخالهم هذا الأخير إلى العضوية، وهكذا وفي ظرف ثمانية أيام التقى الأعضاء ودخل جميعهم العضوية<sup>1</sup>، وقد كان أغلبهم من كبار التجار والأغنياء والمعروفين بإحسانهموهكذا بعد مناقشة طويلة تم تشكيل اللجنة من الأعضاء الذين سيتم ذكرهم في الجدول التالي رقم (5):

العضو	رتبته
"فلوسية علي" <sup>2</sup>	رئيس الجمعية
"ميلي أحمد" <sup>3</sup>	نائب الرئيس
"مهدي علي" <sup>4</sup>	عضو استشاري

جمعية الآثار والأبحاث التاريخية : المرجع السابق.<sup>1</sup>

المدعو كذلك أحمد بن الرزاق ولد في ديسمبر 11-مارس-1898 . ( 07 ) .<sup>3</sup>

"كبوية المداني" <sup>1</sup>	عضو استشاري
"لطرش الحاج الطاهر" <sup>2</sup>	أمين المال
"الشهيد بن الذيب بلقاسم" <sup>3</sup>	عضو استشاري
"شيكوش الحاج عيسى بن حماني" <sup>4</sup>	عضو استشاري

### دور الشيخ الطاهر لطرش :

يعتبر الشيخ "الطاهر الأطرش" من بين أهم الشخصيات التي حملت لواء الإصلاح و الحركة الوطنية قبيل وخلال الثورة التحريرية، ولد بمدينة "المسيلة" سنة 1911، عاش يتيم الأب بعد أن توفي والده سنة 1920 <sup>5</sup> درس القرآن بزاوية سيدي "بوجملين" "بالمسيلة"، ولم يمكث بها إلا قليلا ثم انتقل إلى "قرية المنصورة" بالقرب من مدينة "برج بوعريج"، حيث تابع دراسته في كتاتيبها على بعض المشايخ

ولد في 23 سبتمبر 1904 بالمسيلة و المتوفي في 16 أوت 1989 ، ين <sup>1</sup>

هو بلقاسم بن الذيب بن أحمد ، ولد في الجعافرة بالمسيلة في 1921، وتوفي والده وهو لم يبلغ السنة من عمره ، لذلك عاش يتيم الأب ، عاش في أسرة متوسطة الحال تعيش من الفلاحة وما تنتجها الأرض من خيرات ، ولما بلغ الشهيد سن الدراسة أدخله عمه المدرسة ، تخرج منها حاملا الشهادة الابتدائية ، ثم توجه إلى مدينة قسنطينة حيث أكمل دراسته لمدة سنتين بعد أن توقف عنها ، عمل بشركة ميلبي للنقل، وفي بداية عام 1956 التحق الشهيد بجهة التحرير الوطني، كان منشطا للجيش في الميدان الثقافي وقد كان الشهيد ينتقل من جهة لأخرى في أداء واجبه النضالي ولما علم الاستعمار الفرنسي بنشاطه قام بإلقاء القبض عليه وقد استشهد سنة 1958 . =

= ياسين، بن رجم وحجاب، حمزة: «رجال لا يموتون»، أرشيف متوسطة بلقاسم بن الذيب .

ينظر الملحق رقم: (11).<sup>4</sup>

جمعية الآثار والأبحاث التاريخية : المرجع السابق.<sup>5</sup>

الكبار أمثال: الشيخ "عمر بن ناصر"، ثم انتقل إلى زاوية سيدي "مخلوف" التي كان يقصدها الطلاب من كل جهة، و في هذه الزاوية استطاع الشيخ حفظ القرآن كاملاً<sup>1</sup>.

وخلال سنوات الثلاثينيات وحسب "الطاهر لطرش" في فيفري (1934-1935) وقع هرج كبير بمنطقة "المسيلة" حول مسائل دفن الموتى بالصمت أو الذكر، ووقع خلاف بين بعض العلماء بالمنطقة مثل الشيخ "علي بوديلمي" و بعض أعضاء ج، ع، م ومن كان من الرجال المخلصين للدين، وبعد أن اختلطت عليه فتاوى الطرفين و فتاوى العلماء، قرر الشيخ "الطاهر الأطرش" أن ينتقل إلى "الحجاز" وكان يبلغ من العمر 24 سنة راجيا من الله أن يوفقه في الحصول عن إجابة في هذا الخلاف.

ويذكر الشيخ "الطاهر لطرش" أنه أصبح منذ ذلك التاريخ أي 1939 من أتباع ج، ع، م لما رآه من صواب رأيهم<sup>2</sup>، حيث كانت إجابة علماء الحجاز مع آراء علماء الجمعية، وعكس ما اتجهت إليه مشايخ الطريقة "بالمسيلة"، ثم التحق بزاوية "بن الحملاوي" بواد السقان ضواحي "قسنطينة"، وكان لهذه الزاوية عدد من الأتباع و المريدين بمدينة "المسيلة"، وعلى اتصال بها، حيث تعرف وتعلم على أساتذة جزائريين وتونسيين استقدمتهم الزاوية الحملاوية، وزاول الدراسة فيها ما بين ( 1943 إلى 1945)، استطاع أن ينهل مما تعلم من علوم الدين و اللغة و احتك بمشايخ المنطقة و بعض نشطاء الحركة الإصلاحية والوطنية بالشرق الجزائري، كما ساهم إلى جانب أئمة ونشطاء الحركة الوطنية بمدينة "المسيلة"، في تكوين خلايا أ، ب، ح سنة 1944 بمدينة "المسيلة" وعرف بسعيه في إقامة المشاريع الإصلاحية و التربوية، ويشهد له سكان المدينة والمنطقة لجهوده في بناء أول مدرسة لـ ج، ع، م بمدينة "المسيلة"، و التي عرفت بمدرسة الرجاء منذ أن كانت فكرة سنة 1944 إلى أن تجسدت سنة 1952<sup>3</sup>.

كمال، بيرم : المرجع السابق، ص 434.<sup>1</sup>

- جمعية الآثار والأبحاث التاريخية : المرجع السابق.<sup>2</sup>

كمال، بيرم : المرجع السابق، ص 206.<sup>3</sup>

منذ أن تأسست ج، ع، م، منذ 1931 وهي تهدف إلى الإصلاح الديني والاجتماعي، ومحاربة البدع والمنكرات والآفات الاجتماعية، وقد أعلنت في قانونها الأساسي أنها تقوم بإقامة شعب في القطر الجزائري

وتقوم كذلك بفتح النوادي والمكاتب الحرة للتعليم العربي الابتدائي ، كما أن العمل التربوي والتعليمي كان هو السلاح الإستراتيجي الذي فضلته على غيره من الأسلحة، وجعلته أداها الفعالة في مواجهة ومقاومة المحاولات الفرنسية الهادفة للتجنيس والتنصير، وكل الأساليب الرامية إلى القضاء على الجزائر أرضا وشعبا عقيدة ولغة، ولقد رأى رئيس الجمعية أن الطريقة الأنجع في وجه هذه السياسات هو تسليح المواطنين بالعلم والمعرفة، وتنوير عقولهم ونشر الوعي بينهم<sup>1</sup> . ولا غرابة أن نجد دعاة الإصلاح في العالم الإسلامي وفي القطر الجزائري يتوجهون إلى التربية والتعليم، لأنها الوسيلة الوحيدة المتاحة لهم في ظروف الضعف والاستعمار وهي أيضا في نظر المصلحين الوسيلة المثلى لتحقيق الأهداف للنهوض بالأمة، لهذا فقد كرس الإمام "عبد الحميد بن باديس" كل وقته بعد رجوعه من المرحلة العلمية، في التعليم والتدريس والوعظ والإرشاد وإلقاء المحاضرات والندوات، وكذلك الشيخ "الإبراهيمي" و"العربي التبسي" و"الطيب العقبي" .. وغيرهم من رجال الإصلاح .

فالتربية والتعليم عند الجمعية هي محاولة لبناء النفوس، وبعث الثقافة العربية المسلمة التي حاربها الاستعمار الصليبي الفرنسي بشتى الوسائل، من أجل إبعاد الناشئة عن أصول دينهم وتاريخهم المجيد، فالاستعمار الفرنسي سعى بكل جهده ليجعل التعليم في الجزائر حكرا عليها (بمختلف مراحلها) وخاصة الابتدائي، من أجل صياغة العقول، لجعلها قابلة للاندماج والتفرنس والمدنية على طريقتها، ولذلك تفتنت الجمعية إلى الخطر الداهم للأمة، كما تأكدت أن الحركة الإصلاحية لا يمكن أن تنجح ويستوعبها المواطنون الجزائريون كبارا وصغارا، إلا إذا كانت مصحوبة بالتربية والتعليم ، ولأن التربية والتعليم يعتبران عاملين أساسيين في تحقيق الشخصية القومية للجماعة فإن الجمعية قد اهتمت منذ البدء بإنشاء المدارس العربية الحرة في شتى أنحاء القطر الجزائري .

---

عبد الرحمن، بن الشيخ: المرجع السابق، ص18.

ولعل الدور الذي تلعبه الجمعية، أنها تحاول الإشراف الكامل على التعليم العربي الحر في الجزائر حتى تضمن تخريج الإطارات العربية ، يقول البشير الإبراهيمي :«إن المدرسة هي جنة الدنيا والسجن نارها...والأمة التي لا تبني مدارس تبني لها سجون » ، وبما أن مدرسة الرجاء هي إحدى مدارس الجمعية فقد كانت تحمل نفس الأهداف، لهذا تم إنشاؤها بالإضافة إلى الأوضاع السائدة آنذاك خلال الحقبة الاستعمارية حيث كان الجزائريون يعيشون تحت رحمة الفقر والمرض والجهل و التخلف والتشرد والأمية، وقد أصبحوا يركضون وراء كسب لقمة العيش، فلم تكن هناك لا مدارس ولا ثانويات ولا نوادي ثقافية ، فقد كان الهدف من بناء مدرسة الرجاء - حسب بعض الوثائق التي وجدت في أرشيف مدرسة الرجاء - كانت تهدف إلى أبعاد الشباب عن مخاطر الشوارع، كما تقوم بتشغيل الوسائل الخاصة من أجل توسيع التكوين العام والمهني، سواء بالفرنسية أو العربية، وتثقيف وتطوير الفنون وتكامل بدروس ومحاضرات ( مطبوعات وتمثيلات ومسرحية ..الخ )<sup>1</sup> ، إضافة إلى توحيد الأنديجان ( الجزائريين ) الراغبين في التكوين، وحماية الطفولة ضد أخطار الشوارع والتقليل من التسول<sup>2</sup> . إضافة إلى ذلك أن جميع المدارس التي كانت في تلك الفترة كلها مدارس فرنسية

### بناء المدرسة :

كما قلنا سابقا أن ج، ع، م اعتمدت في بناء المدارس التابعة لها لخدمة أهدافها بفضل الإعانات المالية التي تقدمها الأمة بسخاء تأييدا للعلم ونشر الهداية القرآنية ، يذكر " محمد الطاهر لطرش " : « أنه عندما انتهوا من تأسيس اللجنة بدأوا يفكرون متى ؟ وكيف ؟ وأين؟ بينون المدرسة، وقد أخذوا وقتنا طويلا في البحث ولم يجدوا أي بقعة، لكن وبعد عملية بحث طويلة تمكنوا أخيرا من إيجاد الأرض التي بنيت عليها المدرسة حاليا وهي عبارة عن بستان كان لسيدة يقال لها زوجة "الحماني" بنت "محمد بن ساعد بن عمر" <sup>3</sup> .

<sup>1</sup>ACMM:b130; cercle du Honda, statuts, m'sila, p1.

<sup>2</sup>ACMM; recepisse de déclaration d'association delivre en conpomite de la loi du les juillet 1901, madrasa -erraja, sétif, avril 194.(

<sup>3</sup>جمعية الآثار والأبحاث التاريخية : المرجع السابق.

وحسب الوثائق التي تم العثور عليها في أرشيف مدرسة الرجاء فقد قام السيد "شيكوش عيسى بن حماني" <sup>1</sup>(عضو استشاري في اللجنة) بشراء قطعة الأرض <sup>2</sup> من عند كل من السيدة "يامينة" (زوجة "أمغار الزواوي بن محمد") والسيدة "العمرية" (زوجة "خرفاش بن أحمد بن مبارك"، والسيدة "فطوم" (زوجة المرحوم "علاهم أحمد بن محمد") (بنات المرحوم "العرب بن الطاهر") وقد تبرع بها للمدرسة <sup>3</sup>، وهناك من يرى أنه تم شراؤها من عنده ثم بع ذلك مباشرة بدأت عملية جمع التبرعات من عند الأهالي رجالا ونساء، كانت أول الأمر تجمع ليلا في مساجد المدينة بعد صلاة العشاء و صلاة التراويح طيلة شهر رمضان المعظم، ثم توسعت لتشمل العمال من أبناء المدينة.

يذكر "الطاهر لطرش" : «أنهم بعدما تمكنوا من إيجاد الأرض، بدأوا عملية جمع النقود والتبرعات « وقد تنوعت هذه الأخيرة من جلود ونقود وقمح وشعير .. الخ<sup>4</sup> ، ففي اليوم الأول أي في الليل قصد أعضاء اللجنة "حي الكوش" <sup>5</sup> ، حيث كان الشيخ "النعيم النعيمي" يلقي درسه وحسب "الطاهر لطرش" : «فقد كان هناك حتى النساء، و عندما تنتهي دروس الشيخ "النعيم النعيمي" يقوم الشيخ "الطاهر لطرش" بجمع ما تم جمعه مما كان يتبرع به الحاضرون ، وحسب "الطاهر لطرش" كان ذلك ما بين (1950-1951)، وفي اليوم الموالي عقدوا اجتماع في منطقة "الشلالة" في الجامع الكبير ، حيث تمت كذلك عملية جمع التبرعات، أما في اليوم الثالث قصدوا "حي الجعافرة" حيث وجدوا الدعم والتأييد، وفي اليوم الموالي قصدوا "حي الشتاوة" بحيث كانوا يجمعون ما تم جمعه في كل حي كانوا يقصدونه» يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوا و يذكر الشيخ "النعيم النعيمي" : «عندما قدمت إليها قادمًا من "بوسعادة" يوم (15 رمضان 1371هـ

---

هو من سكان الحي اشترى قطعة الأرض التي بنيت عليها مدرسة الرجاء بمبلغ قدره 1.800.000 فرنك .<sup>1</sup>

<sup>3</sup> ACMMB322; vente terre

( موفدا من طرف ج، ع، م للقيام بدروس الوعظ والإرشاد وجدت جماعتها الناشطة على الأهبة والاستعداد لتأسيس مدرسة عظيمة بها تتناسب مع ما لبلدة المسيلة من مكانة تاريخية ومع ما جبل عليها من شهامة وطموح إلى المعالي، وبعدها مكث بها ليلتين عامرة بالدروس رجع إلى "بوسعادة" في صبيحة (17 من رمضان) حيث مكث "ببوسعادة" أربع ليال قضاها كلها في الوعظ والإرشاد لإكمال المشروع الذي بدأه مع البوسعاديين مع مطلع الشهر لتأسيس مدرسة أيضا، وفي ( يوم رمضان ) عاد من جديد إلى المسيلة»، كما يقول أيضا : « وفي يوم 21 رجعت إلى "المسيلة" وشرعنا في جمع التبرعات لفائدة المدرسة الوارد إنشاؤها وكانت الجمعية المحلية التي تم تجديدها [أعتقد تجديدها] -هذه الجملة موجودة في الأصل- في شهر رمضان تجتمع صباح ومساء كل يوم، ولا حديث لها إلا المدرسة ووسائلها، وبعد دراسة المسألة من جميع نواحيها اجتمع الرأي على جمع التبرعات وأن تكون البداية بأعضاء المجلس الإداري للجمعية ثم بالأحياء الخمسة التي تتألف منها بلدة المسيلة على التوالي... ولقد تم جمع ما مقداره 5 ملايين في خمس ليال -من (22-26) « [ويشير النعيمي هنا إلى بواطن الكرم الحاتمي الذي يتميز به سكان المدينة ] .



وقد كان حظ المرأة ا وهكذا شرعوا في عملية البناء وقد أسندت هذه العملية للمهندس المعماري الوح لمسيلة عظيما إذ ساهمت بنصف مليون بعد أن تم إرسال طلب ببناء المدرسة يد آنذاك في المدينة المدعو " (رولانو)"<sup>1</sup> ، ثم اتصلت اللجنة بالسيد "نابي الصخري" (البناء الماهر) اتفقت معه على بنائها مع البنائين المهرة الآخرين، وشاهد حفر الأساس وردمه السيد "نابي بلقاسم" (عضو في اللجنة المركزية ووزير الطاقة والصناعات الكيماوية و البتر وكيماوية في حكومة "الجزائر") ، وقد قام الشيخ " النعيم النعيمي" بوضع حجر الأساس واختار لها اسم الرجاء ، وقد كانت مدرسة الرجاء هي أول من أدخل اللوردي (الطوب الخاص ببناء سقف المدرسة) إلى المنطقة وكان ذلك من مدينة "الجزائر"، كما وتم به بناء مكتب المدرسة<sup>2</sup> .

وقد استغرق بناء هذه المدرسة مدة عامين وذلك من سنة (1952 إلى 1954) حيث تم إنجاز أربع حجرات ومكتب للمدير، لكن في بداية الأمر كان مخطط البناء أكثر من أربع حجرات<sup>3</sup> ، يذكر الشيخ " النعيم النعيمي" : «وإننا نهيى بالأمة المسيلة أن تتابع العمل وتواصل السير حتى تشيد مدرستها في أقرب وقت على تقوى من الله ورضوانه، وأن توحد الجهود ولا تصغ إلى شيطان التفرقة الذي يحاول جهده أن يحدث في صف الأمة المتراض البنيان» أما عن موقف إدارة المحتل في هذه الفترة فلم تبد أية رد فعل قوي، وهذا راجع لأن جهود الجمعية في هذه الفترة كانت ذات طابع إصلاحى وكانت بعيدة عن السياسة وكانت تعمل جهدها كي تبعد أنظار الاستعمار عنها

**موقف الإدارة الاستعمارية من مدرسة الرجاء :**

لقيت هي الأخرى نفس مصير بقية المدارس التي سبق الحديث عنها، بحيث أنه لما رأأت سلطات الاحتلال هذا المشروع ( أي مدرسة الرجاء ) والذي لم يتم استعماله بعد، وهي في أمس الحاجة إلى مكان لها في تلك المنطقة ( "المسيلة" )، قامت بأخذه بالقوة واتخذت منه ثكنة عسكرية وبرج مراقبة،

---

إيطالي الأصل فرنسي الجنسية. عيسى، ثامر: المرجع السابق، ص.2<sup>1</sup>.

جمعية الآثار والأبحاث التاريخية: المرجع السابق.<sup>2</sup>

لمراقبة كل من يدخل أو يخرج من مدينة "المسيلة" من الناحية الشمالية والتي كانت تمثل خطرا عليهم وكان ذلك سنة 1956 لكن وكما نعلم أن الاستعمار الفرنسي لم يكن في حاجة لا إلى مكان أو أي شيء آخر لأنه لم يترك أي شيء إلا وأخذه، فماذا يفعل إذن بمكندا مشروع مدرسي ولم يكتمل بعد إلا وأنه أراد إيقافه بهدف منع أهالي المنطقة من التعليم الذي بات منتشرًا عبر أنحاء الوطن الجزائري تقريبا .

### مدرسة الرجاء فترة الاستقلال :

رأينا سابقا أنه مع اندلاع الثورة التحريرية تعرضت ج، ع، م للمضايقات والمشاكل، وكذلك تم تشريد أعضائها، وتم غلق أو جعل بعض مدارسها ثكنات عسكرية، كما هو الحال مع مدرسة الرجاء التي حولها الاستعمار الفرنسي إلى ثكنة عسكرية، لكن لم يبق الحال كما هو إذ أنه ومع فترة الاستقلال عادت جل مدارس الجمعية إلى عملها التربوي والتعليمي وأكثر جد وأكثر فعالية بما فيها مدرسة الرجاء .

بعد أن قام الاستعمار الفرنسي بتحويل مدرسة الرجاء إلى ثكنة عسكرية لمدة سنتين رحل عنها سنة 1958 وسلمها للجنة الخاصة بالمدرسة بعد أن أخذ منها بعضا من أرشيفها ووثائقها، لكن بعد رحيل الفرنسيين بقيت مغلقة بسبب الحرب التحريرية إلى فجر الاستقلال، لتكون أول مدرسة عربية تفتح أبوابها لاستقبال الشعب الكادح حيث كانت بمثابة نبراس تنير الطريق للناشئين من هذه الربوع وتنقلهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم ، وقد كان شهر ديسمبر من سنة 1962 بداية الموسم الدراسي بهذه المدرسة وقد اكتمل بناؤه لأنه في السابق كانت تحتوي على أربعة أقسام، لكن بعد الاستقلال تم إضافة أربعة أقسام آخرين ليصبح عدد أقسامها ثمانية أقسام، أما عن بابها الخارجي فقد تبرع به أحد أثرياء بلدية "أولاد دراج" المدعو "يوسف" ويقال أن اسمه كان مكتوبا على ذلك الباب ولا يزال إلى حد الآن، كما قام "جدي الخدير" بتعليق لافتة المدرسة (مدرسة الرجاء حاليا). ويعتبر كل من الشيخ "الديلمي جدي" والمعلم "زغبة الدراجي" (المدعو "محمد الدراجي") أول المعلمين اللذين

تم التحاقهما بتلك المدرسة كمتطوعين لصالح ج، ع، م ويعتبر المجاهد "محمد رحماني السطايفي" أول مدير لها وذلك سنة 1964 .

بعد أن قام الاستعمار الفرنسي بتحويل مدرسة الرجاء إلى ثكنة عسكرية لمدة سنتين رحل عنها سنة 1958 وسلمها للجنة الخاصة بالمدرسة<sup>1</sup>، بعد أن أخذ منها بعضاً من أرشيفها ووثائقها، لكن بعد رحيل الفرنسيين بقيت مغلقة بسبب الحرب التحريرية إلى فجر الاستقلال، لتكون أول مدرسة عربية تفتح أبوابها لاستقبال الشعب الكادح، حيث كانت بمثابة نبراس تنير الطريق للناشئين من هذه الربوع وتنقلهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم وقد كان شهر ديسمبر من سنة 1962 بداية الموسم الدراسي بهذه المدرسة وقد اكتمل بناؤها لأنه في السابق كانت تحتوي على أربعة أقسام، لكن بعد الاستقلال تم إضافة أربعة أقسام آخرين ليصبح عدد أقسامها ثمانية أقسام، أما عن بابها الخارجي فقد تبرع به أحد أثرياء بلدية "أولاد دراج" المدعو "يوسف" ويقال أن اسمه كان مكتوباً على ذلك الباب ولا يزال إلى حد الآن، كما قام "جدي الخدير" بتعليق لافتة المدرسة (مدرسة الرجاء حالياً) ويعتبر كل من الشيخ "الديلمي جدي" والمعلم "زغبة الدراجي" (المدعو "محمد الدراجي") أول المعلمين اللذين تم التحاقهما بتلك المدرسة كمتطوعين لصالح ج، ع، م ويعتبر المجاهد "محمد رحماني السطايفي" أول مدير لها وذلك سنة 1964

وقد التحق بهذه المدرسة العديد من التلاميذ، من كل حدب وصوب، ومن مختلف الأطوار والسن، وقد تم تحديد مستواهم العلمي (هذا بالنسبة للذين لم يسبق لهم أن تعلموا، أما الذين سبق وأن تعلموا فيتم إخضاعهم إلى امتحان في مادة (القراءة، والإعراب والشعر الجاهلي كما ذكره المعلم السابق "زغبة الدراجي") وقد استقبلت التلاميذ بمختلف أجناسهم بنين وبنات، وانطلق مدرسة الرجاء بصفحتها مدرسة مختلطة (بنون وبنات) أول بنت سجلت بها بالسنة الأولى عام 1962 تدعى "كراعي" ابنة الحلاق وذلك حسب شهادة زملائها آنذاك وفي سنة 1965 فتح معهد "بوسعادة" الإسلامي أبوابه، فأخذ معظم هؤلاء الطلاب شهادات مدرسية والتحقوا بالمعهد المذكور،

وتخرجوا منه برتبة معلمين ومساعدين حيث غطوا معظم المناصب الشاغرة للتعليم في المدارس التي افتتحتها الدولة بعد الاستقلال، ومن بين الطلبة كذلك الذين التحقوا بمدارس مدينتي "سطف" و"قسنطينة" وزاوية "الهامل" و"طولقة" الشيخ "جدي الديلمي" بحيث يعتبر أول مدرس في مدرسة الرجاء وقد كان من قبل معلما لدى ج ، ع ، م. وكمدرس حرص على فتح أول مدرسة ( وهي الرجاء "بالمسيلة") لتعليم أبناء الفقراء وعلى مختلف أعمارهم، وقد كان حريصا على تعليم اللغة العربية لهؤلاء التلاميذ، وقد كانوا ذكورا «وإنثا (بنت واحدة).

وقد تم إلحاق هذه المدرسة ضمن مؤسسات التربية لولاية "المسيلة" وذلك سنة 1966، ويذكر "زغبة الدراجي" : « أنه في سنة 1963 قد تم وضع أجور للمعلمين حيث تم تكليف الشيخ "عمر بوضيف" من طرف المديرية بأن يدفع لنا أجورنا وقد كانت عبارة عن مساعدات أو منح شهرية لمدة ستة أشهر وكانت عبارة عن (دقيق، وزيت) وذلك نظرا لميزانية المدرسة، وفي سنة 1964 تم إدخال قانون تحديد السن من (13 - 14 سنة) على هذه المدرسة بحيث أصبحت مثلها مثل باقي مدرس التعليم العام النظامية التابعة للدولة.

### من رجال المدرسة

#### المعلم المجاهد الديلمي جدي ( المدعو الزقود) :

هو المعلم الجليل الشيخ "الديلمي جدي" المدعو الشيخ الزقود، والذي يعد بحق من الرجال القلائل الذين خدموا الوطن بإخلاص وتفان، وهو من المجاهدين الصادقين ومن المعلمين المثاليين، ومن تلاميذ ج ، ع ، م وأتباعها البررة المخلصين، والأوفياء لرسالة العلم والتعليم متعلما ومعلما، ولد سنة 1908 "بالمسيلة"، ونشأ في بيئة تهتم بالفلاحة، إلا أنه كان شغوبا بالعلم، التحق في سن الحادية عشر بزاوية "محمد بن عبد الله" المدعو ("بوجملين") "بالمسيلة"، حفظ القرآن بعد أربع سنوات، درس العلوم الإسلامية في الزاوية الحملاوية "بالتلاغمة" لمدة سبع سنوات وقد لزم الدراسة بها سبع سنين يطلب العلم ويستزيد على يد الشيخ "عبد الحميد بن باديس" مباشرة، وقد نال ثقة شيخه الكبرى، لما يتميز به من الجدية والطاعة وحسن الخلق، إلى درجة أن جعله أمين سر إقامته المباركة بمسجد سيدي قموش

الذي يقترب من الجامع الأخضر و الذي جعله "الشيخ عبد الحميد ابن باديس "جامعا للتدريس والخطابة، واستقبال وفود العلماء من الوطن وخارجه، وحتى من أعضاء الجمعيات والأحزاب الوطنية. وظل بيد الشيخ "الديلمي" مفتاح هذه الإقامة الشريفة، حيث كان يتعهد هذه الإقامة بعد الانتهاء من دروسه اليومية بالجامع الأخضر ليرتب متطلبات الشيخ العلمية والصحفية، وما يرد عليه من رسائل سواء أكان من داخل الوطن أو خارجه ، وفي نهاية الثلاثينيات وبعد أن اشتد الحصار الاستعماري على الشيخ وجمعيته تم نفي الكثير من أعضاء ج، ع، م وأساتذتها، ثم عاد الشيخ الديلمي إلى المسيلة، و في مرحلة الأربعينيات عين في سلك معلمي الجمعية بقرية "بوندا الكبيرة"<sup>1</sup> وعمل بها من عام 1947 إلى عام 1952 وفيها، رزق بمولودين مباركين وفي سنة 1955 عين مراقبا للتعليم العربي، وعين سنة 1956 كاتباً لمسئول الفرقة في جبهة وجيش التحرير الوطن، وفي سنة 1958 عين معاوناً في القضاء مع السيد "علي بن عمار" ، وفي سنة 1959 عين قاضياً خلفاً للقاضي "أحمد بن النوي" وقد تم اعتقاله من طرف الاستعمار وسجن "بسطيف" من جانفي إلى مارس 1961، وأصبح بعد الاستقلال عضواً في اللجنة المسؤولة عن التعليم في مدينة المسيلة، وهي نفس المهمة التي كان يشغلها صديقه

" أحمد حماني " -رحمه الله- الذي ساعده على فتح مدرسة الرجاء، توفي بعد مرض عضال يوم 04 ماي سنة 1993 عن عمر يناهز 85 سنة.

**دوره في مدرسة الرجاء:** بعد خروج الشيخ "الديلمي جدي" من السجن الاستعماري في مدينة "سطين" في مارس 1961 مارس مهنة التعليم في جامع الصحراوي، ففكر في فتح مدرسة الرجاء التي كانت عبارة عن ثكنة عسكرية لجنود الاستعمار، فعمد إلى جمع الطلبة كما قام بتسجيلهم، بحيث أصبحوا تحت إشرافه في الدراسة، بحيث أصبح معلماً فيها، وقد كان يرى فيهم الجد والاجتهاد، وقد توافد عليه الكثيرون ممن سمعوا بفكرة المدرسة، خاصة من الزوايا "كالهامل" و"بوسعادة" وبعض نواحي المدينة، وقد أصبحت له قائمة

لهؤلاء التلاميذ، وفي أكتوبر من سنة 1962 وهو اليوم الموعود الذي لطالما انتظر، ألا وهو بداية التدريس بهذه المدرسة، وقد أرادها الشيخ "الديلمي جدي" على نهج جديد وهو نهج ج، ع، م، ج

## اعلام الفكر و الثقافة بمنطقة المسيلة

بين 1930-1954

شهدت الساحة الجزائرية مطلع الثلاثينات من القرن العشرين حركة فكرية و صحفية وتعليمية ساهمت بقدر كبير في تحريك الساحة السياسية، ورافقت بصبر وثبات، و بمواقف وطنية ما كان يخطط من قبل الاحتلال الفرنسي . وحمل لواء ورايسة هذه الحركة الفكرية جملة من العلماء و الشخصيات من مختلف ربوع الوطن ، كان لمنطقة المسيلة نصيب هام منها حيث برز منهم علماء ومشايخ وشخصيات وطنية متنوعة المشارب الفكرية لكن حملت دائما هما واحدا هو الوطن. عملت هذه الشخصيات على اختلاف ميولاتها السياسية واللغوية دون تنسيق منها على تحقيق درجة مقبولة من الحراك الثقافي والسياسي ، انطلاقا من المؤسسات التعليمية المنتشرة في حوض المسيلة كمدارس وزوايا الهامل وبوجملين وسيدي منصور ، او المؤسسات الوطنية كمدارس قسنطينة وزاوية بن داود وشلاطة والخارجية كالزيتونة والقرويين بفاس.

لقد بدا النشاط الثقافي من خلال جهود متواضعة لعناصر جمعية العلماء المسلمين من اهل منطقة المسيلة بداية الثلاثينات ، حيث كتبت جريدة الشهاب في مناسبات عديدة عن شخصيات مدينة المسيلة ودورهم الصحفي و الاصلاحى سواء بمنطقة المسيلية او بقسنطينة وبلاد القبائل وشرشال والعلمة و غير ذلك.

لقد تميزت الحركة الثقافية خاصة في جهود العلماء و بعض الجمعيات الثقافية مثل الجمعية المسرحية الثريا لمدينة المسيلة والجمعية الكشفية الحمادية بالمسيلة الى جانب عناصر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وامتازت في مرحلتها الاولى 1931-1944 بنوع من العمل المشتت غير المنظم في ظل عدم وجود اطار او هيكل رسمي لهم ،لذلك لم يفلح النشاط الثقافي والاصلاحي خلال هذه المرحلة في الوقوف على داء المنطقة ومعظلاتها في ميدان التعليم و الاصلاح .

صورة اشهارية لمسرحية فرقة الثريا بالمسيلة في احدى جولاتها بالشرق القسنطيني

**UNE RÉVOLUTION  
DANS LE THÉÂTRE ALGÉRIEN !**

LA TROUPE L'ENTENTE CORDIALE  
sous la Direction de M. le Professeur  
**MOHAMMED ABOUKACEM BENTOUMI**  
présentera au Public  
pour la première fois, deux pièces très originales :  
Une Comédie en trois actes

**Baba EL-HADJ  
FIL-KANTINA**

qui vous fera suivre de près ce qui se passe dans le bistro de  
« MAYOUF » et vous arrachera des éclats de rire prolongés,  
fussiez-vous le plus sérieux du monde

Un dialogue émuvant entre deux jeunes amis sur un sujet  
brûlant de l'actualité, intitulé :

**MIFTAH ESSAADA**

Un groupe de jeunes artistes parmi les plus en vogue  
exécutera un programme de **Musique Orientale**  
de première qualité.

AMIS DE L'ART, ne laissez pas échapper cette occasion de vous distraire  
et venez très nombreux encourager le THÉÂTRE POPULAIRE ALGÉRIEN  
Réservez vos billets à l'avance  
La Troupe ne donnera qu'une seule Représentation

Fumez **BASTOS**, la Cigarette de qualité

Imp. Marc SIBOUX - SEUR

**حادث جديد  
في المسرح الجزائري**

ان بوفته  
**اتفاق القلوب**

التي يدبرها الاستاذ محمد ابو القاسم بن التومي تقدم للجمهور  
للمرة الاولى روايتين تمثيليتين هما آية في الابداع  
الاولى هوليئة ذات ثلاثة فصول عنوانها :

**بابا الحاج مع الكانتينا**

والاخرى اذنية تشتمل على فصلين عنوانها

**مفتاح السعادة**

بمخلل اكلة اناشيد و قطع موسيقية لاشهر مطربي الشرق  
يقوم بعزفها وتاجينها شان من جوق الفرقة  
بما يحسى الفن لانصبوا هذه الفرصة الثمينة لتسلطكم  
وعلما جميعا لتسبغ التمثيل الجزائري اجتموا تذاكيركم من الآن  
الفرقة لا تقسم الا حفلة واحدة

مطبعة شتون - سطيف

كما ترك انتقال رجال العلم الى مدن الشمال فر اغا ضاعف من الركود والجمود الحاصل منذ امد بالمنطقة، وغاب كل مظهر للابداع او نشاط ثقافي باستثناء بعض الحفلات المدرسية التي تقام عند تخرج الطلبة. لقد تميزت الفترة الأولى بتركيز جهود الإصلاحيين في محاربة الطرفين و الفساد الاجتماعي، و الجهل و الجمود. لقد افتقرت أغلب مناطق المسيلة خلال الثلاثينات الى أماكن العبادة كالمساجد أو أماكن التعليم و القراءة، فقد زار أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين السيد محمد الشرقي منطقة المسيلة خلال الثلاثينات ووصفها خالية من معالم الدين و العبادة، وقال انه مر من مدينة المسيلة الى مدينة بركة فلم يجد مسجدا و لا مدرسة ولا شلة تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر، وندد السيد الشرقي بالطلبة الجامدين المعارضين لدعوة الإصلاح الديني حتى أنه عندما انتقد مسالة اكل لحم ذبيحة الزردة مية، فاشتد غضب الطلبة و دعوا الله أن يرزقهم قطارا من لحمها و أن يحفظهم من عقائد الملحدن، وكان السيد الشرقي يريد من جمعية العلماء أن تبين حكم الله في ذبيحة الزردة<sup>1</sup> بعد ان تفشت بالمنطقة. كما كتب أحد أساتذة جمعية العلماء و هو من أبناء المسيلة (أولاد دراج) الشيخ عيسى المعنوقي عن جهود تلاميذ زوايا بلدية المسيلة، وكيف أنه غلب عليهم الجمود و الاستلام للخزافات و الخضوع لكل ظالم و جاء ينصحهم بتعمير القلوب بخشية الله و احترام الحق و خذلان الباطل<sup>2</sup>.

ويكشف الشيخ المعنوقي وضعية أشار إليها الكاتب والمؤرخ الجزائري من قبله الشيخ توفيق المدني الذي زار مدينة المسيلة سنة 1926 وكتب عنوان لزيارته لها: مدينة المسيلة من مركز حضاري إلى مركز استعماري.<sup>3</sup> و قد انبهر للجور و الظلم الذي يمارسه المعمرون الأوربيون بمدينة المسيلة على الأهالي و الواقع الذي أدى إلى استسلام الأهالي للجهل والظلم.

لقد كانت جهود جمعية العلماء بالمنطقة في ميدان التربية و التعليم و محاربة الجهل موازية لجهد شخص كبير آخر، كان أكبر دفعا لها وتحريكا لعلمائها، وهو بروز شخصية سي علي بوديلمي الذي كان يدرس

1- البصائر: عدد 178، 11 أوت 1939 - ص 3.

2- البصائر: عدد 177، 4 أوت 1939 - ص 6.

2- أحمد توفيق المدني - المرجع السابق - ص 3

بزاوية سيدي بوجملين وزاوية سيدي الديلمي بالمسيلة. و الذي أصبح من أتباع الطريقة العليوية بمستغانم وموزع لجريدتها البلاغ الجزائري<sup>1</sup>.

أثار الشيخ علي البوديلمي عدة مسائل على أحد علماء الجمعية وهو الشيخ البشير الإبراهيمي في الصحف مثل البلاغ، النجاح، البصائر ودعاه إلى المناظرة العلنية، وقد ردت جريدة البصائر على شخصية السيد علي بوديلمي في مقال بعنوان: "ماذا يريد منا هذا المسيلي الصميم"<sup>2</sup> جاء فيه "لماذا يسبنا وليس بيننا وبينه عداوة، كما لم تكن بيننا وبينه مودة، فنحن قبل اليوم لا نسبه ولا نجبه، يكتب في إحدى الجرائد المدسوسة لمحاربة العلم و حملة الشريعة بالغش والدس، لأمر فيه تقتضيه طبيعته كالعقرب التي قيل فيها ثلاث لسع العقارب لم يكن لعداوة" – لكن الأمر تقتضيه طبائعها و كتبت البصائر في نفس الموضوع: "لماذا تطلب أيها المسيلي المناظرة في البشير الإبراهيمي و أنت أحقر من يناظره، وليس في كنانتك من منزع".

و ختم المقال بيت شعر جاء فيه

تجمعت المخازي فيك حتى      بعد الهجو فيك من المديح

و قد دافع علماء المسيلة على جمعية العلماء و دعوا إلى محاربة الدجل و الطرقية و دافعوا عن قيم الدين و ضرورة التعلم و نبذ الكسل و الخمول، من خلال الصحف و الخطب و الدروس التي يقيمونها في الساحات العامة لأرياف المسيلة<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup>: ACMM: Bulletin de presse Indigène. 18/10/1939.

<sup>2</sup> – البصائر – عدد 158، السنة الرابعة 24 ماي 1939 ص 6 .

<sup>3</sup> – من بين الجهود التي بذلت، دور عيسى لمعتوقي (البصائر عدد 168 / 2 جوان 1939) و دور مجاهد المسعود المسيلي (النجاح عدد 1091 سنة 1930 عدد 964)

## -جمعية الحمادية الكشفية

على نسق تكوين التنظيمات السياسية و الثقافية على المستوى الوطني، قامت مجموعة من منازلي الحركة الوطنية بالمسيلة خلال الحرب العالمية الثانية بتكوين فرع الكشافة الإسلامية تحت اسم "الكشافة الإسلامية الحمادية"<sup>1</sup> وكانت تريد من هذا الاسم إعطاء البعد الحضاري للمنطقة الذي يمتد إلى عهد الدولة الحمادية التي أقيمت على سفوح جبال المسيلة خلال القرن الحدي عشر. لقد راودت فكرة تكوين الجمعية الكشفية أعضاء كانوا ينشطون في إطار حركة أحباب البيان والحريّة، حيث يروي الشيخ إسماعيل بن صفا أحد مؤسسي<sup>2</sup> الجمعية الكشفية أن فكرة تأسيس شعبة للكشافة الإسلامية تمثل منطقة المسيلة<sup>3</sup> تعود إلى السيد بنية رابح و زغلاش البشير، وكبوية إبراهيم و بن صفا إسماعيل و كذا السيد نوي مهدي علي، و يرجع تأسيسها إلى سنة 1942 عندما زار مدينة المسيلة أحد نشطاء الحركة الوطنية من بوسعادة و هو السيد بن حميدة عبد القادر، الذي أفادهم بالمعلومات الوافية عن التنظيم الكشفي و مستجدات الحركة الوطنية، و دعا إلى الإسراع في تأسيسها على مستوى مدينة المسيلة<sup>4</sup>.

---

1: ACMM: Association Indigène

-تختلف رواية السيد بن صفا إسماعيل في تاريخ تأسيس الكشافة الإسلامية الحمادية التي يرجعها إلى سنة 1942 في حين ترجعها الوثائق الفرنسية إلى تاريخ أفريل 1944 وهو تاريخ نعتبه متأخر إذا أخذنا بعين الاعتبار النشاطات الكشفية لهذه الجمعية التي شاركت فيها جمعية الحمادية قبل هذا التاريخ بالمسيلة وخارجها مثل زيارة الفرقة الكشفية إلى تلمسان بداية 1944 لحضور المؤتمر الوطني الكشفي (مقابلة السيد بن صفا إسماعيل احد مؤسسي الكشافة بالمسيلة)

<sup>2</sup> --تختلف رواية السيد بن صفا إسماعيل في تاريخ تأسيس الكشافة الإسلامية الحمادية التي يرجعها إلى سنة 1942 في حين ترجعها الوثائق الفرنسية إلى تاريخ أفريل 1944 وهو تاريخ نعتبه متأخر إذا أخذنا بعين الاعتبار النشاطات الكشفية لهذه الجمعية التي شاركت فيها جمعية الحمادية قبل هذا التاريخ بالمسيلة وخارجها مثل زيارة الفرقة الكشفية إلى تلمسان بداية 1944 لحضور المؤتمر الوطني الكشفي (مقابلة السيد بن صفا إسماعيل احد مؤسسي الكشافة بالمسيلة)

<sup>3</sup> -ACMM: Assosiations indigenes 1941-1945.

<sup>4</sup> -- مقابلة مسجلة مع السيد بن صفا إسماعيل و المرحوم بن التومي محمد احد اعضاء الكشافة ومؤس الجمعية الكشفية الحمادية بالمسيلة 2009.

تأسس الفوج الأول لهذه الجمعية بعدد من الأطفال بين 20 - 22 طفل و اتخذ مقرا له قرب محافظة الشرطة بالمسيلة ، و تكون مكتب رسمي للجمعية من الشخصيات المعروفة بالمدينة و التي هي ضمن التشكيلات السياسية الموجودة بالمنطقة كالنواب و حزب الشعب و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>1</sup>. كانت مبادئ هذه الجمعية مستمدة من مبادئ الحركة الوطنية بأبعادها الإسلامية العربية التي تمثلتها أناشيد و قصائد: موطني، الكشاف هيا، الكشاف، من جبالنا وغيرها. و كان الأشبال يجسدون هذه الأبعاد في سلوكهم اليومي و خلال تدريباتهم الميدانية و جولاتهم السياحية التي تقام عادة في الهواء الطلق عند تنقلهم إلى الأرياف المحيطة بمدينة المسيلة و غيرها. و أهم موقع كان يجمع هؤلاء الفتية بمدرسيهم هو المربع أو ما يطلق عليه بالفرنسية Le carré أيام الأحد والعطل المدرسية.<sup>2</sup>

تولي كل من المعلم بن موسى الطاهر، وهو من نشاط الحركة الوطنية، عملية تلقين الفتية الأناشيد الوطنية و الإسلامية إلى جانب السيد نوحى مصطفى الذي كان ينشط قي الميدان الصحفي و مهتم بتاريخ المسيلة و المسيلة. و خلال الحرب العالمية الثانية كان مكتب الجمعية يتكون حسب تاريخ الابداع الرسمي بتاريخ 30 افريل 1944 من الاعضاء التالية اسمائهم:

الرئيس الشرفي الحاكم او المتصرف للبلدية الى جانب قاضي السلم واعا المسيلة بوضياف و السيد نوي مهدي علي ونائبين من الدائرة.

اما الرئيس الفعلي فكان السيد زغلاش البشير وهو وكيل قضائي و نائبه بنية رابح وكان كاتب في الشرطة بالمسيلة و كاتب الجمعية السيد كرميش كرميش و امين المال السيد بوضياف احمد وهو موظف بالبريد و النواب بن يحيى عبد العزيز و بوضياف بلقاسم و زغلاش لخضر وهو موظف بالقباضة بالمسيلة. كانت جمعية الحمادية الكشفية لون من الوان النضال الوطني ووسيلة توعية وتكوين لشباب المسيلة واحوازها من خلال التجمعات التي اقامتها سواء بمدينة المسيلة واريافها او بالمدن القريبة كبرج بوعريريج

<sup>1</sup> -- ضم المكتب الذي ترأسه شرفيا المتصرف الإداري و أعضاء الإدارة كالأغا بوضياف محمد و مهدي علي و مستشاري المقاطعة. أما الرئيس الفعلي فهو زغلاش البشير (وكيل قضائي) وثانيه بنية رابح و الأمين العام كرميش كرميش، و أمين المال بوضياف أحمد و الأعضاء: بن يحيى عبد العزيز، زغلاش، لخضر، بوضياف بلقاسم، بن صفا إسماعيل، كويبة إبراهيم.

<sup>2</sup> -- : مقابلة مع السيد بن صفا إسماعيل أحد مؤسسي الحركة الكشفية بالمسيلة (مقابلة مسجلة بتاريخ 10 / 11 / 2008)

وسطيف والعلمة، لكن قامت فرنسا بتوقيف بعض أعضاء الجمعية المحلية عن العمل وسجن البعض الآخر. كما تم اعفاء كبوية المدني من الرئاسة لتوجهه الحماسي ومحاولته إشراك الجمعية الحمادية في مسيرة ضد الاحتلال بمناسبة أحداث الثامن ماي 1945.

ويتذكر السيد إسماعيل بن صفابن عبد الرحمن (المولود بالمسيلة في 12/12/1924) زيارة المناضل مصالي الحاج إلى المسيلة سنة 1946 و خطابه في السوق القديمة للبلدة و استثمار أعضاء الحركة الكشفية لها بعد حل الجمعية خلال الحرب العالمية الثانية . و اتجاه العمل الموحد للحركة الوطنية في اطار حركة أحباب البيان و الحرية منذ 1944.

أعيد تأسيس جمعية الحمادية بعد الحرب العالمية الثانية في 24 مارس 1947 ، و قد تكون المكتب الإداري للحمادية خلال هذه السنة من:

الرئيس الفعلي :بنية رابح بدون عمل

نائب الرئيس : طالب السعيد. عامل بالبلدية

الكاتب العام: طالب محمد وهو ملحق في السلك الطبي .

نائب الكاتب : مصطفى السعدي وهو معلم.

أمين المال: نابي سليمان وهو موظف في الخزينة .

نائب امين المال حملاوي الطاهر.

كما انظم الى مجلس الإدارة كل من كبوية المدني وهو تاجر و جويدر وهو معلم

جاء قرار حل الجمعية الحمادية يوم 10 ماي 1945، و أمرت القيادة العليا بتوقيف الأنشطة الجماعية المنتظمة و حولتها إلى أمور أخرى لا تلفت نظر السلطة الفرنسية بحيث أصبح أعضاء الفرقة يعملون في إطار المساعدات الاجتماعية لذوي الحاجيات و عابري السبيل و إبعاد الأذى في الطرقات و غيرها

و عند اعادة تاسيس جمعية الحمادية بعد الحرب العالمية الثانية في 24 مارس 1947 ، كانت مساهمة شخصية السيد شوقي مصطفى<sup>1</sup> الى جانب شخصية بن الصفا اسماعيل (وفي الوثائق الفرنسية محمد) في دفع هذه الجمعية الى العمل الكشفي المرتبط بالعمل السياسي في إطار حركة الانتصار للحريات الديمقراطية .علما ان الجمعية كانت خلال أحداث 8 ماي 1945 حاولت القيام بتظاهرات بمدينة المسيلة بقيادة كبوية ابراهيم و تعرضت الى مضايقات الإدارة ، مما جعل الأعضاء يحاولون بعد ذلك إخفاء الجانب السياسي في مقررة تأسيسها الثاني.<sup>2</sup>

بدا نشاط الجمعية الكشفية في المرحلة الثانية بالتنسيق الذي قدمه مصطفى شوقي مع الجمعية الكشفية لبرج بوعرييج ،حيث قامت في 28 مارس بنشاط مشترك بمسيرات ميدانية و تجمعات في ارياف برج بوعرييج و المسيلة ،محاولة جلب عدد اكبر من الاطفال الكشافة و سهلت لهم الإدارة بتنظيم المهرجان ،وأقيمت فيه لوحات فنية فكاهية وبيع على الطريقة الامريكية لبعض اللعب كما قدم خلال المهرجان السيد مصطفى لمححة تاريخية عن الحركة الكشفية الوطنية وفاق عدد الحاضرين 200 شخص كانوا قد حضروا بعد ان دفعوا مبلغ رمزي للجمعية استطاعت من خلاله جمع 4000 فرنك . ويروي صاحب التقرير السري انه حضر شخصا المهرجان والحصة الفكاهية او السكاتش وقال عنه انه كان يهدف الى احتقار الموظفين الفرنسيين و الإطاحة بسمعتهم وكان عنوان السكاتش chez le major.

---

2- شوقي مصطفى من مواليد 1900 بالمسيلة وهو من الشخصيات الاساسية في بعث جمعية الحمادية بعد الحرب الثانية، كان عضو نشيط في حزب الشعب الجزائري و في حركة احباب البيان و الحرية ،اشتغل مدرس بمدينة المسيلة قبل انتقاله الى العاصمة ،و ينتسب الى عائلة نافذة طالعة في التعليم و الادارة ببرج بوعرييج قبل انتقال والده الى المسيلة نهاية القرن التاسع عشر كوكيل قضائى ،و قد تقلد مصطفى عدة مسؤوليات في حزب الشعب ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ثم في جبهة التحرير خلال CAOM:93/1400,dossier personnel. الثورة التحريرية .

3-ضم مكتب الجمعية كل من الشخصيات التالية:الى جانب الاعضاء الشرفيين (الادارة)السيد بنية رايح كرئيس و طالب السعيد نائبا له و السيد طالب حيس امين عام و السيد مصطفى شوقي نائبا له و الاعضاء نابي سليمان وحملاوي الطاهر و عسلان سليمان و جويدر و -كبوية- -بلقاسم ،و حاول المكتب احداث تغيير في التشكيلة القديمة لابعاد اعين الادارة التي رات فيهم (CAOM:93/1400,association el hamadia) من نشطاء حركة احباب البيان و الحرية .

الا ان التقارير الفرنسية قد أبدت انقطاع نشاط الجمعية التي بقيت موجودة اسما فقط مذ 1950.<sup>1</sup> و  
ترجع بعض تقارير الشرطة الفرنسية انتقال السيد شوقي مصطفى من المسيلة الى العاصمة من بين أهم  
اسباب توقف نشاط الجمعية.

يمكن اعتبار تأثير المدارس التقليدية ضعيف بمحيط منطقة المسيلة في الفترة السابقة للحرب العالمية  
الاولى، فقد حاصر الفقر البؤس و الاستعمار كل جهود الشيوخ في الزوايا و المدارس و المساجد ،  
فانعدم كل اجتهاد في الكتابة أو الصحافة إلى غاية حلول الحركة الفكرية و النهضة التعليمية التي  
قادها شيوخ وعلماء جمعية علماء المسلمين بالمنطقة .وتعتبر فترة الثلاثينيات أهم فترات الانبعاث  
الثقافي التي حظيت بها مراكز المسيلة رغم تواضعها و انحصار نشاطها. وقبل هذا التاريخ اشارت  
صحيفة الشهاب الى تدني التعليم وتفشي الخرافة والجهل بالمنطقة وكون اهلهما الى الخمول والجمود  
الفكري في زمن انبعاث النهضة العربية بالشرق والمغرب والجزائر بفضل جهود رجال جمعية العلماء.  
لقد ساهمت عناصر وعوامل محلية ووطنية في تفاعل العناصر المتعلمة في كلا المدرستين الرسمية  
والتقليدية على الساحة الثقافية والسياسية التي شهدتها مختلف مناطق الجزائر ومنها منطقة المسيلة  
إن اتصال خريجي المدارس الأهلية الرسمية ومدارس المساجد و الزوايا المنتشرة بالمنطقة كزاوية سيدي  
محمد بن عبد الله الديلمي وزاوية بوجملين وزاوية سيدي محمد البركاتي وزاوية بوخميسة بجمعية العلماء  
وبعض مشايخها مثل عبد القادر<sup>2</sup> المجاوي و ابن بأديس و الإبراهيمي و التميمي و غيرهم كان لذلك  
الاتصال الأثر الكبير في دفع حركة الكتابة و الاجتماع و النشر و الدعوة و التبليغ<sup>3</sup>. ذكرت صحيفة

---

<sup>1</sup> CAOM:93/1400,association el hamadia,rapport mensuel du commissariat de M'sila  
decembre 1950.-

<sup>2</sup> - كان عبد القادر نور من بين الناجحين في شهادة الأهلية بمعهد ابن باديس في 3 جويلية 1954(انظر جريدة البصائر عدد  
281،السنة السبعة، كذلك مذكرات خير الدين،الجزء الأول،المؤسسة الوطنية للكتاب ،ب ت ص 217)ومن بين الطلبة الذين  
كونوا بعثة جمعية العلماء في القاهرة في سنتها الأولى السيد بوضياف عيسى 1954 بجامعة إبراهيم بالقاهرة،مذكرات خير  
الدين،نفس المرجع،ص247.

<sup>3</sup> - ACMM: 5,rapport sur les activites des ulemas dans la commune mixte de  
m'sila,21/01/1949

النجاح أسماء عديدة من أدباء منطقة المسيلة في اعدادها المختلفة<sup>1</sup> ، كما نستشف من بعض مقالات جريدة البصائر وجود شخصيات حضيت بمكانة ادبية و علمية رفيعة ،سواء على المستوى المحلي ،او على مستوى اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفترة الممتدة بين 1945-1954 ، وقد انفردت مجموعة من العائلات بالعلم و التعليم والاصلاح نذكر منهم عائلة بوديلمي و عائلة بن يحي بالمسيلة وعائلة الديسي و الحفناوي بولاد سيدي ابراهيم ، و الى جانبهم عدد من رواد الفكر و الادب و التعليم و الاصلاح سيأتي ذكرهم

### 1-عائلة الشيخ بن عبد الله بوديلمي:

وجد بمنطقة المسيلة مجموعة من العلماء التقليديين كانت مرتكزة حول حواضرها كالمسيلة ، الديس ، بوسعادة ، لكن الإشعاع كان محدودا ومن الصعب على الأدباء او العلماء أن يبرزوا أو يجدوا لهم مكانا في ظل الجهل و الأمية المنتشرة ، وفي ظل الجمود الفكري الذي أعقب المقاومات الشعبية بالمنطقة ، بعد ارتدادات ثورة 1871 .

برز من عائلتي عريقة بالمسيلة شخص كان له باع في العلم و التعليم و الزهد و النصف و نقصد به محمد بن عبد الله البوديلمي<sup>2</sup>. تعتبر عائلة الشيخ بن عبد الله من رموز العلم والتعليم و الاصلاح باقليم منطقة المسيلة،و قد امتد دورها منذ بداية الاحتلال الفرنسي، و تخرج منها علماء اجلاء ذاع صيتهم خارج حدود منطقة المسيلة نذكر من بينهم:

### 1/1:الشيخ محمد بن عبد الله بوديلمي<sup>3</sup> :

1-انظر أعداد جريدة النجاح -964 سنة 1930 ، عدد 1040 سنة 1930 ، البصائر عدد 168 سنة 1939 وعدد --<sup>1</sup> 158 سنة 1939 .

<sup>2</sup> الهاشمي بكار : مجموع النسب :ص ص 174-176

<sup>3</sup> . ابن عبد الحكم .المرآة الجلية المطبعة الخلدونية ، تلمسان 1953 ،ص357.351. كذلك مجلة النجاح 8ديسمبر 1951.

يعتبر الحاج محمد بن عبد الله بوديلمي أحد علماء الأجلاء الذين حفلة بهم منطقة منطقة المسيلة عامة و مدينة المسيلة خاصة ، خلال العصر الحديث ، فهو من العلماء العاملين و شيخ الطريقة الخلوفية ، يرجع نسبه الى السيد عبد القادر بن الولي الصال الشيخ بوزيان سيدي محمد الديلمي المشهور عند أهل المسيلة و خاصة عرش أولاد دراج و المطارفة و المسيلة <sup>1</sup> .

من عائلة الشيخ محمد بن عبد الله العلامة الجليل الشيخ محمد بن عزوز الديلمي المذكور في كتاب البستان من علماء تلمسان لابن مريم ، ويذكر الجيلالي بن عبد الحكم في كتابه المرأة الجبلية ، كيف يتوافد سكان عروش منطقة المسيلة الى صريح سيدي الديلمي للزيارة و التبرك <sup>2</sup> . يعتبر الشيخ محمد البوديلمي شيخ الطريقة الخلوتية الرحمانية . عاش الشيخ محمد بن عبد الله بين سنوات 1846 – 1943 تاريخ وفاته ، تنقل خلالها في نهاية القرن 19 الى زوايا ومدارس زواوة و قسنطينة ، حيث اتصل بعلامة الحاج عبد القادر المجاوي كما التقى أثناء اقامته بمدينة بجاية بالسيد السعيد الحريزي ودرس بمعهد سيدي عبد الرحمن اليولي <sup>3</sup> ، وكذا معهد سيدي أحمد بن يحي الزواوة ، و تجول بالشرق الغربي حيث جاور المدينة المنورة و أقام بها سنتين أخذ من علمائها ، كما أخذ الطريقة الخلوفية عن ولي الله صاحب الاسناد و التربية سيدي عمارة بن أبي الديار بجبل الناظور بالمغرب الأقصى ، وعن سيدي حداد عن الشيخ الكبير سيدي أحمد بن عبد الرحمن الأزهري شيخ الطريقة الرحمانية الذي أذن له بالتربية و التعليم و أجازته تعليم الطريقة بالمسيلة .

<sup>1</sup> الهاشمي بكار : نفس المرجع :ص ص 174-176

<sup>2</sup> بن عبد الحكم الجيلالي : المرجع السابق ، ص 351-357

<sup>3</sup> - للمزيد حول شخصية محمد بوديلمي ، انظر كتاب عبد الغني خطاب : مناقب الشيخ محمد بن عبد الله الديلمي ، طباعة دار تلمسان - ابن خلدون 1372 هـ الموافق ل 1953 وكان المؤلف مدرسا في المدرسة الرحمانية بتلمسان، المعروفة باسم مدرسة التربية و التهذيب بالزاوية البوديلمية. و قد سلم عبد الغني خطاب مؤلفه الى الهاشمي ابن بكار فادخلها ضمن كتابه (مجموع النسب)، ونفهم من ذلك ان عبد الغني خطاب كان من اهل الطرق الصوفية و من خصوم حركة الاصلاح انذاك.

كما ترجع أصول زوجة الشيخ محمد بن عبد الله بوديلمي السيدة كلثوم بنت الفقيه الجليل السيد بن الشيخ وهي من عائلة السيد معمري<sup>1</sup> التي يتصل نسبها الصالح سيدي علي الطيار بالقصور -قرب برج بوعريريج وهي دفيئة مقبرة الامام السنوسي بجانب ضريح سيدي الكماد بتلمسان .

لقد عاش محمد بن عبد الله سبعا و سبعين سنة أسس خلالها زاوية بجوار ضريح سيدي بوجملين بالمسيلة بعد ثورة 1971 على الطريقة الرحمانية<sup>2</sup>. و بالعلم و القرآن و تخرج منها الكثير ممن أصبحوا مدرسين في أنحاء القطر الجزائري وحتى خارجه بمصر و المدينة المنورة .

مما اشتهر عن شخصية محمد بن عبد الله بوديلمي ، تقواه وزهده في الدنيا حتى أنه لم يخرج من الزاوية الى السوق الاسبوعي لمدينة المسيلة مدة 40 سنة بقي فيها معتكفا على العبادة و الطاعة و تعليم الطلبة بنفسه و عن طريق المساعدين من العلماء و العاملين لله ، كما اشتهرت زاويته المجاورة لزاوية سيدي بوجملين باحتضانها لعابري السبيل و الطلبة و الانفاق عليهم ، وكان يقوم بمورثة الجميع ويزيد على ذلك حتى الكسوة السنوية للضعفاء منهم من ماله الخاص و ثروته الفلاحية<sup>3</sup>.

ذاع صيت الشيخ محمد بن عبد الله خارج حدود المسيلة بكاملها ، وتوافدت عليه طلبات الاجازات العلمية التي كان يقدمها للمتعلمين و العلماء لأداء مهمة التدريس و التربية في مناطق الوطن و خارجه .وتروى الذاكرة المحلية أن وفاته كانت حدثا استثنائيا أصاب منطقة المسيلة بكاملها وشهدت حشودا من المشيعين من خارج مدينة المسيلة ، وقيل أنه أحد اثنين من رفع محملهما بقصيدة البردى في تاريخ مدينة المسيلة وقد ألفت قصائد تراثي الشيخ محمد بن عبد الله منها<sup>4</sup>

لكل عصر منهم أعلام - قد نشرت بفضلهم أعلام .

فمنهم في عصرنا ذو الكرم - أعني الامام القانت البودبلمي .

1 - بن عبد الحكم الجليلي : المرجع السابق . ص 354 .

2 - أبو القاسم سعد الله - تاريخ الجزائر الثقافي - المجلد الرابع - دار الغرب الاسلامي - الطبعة الثانية - بيروت 2005 - ص 25 .

3 أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه - ص 25

4 - ابن عبد الحكم : المرجع السابق - ص 356

وقيل ذلك أنشدت قصائد في مدح ابنه علي :

- بالديلمي شيخنا علي - أنشر علينا سره بطي
- شيخه والده قد ارتقى - منصة العرفان فيها منتقى
- وبأبيه الذخر فيه يقصد - محمدي عبد الله منجز .
- لأنه القدوة في المعارف - به المسيلة اضمتمت الطائف .
- عن سيدي عمارة آثاره - عن سيدي الحداد قد أعطاه .
- عن خلوتي بن عبد الرحمن - عن مصطفى البكري عن ابن عدنان .

### :الشيخ علي بن محمد بوديلمي :العالم الصوفي المحافظ :

يعتبر علي بن محمد بوديلمي أحد أقطاب الحركة الصوفية بالجزائر خلال القرن العشرين و مؤسس الطريقة الحبيبية البوديلية ، التي ذاع صيتها وكثر اتباعها بالعالم العربي و في دول العالم .و الشيخ علي بن محمد بوديلمي هو أحد أعلام منطقة المسيلةالذي ظل بعيدا عن الأنظار أو الاهتمام به أو الكتابة عليه إلى أن جاء دور سيرته العلمية على يد أحد تلامذته بعد وفاته بسنوات<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> -هو الأستاذ : العلاوي داعو ، أحد أتباع الطريقة البوديلية و أحد تلامذة الشيخ محمد البوديلمي بزواوية تلمسان ، ألف كتاب عن حياة الشيخ بعنوان : " حياة الشيخ السيد علي البوديلمي " - مطبعة الفن بوهران - 1412 هـ الموافق ل 1992

جمع الشيخ محمد علي بين التعليم و الصحافة و التأليف و الدعوة ، فكان أمير الفصاحة و ينبوع العرفان ، و ذو القلم السيال ، بما جمعه من مؤلفات في التصوف ، و التفسير و التوحيد و حتى في السياسة أيام الاحتلال الفرنسي .

ولد الشيخ علي بوديلمي<sup>1</sup> الملقب بأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله البوديلمي بمدينة المسيلة يوم الخميس 13 ربيع الثاني 1323 هـ الموافق لـ 15 جوان 1905 ، وهو ابن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله شيخ الطريقة الرحمانية ، وابن عبد القادر بن بوزيان بن مبارك بن الموهوب الذي يتصل نسبه بالقطب الكبير المشهود له بالشرف و الصلاح سيدي محمد بن عزوز الديلمي<sup>2</sup>.

بدأ تعلمه للكتابة و القراءة بزواية أبيه محمد يحي الكراغلة بالمسيلة بجانب مسجد سيدي بوجملين ، استطاع جمع قراءة القرآن وهو في السابعة من عمره حيث زاوله الدراسة بجانب والده مدة 10 سنوات قبل أن ينتقل بإيعاز من أبيه إلى زاوية الهامل حيث درس العلوم الشرعية بالمعهد القاسمي الرحماني<sup>3</sup>. ارتحل الشيخ علي بوديلمي سنة 1922 إلى مدينة العلم و العلماء قسنطينة و استقر بها إلى غاية 1927 حيث زاول دروسه على يد رجل قط حل في العلم لمدة 5 سنوات ، وكان من شيوخه عبد الحميد ابن باديس ، و الشيخ أحمد الجيباني ، و العلامة الزواوي الفكون ، و الفقيه الطاهر زكوطه ، و الشيخ يحي الدراجي و تحصل منهم على الإذن التام و أجازته في هذه الفترة و من بين علماء المسيلة الذين أجازوه الشيخ سالم بن مسعود الذي كان يدرس بمدينة العلم و كان ذلك في 19 جوان 1924 م هاجر إلى تونس سنة 1927 م حيث قام باختيار أساتذته بنفسه أمثال الأستاذ الزغونين ، و الأستاذ ابن القاضي ، و الأستاذ أبي الحسن النجار ، و الأستاذ بلخوجة و الأستاذ المختار بن محمد كما أخذ علم التفسير على يد شيخ الإسلام الطاهر بن عاشور<sup>4</sup>.

---

حول ترجمة البوديلمي ، انظر كتاب مناقب الشيخ محمد البوديلمي لعبد الغني خطاب، مطبعة تلمسان<sup>1</sup> -

1- ابن عبد الحكم : المرجع السابق ، ص 253 .

<sup>3</sup> سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ص ص 24-25 .

<sup>4</sup> سعد الله : المرجع نفسه ، ص 25 .

استقر بالزيتونة مدة عامين ليعود إلى مدينة المسيلة في جوان 1929 م ويتصدر بها عمل التعليم و التربية بجامع سيدي بوجملين و بزاوية أبيه محمد ، فزاد في صيته في أرجاء إقليم المسيلة وتعداها إلى أوطان الجزائر .

امتاز الشيخ علي بوديلمي بغيريزة قوية لطلب العلم و الإحاطة بجوانب الحياة ، فكان شديد الاطلاع على الصحف اليومية ، وقد صادف ذات يوم السوق الأسبوعي بالمسيلة رجلا يبيع جريدة البلاغ الجزائري التي يقوم بنشرها مؤسس الطريقة العليوية لمستغانم السيد أحمد بن مصطفى العلاوي ، وكان بائع الجريدة من أتباعه ، فكان اللقاء وتم التعارف و عوض الضيف على مضيفه زيارة الشيخ بن عليوة بمستغانم فكان الاتفاق وتم ترتيب السفر .<sup>1</sup>

بعث شيخ الطريقة العليوية برسالة الى بوديلمي شاكر له حسن ضيافة تلميذه بتاريخ 26 ديسمبر 1930 جاء فيها :اننا نشكركم كثيرا على المساعدة التي قدمتموها لأخينا في الله السيد محمد شريف قري الذي كان متجولا في نواحيكم و أخبرنا بأنكم قمتم بتوزيع جريدتنا البلاغ الجزائري ، وكذلك الاكرام الذي حضى به من طرفكم ،فجزاكم الله خيرا و سيجمع الله بينا أما هنا بمستغانم أو هناك بالمسيلة . أحدثت هذه الرسالة وقعا في نفس علي بوديلمي، لذلك انتقل الى مستغانم في 12/01/1931 وحضي هناك باستقبال حار من طرف شيخ الطريقة العليوية ،و بقي هناك الى أن وقع الاختلاف مع أبناء الطريقة العليوية ،فعاد بوديلمي إلى الجعافرة بمنطقة البرج و عمل بالتدريس بين سنة 1934-1936 م .

وفي سنة 1937 م انتقل الى تلمسان تلبية لأهاليها من العلماء و الطلبة و الإخوان الصوفية، و كان ذلك بداية عهدا جديدا له ،قبل انتقال الشيخ علي بوديلمي الى تلمسان كان يقوم بدور كبير في الكتابة و الصحافة وتحدى علماء زمانه الذين رموه بالبعد عن الدين و بالشعوذة .<sup>2</sup>

1 - سعد الله : المرجع نفسه ،ص 24

2 عبد الرحمن بن العقون : الكفاح القومي و السياسي . ج 1 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر . ص 225.

وقد ذاع صيته وشهرته حدود المسيلة ، ولما كانت الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين في حراك سياسي و اجتماعي من خلال صراعها العلمي ضد الطريقين واهل الشعوذة و الأباطيل التي لحقت بالمجتمع الجزائري ، حاولت الطريقة العليوية التصدي لما كانت تعتبره موجها ضدها من جهود و دعوة كان يقوم بها الشيخ البشير الإبراهيمي وجمعية العلماء ، وحذا بهذه الطريقة أن تستدعي الشيخ علي بوديلمي من مدينة المسيلة الى تلمسان ليوقف في وجه الإبراهيمي<sup>1</sup> بما كان له من قدرة علمية و بلاغية تستطيع ملاء فراغ الطريقة العليوية بتلمسان<sup>2</sup> .

كان علي البوديلمي يلقي دروسه في التفسير و الحديث بالجامع الأعظم بتلمسان، و يذكر عنه المؤرخ ابو القاسم سعد الله انه كان أحيانا يخلط آرائه الصوفية في الدروس، و كانت تعقد احتفالات سنوية يحضرها تلاميذه و أنصاره و أشباه من العلماء. و قد عبر عنها صاحب المرأة الجليلة بأنها نوع من سوق عكاظ حيث يلقي الشعر و الخطب. و مما يدل على الخلط ان ابن عبد الحكم يقول ان الاحتفال يشبه ما كان يقيمه ابن عليوة أثناء حياته. و قدنوه احد رحالة المغرب الشيخ الو ارزقي بدروس البوديلمي في الجامع الأعظم في الأخلاق و الدين، و اخبر ان الناس كانوا يحترمونه و يلتفون حوله لتقبيل رأسه و يده<sup>3</sup> .

### مواقفه من شيوخ جمعية العلماء :

الذي حصل بين جمعية العلماء المسلمين و الشيخ علي بوديلمي انما هو امتداد لما حصل بينها وبين الطرق الصوفية منذ بداية الثلاثينيات ، حيث تطورت المهارات الفردية المتقطعة شيئا فشيئا، خاصة بين بعض المصلحين الذين اتخذوا فكرهم كرسالة يجب آدائها و على رأسهم كل من الابراهيمي و الشيخ الطيب العقبي، الذي أمعن في الاساءة الى الطريقين<sup>4</sup> ، حتى أنه بلغت به الجرأة الى أن يقول في

---

<sup>1</sup> - ACMM : document restreint : rapport sur la situation politique des association : avril 1938

<sup>2</sup> بيد أن الشيخ بوديلمي استقر بتلمسان كواعظا و امام و رئيسا للمركز العليوي - (المزيد أنظر أبي العقون - المرجع السابق ص 224-227)

<sup>3</sup> - - سعد الله ابو القاسم : المرجع السابق ص 26

<sup>4</sup> - عبد الرحمن العقون : المرجع السابق - ص 203

أحد دروسه بنادي الترقى ، وبحضور مصطفى القاسمي (شيخ زاوية الهامل) و الشيخ بن عليوة "الن  
 ترضى عنك اليهود و لا النصارى ، ولا شيوخ الطرقيين و الطرق حتى تتبع ملتهم " \*  
 ثم تطور الأمر إلى تبادل التهم عبر الجرائد ، مثل الرشاد و الشهاب<sup>1</sup> و حتى في سجل المؤتمر الخامس  
 لجمعية العلماء<sup>2</sup> ، وخلال هذا السجال الذي أطال شخصية علي بوديلمي في جريدة الشهاب<sup>3</sup> .  
 منذ 1931 عندما كان بمدينة المسيلة ، ثم تلمسان ، كانت مواقف الشيخ علي بوديلمي من  
 تصريحات و مواقف أعضاء العلماء خاصة البشير الابراهيمي واضحة لم تخرج عن الحجة الدامغة في  
 أمور الشرع و الدنيا ، فقد وجه كتابه المفتوح الى الإبراهيمي يدعوه للمناظرة في نقاط الخلاف المشهورة  
 التي كان يتناولها الابراهيمي في دروسه بدار الحديث يتلمسان ، فيقول الديلمي في كتابه "إمطاة اللثام  
 عما نشأ في الحاضرة التلمسانية من الشكوك و الأوهام و الشقاق و الخصام"<sup>4</sup> ملخصا للجدال بينه  
 وبين الإبراهيمي و جمعية العلماء .

"وعلى كل حال فان مرجعنا و اياكم جميعا الى ما قرره علماء مذهبنا من أهل السنة و الجماعة لا  
 علماء البدعة و الظلالة " ، ويقترح على الإبراهيمي الاجابة على جملة من الأسئلة التي هي حديث  
 التلمسانين و الرأي العام آنذاك نذكر منها:

1-انكار الابراهيمي لرسالة ادم بدعوى انه لم يوجد نص في القران يدل على رسالته.

2-اباحة مس المصحف للجنب لعدم وجود دليل من الكتاب و السنة.

3-تكفير الابراهيمي لزائري القبور بدعوانهم يعبدون من دون الله .

4-انكاره لمشروعية الدعاء.

وقد لقي كتاب الشيخ بوديلمي للابراهيمي صدى كبير حتى في العالم الاسلامي وقد حاول بعض  
 طلبة الشيخ الابراهيمي بمدينة تلمسان الاعتداء على الشيخ علي بوديلمي ، وتم نقل المسألة الى

<sup>1</sup> الشهاب ج 12 - م 10

<sup>2</sup> - سجل المؤتمر الخامس لجمعية العلماء المسلمين طبع المطبعة الجزائرية الاسلامية قسنطينة 1353 هـ الموافق ل 1935 م .

<sup>3</sup> الشهاب : 193

<sup>4</sup> علي بوديلمي : أمطاة اللثام ، المطبعة العليوية - مستغانم 1939 ، ص 30 .

العدالة الفرنسية التي قامت بمحاكمة الطلبة ب 15 يوم سجن وغرامة مالية لكل واحد منهم.<sup>1</sup> ، الا ان الأمر تطور نهاية الثلاثينيات عندما حرضت الجمعية طلبتها بالاعتداء على الشيخ علي بوديلمي ووصلت القضية الى العدالة الفرنسية ، و أصبحت من اهتمامات ، التقارير الفرنسية الإدارية و صحافتها ، خاصة و ان الصحافة الحرة قد تعدت حدود الآداب و القراءة المحترمة.<sup>2</sup>

### إنتاج الشيخ علي بن محمد بوديلمي :

لقد جمع علي بن محمد بوديلمي بين الخصال العلماء و الأدباء\* ، فكان منارة الصوفين ، ورجال الإفتاء وقد ساعده على ذلك عوامل عدة منذ أن أخذ العلوم الدينية عن والده محمد ، و أساتذته بالزيتونة و المدينة ، و قد شهد له بغزارة العلم والدراية علماء أجلاء أجازو له أخذ الطريقة الصوفية وتعليمها وتعليم علوم بالدين، من بينهم العلامة الكبير وزير المعارف بالمغرب السيد محمد الحجوي سنة 1943 ، وكذا الشيخ عبد الرحمان بن زيد نقيب الأشراف بمكناس سنة 1942 ، و العالم الجليل سيدي بوشعيب الدكالي الذي إلتقى به بجامع الزيتونة بتونس سنة 1944 ، وتلقى إجازة علماء آخرين نذكر من بينهم محمد بن مؤقت المراكشي ، وقاضي سوسة الهاشمي الفيلاي ، كذا رئيس جمعية علماء المسلمين عبد الحميد بن باديس ، وكذا سيدي حسن العلوي المالكي مدرس الحرم المكي بمكة<sup>3</sup>. سنة 1955 وعندما طلب الشيخ علي بوديلمي منه ان يجيزه في علم الحديث اجاب العلوي المالكي ان المغاربة هم الذين يجيزون المشاركة في اسانيد الحديث.

ترك الشيخ علي البوديلمي عدة مؤلفات منها ما تعلق بأمر الدين و منها ما ارتبط بأحداث كانت له علاقة بها فترة الإحتلال الفرنسي خلال إقامته بمركز منطقة المسيلة المسيلة أو خلال انتقاله إلى مدينة تلمسان نذكر منها :

<sup>1</sup> Bulletin mensuel de presse indigene d'algerie (confidentiel, octobre 1938,p 09).

<sup>2</sup> - من بين الجرائد الخاصة التي ابتعدت عن منح العمل المسؤول و الكتابة المهذبة صحيفة الجحيم التي كانت تكتب بأسماء مستعارة كالزبانية (انظر أعداد الجحيم 30/03/1933 )

<sup>3</sup> -ابن الخطاب : المرجع السابق -ص 10- ويذكر في اطار لقاء علي بوديلمي بامام الحرم المكي أنه عندما طلب الشيخ بوديلمي من العلوي أن يجيزه في علم الحديث أجاب المالكي (امام مكة ) أن المغاربة هم الذين يجيزون المشاركة في اسانيد الحديث

- 1- كتاب إمطة اللثام عما نشأ في الحاضرة التلمسانية من الشكوك و الأوهام و الشقاق و الخصام. و قد صدر سنة 1939, و قيل أنه ردود على إفتاء احد العلماء ( ربما البشير الإبراهيمي حسب التقارير الفرنسية )<sup>1</sup> في مسائل خالفت المذهب المالكي و مذهب السنة, و خلفت هذه الفتاوي هرجا كبيرا في مدينة تلمسان و قد تصدى لها الشيخ علي بوديلمي بعد أن طلب مناظرة الشيخ الإبراهيمي كما يوردها ابراهيم ابن العقون<sup>2</sup> , و قد لقيت هذه المسألة صحبا إعلاميا وصل مدن بالمغرب الأقصى كفاس و وجدة و مكناس .
- 2- كتاب إرشاد الشباب لنهج الصواب و هو عبارة عن محاضرات كان يلقيها الشيخ علي بوديلمي في الإرشاد الديني و الوطني جمعها في كتاب لا يعرف تاريخ طبعه.
- 3- كتاب "رسالة رفع التلبيس عن نية من أراد مسخ المسلمين بالسفور و التجنيس " و قد صدر سنة 1938 بفأس بالمغرب, و هو عبارة عن رد الشيخ البوديلمي على الإصلاحيين الراغبين في التجنيس و السفور و يذكر البعض أن سبب كتابته كذلك أن أحد الإصلاحيين كتب مقالا في جريدة البصائر بعنوان حجاب المرأة عادة لا دين " و أنكر مشروعيته<sup>3</sup>.
- 4- كتاب الرسالة الديلمية في صيانة العائلات الإسلامية و قد طبع سنة 1947 و كان سبب كتابته ردا على مقالات جريدة الزناتي الصوت الحر في في مسائل الغاء لبس الحائك إغاء الصداق , حذف محاكم القضاء و المساواة في المواريث.<sup>4</sup>
- كما كان لعلي بوديلمي شأن في الدروس و المحاضرات و المواعظ التي جعلت منه أحد الرموز الروحية لإحدى الطرق الجزائرية الحديثة و التي أصبحت تعرف عند أتباعه في العالم العربي و خارجه بالطريقة

<sup>1</sup> -ACMM : cabinet du gouverneur général , centre d'information et d'études M bulletin mensuel de presse indigène d'algerie mois de mars 1939 .

<sup>2</sup> عبد الرحمن العقون : المرجع السابق ،ص226.

<sup>3</sup> -تساءلت جريدة لسان الدين في الصخب الذي حل بتلمسان بمقال بعنوان " هل لنا من حق فتبعه او باطل فتجنبه - انظر

العدد 34 من لسان الدين

<sup>4</sup> الصوت الحر : العدد الاول، قسنطينة، 12 فبراير 1947 .

الحبيبة البوديلمية ، و بعد أن أخذ عنه أحد أتباعه البارزين طريقته الصوفية و سمي بها و هو سيدي أحمد الحبيب الوريث الروحي لعللي بوديلمي<sup>1</sup>

### المصلح الحاج عيسى عليّة (1883-1946):

#### نسبه و مولده :

هو الشيخ علي الحاج بن عيسى بن السعيد بن محمد بن محمد بن عطية بن الزورق بن بلقاسم بن محمد بن إبراهيم الغول دفين بوسعادة الذي إستشهد في معركة ضد الإسبان بمرسى الجزائر خلال القرن 16، ولد بقرية الزرارة دوار أولاد سيدي إبراهيم سنة 1883م والده الحاج السعيد عليه و قد عرف بمكانته عند شيخ زاوية الهامل سي محمد بن بلقاسم الهاملي<sup>(2)</sup>، كما عرف بدفاعه عن المظلومين وكرمه صدقه ومحاربه لأذئاب الإستعمار الأمر الذي دفع بالسلطات الإستعمارية إلى دوار سيدي عيسى.

أمّا أمه فهي رحمة بنت إسماعيل وقد رأت في منامها وحامل الشيخ عبد الرحمان الديسي<sup>(3)</sup> وهو يقول لها سيأتيك عيسى و أخذه منك<sup>(4)</sup>.

**دراسته و تعلمه:** كانت دراسته الأولى بكتاتيب زرارة و بها حفظ ربع القرآن الكريم و مبادئ نحوية و لغوية و فقهية، و في سن (12 سنة) إلتحق بزواية الهامل أين أكمل حفظه لكتاب

---

<sup>1</sup> -mohamed benzergua , tariqa el boudilmia el habibia in l'expression , mardi 10 avril 2007 . P 21.

<sup>(2)</sup> ولد سنة 1823م ببلدية الحمادية بالجلفة تعلم القرآن ثم إرتحل إلى زاوية سيدي علي الطيار ثم أخذ العلم بزواية ابن أبي داود، أسس زاويته بالهامل سنة 1836م للتوسع: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض، بيروت، لبنان، 1993، ص335. أنظر: بن نعيمة عبد المجيد: موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م  
عبد الرحمان الديسي: أنظر الجزء **المخصص له** . ما هو<sup>3</sup>

الله وسنه (14 سنة) ثم أخذ في تناول العلوم الأخرى على يد الشيخ عبد الرحمان الديسي بالزاوية و كذا الشيخ محمدالصدیق الديسي و الشيخ بلقاسم بن الحاج محمد القاسمي و مكث بالزاوية (10 سنوات). وقد أخذ الكثير من الشيخ عبد الرحمان الديسي من العلوم كالتفسير والفقه وأصوله والحديث وعلم التوحيد وعلم الفلك وعلم المنطق.

لم يكتفي الحاج عيسى عليه بالعلوم التي أخذها من الزاوية القاسمية بل رافق شيخه عبد الرحمان الديسي إلى قرية الديس ولازمه بيته مدة (04 سنوات) ليسترد له الكتب لأنه كان كفيفا و ينتفع منه في نفس الوقت و بذلك توثقت الصلة بينهما و لما برزت جمعية العلماء إلى ميدان العمل إعمده في تلك النواحي المظلمة فقام بها عهد إليه أحسن قيام وبذل مجهودات جبارة ومساعي مشكورة في الإصلاح والنهضة الإصلاحية (1).

#### صفاته و شخصيته :

عرف هو طالب علم بإستماتته في طلب العلم عصامي، وفي تفكيره وفي طموحه الديني دون مبالغة ولا تعصب، غير مبالي بمن يشاكس أو يعاكس شأن و ضمان الإصلاح، عاصر النهضة الجزائرية و إشعاعها الوارد من الشرق فقد كان يكن تقديراً منقطع النضير للإمام محمد عبده و الشيخ رشيد رضا، و جمال الدين الأفغاني خاصة بعد رحلته إلى البقاع المقدسة سنة 1913م وسماعه عنهم الكثير، فمن خلال حجه تعرف على آراء العلماء المصلحين وعلى أحوال العلم الإسلامي، فقد كان يردد ويذكر أنه بفضل هؤلاء دخل إلى النهضة الدينية الإسلامية و بفضلهم و إرشادهم تنبه إلى درياسة سيرة السلف الصالح بعد دراسة كتاب الله و سنة نبينا محمد (صلى الله عليه و سلم) لقد تأثر كثيراً بأطاب الإصلاح و أعمدت الفكر و رواد النهضة الإسلامية و كان يحفظ ضمن أوراقه و وثائقه بصورة الأستاذ الإمام محمد عبده و شكيب أرسلان و محمد الكواكبي. كما عرف بإتصالاته بالشيخ ابن باديس و مبارك المليي والطيب العقبي وأبي يعلى الزواوي...<sup>2</sup>.

(1) نفسه.

(2) بوكسية محمد: العلامة الحاج عيسى عليه، مدخلة ألقاها في الملتق الوطني حول تاريخ و أعلام المسيلة يوم 12 ديسمبر 2012م .

## نشاطه الإصلاحى و دخوله عالم السياسة:

أخذ أبو إبراهيم الحاج عيسى عليه يدعو إلى الإصلاح و محاربة الجهل و الجمود و نبذ الأوهام التي مرغت الناس في الاوحال في الأحواز و الأعراش و أخيرا ألقى عصى الترحال و التطواف بقرية سيدي عيسفيني فيها مسجدا من ماله الخاص و حسبه على المسلمين شرع في بناءه عام 1930م و أكمل بناءه عام 1931م و أقيمت فيه أول صلاة جمعة و مدرسة لتعليم الناشئة و كانت هذه القرية مرتعا خصبا للجهل و الخرافات و مركز هام لقطع الطريق واللصوص، و بدأ يعلم الناس على التعليم و يهيب بهم أن يطلبوا الإسلام من مصدره الصحيحين و ينبذوا ما سواهما من الإختلافات المذهبية، و أخذ يقام البدع التي شوهدت الإسلام و ذهبت بتعاليمه السامية من النفوس حتى تركتها تتخبط في الظلام و ذلك بالدروس و المحاضرات والتأليف و كان يضمنها من الحجج القوية والإستدلال الصحيح من الكتاب و السنة واجتمع عليه سلف الأمة ما يقسم ظهر كل متكبر ومعانج و يخرص كل لسان أفاك و له فتوى كثيرة أيضا<sup>(1)</sup>.

## دخوله مجال السياسة :

مع بداية العشرينيات من القرن 20 ربط علاقته مع الأمير خالد بن الهاشمي<sup>(2)</sup>، وقد جمعهما حب الوطن و الدفاع عن أبناءه و التمسك بالشخصية الإسلامية، لذا سعى الحاج عيسى بنشر مقالاته في جريدة الأقدام التي كان يديرها الأمير خالد، و في تلك الظروف أسس مكتب تابع لنجم شمال إفريقيا على مستوى منطقة التيطري في 16 أوت 1926، وفي آن واحد كان يكتب في جريدة

---

(1) عمر العرابوي: "من دعائم النهضة الإصلاحية - أبو إبراهيم الحاج عيسى عليه - جريدة البصائر العدد 281/س7، الصادرة في 30 جويلية 1954، ص58.

(2) حفيد الأمير عبد القادر ولد سنة 1875 يوم 20 من فيفري في سوريا، يقال أن في صغره تردد على مدرسة الأعززية (وهي مدرسة كاثوليكية أسسها الإخوة الأعززيون )، بعدها درس بثانوية لويس الأكبر بباريس لينظم بعد ذلك إلى الكلية العسكرية الفرنسية " سان سير" تقلد رتبة ملازم أول، شارك مع فرنسا في حربها ضد دول المحور أثناء الحرب العالمية الأولى، و بعد تردد كبير سرح نفسه من الجندية الفرنسية ليتفرغ للعمل السياسي في الجزائر توفي بسوريا يوم 09 جانفي 1936، بسام العيسلي: الأمير خالد الهاشمي، ص05.

النجاح حيث تكلم عن ظروف قرية سيدي عيسى آنذاك و حاجتها إلى أولويات ثلاث الماء والمسجد و المدرسة (1).

لقد كانت قرية سيدي عيسى آنذاك تعج ككل الجزائر بالبدع و الخرافات و الشعوذة التي يشجعها أذئاب الإستعمار و عملائه، وفي ذلك الظرف قام الحاج عيسى عليه بتوضيح عقيدة التوحيد مستنداً إلى الكتاب و السنة فبين للناس مساوئهم، مركزاً في دعوته على الحكمة و الموعظة الحسنة واستطاع النجاح ونشر الثقافة الدينية الصحيحة رغم العراقيل، حيث كان رجلاً عملياً و رتب أولياته و بدأ بتكوين الإنسان عملياً و ثقافياً وأسس مؤسسات دينية ساهمت إلى حد كبير في تحقيق ما كان يصبوا إليه وكونت جيلاً يؤمن بأفكاره و مواصلة رسالته(2).

في 12 ماي 1945 زار فرحات عباس منطقة المسيلة، وكان له إستقبال مميز حيث لقيته شخصيات الحركة الوطنية الذين إجتمع بهم وقدر لهم أهمية ودور المولود الجديد في بعث مطالب الشعب الجزائري لفرنسا ومن بين الذين إجتمعوا به كل من: زغلاش البشير و كبويا إبراهيم و بن موسى و بويعة العربي و آخرين، وهذه العناصر هي التي تأخذ مسؤولية توزيع بيانات الحركة و إعداد جريدة المساواة l'egalité التي وصل العدد الأول منها إلى المسيلة في 26 سبتمبر 1944<sup>3</sup>، بعدها زار منطقة سيدي عيسى الذي كان له فيها مكتبين، طالبت السلطات الحاج عيسى عليه باستقبال فرحات عباس حيث ألقى محاضرة طالب فيها بالحرية و الإستقلال و ضرورة إصلاح الأوضاع و محاربة الجهل والبدع والردائل (4).

### المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء و موقف السلطات الإستعمارية من نشاط عليه:

حضر الحاج عيسى عليه مع وفد مرافق له أشغال تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقى في 05 ماي 1931 والتزم بمبادئها، وبعودته إلى بلدة سيدي عيسى أسس شعبة

(1) جريدة النجاح حول قرية سيدي عيسى، العدد 903، الصادرة في 04 أبريل 1930، ص 03.

(2) محمد بوكسيبة: المرجع السابق، ص 4 .

(3) كمال بيرم: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 129.

(4) بوكسيبة محمد : المرجع السابق، ص 4 .

لجمعية العلماء كان هو رئيسها، كما أسس مدرسة التهذيب في 07 جويلية 1934 وكان الهدف منها نشر العلم بين المسلمين واتقادهم من الجهل و التشرد و مواساة الفقراء و المعوزين و الأخذ بأيديهم، وفيها توجهت إليه أنظار أهل البر و الإحسان و مدت له يد المساعدة أمام صفاء نيته ووضوح هدفه إتجاه محاربة الجهل و الخرافات و الإنحطاط الأخلاقي الذي يسعى الإستعمار دومًا إلى تثبيته.

رأت السلطات الإستعمارية في هذا المشروع عائقًا أمام سياستها لذا بدأت تحيك المؤامرات ضد هذه المدرسة بحجة أنّ أهلها لا يملكون رخصة لفتحها، لكن الشيخ واصل تدريسه بالمسجد وظل يشجع تلاميذه على المضي إلى الجامع الأخضر بقسنطينة وإلى جامع الزيتونة، وخلال نشاطه الإصلاحى تعرض إلى ما يتعرض له المصلحون إلى الضرب و الإهانات (1)، فقد لقي من الذين أعمى التعصب بصيرتهم و زين لهم الجهل مكانتهم من الدين الذي ورثوه عن آبائهم و أجدادهم مقاومة شديدة، فناروا عليه وعلى الإصلاح الذي جاء به ثورة جنونية فلم يحكموا العقل فيها ويلتجئوا إلى الأساليب المعقولة فقابل هذه الثورة الجائحة بحكمة وعزم وصبر و رباطة جأش وقال لهم إن كنتم تريدون الإسلام فهلم نحكم قرآنه كما يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: "وإن تنازعتم في شئ، فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر" ، حتى يتبين الحق من الباطل و الصواب من الخطأ ولكن القوم لم يدر في خلدكم هذا بل جابهوه من اول مرة بالعنف فأغروا به العامة و سلطوا عليه سفهاءهم حتى ضربوه في السوق علانية بدون خجل وقام المصلحون يدافعون عنه و كادت تكون فتنة فقفى عليها في مهدها بكلمات لطيفة حسمة النزاع من ساعته غير أن القضية رفعت إلى الحكومة من حيث لا يشعر ولما علم بما سحبتها في الحال فناقشه القاضي في ذلك، فقال له: إنّ القضية لاتعد و قضية عائلة وأحق بالنظر فيها جماعة من المسلمين ... بهذا الحكم و الموقف الرائع

(1) محمد بوكسيبة: المرجع السابق، ص04.

كسب أنصار جدد للحركة الإصلاحية، ولكن الوثنية لم تلق السلاح السلاح بل استمرت في مقاومتها السلبية و صارت تكيد له من حين لآخر من أجل إنجاح خطتها المجرمة<sup>(1)</sup>.

### نفيه، وفاته، آثاره:

عندما أدركت السلطات الإستعمارية نوايا هذا المصلح وقفت له بالمرصاد لكنه لم يتوانى عن أداء دوره و رسالته كما فعل الأنبياء و المصلحين، لكن فرنسا حينما أدركت أنه بدأ يزلزل عرشها بالعلم و مواقفه الإصلاحية نفتته كما ينفي كل زعيم مصلح و وطني إلى منطقة (بوسوي) في الجنوب الوهرائي بعد حادث 08 ماي 1945، بدعوى أنه يحث الناس على الثورة، بعد خطبة الجمعة التي القاها ليتم إختطافه واستنطاقه ليملكث في المنفى قرابة سنة، وقد أصيب بمرض العضال و صراعه معه غلى أن توفي يوم 16 ديسمبر 1946 عن عمر ناهز الستين عامًا وكان يوم دفنه في سيدي عيسى يومًا مشهودًا عليه، خلق كثير من دائرة بوسعادة و المسيلة و سور الغزلان و من كل النواحي، وتكلم في تأبينه جماعة من العلماء، بكى عليه مريدوه و محبوه رحمه الله وجعل الجنة مثواه<sup>(2)</sup>.

ومن جملة التآليف التي كانت يصدرها وتركها كتاب صغير سّماه " كشف الحبايا في أنباء الزوايا " فضح فيه أعمالهم و نياتهم السيئة نحو الإسلام و المسلمين وقال إن الزهد و التقوى اللذين يتظاهرون بهما ما هي إلا مظاهر كاذبة و ادعاءات جوفاء يخدعون بهما الأمة ليستغلوها في مصالحهم<sup>(3)</sup>، كذلك كتاب " الألسنة في الرد على من أمن بالطاغوت و خالف السنة "، وله مقالات في جريدة النجاح و الإقدام و ترك رسائل مخطوطة أخرى<sup>(4)</sup>.

عرف الرجل بكفاءة علمية عالية، سافر وأدرك علة مجتمعه خلالها، رسم خطة عمل تجسدت في بناء مدرسة سّمّاها مدرسة التهذيب و بجانبها مسجد لتعليم الناشئة.

(1) عمر العرابوي: المرجع السابق، ص 59.

(2) محمد بوكسيبة: المرجع السابق، ص 04.

(3) عمر العرابوي: المرجع السابق، ص 60.

(4) محمد بوكسيبة: المرجع السابق، الصفحة نفسها. تذكر

## الشيخ الطاهر طاهري(1911م-1996م):

### نسبه و مولده :

هو الطاهر طاهري بن عيسى بن الأخضر بن الطاهر بن محمد المدعو خرموش، بن إبراهيم بن الشريف بن عبد القادر بن بلقاسم بن محمد بن إبراهيم الدفين في بوسعادة بن ابراهيم وهو الجد الأعلى المتوفي في أوائل القرن العاشر الهجري، شهيداً في مرسى الجزائر العاصمة والدفين بها، ولقد بنى على قبره خيرالدين التركي قبة ما زالت إلى اليوم في مرسى الجزائر<sup>(1)</sup>.

يذكر الحاج طاهر طاهري في مذكراته أنه ولد في محلة آل الطاهري (الطواهرية) في أولاد سيدي إبراهيم بلدية الديس دائرة بوسعادة في أواخر السنة الحادية عشرة بعد التسعمئة وألف ميلادية، ويذكر أنه لم يضبط اليوم الذي ولدت فيه وذلك يرجع لإهمال تقييد المواليد من طرف الحكم العسكري الإستعماري في ذلك العهد، وبعد الحرب العالمية الأولى أي في سنة 1929 بدأت السلطة الإستعمارية الفرنسية في تقييد الحالة المدنية و ضبطها بترتيب الألقاب لكل أسرة وكل أسرة تختار لنفسها لقباً من أصلها، وأبي رحمه الله هو الذي اختار طاهري لقباً لكل فرد من أبناء الاخضر بن الطاهر<sup>(2)</sup>.

---

(1) طاهر طاهري: أيام و مذكرات الحاج طاهر طاهري (1915- 1996)، دار الخلدونية، الجزائر، 2005، ص 10.

(2) نفسه، ص 10. ويذكر كذلك في مذكراته مواصفاته حيث يقول: " طولي متر و سبعون سنتمتر، مدور الوجه أسود العينين، مقرون الحاجبين، اصلع الرأس، أفنى الأنف، رقيق الشفتين، مكتنر البنية، أزن في شبابي 65 كلغ والآن وأنا في سن السابعة و الستين أزن 72 كلغ، ولم تسقط لي سن ولم يضعف لي بصر، ولا أستعمل النظارات إلا في القراءة و الكتابة ومن صغري تعودت على الرياضة البدنية كثير الركة مشياً على الأقدام كما تعودت أيضاً أن أستيقظ باكراً صيفاً أو شتاءً في العمل أو في غير العمل كما

## دراسته:

يذكر الشيخ طاهر طاهري في مذكراته أنه تعلم مبادئ الكتابة عن عدة معلمين كان ينتدبهم والده رحمه الله وجماعته لتعليم أبناء القرية، و لكن لا يطول مكث المعلم المسمى في عرف ذلك الزمن (الطالب) و كلمة الطالب حينذاك في نظر العامة لها قيمتها، قوله لا يطول مكثه و ذلك لكثرة المحترفين لتعليم القرآن الكريم، ويذكر أنه لا ينسى اليوم الذي أتم فيه ختم القرآن الكريم حفظاً في اللوحة حيث أخذت أسرته في إقامة حفلة، كانت تلك الحفلة من الذكريات التي ماتزال عانقة في ذهنه و ذلك لما شاع في الأوساط الشعبية في ذلك لتاريخ من تعظم حافظ القرآن بقطع النظر عن الآثار المترتبة على ذلك الحفظ<sup>(1)</sup>.

وفي سنة 1930 إنتقل الشيخ إلى زاوية الشيخ السعيد ابن أبي داود الكائنة قرب دائرة آقبو بوادي الساحل ولاية بجاية لإتمام حفظ القرآن و تلقى بعض المبادئ النحوية و الفقهية مدة سنتين، أتقن فيها حفظ القرآن و تجويده<sup>(2)</sup>، وفي سنة 1936 إنتقل إلى معهد عبد الحميد ابن باديس و الحال أن إسم المعهد لم ينفي ذلك الزمن مستعملاً وإنما كان التعليم في الجامع الأخضر و جامع بومعزة وجامع سيدي قموش، ظهر إسم المعهد بعد الحرب العالمية الثانية، حيث إشترت جمعية العلماء دار كبيرة قرب الجامع الكبير في قسنطينة من دور آل الشيخ بن الفكون و أدخلت عليها إصلاحات سنة 1947 و سمّتها معهد عبد الحميد ابن باديس، و قدرت له ميزانية مالية خاصة تجمع من اشتراكات المحسنين المسّمين "حماة المعهد"، لاشك أن تكوين جمعية العلماء كهيئة علمية دينية إصلاحية سنة 1931 كان له أثر بالغ في الأوساط الشعبية الجزائرية ولا سيما في وسط الشباب، ولقد أخت حملة التطهير من الخرافات و البدع و المذكرات مأخذها من طرف العلماء، فانتشر الوعي الديني و الوطني في أرجاء الوطن، و يذكر الشيخ أنه كثيراً ما كان يسمع في القرية عن الحركة

---

تعودت أيضاً أن أقرأ كل يوم بعد صلاة الصبح حزبين أو ثلاثة إلى خمسة من القرآن الكريم، ارتل قراءتي من حفظي ومازالت حتى كتابة هذه المذكرات أحفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً والله الحمد والشكر".

(1) طاهر طاهري: المرجع السابق، ص13.

(2) طاهر طاهري: المصدر السابق، ص13.

الإصلاحية وعن إمامها ابن باديس من الوسط الذي يحيط به و هو وسط يتمذهب بالطريقة الرحمانية التي كانت تتبناها زاوية الهامل، ولا يخلو إجتماع الناس في كل مناسبة من ذكر عبد الحميد ابن باديس وأعماله التعليمية والإصلاحية منهم المادح و منهم القادح كما يخوضون في الثورة التي شنّها الشيخ الطيب العقبي في الجزائر العاصمة على الطرفين، هذه التبشير التي ستفسر يوماً ما عن صبح مشرق من شأنها أن تحفز شاباً مثلي حصل على بصيص من النور، أن يسعى جهده مهما كانت الصعوبات لينير بصيرته و يظهر شخصيته في مسيرة الحياة، نعم تمكنت هذه الفكرة في ذهن الشيخ و كانت هي شغله الشاغل، و لكن كيف السبيل إلى تنفيذها و أسرته و الناس من حوله كلهم طريقين و لا يعرفون عن ابن باديس إلا أنه عالم وهايي (يحارب رؤساء الزوايا و المرابطين) وكان يعلم مسبقاً أن أباه لا يسمح له بالذهاب إلى ابن باديس، فكر في هذا الأمر و الشيء الذي أخذ كل تفكيره هو كيف يحصل على الثمن الذي هو عدته في إنقطاعه للدراسة، استطاع جمع خمسون فرنك وهي تكفي لأجرة السفر و توابعه فقط، وفي الغد حمل حقيته التي تحمل بعض الكتب حيث ذهب إلى بوسعادة ومنها إلى برج بوعريريج حيث حجز تذكرة السفر إلى قسنطينة.

وصل إلى قسنطينة و قام ببعض الإجراءات المتعلقة بالمعهد وأصبح تلميذاً باديسياً يتميز بلباسه الخاص، أمّا والده فبقيت الرسائل متداولة بينهما ويذكر أنّ حياته في قسنطينة كانت شاقة جداً، ومع كل هذه الظروف تابع تعليمه المتوسط على التوالي بدون توقف وانقطاع<sup>(1)</sup>، كان ابن باديس رحمه الله حاد المزاج شديداً في معاملته مع طلبته لا يسمح لهم باللحن ولا بالغمغمة في القراءة، كان يشجعهم على الخطابة و نشر ما يراه صالحاً من إنتاجهم في مجلة الشهاب ويحرصهم على البحث و النقد النزيه ومذهبه " إنتقد قبل ان تعتقد"، ويذكر أنّ أخصب أيام دراسته هي السنوات الأربع التي قضاها مع الإمام ابن باديس<sup>(2)</sup>.

رحلته العلمية إلى تونس:

(1) نفسه، ص31.

(2) طاهر طاهري: المصدر السابق، ص35.

بعد وفاة الإمام عبد الحميد ابن باديس في 16 أفريل 1940<sup>(1)</sup>، والحرب العالمية الثانية يتطايّر شواظها وتوقفت دروس الإمام في الجامع الأخضر مدة أسابيع إلى أن جاء الشيخ مبارك الميلي<sup>(2)</sup> ونهض بالمهمة، وفي السنة الموالية إنتقلت الدروس إلى تبسة تحت إدارة الشيخ العربي بن بلقاسم ولقد تأزمت حين ذلك الحالة الإجتماعية والإقتصادية تأزماً شديداً، وفي هذه الظروف السوداء عزم الشيخ طاهر طاهري على السفر إلى تونس لإتمام دراسته الثانوية والعالية، ولكن من يقف حجر عثرة في طريقه هو عدم الحصول على جواز سفر... فأخذ يطرق الأبواب وبالفعل ذهب إلى قائد قبيلة أولاد سيدي ابراهيم المسمّى عيسى بن القاضي الذي هو الواسطة في تقديم الطلب إلى مركز الشرطة وكان يسمع بأنه لا بد من دفع رشوة إلى القائد كي يعتني بطلبك، وبالفعل أخذ منه ورقتين من فئة عشرين فرنك وبقي ينتظر الرد ولكنه هو شهر أوت 1941 ينقضي وسبتمبر يكاد ينصرم هو الآخر ولم يظفر بطلبه... ويذكر الشيخ أنه عندما تأخر عليه جواز السفر كانت أحاديث عيسى بن هشام في مخيلته والتي منها قوله: **"وانهض بكل عزيمة فالمرء يعجز لا محالة"** ومن صمم على مغامرة السفر بدون رخصة ومن المحتمل أن تنجح هذه المغامرة أولاً تنجح... وقبل رحيله أوصى أخيه الأكبر السيد الحاج الزبير بأن يتزقّب الجواب على جواز السفر ليعثه إليه في تونس حين إستلامه ليستظهره عند الحاجة وبعد العزم توكل على الله متجهاً إلى تونس على طريق تبسة... وصل إلى تبسة ونزل ضيفاً عند الشيخ العربي التبسي<sup>(3)</sup>، وحضر درسه في التفسير الذي يلقيه على الجمهور كل مساء في المسجد بعد صلاة

(1) محمد دراجي: عبد الحميد ابن باديس في عيون معاصريه، عالم الأفكار، الجزائر، 2008، ص42.

(2) هو الشيخ مبارك بن محمد ابراهيم الميلي من مواليد قرية الرمان الموجودة بجبال الميلية يوم 26 ماي 1898، بدأ تعلمه بجامع سيدي عزوز بأولاد مبارك بالميلية تحت رعاية الشيخ أحمد بن الطاهر مزهود حتى أتم حفظ القرآن، إتجه بعدها إلى قسنطينة ليلتحق بالجامع الأخضر ليتابع تعلمه على يد الإمام عبد الحميد ابن باديس، توجه بعد ذلك إلى جامع الزيتونة بتونس حتى تحصل على الشهادة العالمية سنة 1924، رجع إلى الجزائر سنة 1925، استقر في قسنطينة يدرس طلاب العلم بمدرسة قرآنية عصرية، بعد تأسيس الجمعية سنة 1931 أصبح عضواً في مجلس إدارتها وأميناً لماليتها، كان له نشاط صحفي كبير ومن بين الصحف التي كتب فيها: الشهاب، البصائر، المنتقد، السنة... من مؤلفاته: كتاب " تاريخ الجزائر في القديم والحديث وكتاب الشرك ومظاهره. توفي يوم: 09 فيفري 1945 م. عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وابطال الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص514.

(3) ولد الشهيد المصلح سنة 1895 ببلدة السطح ضواحي تبسة، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه وانتقل إلى نفطة لتلقي العلوم الشرعية واللغوية وواصل دراسته بجامع الزيتونة ثم الأزهر، عاد إلى الوطن سنة 1925 واشتغل في التعليم، شارك في تأسيس جمعية

العشاء، وصل إلى تونس العاصمة واتصل ببعض الطلبة الجزائريين ليساعدونه على الإستقرار و الإجراءات الازمة للإلتحاق بسلك التعليم في جامع الزيتونة وضع أمتعته عند أحدهم ليصبح طالبًا زيتونيًا بجامع الزيتونة<sup>(1)</sup>.

### إنخراطه في الكشافة الزيتونية كمرشد:

في العام الثاني من إقامته بتونس أي سنة 1942 شعر الشيخ طاهر طاهري بضعف في بدنه ونقص في ميزانه، وأسباب الضعف و المرض كثيرة بالنسبة للطالب المغترب، أساسها قلة ما في اليد من النقود والجلوس على الحصير في مكان رطب كل ذلك جعله يفكر في الإنخراط في الكشافة الزيتونية كمرشد، وبالفعل إنخرط وشارك في الخروج مرة في الأسبوع إلى الجبال القريبة<sup>(2)</sup>، ولقد جلب له هذا الإنخراط صحة جيدة ونشاطًا فكريًا ملحوظًا وكان أيضًا عضوًا في جمعية الشبان المسلمين التي يترأسها الأستاذ المدرس الشيخ محمد الصالح النيفر وهي جمعية قليلة النشاط تقوم بالمحاضرات والإحتفالات الدينية، كان يشارك فيها بإلقاء كلمات مناسبة<sup>(3)</sup>.

خلال مرحلته التعليمية كان يتلقى المحاضرات في القاعة الخلدونية التي كان يلقيها أستاذه الشيخ الفاضل بن عاشور والأستاذ عثمان الكعك، ويذكر أنه كان يلخص هذه المحاضرات القيمة في نهضة المغرب العربي وفي الحركات التحريرية في العالم الإسلامي وكانت النفوس تحتمم بالأفكار الوطنية وتطمع إلى الحرية، كانت أيام بعث وتحديد في عقلية الطالب الزيتوني فالقاعة الخلدونية كانت منبر الخطابة ونشر الثقافة وملتقى المثقفين وجلب الكثيرين من المستمعين<sup>(4)</sup>.

---

العلماء المسلمين وانتخب سنة 1935 كاتبًا عامًا للجمعية، عمل على تقديم الدعم والسند لجبهة التحرير الوطني، واصل تحججه على الإستعمار في خطبه وكتاباته، تعرض للإعتقال عدة مرات، وفي 17 أفريل 1957 قررت الإدارة الفرنسية التخلّص منه فاخطفه الجيش وَاغتاله، ولا يعرف إلى اليوم مكان دفنه. مقلاتي: المرجع السابق، ص 188.

(1) طاهر طاهري: المصدر السابق، ص 43.

(2) يذكر الشيخ طاهر طاهري أنه عند إنخراطه في الكشافة الزيتونية كمرشد: "كنا نمارس الألعاب الرياضية من جري و قفز ... ونمشي على الأقدام المسافات البعيدة نحو 30 كلم، ونطهي طعامنا في مراكز جبلية، وبعض المرات نعود في المساء في القطار من بلدة (حمام الأنف) إلى إقامة جامع الزيتونة.

(3) طاهر طاهري: المصدر السابق، ص 48.

(4) نفسه، ص 53.

وخلال فترة تحصيله العلمي كانت له جلسات مع الطلبة الجزائريين، وفي كل هذه الجلسات كان هو كاتبها العام ومن هذه الجلسات نذكر:

### الجلسة عدد "01" في 07 جمادى الثاني 1365هـ/09 ماي 1946:

إفتتح الرئيس الجلسة على الساعة الثالثة وبعد عرض نقاط تتعلق بشؤون الطلبة الجزائريين قرأ الكاتب العام طاهر طاهري الشكوى الموجهة للجمعية من طرف الطلاب الجزائريين الساكنين بالمدرسة الجديدة ... قرر المجلس أن يبعث وفدًا يتألف من الرئيس والكاتب العام والسيد عبد الرحمان شيبان إلى المدرسة الجديدة لحل مشكلة المشاجرة التي وقعت بين ناظر المدرسة وبين فريق من الطلاب ... ونوقشت بعض المسائل منها تعيين الأفراد الذين يقومون بتنظيم الحفل الذي عزمت الجمعية على إقامته لذكرى الإمام ابن باديس<sup>(1)</sup>.

### الجلسة عدد " 01 " في 16 جمادى الأول 1365هـ/ 18 أفريل 1946:(2)

إفتتح الرئيس الجلسة على الساعة 20:30 مساءً و عرض على الحاضرين جدول الأعمال: مهمة اللجان من الطلبة: لجنة المراقبة، لجنة تصحيح المواضيع ولجن الإشراف على تمرين الطلاب على الخطابة ... واتفق المجلس بأن يحضر الكاتب العام رسالة تهنئة لتبعث إلى الأستاذ الشيخ البشير الإبراهيمي بعد إطلاق سراحه من المنفى وبعد قراءتها على المجلس، يصادق عليها و تبعث، وهذه هي الرسالة التي أرسلت:

" فضيلة العلامة الأكبر الأستاذ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السلام عليكم ورحمة الله تعالى و بركاته وبعد، فإنّ جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين الزيتونيين تدم إلى جنائتكم الرفيع أخلص التهاني على رجوعكم من المنفى، ولقد بادرت الجمعية بإرسال برقية إليكم عند وصولكم إلى الجزائر العاصمة فنحن في غمرة من البهجة و السرور بعودتكم إلى أهليكم بل إلى الشعب الجزائري الذي يتطلع إليكم تطلع الأم إلى وحيدها، ونخبركم عن أحوال

(1) طاهر طاهري: المصدر السابق، ص55.

(2) نفسه، ص56.

أبنائكم الطلبة هنا بتونس ويبلغ عددهم في هذه السنة 230 طالبًا على إختلاف مراتبهم في التعليم، وفي الشهر الماضي أجرى الطلبة الإلتخاب العام لتكوين هيئة الجمعية فكانت النتيجة كالآتي:

الرئيس أحمد بورزاق	السنة الثالثة ثانوي	من بلدة جيجل
نائبه ع.الرحمان غلام الله	السنة الأولى في التعليم العالي	تهرت
الكاتب العام طاهر طاهري	السنة الأولى في التعليم العالي	بوسعادة
أمين المال أحمد بوعروج	السنة الأولى ثانوي	ميلة
نائب الحملاوي بوزراد	السنة الأولى ثانوي	ميلة
المراقب أحمد السعودي	السنة الأولى في التعليم العالي	خنشلة

### المعلم المسعود بن سالم (1893 - 1965):

مولده وتعلمه:

ينحدر الشيخ المسعود بن سالم من عرش أولاد عدي لقبالة دائرة أولاد دراج بولاية المسيلة ومن فخذ المعاتيق نسبة إلى الولي الصالح " ابن معتوق " دفين أولاد عدي الظهارة الموجود على جر جبل من الجبال الواقعة بين أولاد دراج والمعاضيد وأولاد تبان.

ولد الشيخ المسعود ابن سالم في دوار ويتلان<sup>(1)</sup>، في يوم الخميس 08 رجب 1310/الموافق

لـ: 26 جانفي 1893 من عائلة ريفية فلاحية، كان هو ولدها الوحيد، تعلم القرآن الكريم بالمعاتيق

(1) دوار ويتلان: عرش من أعراش أولاد عدي لقبالة بولاية المسيلة .

على حفظة القرآن الكريم، ولما بلغ العاشرة أودعه أبوه زاوية سيدي بوجملين بالمسيلة أين أتم حفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى زاوية بن أبي داود بالقبائل الصغرى أين تعلم فيها مبادئ اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية على أيادي شيوخ أجلاء ذائعي الصيت من بينهم: الشيخ محمد بن أبي القاسم القاسمي الشريف الهاملي والشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي والشيخ بلقاسم الأوجاني... وشيوخ آخرين<sup>(1)</sup>.

### صفاته ومؤثرات شخصيته:

كان الشيخ مسعود ابن سالم شديد الوله بالمطالعة نهاراً ويطالع على ضوء الشموع وعلى ضوء القمر في الليالي المقمرة، ولما تيسرت الأحوال على ضوء فوانيس الزيت ثم على مصابيح الكبريت و البترول، كان يترصد الكتب و الأمهات ذات الأوراق الصفراء التي كانت تنهك العيون في أوائل عقد المطبعة و يصطادها رغم قلة ذات يده أينما تكون، كان يطالع كل ما ينشر في الصحف و المجلات من مقالات دينية و ثقافية وسياسية تناول مشاكل العالم العربي و الإسلامي و همومه أمراضه مثل: العروة الوثقى والمنار ومنبر الإسلام و النجاح في أول عهده والشهاب و البصائر كل هذه كانت تمثل الغذاء الروحي والثقافي له.

تكونت شخصيته بالإعتماد على النفس والجد والكد و ماصلة التحصيل العلمي، فحصل

الشيخ على علم غزير أهله ليكون علماً من أعلام مدينة المسيلة<sup>(2)</sup>.

تأثر الشيخ مسعود بن سالم بالنهضة العلمية والدينية والقومية التي بدأت تتسرب أخبارها من

المشرق العربي، كما تأثر ببشائر النهضة الإصلاحية التي كان يقودها الإمام عبد الحميد بن باديس

رحمه الله مع بعض أصحابه الميامين والتي كانت تنتشر بين المتعلمين والمثقفين بداية من عشرينيات

القرن العشرين قبل تأسيسي جمعية علماء المسلمين الجزائريين، كذلك عن طريق التواصل المكتوب

بواسطة المقالات التي كانت تنشر في الصحف والمجلات الوطنية والقومية، وبعد أن أنشئ عبد الحميد

(1) الأرشيف الخاص بالدكتور كمال بيرم ( أستاذ محاضر بجامعة المسيلة ).

(2) كمال بيرم الارشيف الخاص.

بن باديس جريدة النجاح و الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي قبل أن تترد وتتحول إلى جريدة حكومية كان الشيخ مسعود من أول قراءها المستدمين ومن مراسيلها قد كتي على صفحاتها مقالات و قصائد شعرية و واصل بعد إرتداد جريدة النجاح في سنة 1930م قراءة ما يصدره الشيخ ابن باديس من صحف مثل "المنتقد" التي تأسست سنة 1925م، و "الشهاب" التي خلفتها في نفس السنة وعطلتها السلطة الإستعمارية سنة 1939م، وبقي كذلك ملتزما بقراءة "اليسائر" التي تأسست سنة 1935م ثم توقفت عن الصدور بسبب الحرب العالمية الثانية و عادت إلى قراءها سنة 1949م و التي كانت تنشر مقالات رفيعة المستوى سياسية، دينية وثقافية إلى أوقفت عن الصدور سنة 1955م (1)

### نشاطه التربوي و دوره الإصلاحية :

بدأ مشواره التربوي الإرشادي الدعوي بالمسيلة أين كون مدرسة روحية روحية من أبنائها المثقفين الذين كانوا عطشى متلهفين لدروسه في جامع سيدي بوحمامة، بدأ بتعليم القرآن الكريم و مبادئ اللغة والدين في حلقات مفتوحة للجمهور في الجامع السالف الذكر الكائن بباب السوق بحي خربة التليس (و هو من الأحياء التي خربها زلزال 1965م تخريبا كاملاً)

إختاره سكان المسيلة إمامًا لهم نظرا لسعة ثقافته و لسلكه المثالي الذي مكنه من سرعة إندماجه بين أهل الحي فنصب بمسجد سيدي بوحمامة الذي كان المسجد الرئيسي بمدينة المسيلة آنذاك رغم وجود مسجد سيدي بوجملين الأقدم و الأشهر منه الذي كان في ذلك العهد مخصصاً لتحفيظ القرآن الكريم ولزيارة قبر الولي الصالح.

(1) الأرشيف الخاص بالدكتور كمال بيرم .

إشتهر الشيخ المسعود بالعلم الغزير والثقافة الواسعة العلمية منها والدينية، و تتلمذ عليه طلبة كثيرون منهم من نجح واشتهر نجمه مثل الشيخ أحمد نويوات صاحب المؤلفات العديدة<sup>(1)</sup> كان يقيم دروس لتعليم اللغة العربية و قواعدها والفقه والتوحيد وتفسير القرآن الكريم، إلى أن فتحت جمعية العلماء المسلمين مدارس حرة نظامية على غرار التعليم الحكومي<sup>(2)</sup>.

إستطاع الشيخ المسعود ابن سالم أن يخلق جَوْاً ثقافياً علمياً ودينيًا في مدينة المسيلة ذات التقاليد الثقافية المتشعبة بالعلم والدين والقيم العربية الإسلامية منذ أن كانت المسيلة تعرف بالمحمدية<sup>(3)</sup> قامت الإدارة الفرنسية سنة 1938م بتنظيم مسابقة لإختيار عدد من الأئمة لمساجد بعض المدن، فشارك فيها مع عدد من رفقاءه وأقرانه من العلماء من أمثال الشيخ ابن مدور والشيخ خبابة رحمهما الله وفاز بالدرجة الاولى فيها ومنحت له " شهادة إمامة الداخلية " عين بمدينة العلمة في أكتوبر 1939.

وفي العلمة بقيت إتصالاته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دائمة ومستمرة كما كانت له علاقة بالحركة الوطنية التي كان يتزعمها الراحل مصالي الحاج رحمه الله، وبقي على السنة التي رسمها لنفسه عن إقناع وهي الدعوة الإسلامية ونشر مبادئ وقواعد الشريعة الصحيحة ونشر العلم بين طبقات المجتمع شبابًا وكهولًا وشيوخًا.

أسس مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية " الجمعية الدينية الإسلامية " في 22 جوان 1947 بمشاركة جماعة من أعيان مدينة العلمة يتكون مكتبها من السادة :

---

(1) الشيخ مسعود بن سالم هو من كتب مقدمة كتاب "المتوسط الكافي في علمي العروض و القوافي" لصاحبه موسى أحمد نويوات نهاية الأربعينات . الارشيف الخاص لكمال بيرم.

(2) كان التعليم الحكومي لا يهتم إلا بتعليم لغته الفرنسية في مدارس التي أسسها لهذا الغرض ولنشر ثقافته ومزاحة الثقافة واللغة العربية الإسلامية، كان التعليم العربي الإسلامي المسجدي منه والنظامي الحر يخضع لتضييقات شديدة من طرف الإستعمار خاصة قبل إلغاء قانون الأنديجينا سنة 1920 ذاك القانون الذي كان قانون زجر وظلم، فقد كان الطلبة لا ينتقلون من مكان إلى آخر طلبًا للعلم والمعرفة إلا بترخيص خاص من السلطات الإستعمارية المحلية وقلما يحصلون عليه وكم من سجن وغرامات مجحفة ومعجزة موجهة للطلبة.

(3) كانت المحمدية إحدى عواصم المغرب العربي زمان الدولتين الزيرية والحمادية في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين.

المسعود ابن سالم ( رئيسًا )

السعيد زعوب بن محمد ( نائب رئيس )

مزيان الخير بن عمر ( كاتبًا )

حارش ساعد بن علي ( أمينًا للمال )

ابن دالي عمر بن أحمد ( نائب لأمين المال )

كانت هذه الجمعية هي الغطاء الذي تسترت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتضليل السلطات الإستعمارية التي كانت تترصد خطواتها وتمارس عليها مضايقات كبرى فأوعزت جمعية العلماء إلى الجمعية الدينية ببناء مدرسة لتعليم النشء العلمي فوافق الشيخ المسعود على هذا المشروع النبيل الذي سيعتني بتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي وفعلاً ففي سنتي 1946-1947 شيّدت المدرسة بجوار المسجد، وبعد تدشينه في حفل مشهود بحضور الكشافة التي كان يقودها الكشاف الراحل الطاهر بوسيف مع الشهيد البشير الإبراهيمي نفسه رحمه الله رسالة شكرًا اعترافاً منه كرئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجهود التي بذلها الشيخ المسعود في سبيل إقامة هذا الصرح التعليمي والثقيفي العتيد<sup>(1)</sup>، وبقيت هذه المدرسة تؤدي رسالتها النبيلة حتى عهد الإستقلال إلى أن استغنت وزارة التربية عن هياكلها في أواخر التسعينات من القرن العشرين<sup>(2)</sup>.

#### وفاته:

ومن غريب الصدف أنّه قام أيامًا قليلة فقط قبل وفاته بالتصدق ببعض ملابسه وكأنه أحسن بقرب منيته وبعث إلى ابنه الذي كان يواصل دراسته العليا في المحروقات ببوخاربيست عاصمة رومانيا برسالة محيّرّة بقيت لغزًا إلى يومنا هذا يخبره فيها أنه مشتاق لرؤيته وأنه يحس أن آخر شهر سبتمبر هو موعد رحيله فما كان من ابنه هذا إلاّ إمتطاء الطائرة والقدوم على جناح السرعة إلى أرض الوطن، وساورت الشيخ المسعود رغبة ملحة في زيارة موطن ولادته في دوار المعاتيق ببلدية أولاد عدي لقبالة،

(1) الرسالة محفوظة داخل أرشيف المدرس المتواجدة بمدينة العلمة.

(2) الأرشيف الخاصة بالأستاذ كمال بيرم .

وكأنه يودع أرض طفولته و صباه إلى أن انتقل إلى رحمة الله أواخر شهر أغسطس سنة 1965م  
(1).

## المعلم محمود أرسلان ( 1919 - 1979 م):

### مولده ونسبه:

ولد الشيخ محمود أرسلان في شهر ماي 1919 ببلدية المعاضيد، وينحدر من أسرة تعود في أصولها البعيدة التركية السورية في الجنوب الشرقي، منها أسرة عرسلان التي هي عريقة بالإمارة منذ القرن التاسع الميلادي، وحتى يومنا هذا لا يزال أفرادها في تركيا وفي بقية البلاد العربية كسوريا ولبنان يحملون لقب الإمرة ومنهم شكيب أرسلان<sup>(2)</sup>، ولعل جده الأكبر جاء مع الحكم العثماني للجزائر، واستوطن في منطقة المعاضيد، التي يقطنها الآن أسر تركية عديدة واندججت مع أهالي المنطقة بالتظاهر، وبعد وفاة والده كفله جده.

### دراسته:

إنّ قصة تعليم الشيخ ودراسته قصة مثيرة تدل على أنه عظيمًا منذ الصغر، حيث غادر أهله فجأة دون أن يخبر أحدًا منهم سيرًا على قدميه من المسيلة قاصدًا الزاوية الحملاوية طلبًا للعلم فاتخذ سبيله إليها ماشيًا صفر اليدين من المال ، حاوي الوفاض من الزاد متعرضًا لمشاق السفر ومتاعبه، ومارس كثيرًا من الاعمال ليقوم أوده وقضى في الزاوية الحملاوية بضعة أشهر ينهل من العلم ليلاً ونهارًا، وقد أثر ذلك على صحته فتم نقله إلى مستشفى قسنطينة ومكث فيها ثلاثة أشهر خرج بعدها للدراسة في معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس ليحقق أمنية غالية كان يرجوها منذ أمد

(1) المرجع نفسه.

(2) شكيب أرسلان: زعيم عربي إسلامي ولد يوم 25 ديسمبر 1869 بسوربان وقف حياته على خدمة التراث العربي الإسلامي والدفاع عن القضية العربية الكبرى، توفي يوم 09 ديسمبر 1946. مومن العمري: المرجع السابق، ص 39.

واستطاع بعزمه وإرادته وحبه للعمل ان ينبغ ويتفوق، ويرضي عنه شيخه، وبقية شيوخه الآخرين وحقق بالمثابرة والسهر والجد ما حقق من الغرقاء في مراحل العلم والنجاح حتى وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس. وقد خطط الشيخ محمود ارسلان بعد ذلك لمواصلة دراسته بجامع الزيتونة والأزهر الشريف<sup>1</sup>، وكانت جمعية العلماء المسلمين قد عملت على نسر وفتح المدارس الغصلحية عبر مختلف مناطق الوطن بواسطة علمائها وتلاميذها لربط الجزائريين أصولهم ووطنهم ولغتهم ودينهم<sup>2</sup>.

وقد حرص الشيخ العربي التبسي<sup>(3)</sup> بعد وفاة عبد الحميد ابن باديس رحمه الله، على أن يصطحب معه الشيخ محمود ارسلان إلى مدينة تبسة للتدريس فيها نظراً للنبوغ الذي أبداه في دراسته وتفوفه ونجاحه المشهود له به. فرحب الشيخ أرسلان برغبة الشيخ التبسي، وجاء معه غلى مدينة تبسة وعمره عشرون سنة، واستقر فيها لمواصلة الرسالة التي كرس لها الشيخ عبد الحميد ابن باديس ومن معه حياتهم وجهدهم.

### نشاطه في التعليم:

إنطلق الشيخ أرسلان إلى التدريس بمدرسة تهذيب البنين بتبسة حسب ما هو مدون بإحدى الشهادات الممهورة بختم جمعية العلماء المسلمين موقع من طرف أحد مفتشي الجمعية، إلى أن أغلقت له السلطات الفرنسية سنة 1950 المدرسة بحجة التدريس بلا رخصة، ورفضت إعطائه رخصة لمزاولة التدريس فلم يعبأ بهم، وقام بإنشاء قسمين للدراسة في بيته يدرس فيها التلاميذ بنظام الأفواج لصغر المكان، و شدة إقبال التلاميذ عليه و في عام 1953 تكونت جمعية الهداية بمدرسة الهداية القرآنية

(1) الأرشيف الخاص بأسرة محمود أرسلان المحفوظ بالمركز الثقافي ببلدية المعاضيد.

(2) عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص175.

(3) الشيخ العربي التبسي ولد سنة 1895 في البادية، وتعلم على يد والده، ثم حفظ القرآن وبعض العلوم في زاوية خنقة سيدي ناجي، ومنها إلى زاوية نفطة، ومن نفطة إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة حوالي 1913 وهي السنة التي ذهب فيها ابن باديس إلى المشرق في 1920 ذهب إلى مصر، وتعلم في الجامع الأزهر قضى فيها سبع سنوات، فيها تخصص في الشريعة وحصل على العالمية، وفي 1927 رجع إلى الجزائر وتفرغ للإصلاح والتعليم بإيجاز من ابن باديس... أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص255-256.

(1)، و عين الشيخ عبد الحفيظ بدري مديراً لها غير أن أولياء التلاميذ أشتروا ضم الشيخ محمود أرسلان إليها مقابل إرسال أبنائهم إلى المدرسة، ونزولاً عند رغبة الأولياء الذين تعلقوا به أشد التعلق، إتصلت به الجمعية وحاولت إقناعه مراراً إزاء إعتذاره، حتى وسطوا له شخصية مرموقة عالية من شيوخ مدينة (عين البيضاء) ورجالها فنزل عند رغبة الجميع بشرط ألا يتحكم أحد في منهجه و ظل يدرس في مدرسة الهداية حتى ألقت السلطات الإستعمارية على أحد الأعضاء الجمعية ومدير المدرسة، وشردهم في المنفى فتسلم الشيخ أرسلان مسؤولية تسيير المدرسة حتى عودتهم من المنفى، عندما قرر الجميع فض الجمعية والإنسحاب وغادر مديرالمدرسة ومعظم الأعضاء مدينة تبسة وتُرك للشيخ أرسلان أمر مواصلة مسيرتها، أوغلقها، فأثرمواصلة العمل حتى الإستقلال مجابهاً ضراوة المستعمر وشراسته بعزيمة ودهاء، وبتاريخ 1960/11/16 عين مديراً على المدرسة أين تفرغ للتدريس في تكميلية الشيخ عبد الحميد بن باديس بالذات رغبة منه (2).

تجدد الشيخ أرسلان في مسيرته النضالية بنشر العلم والمعرفة رفقة زملائه الذين رافقوه في النضال كالحسين خليف، علي حرباوي، الطيب ناجح، سي محمد بهلول، سي الميلود، سي أحمد خلف الله... ، وقد إنشغلت السلطات الإستعمارية بمدرسة الهداية القرآنية، والإقبال الشديد عليها من التلاميذ الملازمين للدراسة، وكانت تشكك في حقيقة ما تقدمه المدرسة من دروس وكان الجميع يزعم أنّها مدرسة قرآن ودين فقط، بينما كانت في الحقيقة تقدم فيها كل المعارف والمواد التعليمية، إلى جانب الدروس الوطنية والمحفوظات والأناشيد الوطنية وربط التلاميذ بأصالتهم، وراح الإستعمار يستخدم حيلة ماهرة في إرسالها إلى المدرسة بحجة تعليم اللغة العربية، إلا أنّ الشيخ أرسلان لم تفته هذه القضية وراح يعلم الأطفال الفرنسيين القرآن ومبادئ اللغة العربية ويتشدد كما يتشدد مع بقية التلاميذ الجزائريين، وقد سبب ذلك إرهاباً للأطفال الفرنسيين، الشيء الذي جعل أوليائهم ورائهم السلطات الفرنسية لا يستطيعون الإطلاع على حقيقة ما يدرس بالمدرسة، فسحبوا أولادهم

(1) كمال بريم: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 124

(2) الأرشيف الخاص بأسرة محمود أرسلان المحفوظة بالمركز الثقافي ببلدية المعاضيد.

منها بعد أن باءت خططهم بالفشل، شجع الشيخ أرسلان أولياء الفتيات على السماح لهن باكتساب العلم والمعرفة تجسيدا لمبدأ الشيخ عبد الحميد ابن باديس ورفاقه على ترسيخه وترقيته كمنهاج ثابت للمدارس الإصلاحية، حيث تشبع طلبته بما غرسه في نفوسهم من مبادئ الدين الحنيف.

وقد فكر قبل وفاته في تشييد بناء يكون له مقراً دائماً لمدرسة الهداية القرآنية بعد تعبه من مشاق التنقل بطلابه من مقر لآخر، فاشترى أرضاً بنى عليها مدرسة تتكون من ستة أقسام ومكتب للإدارة وكان ينوي أن يبني فوقها ملجأ للأيتام من أبناء الشهداء ليشرّف على رعايتهم وتعليمهم مجاناً، ويمد الثورة التحريرية بالتبرعات والإشراكات من ماله الخاص<sup>(1)</sup>.

كان الشيخ أرسلان عاشقاً للعلم شغوفاً بالمطالعة والقراءة، وقد حُبب إلى أبنائه وتلاميذته حب العلم والإستزادة منه، وحب المطالعة وملازمتها، فقد كان في ظل الظروف القمعية الصعبة ومحاربة اللغة العربية يتصل بدور النشر في تونس ومصر ولبنان ويستقدم منها الكتب والمراجع والمجلات الدينية والعلمية وكتب القراءة والنحو والتجويد وكتب المواد الدراسية، فقد كان يقوم بتنظيم دروس دينية وإرشادية تطوعية كل أسبوع، يجلس بعدها للرد على استفسارات السائلين في مسجد عقبة ابن نافع وكان آخر درس قدمه في الأسبوع الأخير قبل سفره إلى العاصمة لإجراء عملية جراحية التي وافاه الأجل بعدها ولم يكن يرجوا غير أجر وثواب الله<sup>(2)</sup>.

لقد كرس الشيخ محمود أرسلان حياته بنشر العلم وتعليم مبادئ الدين الحنيف في نفوس وعقول تلاميذه في تفاني وإخلاص مع حرص مستميت على الإبقاء على المدرسة العربية الجزائرية الوطنية مفتوحة الأبواب تؤدي دورها على أكمل وجه.

(1) الأرشيف الخاص بأسرة أرسلان المحفوظة بالمركز الثقافي ببلدية المعاضيد.

(2) توفي الشيخ محمود أرسلان في 29 أكتوبر 1979. بمستشفى الروبية إثر عملية جراحية. (المصدر نفسه).

## الشيخ المصلح النعيم النعيمي ( 1909م - 1973م):

مولده وتعلمه:

ولد الشيخ النعيم النعيمي ببلدة سيدي خالد أولاد جوكات ولاية بسكرة عام 1909م، تعلم القرآن وحفظه فيها المتون والمصنفات في النحو والصرف والفقهاء والعقائد والتجويد، عكف على الدروس الأخرى مثل: التفسير والحديث والأصول والبلاغة والعروض وعلم الكلام من العالمين الشيخ العابد السماتي والشيخ مصطفى بن قويدر الذي كان مترجماً يذكرهما بإعجاب ويعترف لهما بالفضل، إلتحق بجامعة الزيتونة سنة 1924م، ولم يكمل دراسته به لظروف مادية<sup>(1)</sup>، عاد إلى الجزائر سنة 1925 وظلّ يتنقل في مدن الشرق الجزائري ووسطها حيث اتصل بالعلماء وشيوخ الزوايا وزار الكثير من المدن كالمدينة والجللفة والأغواط وتيارت ومعسكر وغليزان وقصر البخاري، بعد أن أصبح عضو في ج.ع.م.ج والتي كلفته بتولي مهمة التعليم والوعظ والإرشاد باسمها في هذه المدن ومنها مدينة المسيلة التي حل بها سنة 1952 موفداً من قبل الجمعية<sup>(2)</sup>.

### دوره الإصلاحية:

يعتبر الشيخ النعيم النعيمي من أهم شخصيات ج.ع.م.الذين عملوا في إطار برنامج الجمعية على تنشيط الحركة الإصلاحية ب المسيلة إنطلاقاً من مساجدها وساحتها العمومية، التي مثلت الفضاء الملائم لخطبه ودروسه، كما ارتبطت جهود الشيخ بمساعدة مجموعة من أعيان وتلاميذ الجمعية من أهالي مدينة المسيلة أمثال الشيخ محمد العدوي الذي اشتغل بالتعليم والإرشاد في مناطق أخرى باسم الجمعية خاصة "بسيق"، "باريقو"، "تليلات" والمناطق الغربية منها ضواحي تيهرت، وكذا الشيخ الحاج الطاهر لطرش، والشيخ بن عيسى محمد بن النذير.

(1) محمد حسن فضلاء: من أعلام الجزائر، ج1، دار هومة للنشر، 2000، ص159-162.

(2) كمال بيزم: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص117.

وكل هؤلاء ساهموا بأموالهم ونشاطاتهم مع بقية نشطاء الحركة الوطنية بمختلف مشاربها على إحياء التعليم العربي الإسلامي، وبث الروح الوطنية والإصلاحية لدى السكان في المساجد والساحات العامة والنوادي، وقد تلقت ج.ع.م. طلب من وفد مدينة "المسيلة" نهاية الأربعينات لإرسال أحد العلماء إلى المسيلة لإلقاء الخطب المسجدية والإرشاد الديني لأهالي المدينة الذين كانوا في حاجة ماسة لها في ظل إنتشار الجهل والأباطيل، وقد وقع إختيار الجمعية على الشيخ النعيم النعيمي، الذي صار يتنقل بين مدينة المسيلة بوسعادة يقدم الدروس خلال شهر رمضان بكامله بمدينة المسيلة يتحول بين مساجدها في رأس الحارة، التشاوة، خربة التليس، حتى أنه عاش بالمدينة ثلاث سنوات كاملة قبيل الثورة التحريرية، وهكذا فقد أصبح من شخصياتها الدينية الهامة التي أحييت ليالي رمضان بالإيمان والتضامن<sup>(1)</sup>.

وقد أقام الشيخ النعيم النعيمي علاقات حميمة مع شخصيات المنطقة من العلماء والاعيان ونشطاء الحركة الوطنية مثل الشيخ لطرش الطاهر (تلميذ ج.ع.م) وفلوسية علي وبن يحي محمد وبن عيسى محمد بن النذير، وكان يؤم المصلين خلال التراويح، ورغم أن خطب الشيخ النعيم النعيمي كانت بعيدة عن التعرف إلى السياسة كما تشير إليه التقارير الفرنسية، إلا أنه استطاع أن يوحد إتجاهات الحركة الوطنية بالمنطقة، التي ربما كان البعد الديني أوسع وأشمل غطاء لأي جهد وطني عندهم واستطاع ان يكون الرجل المحوري في خدمة المشاريع الخيرية كالمدارس والجمعيات وقد تجسدت أعماله الخيرية في نواحي عديدة نذكر منها: تحويل مقبرة الجعافرة إلى مسجد والتعجيل في تنفيذ مشروع ج.ع.م. ببناء مدرسة باسم الرجاء بالمسيلة وفض نزاعات عديدة بين الأهالي ولم تشمل السكان، فلقد كانت الإدارة الإستعمارية تقوم بمراقبة تحركات الشيخ النعيم النعيمي بالمنطقة وترسل التقارير الدورية عن أعماله<sup>(2)</sup>.

(1) كمال بيرم: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 119.

(2) نفسه، ص 120.

## دور النعيم النعيمي في بناء مدرسة الرجاء:

مّمّ ذكره سابقاً يحدثنا الشيخ النعيم النعيمي بنفسه عن وفادته هاته إلى مدينة المسيلة والمكايب التي حققها لصالح ج.ع.م: "وعندما قدمت إليها قادماً من بوسعادة في يوم 15 رمضان 1371هـ موفداً من طرف ج.ع.م للقيام بدروس الوعظ والإرشاد، وجدت جماعتنا الناشئة على الأهبة والإستعداد لتأسيس مدرسة عظيمة تتناسب مع مدينة المسيلة من مكانة تاريخية ومع ما جبل عليها أهلها من شهامة وطموح إلى المعاني، وبعدها مكث بها ليلتين عامرة بالدروس رجع إلى بوسعادة في صبيحة 17 من رمضان، حيث مكث في بوسعادة أربع ليالي قضاها كلها في الوعظ والإرشاد، لإكمال المشروع الذي بدأه مع البوسعاديين مع مطلع الشهر لتأسيس مدرسة أيضاً، وفي 21 رمضان عاد من جديد إلى المسيلة<sup>(1)</sup>.

هذا وقد قام الشيخ النعيمي بإلقاء محاضرة بمسجد حي الكوش (خلال رمضان من 08 جوان إلى 16 جوان 1952) طرح خلالها مسألة بناء مدرسة قرآنية باديسية بالمدينة، وكان حماس الحضور كبير جداً بحيث تمت عملية جمع التبرعات بسرعة وكانت البداية بحي الكوش<sup>(2)</sup>، وألتقى بأعيان المدينة ورموز الحركة الوطنية، من بينهم فلوسية علي الذي دعاه إلى إلقاء درس لنفس الهدف بجامع "سيدي صالح يحيي" رأس الحارة (الكراغلة) الذي كان يشرف عليه الشيخ الوقور مشتي السعيد، وحضر الدرس تلاميذ ج.ع.م أمثال: لطرش الطاهر، بن عيسى محمد، بن يحيي محمد، حجاب أحمد وأعضاء الأحزاب الوطنية الأخرى<sup>(3)</sup>.

تضافرت جهود المحسنين وأعيان المدينة في التعجيل في إنهاء أشغال المدرسة، وتم خلال سنة 1953 فتح المدرسة، وجهزت بوسائل متواضعة، بمدرسين لتعليم العربية وعلوم القرآن وأصبحت هذه

(1) نعيم النعيمي: "المسيلة تثب وثبة جريفة"، البصائر علمية وإصلاحية وإجتماعية، شهرية، المجلد 9، العدد 196، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، 29 شوال 1371هـ / 21 جويلية 1952، ص 126.

(2) رغم فقر السكان بهذا الحي فقد جمعوا ما قيمة 300.000 الف فرنك فرنسي أثناء وجود الشيخ النعيمي الذي كلف بهذه العملية. كمال بيرم: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 122.

(3) نفسه.

المدرسة رمز الهوية الوطنية والوحدة الإجتماعية، بحيث ساهم المجتمع الحضني بمختلف فئاته ومناطقه بتقديم المساعدات المالية والمعنوية لهذا الصرح الحضاري، الذي اعتبر مفخرة المنطقة التي غطت على باقي المدارس الفرنسية التي بنيت في إطار الإحتلال الفرنسي كمدرسة الذكور المركزية ومدرسة الإناث بالمسيلة. واستمر الشيخ النعيم النعيمي في جهوده الإصلاحية بمدينة المسيلة إلى ما بعد إندلاع الثورة التحريرية<sup>(1)</sup>، وحتى بعد إغلاق الإدارة الإستعمارية لمدرسة الرجاء وتحويلها إلى ثكنة عسكرية<sup>(2)</sup>. يعتبر الشيخ النعيم النعيمي أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين البارزين وأحد رجال الإصلاح الذين كرسوا حياتهم من أجل نصرة الدين الإسلامي وحماية اللغة العربية ومحاربة البدع والخرفات، فقد كان له دور كبير في بناء مدرسة الرجاء التابعة لجمعية العلماء في مدينة المسيلة إلى جانب مجموعة من الإصلاحيين الذين عملوا في إطار برنامج الجمعية من أجل تنشيط الحركة الإصلاحية بمنطقة المسيلة.

## المناضل الدكتور مصطفى شوقي

### مولده ودراسته:

ولد المناضل مصطفى شوقي بالمسيلة في 05 نوفمبر 1919م، يعود نسبه إلى عائلة كبيرة وعريقة في التعليم والإدارة ببرج بوعريرج، زاول دراسته الابتدائية بالبرج ثم إنتقل إلى سطيف حيث أكمل دراسته الثانوية، تحصل على شهادة البكالوريا في الفلسفة سنة 1938م، إشتغل مدرس بمدينة المسيلة قبل إنتقاله إلى العاصمة فيها درس الطب بجامعة الجزائر<sup>(3)</sup>، وكانت الفرصة في أواخر السنة الجامعية (1939م-1940م) والسنة الأولى من عمر الحرب العالمية الثانية في نفس الوقت، فقد إلتقى شوقي مصطفى في حرم هذا المعهد بأربعة شبان هم: عبد الرحمان علاق، علي بن عبد

(1) بعد إندلاع الثورة التحريرية سارع الشيخ النعيم النعيمي إلى تأييدها ودعمها بطريقة سلمية، ثم إلتحق بجيش التحرير الوطني بمنطقة الأوراس، خاض عدة معارك أصيب في إحداها بجروح بليغة فنقل إلى تونس للعلاج، بعدها كلفته قيادة الثورة في تونس بالقيام بمهام التوجيه والإرشاد في أوساط الاجتبيين، بعد الإستقلال تولى عدة مناصب إدارية بوزارة الشؤون الدينية بسطيف وقسنطينة، توفي يوم 18 جويلية 1973م. عبد الله مقلاتي : المرجع السابق، ص 522-523.

(2) كمال بيرم: الحركة الوطنية، المرجع نفسه، ص 123.

(3) كمال بيرم: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 48.

المؤمن، سيدي موسى، بوقرموح، وكان لهذا الأخير فضل كبير على زملائه، إذ كان يأتيهم من حين لآخر بصحيفة الأمة<sup>(1)</sup> لسان نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، هذه الصحيفة التي ربطت صلة هؤلاء الشباب الأولى بالوطنية الجزائرية<sup>(2)</sup>.

### نشاطه السياسي:

بعد إستسلام فرنسا أمام ألمانيا الهتلرية تأكد لمصطفى ورفاقه أن فرنسا لن تقوم لها قائمة ولا بد من إستغلال الكارثة التي أحلت بها لتخليص الجزائر شعباً وأرضاً من سيطرتها فقد إستقر رأيهم على الإتصال بزملائهم بالجامعة ممن يحملون نفس الأفكار تقريباً، ودعوتهم إلى إجتماع يتباحثون فيه وضعية الجزائر بعد هزيمة فرنسا، وهكذا إجتمع غداة 18 جوان 1940م حوالي 14 طالباً بمسكن الطالب شوقي بعد مناقشة طويلة تم الإتفاق على أمر خطير: الإعداد لثورة شاملة تندلع في بداية أكتوبر 1940م وكان برنامج العمل يستغرق فترة العطلة الصيفية كلها ويشتمل على: العودة إلى المناطق الأصلية والدعوة إلى الثورة. جمع الأسلحة وتجنيد الرجال القادرين على حملها.

لكن هذا البرنامج ظل مجرد مشروع، لأنه حدث ما لم يكن في الحسبان عندما تعرف الأستاذ شوقي مصطفى مع الأستاذ محمد الأمين دباغين<sup>(3)</sup>، الذي أعجب هذا الأخير بأفكار مصطفى

---

(1) جريدة الأمة: جريدة ناطقة باللغة الفرنسية تأسست في باريس في عهد حزب ن. ش.إ، بتاريخ 30 أكتوبر 1930، وكان على رأس صفحتها الأولى حديث للرسول صلى الله عليه وسلم "حب الوطن من الإيمان" وآية قرآنية كريمة وهي: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا" صدق الله العظيم، وكذلك صورة هلال ونجمة إلى جانب الآية وكان عنوانها وشعارها الأمة جريدة وطنية وسياسية للدفاع عن حقوق مسلمي شمال إفريقيا، وقد كان مديرها السياسي أحمد مصالي أما رئيس تحريرها فكان عمار عيمش، وتعتبر إمتداد للجريدة الأم "الإقدام" التي أسسها الأمير خالد سنة 1919م في الجزائر والتي كانت اللسان الإعلامي للنجم بعد نفي الأمير خالد إلى سوريا سنة 1924م. مومن العمري: المرجع السابق، ص 38.

(2) محمد عباس: رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 300.

(3) محمد الأمين دباغين: شخصية بارزة في الحركة والوطنية وثورة التحرير، ولد عام 1919م بحسين داي في العاصمة، درس المرحلة الابتدائية ونبغ فيها، وواصل دراسته بثانوية البلدية، ولما حاز على شهادة البكالوريا إلتحق بكلية الطب، وبعد الإحتفالات المثوية لإحتلال الجزائر سنة 1930م إلتحق بصفوف حزب الشعب، وخلال ح. ع. 2 تعرض للإعتقال وعندما أطلق سراحه سنة 1943م بادر إلى تطاير خلايا حزب الشعب المحظور، وأصبح الرئيس الفعلي للحزب في ظل غياب الزعيم مصالي، شارك في

لكنه نصحه هو ورفاقه بعدم الإقدام على شيء، وطرح عليهم فكرة الإنضمام إلى تنظيم قائم ح. ش. ج. الذي يحمل نفس الأفكار، عرض شوقي الأمر على رفاقه فأثار نقاشاً طويلاً عريضاً انتهى بإنقسام الجماعة، أغلبية سارت في اتجاه الإقتراح ومن بينها شوقي، وأقلية عارضته وإنسحبت وفي مقدمتها مولود معمري، وهكذا أصبح شوقي عضواً في المكتب السياسي لحزب الشعب وكانت مهمته الأولى تتمثل في الإتصال بالمناضلين القدامى والمهاجرين العائدين منهم، لإعادة تكوين الخلايا السرية التي تفككت بسبب صدمة الحرب وقرار حل الحزب<sup>(1)</sup>.

وفي عام 1943 أصبح رئيساً لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، فقد لعب دوراً هاماً في إعادة ترتيب الأمور باتحادية الحزب بفرنسا سنتي 1948-1949 إثر محاولة عناصر بربرية الإستيلاء عليها والإستقلال بها، ويعد مخططاً مهماً لأحداث ماي 1945<sup>(2)</sup>، اختلف مع مصالي الحاج في بداية 1951 حول سياسة التحالف مع حزب البيان وجمعية العلماء، وانسحب بسبب ذلك مرفوقاً بعضوين قياديين هما شنتوف والعمراني<sup>(3)</sup>.

### إلتحاقه بصفوف الثورة:

بعد هذه القطيعة الصاحبة مع قيادة حزب الشعب، هاجر الدكتور مصطفى إلى باريس حيث فتح عيادة خاصة، ظل يعمل بها حتى أواخر 1956، وفي خريف 1955 إلتحق بباريس المناضل صالح لوانشي مبعوثاً من عبان رمضان ليتولى إدارة إتحادية الجبهة بفرنسا، فاتصل بالدكتور مصطفى ليساهم في مصلحة الدعاية والتوجيه، وبعد بضعة أشهر كلفه مسؤول الإتحادية بمهمة خاصة: أن

---

إنشاء حركة أحباب البيان والحرية وخطط للعمل الثوري. وعشية اندلاع الثورة التحريرية لجأت إليه لجنة الستة عارضة عليه تزعم الثورة بإعتباره شخصية وطنية ونضالية معروفة، إلتحق بالثورة في ديسمبر 1954م، وطلب منه التوجه إلى القاهرة للعمل ضمن الوفد الخارجي، عين في سنة 1956 رئيساً للوفد الخارجي وعضواً في المجلس الوطني للثورة، وفي نهاية 1956م اختلف مع رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس بسبب قضية عميرة، فهمش دوره واضطر إلى تقديم إستقالته. عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 262-263.

(1) محمد عباس: رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 303.

(2) كمال بيرم: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 48.

(3) محمد عباس: رواد الوطنية، المرجع نفسه، ص 298.

يتصل بالحكومة التونسية لتسهيل مرور وفد من الخارج للمشاركة في أشغال مؤتمر الصومام، وفي أواخر السنة إلتحق مصطفى بتونس على أساس أن يتولى بها منصباً معيناً، فلما أتاها وجد شخصاً آخر في ذات المنصب<sup>(1)</sup>، فترك العاصمة التونسية مفضلاً للعمل بالمصالح الصحية للثورة بالحدود، وغداة تشكيل الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958، إلتحق بقطاع القوات المسلحة للعمل مع المرحوم كريم بلقاسم<sup>(2)</sup>، وأخيراً استقر به المطاف على رأس البعثة الجزائرية في المغرب.

وفي المغرب وظف الدكتور علاقاته السابقة بالطلبة المراكشيين الذين أصبحوا مسؤولين كباراً في حكومة الملك محمد الخامس، وظفها في مهام متنوعة أهمها التسليح وفي مقدمة هؤلاء المسؤولين الدكتور عبد الكريم الخطيب الذي قدم خدمات جليلة للثورة الجزائرية خاصة في ما يتعلق مسألة إمداد جيش التحرير الوطني بالكميات الكافية من السلاح، وقبيل توقيع إتفاقيات إيفيان اتصل المرحوم بوصوف بالدكتور مصطفى بالمغرب، وعرض عليه تعيينه على رأس ممثلي ج.ت.و. في الهيئة التنفيذية المؤقتة المكلفة بتسيير شؤون البلاد في هذه المرحلة الإنتقالية والإشراف على عملية استفتاء تقرير المصير، فقبل الدكتور ذلك، وهي المرحلة التي تولت مهمة إدارة البلاد في تلك الفترة الإنتقالية الحرجة، وقد استطاع الدكتور شوقي مصطفى أن يعقد إتفاق لوقف القتال مع المنظمة السرية الإرهابية هذا الأمر الذي لم يكن محل إجماع قادة الثورة<sup>(3)</sup>.

---

(1) هو المرحوم آيت حسين.

(2) كريم بلقاسم: ولد بتاريخ 14 سبتمبر 1922 بقرية تزا عيسى بذراع الميزان ولاية تيزي وزو حالياً، أدخله والده مدرسة صاروي الابتدائية بالعاصمة ولكنه انقطع عن الدراسة وعاد إلى قريته ليشترك أباه أعباء الحياة، جند للخدمة العسكرية في عام 1943، انضم إلى حزب الشعب وظهر إهتمامه جلياً بالقضية الوطنية، بعد اجتماع 22 التاريخي، كان كريم مع موعد انطلاق الثورة، فقد عمل على دعم الثورة ومواجهة مشكلة التسليح والمخططات الفرنسية التي استهدفت منطقة القبائل ومنها عملية لاكوست لتجنيد الجزائريين لمواجهة الثوار، وبذل جهوداً كبيرة لإنجاح مؤتمر الصومام بالقبائل الصغرى. كان عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ وقيادياً في مؤسسات الثورة التي شكلت بالخارج، وقد أوكات له مهمة الإشراف على الجهاز العسكري المرابط بالحدود التونسية، شغل منصب وزير القوات المسلحة، وهيمن رفقة بن طوبال وبوصوف على جهاز الثورة القيادي، تولى في تشكيلة الحكومة المؤقتة الثانية وزارة الخارجية ونيابة رئيس الحكومة، قاد مفاوضات إيفيان في مارس 1962، فكان نموذجاً للقائد المثالي الذي صنعته ملحمة الثورة الجزائرية. عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 438-439.

313<sup>(3)</sup> محمد عباس: رواد الوطنية، المرجع السابق، ص

وهكذا انسحب الدكتور شوقي مصطفى من الحلبة السياسية بصفة نهائية، بعد أن كان من الشهود القلائل الذين كان لهم شرف معايشة لحظة انبعاث استقلال الجزائر في بومرداس ورؤية العلم الوطني يرفرف من جديد بعد 132 سنة من الإحتلال الفرنسي. ويقول الدكتور في نهاية المشوار أن المناضلين الوطنيين في الأربعينات كانوا ينظرون للإستقلال كحلم بعيد، وكان أكثرنا تفاءلاً يتوقعه في سنة 1980، أما الواقعيون منا فكانوا يحددون له آفاق 2000 أو ما بعد ذلك، والحمد لله، لقد خرجت الجزائر بفضل تضحيات أبنائها من قاع بئر عميقة جداً، أو لنقل من فم طامة كبرى هي الإستعمار الفرنسي<sup>(1)</sup>.

يعتبر الدكتور شوقي مصطفى علم من أعلام النضال والكفاح والسياسة في الجزائر، قضى سنوات طويلة في الكفاح والنضال رفقة زملائه، كانت له مواقف سياسية كبرى اشتهر بها.

### الشيخ القاضي محمد الطاهر نور (1914-1983):

مولده وتعلمه:

ولد المجاهد محمد الطاهر نور سنة 1914 بقرية الشرفة أولاد عدي لقابلة ولاية المسيلة من أسرة متواضعة، أبوه الحواس بن محمد بن عيسى وأمه قرساس خديجة الطليبية. قرأ القرآن الكريم بكتاتيب القرية (الشرفة) على يد نخبة من معلمي القرآن الذين تعج بهم المنطقة، تلقى مبادئ الفقه الأساسية على يد جملة من علماء القرية منهم: عمار نور، لخضر زلاقي... إنتقل إلى زاوية بوجملين في الثلاثينات ليكمل طلب العلم الشرعي، وأتم هناك حفظ كتاب الله حفظاً جيداً وكذا حفظ بعض المتون في الفقه والفرائض واللغة.

(1) محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، 316.

سافر إلى قسنطينة، حيث التحق بالمعهد الباديسي، وتعلم على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس لمدة أربع سنوات<sup>(1)</sup>.

### بداية نشاطه الإصلاحي ودوره في تعليم الناس:

بعد رجوعه من قسنطينة عاد إلى قريته (الشرفة) للعمل وفق مبادئ جمعية العلماء المسلمين، كان منسقاً وممهداً لظهور الحركة الإصلاحية بالمنطقة، دعي بعدها إلى التجنيد الإجباري خلال الحرب العالمية الثانية، كما حدث لغالبية الجزائريين فرفض ذلك، سافر إلى تونس حتى لا يجند. تنقل في الحواضر العلمية الثقافية التونسية (الزيتونة، القيروان...) بعدها عاد إلى أرض الوطن فيها تنقل بين العديد من المدن (عنازة، قسنطينة، المسيلة) ثم مسقط رأسه الشرفة حيث أمر الناس لصلاة الجمعة لأول مرة بمسجد "بيطام" بقرية أولاد حناش سنة 1952 رغم الصعوبات والعراقيل في ممارسة التعليم القرآني ومبادئ النحو والصرف.

- كان مفتياً يعود إليه الناس في أمور دينهم.
- حارب الطريقة بالمنطقة حرباً شعواء.
- ساهم في التمهيد للثورة بالخطابة ونشر الوعي السياسي والديني<sup>(2)</sup>.

### إتحاقه بالثورة وإلقاء القبض عليه:

إتحق بالثورة منذ بدايتها وساهم بالخطابة ونشر الوعي السياسي والديني، ألقى عليه القبض لجهوده الكبيرة ولقي صنوفاً من التعذيب من طرف جنود الإحتلال، غير أنه نجا من العذاب بعد إتحاقه بجيش التحرير الوطني، وعين قاضياً ولسوء حظه فقد أسر في معركة بجبل قديل (سلسلة جبال بوطالب) سنتي (1960-1962)<sup>(3)</sup>، وسجن كذلك ببرهوم، حيث وضعوه في حفرة (مطمورة)

(1) مقابلة شخصية مع ابن الشيخ محمد الطاهر نورالسيد عبد الله نور (مفتش التوجيه الديني والتعليم القرآني وإمام مسجد "أسامة بن زيد" يوم: 12 ماي 2013، بمقر مديرية الشؤون الدينية بالمسيلة.

(2) المقابلة نفسها.

(3) عبد القادر نور: شاهد على ميلاد صوت الجزائر (ذكريات وحقائق)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2008، ص185.

حتى شارف على الهلاك لولا حفظ الله، نقل بعدها إلى سجن بن صوشة ببلدية أولاد دراج وكذا معتقل سد القصب لمدة ثلاث أشهر بعدها نقل إلى معتقل بوقزول الشهير (الجلفة) حيث لمع نجمه هناك سياسياً وتربوياً<sup>(1)</sup>.

الشيخ محمد الطاهر نور واحد من الذين سجلوا أسماءهم خلال الثورة في ميدان القضاء، اشتغل بالقضاء والإمامة وتعليم الناس، وقدم للثورة التحريرية دعماً ومساندةً من أجل خدمة النضال الوطني.

## المجاهد الإعلامي عبد القادر نور (1931 - 2019)

### مولده وتعلمه:

ولد الإعلامي عبد القادر نور بتاريخ 23 أكتوبر 1931 بقرية الشرفة بلدية أولاد عدي لقبالة (ولاية المسيلة)، بدأ تعلمه للقرآن الكريم على يد والده الشيخ عمار رحمه الله المعروف بالشرقي، وبعد وفاة والده عام 1938، أكمل تعلمه للقرآن الكريم على يد الأستاذين عبد المجيد زلاقي والحاج بن عبد العزيز نور، تعلم العلوم العربية على يد المرحوم الشيخ محمد الطاهر نور، أكمل حفظ القرآن كاملاً في قرية شلاطة ببلاد الزواوة، التحق بمعهد عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة سنة 1950،

---

(1) بعد الإستقلال تولى القضاء من 1962 حتى سنة 1963، رجع إلى الإمامة وتعليم الناس لأمر دينهم حيث اشتهر بتعليم المعلمين والممرنين والراغبين في طلب العلم بتدريسهم كتاب "النحو الواضح" ل:علي الجازم وكتاب "قطر الندى" ل:ابن هشام و"ألفية بن مالك" بمسجد العنبة سابقاً. ساحة الشهداء سابقاً، في سنة 1969 انتقل إلى قطاع التربية كمعلم وبعد التقاعد عاد إلى الإمامة بمسجد أسامة بن زيد عند افتتاحه أول جمعة سنة 1982 ومكث به عامين حتى وفاه الاجل يوم: 23 فيفري 1983 وحضر جنازته جمع غفير لا يعلم عددهم إلا الله. عبد الله نور: المقابلة نفسها.

حينها نال شهادة المعهد بتفوق سنة 1954، غادر الجزائر في 29 أكتوبر 1954 متوجهاً إلى القاهرة قصد استكمال دراسته، وفي هذه الأثناء اندلعت ثورة التحرير المباركة وبعد وصوله إلى مصر إلتحق بجبهة التحرير مباشرة في نوفمبر 1954 على يد أحمد بن بلة<sup>(1)</sup> ومحمد خيضر<sup>(2)</sup> رحمهما الله الذين كلفاه بإلحاق الطلبة بالجبهة، بدأ مزاوله النضال في صفوف النضال في صفوف الجبهة وهو طالب، منذ شهر نوفمبر 1954، إلتحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة بتوجيه من محمد بوخروبة (هوارى بومدين) فيما بعد عن طريق مسابقة، ونال شهادة الليسانس في العلوم العربية والإسلامية<sup>(3)</sup>.

### دوره في تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين:

بعد وصوله إلى القاهرة في الرابع من نوفمبر 1954، اتصل بالوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، فاستقبله الأخوان أحمد بن بلة محمد وخيضر المسؤول السياسي، بواسطة الأخ منور مروش، وقد توثقت صلته به وهو الذي كلفه باقتراح من الأخ بن بلة بالعمل على إلحاق الطلبة بجبهة التحرير الوطني وتنظيمهم في رابطة واحدة تكون تابعة لجبهة التحرير الوطني، وبتكليف من الاخ أحمد بن بلة بذلك كون عبد القادر نور أول رابطة للطلبة الجزائريين بالقاهرة يوم: 14 أوت 1956 وقد تولى منصب الأمين العام لهذه الرابطة<sup>(4)</sup>.

### نشاطه الإعلامي :

---

(1) أحمد بن بلة: ولد يوم 15 ديسمبر 1918 في مغنية ولاية تلمسان، وسط عائلة من صغار الفلاحين، انضم إلى حزب الشعب بعد الح.ع.2، أصبح مسؤولاً على المنظمة الخاصة سنة 1949، اعتقل بعد اكتشافها وحكم عليه بالسجن المؤبد، لكنه تمكن من الفرار من سجن البلدية في 16 مارس 1952 رغم معارضة الحزب لذلك، التجأ إلى القاهرة وأصبح منذ شهر نوفمبر سنة 1954 أحد زعماء ج.ت.و، اعتقل بعد اختطافه في حادث الطائرة المشهور يوم 22 أكتوبر 1956، حيث قضى حوالي ستة سنوات في السجن بفرنسا، بعد الإستقلال أصبح أول رئيس للجمهورية الجزائرية، تم ابعاده من السلطة بعد التصحيح الثوري في 19 جوان 1956، بعد دستور 1989 التعددي، عاد إلى الحياة السياسية عن طريق حزب الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر الذي أسسه في فرنسا قبل ظهور الدستور السابق الذكر. مومن العمري: المرجع السابق، ص 125.

(2) قد تم التعريف به أنظر: ص.....

(3) عبد القادر نور: شاهد على ميلاد صوت الجزائر، المرجع السابق، ص 65.

(4) عبد القادر نور: شاهد على ميلاد صوت الجزائر، المرجع السابق، ص 60.

شارك عبد القادر نور في الإعلام المسموع أثناء الثورة، بداية من ركن المغرب العربي سنة 1956، وانتهاء بصوت الجمهورية الجزائرية بصوت العرب بالقاهرة مع مجموعة من الطلبة التي تولت مهمة الإعلام المسموع ، بعد توقف صوت العرب بالقاهرة عاد إلى الجزائر ليلتحق بالإذاعة بدعوة من جبهة التحرير الوطني، تردد كثيراً بالالتحاق بالإذاعة لأنها في ذلك الوقت كانت فرنسية وليست جزائرية باعتبار أن العلم الفرنسي ما زال يرفرف من فوق البناية، وقوى فرنسية كبيرة تحرسها، وهنا أدرك عبد القادر نور أن جبهة التحرير الوطني قد أرسلته مراقباً دون أية تعليمات أخرى، بدأ في العمل بعد الإنسحاب الجماعي للفرنسيين من مهندسين وتقنيين وصحافيين وإداريين، ليعين بعد ذلك أول رئيس تحرير للإذاعة والتلفزة<sup>(1)</sup>.

### مؤلفاته:

إضافة إلى دوره الإعلامي المكثف فإلى جانب ذلك كان له نشاط في البحث والتأليف نذكر منها:  
**كتاب مظاهر المقاومة الجزائرية:** كان عبارة عن حوار ثنائي بين الأستاذ عبد القادر نور والأستاذ محمد الطيب العلوي، وهو عبارة عن بطاقة تعريف لجميع مراحل كفاح الشعب الجزائري المسلح بداية من ثورات وانتفاضات إلى آخر مقاومة مسلحة، والدخول في معترك الكفاح السياسي<sup>(2)</sup>.  
**كتاب حوار حول الثورة:** كان عبارة عن برنامج إعلامي وهو حوار يديره مجموعة من الأساتذة المجاهدين وشهود عيان، كان تحت إشراف الأستاذ عبد القادر نور ومن بين الأساتذة المشاركين:

- عبد الحفيظ أمقران.

- الجنيدي خليفة.

- الهادي درواز.

---

(1) شارك في تحرير الإذاعة من إدارة الإستعمار الفرنسي في 28 أكتوبر 1962 وترأس أول لجنة لتقييم البرامج القديمة، كما ترأس لجنة البرامج لإتحاد إذاعات الدول العربية، كذلك كان عضو مؤسس لإذاعة الدول الإسلامية وعضو في مجلس إدارتها بجدة بالملكة العربية السعودية، أنهى مسيرته الإذاعية كمدير للقناتين الأولى والثانية. عبد القادر نور: شاهد على ميلاد صوت الجزائر، المرجع نفسه، ص 105-106.

(2) عبد القادر نور: شاهد على ميلاد صوت الجزائر، المرجع نفسه، ص 142.

- عمار بوحوش.

- محفوظ قداش.

كان هذا الحوار تغطية شاملة لأحداث الثورة الجزائرية من 1954 إلى 1962، إلى ان صمم الأستاذ عبد القادر نور إلى تحويل الحوار إلى كتاب رغم بعض الصعوبات، فقد ساعده في عملية تصحيح الكتاب المجاهد محمد الصالح بن الطامة، والأستاذ أحمد زيان والتي دامت حوالي أربع سنوات، وقامت جبهة التحرير الوطني بتصنيفه وطبعه في مطبعة الحزب<sup>(1)</sup>.

كتاب شاهد علي الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962).

كتاب شاهد علي ميلاد صوت الجزائر ( ذكريات وحقائق).

حديث البشير الإبراهيمي.

ومن خلال هذه النبذة المقتضبة حول شخصية عبد القادر نور، فإنه يعتبر من الإعلاميين الجزائريين البارزين الذين واكبوا ثورة التحرير وتفاعلوا معها وبذلوا جهوداً كبيرة في خدمتها بداية من إذاعة صوت العرب إلى إلتحاقه بالإذاعة والتلفزة الجزائرية بعد الإستقلال.

عائلة الديسي (قرية الديس):

العلامة الاديب عبد الرحمن الديسي:

كثيرة هي الكتابات التي تناولت الشيخ الديسي خاصة الادبية منها، الا اننا اردنا اعطاء ملمح مقتضب على احد رواد الادب الحديث بالجزائر والذين عاصروا الفترة الاستعمارية ونبغوا خلالها الديسي محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الديسي من أولاد إبراهيم الغول ، ولد في قرية الديس التي تقع على مسافة قصيرة من مدينة بوسعادة .

اجمع المترجمون له ان تاريخ مولده سنة 1270هـ الموافق لـ 1854 م. توفي والد الديسي بعد ايام قليلة من مولده فنشأ يتيماً ، تربى في حجر والدته "خديجة بنت محمد الخرشبي" وشاركتها في الحنون و

(1) عبد القادر نور: شاهد علي ميلاد صوت الجزائر، المرجع السابق، ص143.

الشفقة عليه كل من جدته وعمته "عائشة" ، فكن كلهن حيطه له . فأعتني به و بنشأته نشأة أهل الخير و الصلاح .<sup>1</sup> وفي صباه دفعت به امه الى كتاب القرية ، ولما وصل الى صورة "المدثر" اصيب بالجدري فكف بصره رغم هذا بقي مواظبا على الكتاب على قراءة القرآن سماعا حتى حفظه و اتقن قراءته السبع المشهورة ، ثم انكب على حفظ متون العلم المتداولة يومئذ بين طلبة الزوايا ، و المشهور تدريسها في الزيتونة و الأزهر ، كما تلقى مبادئ اللغة العربية على علماء قريته الذين كان اجلهم و أبرعهم في العلوم و المعارف الأستاذ الشيخ بن بلقا سم بن العروس ، و الشيخ محمد الصديق ، كلاهما من أولاد سيدي إبراهيم بالغول بقرية الديس. ويروى عن الديسي انه كان يؤثر العزلة ، ودودا لأقرانه ، عوضه الله عن بصره بحافظة واعية ، و الحفظ عند العيان ظاهرة معروفة منذ القديم حتى قيل : "أحفظ من أعمى " .<sup>2</sup>

عندما أصبح الديسي شابا يافعا و اشتد عوده ،انتقل إلى زاوية الشيخ سيدي السعيد بن أبي داود بجبل زاوية أقبو. التي درس فيها علم الفقه و الفلك و العربية و علومها ، فأخذ ذهنه يتفتح فشرع يحاول الإنتاج الفكري و قرض الشعري . ولما أظهر نبوغا و استعدادا أجازته مشايخه ، وحصل له الإذن في التدريس فكان أذانا بتخرجه .<sup>3</sup> بعدها قرر الديسي العودة إلى بلدته ، فخرج على قسنطينة فحضر دروس الشيخ حمدان لونيبي أستاذ عبد الحميد بن باديس ، وربما يكون هذا هو السر الذي من اجله كان الديسي يكن محبة لابن باديس ، كونهما تتلمذا على يد أستاذ واحد ، فكان ابن باديس يثق في الديسي ويستفتيه . لكننا لم نعثر للديسي مواقف تجاه الحركة الاصلاحية التي كان ابن باديس احد روادها . لعل ذلك يرجع إلى أن الديسي توفي قبل ان يصبح للحركة الباديسية اثرها و إشعاعها الذي كان بعد ذلك - لكن إقامة الديسي في قسنطينة لم تدم طويلا اذ غفل راجعا الى

<sup>1</sup> -ابن قينة : الديسي حياته واثاره . ص 12-15 .

1-ابن قينة : المرجع نفسه . ص 18

2-الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف ، . ص 399.

بلدته الديس<sup>1</sup> وعند عودته من قسنطينة مكث الديسي في قريته مدة غير طويلة تزوج خلالها . ثم انتقل الى الهامل ، وله ثلاثة و ثلاثين سنة من العمر .

في الهامل حيث زاوية الشيخ سيدي محمد بن بلقا سم الهاملي التي كانت محط الرجال و العلماء و الأدباء ، انخرط الديسي في هذا المعهد العلمي ، فكان انبغ تلامذته ، فأعجب به شيخه محمد بن بلقا سم فقربه اليه ، فلما نبغ في العلوم الشرعية و العربية وغيرها على يده ، ولاه التدريس في المعهد الهاملي . فكان أحسن من ينوبه وينهض بالأعباء معه . ودام الديسي مدرسا بالمعهد الى ان وفاه اجله .<sup>2</sup> وبعد وفاة شيخ الزاوية محمد بن ابي القاسم ، عام 1315هـ/1897م . خلفه الديسي في مهام التدريس و القيام بشؤون الزاوية ، فحافظ على مستوى المعهد العلمي ولولاه لانخفاض وتعثر في سيره بعد وفاة مؤسسه . فكان للديسي أثره البعيد في تلاميذه ، وفي أصدقائه الذين كان معظمهم من طلابه ، كما كان محل تقدير واحترام وتبجيل .<sup>3</sup>

في الهامل لم يقتصر الديسي على التدريس ، فقد كان مؤلفا نشيطا و أدبيا وشاعرا بارعا وعالما لغويا ، قال عنه الحفناوي وهو أحد طلابه : " أنه من أجل المشايخ المعترين ، متخلفا بأخلاق الرائقة و الاحوال الفائقة علما و عملا ، وزاهدا وورعا ، ... وفقا على الكتاب و السنة ، كان يكلاه المحمدا و الظهور ، كما كان لين الجانب صبور غيورا على الدين ، صاحب حزم و اجتهاد ، منذ خلق ما نطق بفاحش ، ولا ضنطنا عنه ساعة وهو غتفل فيها عن دينه " <sup>4</sup> لقد رضي الديسي بزاوية الهامل مقرا لإقامته فلم يبرحها إلى مكان آخر ، وما رغب في ذلك لأنه كات راضيا جدا عن وضعه المادي و الاجتماعي ، وقد قمره أبناء الزاوية بحب كبير وعطف خاص.

وهناك في الهامل تزوج الديسي بامرأة ثانية من أسرة القاسمية (أسرة صاحب الزاوية ، وأنجبت له طفلا اسماء "احمد بن داود" تبركا بأحد شيوخه . وقد عاش هذا الولد بعد وفاة والده ، وكان أحد كتاب

1-دبوز،محمد : نخصة الجزائر،ص 125.

2 ابن قينة : المرجع السابق، ص 24 .

3 دبوز : المرجع السابق ، ص 125.

4 -الحفناوي : المرجع السابق،ص 400

آثاره ، كما أنجبت له الأولى ولدا أيضا ، اسمه "الصديق" توفي في حياة والده وعمره نحو الثامنة عشرة<sup>1</sup> صحيح أن الديسي اخذ فكره يفتح ، وإنتاجه يبرز في زاوية ابن داود ، إلا أن في زاوية المهمل نضح فكره ، ومارس نشاطه بصفته أستاذا و أدبيا و شاعرا . فوجوده في الزاوية و نشاطه فيها أتاح له فرص كثيرة للتعرف على شخصيات أدبية و علمية ، كانت تتردد على الزاوية فسمع منهم المناقش و المحاضر . ولأهمية زاوية المهمل في تكوين محمد بن عبد الرحمن الديسي أن نعرف بهذه الزاوية وبمؤسسها ولو باختصار لما لها من كتابات ودراسات خصت جوانب مختلفة من نشاطها الاصلاحى و التعليمى و التربوي . .

مؤسس هذه الزاوية هو سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي . المولود سنة 1233 هـ الموافق لسنة 1823 م ، درس في زاوية سيدي ابن ابي داود بجبل زاوة ، و التي كانت أم الزوايا في القرون الثلاثة الأخيرة ، منها انتشر العلم و الفقه و النحو و الفلك و الحساب في بلاد زاوة وما والاها حتى قسنطينة شرقا، و الى الاغواط جنوبا و الى المدية غربا<sup>2</sup> في هذه الزاوية درس محمد بن أبي القاسم الذي كان معجبا بأستاذه ابن أبي داود مؤسس الزاوية . فتاق الى تأسيس زاوية خاصة به . وبعد تخرجه ترك الطالب زاوية ابن أبي داود راجعا الى اهله وفي نيته مشروع زاوية ، وذكر البعض انه التقى في هذه الفترة بالأمير عبد القادر الذي حذره من التصوف الكاذب الذي يتظاهر به بعض الطرقيون الجهلة وأمره بيبث الدين الصحيح في العامة<sup>3</sup>

وفي سنة 1255 هـ الموافق لـ 1844 ، وهي التي التي عاد فيها الى بلده ، شرع في التدريس في احد المساجد (يدعى هذا المسجد بمسجد التوتة ) ولكنه بعد ذلك انتقل وأسس زاوية في مكان يطل على القرية ، وقد عمل الشيخ على توسيعها حتى صارت معهدا يشتمل على التعليم الابتدائي و الثانوي و العالي ، فأزدهر المعهد في اواخر القرن الثالث عشر هجري و أوائل الرابع عشر ، وقد كان لهذه الزاوية

<sup>1</sup> - بن قينة : المرجع السابق ، ص 27 .

<sup>2</sup> - الحفناوي : المرجع السابق . ص 401 .

<sup>3</sup> - عبد الرحمن الجيلالي - تاريخ الجزائر العام ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ص 421

دورا في تكوين التدريسي ، ونشر الثقافة في ربوع تلك المنطقة عامة<sup>1</sup> كان يدرس في زاوية الهامل يومئذ : التفسير و الحديث و أصول الدين و الفقه ، و في العربية و علومها : النحو و الصرف و البلاغة الأدبية و الأدب ، و من العلوم الأخرى السيرة و التاريخ ، و المنطق و الحساب و الفلك<sup>2</sup> هذا هو المعهد أو الزاوية التي قضى فيها التدريسي معظم حياته طالبا مستمعا ومناقشا ، مدرسا و محاضرا .

### ثقافة التدريسي و مؤلفاته

ثقافة التدريسي ، ثقافة دينية تقليدية لا تختلف عن ثقافة معاصريه في الوطن خاصة ، لكنها ثقافة واسعة ، ملكها و تمثلها ، وكان لها انعكاس في إنتاجه .

فقد حفظ التدريسي القرآن ، وأتقن أحكامه بقراءاته السبع و مخارج الحروف ، كما اشتغل بتعلم العلم و حفظ المتون ، اذ حفظ حوالي خمسين متنا منها : متن الشيخ الخليل ، وبعض متن الرسالة ، و العاصمة ، و التلمسانية . و الرحبية و الازهرية و القطر و الشذور و الألفية ، و متن الجواهر الكون في ثلاثة فنون ، و في العروض : متن الكافي و متن الخرجية و متن الصبان . و في المديح النبوي : متن بانة سعاد ، و متن البردة ، و متن الهمزية ، و متن البغدادية ، و منظمة البرزنجي في المولد ، و دلائل الخيرات و الصلوات ، ... و من العلوم الشرعية و الفنون الادبية : الصحاح الست ، و بعض تفاسير الكتاب<sup>3</sup> العزيز .

هناك شيء آخر كان له أثر فعال في اثناء موسوعة التدريسي ، هذا الأثر يتمثل في أسفاره الى مختلف جهات الوطن . بعضها كانت زيارة طلابه للترويج عن نفسه أو استجابة لدعواتهم ، وكان في بعض هذه الأسفار يتعرف على شخصيات علمية ، ويطلع على افكارها وهذا ما ساعده في تكوين شخصيته . حيث اندمج في الحياة الثقافية ، و غير ان اندماجه كان محدودا ، فلم يكن من الحرصين على الكتابة في الصحف ، غير أن احدى الصحف كانت تشيد بكتاباته تقديرا واحتراما لمكانته

1 - دبور : نخصة الجزائر . مرجع سابق . ص 127 .

2 - ابن قينة : المرجع السابق ، ص 29 .

3 - الحفناوي : المرجع السابق ، ص 402 .

العلمية ، هذه الصحيفة كوكب افريقيا<sup>1</sup> ثقافة الدريسي كما رأينا ثقافة دينية ، تستمد من التراث و تحاكيه ، تمثلها من الكثير من المؤلفات التي درسها وحفظها ثم استوحى منها بعض مؤلفاته ، منه نستطيع القول ان مؤلفاته كانت انعكاسا لثقافته المتمثلة في ذلك التراث الذي كان سائدا في ذلك الوقت .

### مؤلفاته :

ولكي تكتمل الصورة لابد لنا من الحديث من مؤلفات المترجم له ، فالديسي رغم كونه كفيف الا ان هذا لم يمنعه عن المشاركة في ميدان التأليف ، فقد استعان في ذلك بالأخص تلاميذه ومن كان يلوذ به من نجباء الطلبة ، فقد كان يملي عليهم وهم يكتبون . فأجتمع له بذلك عدد لا بأس به من المؤلفات نظما ونثرا طبع بعضها وبقي أكثرها مخطوطا .<sup>2</sup>

فمن مؤلفاته المطبوعة له كتابا مسمى بـ "الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعبية " وهي منظومة في التوحيد للشيخ أبي بكر شعيب بن علي قاضي مدينة تلمسان (تاريخ 1828م) . وكان تمام تأليف هذا الشرح سنة 1899 م . وله منظومة في العقائد شرحها الشيخ محمد بن يوسف الكافي بعنوان "ايقاظ الوسنان الفاتح لمنظومة عبد الرحمن " طبعت بدمشق ، وله كتابا اخر موسوم " توهين القول المتين " وضعه في الرد على الشيخ قاسم سعيد الشماخي العامري الاباضي فيما تعرض له في كتابه " القول المتين من الطعن في العقائد أهل السنة " والكتاب مطبوع بالجزائر .

وله مقامة ادبية وضعها في أسلوب المفاخرة و المناصرة بين العلم و الجهل ، طبعت بتونس . مضاف اليها قصيدة في تفضيل الحضارة على البادية ، ولغزا في الرضاب على اسلوب المقامة ، وشرح أسماء " بذل الكرامة لقراءة المقامة " ، وله قصيدة أخرى بعنوان " الأدلة الواضحة البادية في تفضيل البادية " ، جاءت في معناها عكس الأولى ، نشرت في كتاب " تدبير صحة الابدان في الصفر و زيارة البلدان "

لأبي القاسم المدني ، وقد طبع في الجزائر سنة 1912 م .<sup>3</sup>

1 - ابن فنية : المرجع سابق . ص 28.

2- الجليلي: المرجع السابق ، ص 425

1-الجيلالي : المرجع السابق ، ص 422 .

أما الغير المطبوعة فكثيرة بلغنا منها : كتاب " الوحيد المفيد " شرح به منظومته " عقد الجديد في علم الكلام " ، وكتاب " المشرب الراوي على منظومة الشبراوي " ، وله رسالة في نسب سيدي نايل و اخرى وضعها كخاتمة لألفية ابن مالك في النحو انتقده فيها عاشور الخنقي ، فرد بتأليف أسماه " الساجور للعادي العقور عاشور " وله كتاب عنوانه " هدم المنار " وضعه للرد على كتاب عاشور " منار الأشراف " المطبوع بالجزائر سنة 1914 م<sup>1</sup> ، وهذا قليل من كثير لم تأتي على ذكره كله .

### شعره :

للديسي ديوان شعر يحتوي على أكثر من اربعة آلاف بيت ، كما له مجموعة من القصائد المتفرقة هنا وهناك ، نشرها بعض طلابه بعد وفاته في الجرائد ، ونشر الحفناوي بعضها منها في مؤلفه ( تعريف الخلف ) .<sup>2</sup> نضم الديسي في معظم اغراض الشر المعروفة عند العرب ، من مدح و رثاء وغزل ووصف و أخوانيات ... الا أننا في هذا العرض سنقتصر على نموذج واحد من هذه الأغراض بهدف الاختصار ، وهي قصيدة في مدح عبد الحميد بن باديس وهذا نصها<sup>3</sup>

الى عبد الحميد مزيد شوقي	فريد العصر نبراس الزمان
كريم الاصل موفور المزايا	أثيل المجد من قوم جهان .
لهم في الفضل أخبار عوال	تعنعن بالصحاح و بالحسان .
لقد ملك العلوم فيما عصته	وآلتها كنحو مع معان .
فأحيا العلم ، ان العلم يحيا	بدرس من لوجه الله عان .
فهذا الفخر لا هو بدينا	فأف لأغاني و الغواني .
فيا رب أبقه مرفوع قدر	وقيه شر حاسد و شان .
ووالد ، وأخوة وصهم	بسر القطب و السبع المثاني .
ووقفنا لما يرضيك ز أختم	لنا بخير ، مع حفظ الايمان .

<sup>1</sup> -الجيلالي : المرجع نفسه ، ص 423

<sup>2</sup> -الحفناوي : المرجع السابق ،ص. 405

<sup>3</sup> - ابن قينة : المرجع السابق ، 182.

وبهذه المؤلفات الفكرية و الثقافة العلية نال الديسي ستقدير كثيرين ، كما أحرز اعجاب تلاميذه و تتقدير أصدقائه وبعض معاصريه ، و أجازه الكثيرون لعل أشهرهم عبد الحي الكتاني الذي لقبه "بلسان السنة " وظل الديسي طول حياته طالبا للعلم ودرسا له ، الى ان وافاه اجله فجر يوم 22 من ذي الحجة 1339 هـ الموافق ليوم 27 من أوت 1921 م .<sup>1</sup>

ان ما نستطيع ان نلخص اليه من خلال دراسة شخصية الديسي - كموضوع لا كذات - يمكن ايجاز في مايلي:

1 يمكن اعتبار الديسي من رجالات النهضة و الحركة الإصلاحية التي ظهرت بداية القرن العشرين في الجزائر ، اذ لم يكن من المتصوفة المتزمتين ، فلا عجب في ذلك فالديسي قد تتلمذ على يد أستاذ يقال ان الامير عبد القادر قد حذره من التصوف الكاذب الذي يتظاهر به الطرقيون الجهلة و أن ييث الدين الصحيح في عامة الناس ، زيادة على هذا فقد كان كل من الدريسي و عبد الحميد بن باديس يكن محبة و احترام للآخر فعبد الحميد كان يرسل الديسي و يسفتيه .

ان نتاج الديسي الثقافي - الذي لاحظنا أنه كان ذو مستوى عال ، رغم كونه تقليديا - يعكس الوضع الوضع الثقافي الذي كانت تعيشه الجزائر بصفة عامة ، و يبين الدور الذي لعبته الزوايا في نشر العلم و التعليم . و الحفاظ على التراث الثقافي رغم جهود الاستعمار الرامية لمحوه وطمس الشخصية الجزائرية .

1. من خلال أعمال الديسي نستطيع ان نستشف المشروع الحداثي الذي أخذ صورة الضد و الحيرة تجاه المنتجات الصناعية ، من ذلك أن ابن باديس قد استفتى الديسي حول الشهادة بما يسمع من التيلفون ، وقد أفتى بجواز ذلك شرط التأكد من الصوت ، كانت هذه الفتوى سنة 1339 هـ / 1921 م ، و الأمثلة في هذا المضمار كثيرة .

2. من خلال هذا العرض رأينا الديسي أدبيا ، و شاعرا من فحول الشعراء أيضا ، تستوقفك سيرته بسيرة كل من المعري الشاعر و طه حسين الأديب ، فكل واحد من الثلاثة عرف بأنه

<sup>1</sup> - الجليلي : تاريخ الجزائر العام . المرجع نفسه . ص 423

كان كفيفا كما عرف بغزارة إنتاجه ، من هنا نستغرب عدم الاهتمام بسيرة الديسي مثلا لو سألت المنتمين لمعاهد الادب عن شخصية الديسي ربما لن تجد الإجابة عند اغلبهم ، في حين أنهم قد يجيبونك عن سؤالك عن إحدى الشخصيتين الأخيرتين .

### العلامة المدني بن الشيخ الديسي<sup>1</sup>:

و هو أخ الحفناوي صاحب تعريف الخلف و هو مؤلف كتاب العلوم الطبية بعنوان ( تدبير صحة الأبدان في السفر و زيارة البلدان ) و قد جمع هذا الكتاب فوائد عديدة من الناحية الصحية و الطبية و التاريخية و الجدير بالملاحظة ان الإدارة الاستعمارية هي التي نشرت له هذا الكتاب سنة 1913 . ولد المدني بن الشيخ الدريسي سنة 1284 هـ و تلقى العلم على شيوخ المنطقة مثل محمد بن عبد الرحمان الدريسي و هو عالم بزاوية الهامل آنذاك كما أخذ الحكمة و الطب عن والده و عن دحمان بن الفضيل الدريسي . كما تلقى تعليم غي زاوية ابن ابي داود بزواوة و كذا زاوية علي بن عمر بطولقة و هي زاوية على الطريقة الرحمانية كان لها تأثير على كامل منطقة منطقة المسيلة و كذا زاوية مصطفى بن عزوز بنفطة . و يذكر الشيخ محمود كحول في ( التقويم الجزائري ) أن الشيخ المدني حضر درس للشيخ محمد عبده في تفسير صورة العصر بالعاصمة حيث زارها (1903) كما تأثر الشيخ المدني بالشيخ المكي بن عزوز و أنه أخذ الطريقة الرحمانية على الشيخ محمد بن ابي القاسم الهاملي و قد طبعت مطبعة فونتانا التي كانت تحت نظر الإدارة الإستعمارية كتب الشيخ الديسي . و يضم الكتاب معارف الصحة و الفلك و الطعام , كما تناول الكتاب مناظرة بين البادية و الحاضرة نثرا و شعرا . كما حذر الديسي من عمل الدجالين و التداوي عند المرابطين . و قد نقلت جريدة كوكب إفريقية الصادرة في 1913/12/19 عن ما كتبه الديسي من مضار بعض الحقر كالفلفل و من يتجهون إلى المنجمين أصحاب خط الرمل .

<sup>1</sup> سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي . ج 7 . ص 257-258 .

## الاديب موسى الاحمدي نويوات ودوره التعليمي والاصلاحي

تعتبر شخصية موسى الاحمدي نويوات من الشخصيات الفريدة من نوعها بمنطقة منطقة المسيلة، من حيث تعدد مناقبها و انتاجها الادبي و الديني ،ويمكن تصنيفه بالشخصية المتميزة بالخروج عن ما كان يجمع باقي الشخصيات الاخرى التي اهتمت بالناحية الدينية او الاصلاحية. و رغم ان الشيخ بقي بعيد عن اهتمام الكتاب و المؤرخين ، الى فترة متاخرة من عمره ، عندما كشف الغطاء عنه الاستاذ نجيب بن خيرة في دراسة متميزة ، نظن انها اعادت له جزء مما يجب ان يكون لقدره العلمي و الادبي هو موسى بن محمد بن الملياني بن النوي بن عبد الله بن عمر بن أحمد الأحمدي<sup>1</sup> بن محمد بن سعيد بن حمادة بن إبراهيم بن عيسى بن يحيى بن لخضر. ولد موسى في 15 جانفي سنة 1900 بمنطقة أولاد عدي لقبالة بمنطقة المسيلة.

أول ما تعلم بجامع سيدي عقبة بعد أن قام بكفالاته العلمية ذلك المحسن السيد «العلمي»، وبعد أن مكث سنتين تحت رعاية ووصاية السيد العلمي التحق بأسرته المقيمة ب المسيلة الغربية بقرية أولاد عدي لقبالة ناحية المسيلة، ومنها ذهب إلى برج الغدير القريبة من منطقته ليواصل حفظه للقرآن الكريم ويأخذ العلوم الشرعية من فقه وتوحيد ونحو على يد الشيخ محمد أرزقي بزواوية الحاج السعيد بن الأطرش، وعندما بلغ سن الفتوة اندلعت الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وكان لا بد لهذه الحرب من حطب لكي توقد، ولا بد من تجنيد الشباب الجزائري المهتمش والذي كان يعيش على حافة الحياة يتناهشه المرض والفقر ويقذف به الجهل في مرامي الهلاك.<sup>2</sup>

---

1- قدم الاستاذ نجيب بن خيرة دراسة قيمة لشخصية الاحمدي ،و قد سمحت له ظروف تواجد الاحمدي بجامعة الأمير عبد القادر و قيامه بمحاضرات بما في ان يعطي هذه الشخصية جانب هام من ادوارها التي بقيت مجهولة عند كثير من القراء و المثقفين الجزائريين وللمزيد حول فضل الاحمدي و شخصيته: انظر :نجيب بن خيرة :موسى الاحمدي شاهد القرن.

2- السعيد وحماني: الشيخ موسى الاحمدي نويوات، حياته و اثاره الفقهية و الادبية، نشرة الدراسات الاسلامية، الجزائر، المجلد الثالث، العدد السادس، 2004، صص 107-122.

ينقطع الأحمدى عن الدراسة وتحتطفه الحرب وتقذفه فى أتونها على خط القتال مع الجيش الفرنسى ،على أرض الألزاس واللورين فى ألمانيا، وهذا مشهد ثان من مشاهد الحياة الءرامىة المتصاعدة، ولم يكن فى هذه الحرب بمفرده، بل كان مع أعداد من شباب منطقة المسيلة الجزائرىين. عاد موسى الأحمدى من الحرب لىءخل مرة أخرى جبهة جءىءة؛ جبهة العلم وهى الأخرى لا تقل قساوة من الحرب ذاتها، خصوصا إذا كان طالب العلم جزائرىا لا يملك من وسائله إلا الإرادة فى ءحصيله مهما كانت الظروف. يعوء موسى الأحمدى من الحرب إلى طلب العلم، كانت يومئء قسنطنىة مءىنة العلم إليها يفء الطلبة من كل إنحاء الوطن، لىءلقوا العلم من الإمام الشىء عبد الحمىء بن باءىس ءىء كان ىءءلق ءوله طلبة العلم ومرىءه فى الجامع الأخضر<sup>1</sup>، فالتءق موسى الأحمدى بءروس الشىء وواصل أخذه عنه مدة سنتىن من 1926 إلى 1928م، ولم يكن ءحصيله العلمى هذا سهلا، بل كان بمشقة ومكابءة نظرا لفقره وعجزه على سد الرمق أو ءوفىر ءبزة يومه، مما ءعل هذه الفترة ءءفر بءاكرته ءفرا بناب الجوع ومءلب الفقر ءىء ىءكر ذلك قائلأ: « نفء مرة ما عنءى من الءراهم فبءا لى أن أعوء إلى المنزل، فاستءشرت الشىء ابن باءىس فى ذلك، فقال لى لماذا؟ قلت : نفء ما لءى من المصروف، فاستءعى طالبا من نأءىة باءنة وكان مكلفا بالإشراف على الطلبة وقال له: الءبزة الباقىة من (24) ءبزة أعطاها لهذا الطالب، وقال لى المشرف : كلها مءءفىا وءءار أن ىسمع طالب من الطلبة أننا أعطىناك ءبزة، وكان عءء الطلبة الفقراء الءىن ءظوا بهذه الءبزة (23) طالبا وأنا ءمام الأربعة والعشرىن.<sup>2</sup>

لم ىبق الأحمدى فى قسنطنىة، فقء لآءظ الشىء عبد الحمىء بن باءىس علىه معالم الفءنة والنبأهة والءكاء فوجهه إلى ءونس للءراسة فى ءامع الزىءونة وءمله وصىة إلى الشىء معاوىة ءمىمى، فءوصى به ءىرا وأشرف علىه إشرافا علمىا وأءبىا، ومكء الأحمدى بءامع الزىءونة اربع سنوات واآء العلم من كبار شىوء ءامع ءامع الزىءونة، أمءال الشىء ءاآ اءمء العىارى والشىء الزعوانى والمءءار بن

1. نءىب بن ءىرة : مءءطفات من سىرة الأحمدى، ءرىءة النصر، 20ماى 1998م .

2- السعىء وءمانى: المرجع السابق، صص 107-122.

محمود ومحمد اللقاني الجزائري والشيخ عثمان بن الخوجة وعثمان الكعك والشيخ عثمان بن المكي التوزري. عاد الشيخ موسى الأحمدى إلى أرض الوطن سنة 1930 يحمل معه شهادة «التطويع العالمية» وهي أعلى شهادة تمنحها جامعة الزيتونة، وكان حاملو هذه الشهادة نادرون يستقبلون عند أوبتهم إلى بلادهم استقبال العظماء، لكن عودة الأحمدى إلى أرض الوطن كانت عودة اضرائية، فقد شاءت الأقدار أن يتوفى والده وهو أحوج ما يكون إليه، وقد عمل الأحمدى بين البرج - المسيلة - سطيف، معلما وهاديا ومكافحا إلى جانب قادة الإصلاح والنهضة فعلم في السنوات الأولى بقلعة بني حماد (ناحية المسيلة) وعلى يده تخرج الشاعر الشهيد عبد الكريم العقون والأديب الشهيد عيسى معتوقى. وراح يلقي خطب الوعظ والإرشاد في المساجد والقرى المجاورة من سنة 1930 إلى 1937، وأقبل عليه الطلاب من كل مكان فكان يلقي عليهم دروسه، وفي سنة 1937 طلب منه الشيخ ابن باديس أن ينتقل إلى مدينة برج بوعرييج ليعلم بمدرسة التهذيب، فاشتغل بهذه المدرسة إلى سنة 1941 يدرس بها مبادئ اللغة العربية وكون بها مكتبة تربو على الخمسة آلاف كتاب.

وهكذا استمر الأحمدى ينشر العلم وكان عنده بمثابة باب من أبواب الجهاد، وكيف لا وهو من وضع نفسه في جبهة أمام عدو فتاك يفتك بالعقول فيرديها إلى الحيوانية ألا وهو الجهل.

لقد واكب الأحمدى جميع الحركات السياسية والإصلاحية وناقش موضوعات كثيرة كانت تموج بها الساحة الجزائرية من بداية هذا القرن إلى نهايته، فتحدث عن الفرنسية والإدماج ورفضهما بقوة، كما رفض الظلم والسيطرة و القهر . ودعا إلى تعليم المرأة وتنقيفها، كما قرّع على الطرقية وأوكارها التي كانت عوناً للاستعمار وسندا . كما أشاد بكفاح الشعب وانتفاضه ضد المستعمر الدخيل . كما نالت الثورة الجزائرية حظا وافرا في شعره، وعالج بعد الاستقلال قضايا اجتماعية كقضية الشباب وضرورة الاهتمام بتربيته وربطه بتراثه وأصالته، وتنشئته على فضائل الأخلاق ومحامد الخصال بعيدا عن التعلق بأهداب الحضارة الغربية المزيفة.<sup>1</sup>

---

1-نجيب بن خيرة:شاهد على القرن، الاديب موسى الاحمدى، . كذلك عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث، تونس، ليبيا : الدار! العربية للكتاب،1977م، ص54.

كما أن مضامين شعره دارت في فلكها قضايا الأمة الإسلامية ووطنه الكبير كقضية فلسطين وقضية العراق، مما ينم على قومية صليبية وانتماء أصيل . وهو يرى أن أدواء الأمة الإسلامية واحدة وعللها واحدة، والمؤامرة عليها واحدة.. وأعداؤها الكثر متفاهمون على الغاية المنشودة وهي طمس الهوية، ومسح التاريخ، ونسف القيم والمبادئ، والازدراء بأمم الشرق.<sup>1</sup>

وقد نفخ في طوايا نفوس تلاميذه هذه المعاني، وأوقد جذوتها في أفئدتهم مما جعل تلميذه الشاعر عبد الكريم العقون في قصيدته " بني الغرب هذا يومكم " — التي يربط فيها بين الجزائر والمشرق العربي، ويتفاءل بأن الغيوم ستنتشع لا محالة، ليلتحق بالشرق وركب العروبة . يقول:

سينقشع الغيم المخيم عن شعبي فيغدوا ضحوكا مشرق الأفق كالغرب  
ويحظى بآمال عذاب جميلة وكم جنى عذب لدى الأمل العذب  
وما نحن إلا من سلالة يعرب وعبد مناف جدنا وبنو كعب  
فما الشرق إلا منبع النور و الهدى ومعقل دين الله في الموقف الصعب  
ألا فافتنوا آثارهم وتحلفوا تحالفهم عيشوا جميعا على الرحب.

ترك الأحمدي عدة مؤلفات<sup>2</sup> من بينها كتابه «المتوسط الكافي»<sup>3</sup> في علمي العروض والقوافي»، وقد كان مقررا على طلاب الثانويات كما وضع كمقرر بمعاهد الأزهر الشريف والمعاهد الدينية في بلاد

للمزيد حول اراء الاحمدي ، أنظر :أحمد دوغان ،شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر ،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989م،134.

للمزيد حول حياة واثار الاحمدي نوبوات انظر:العارم عزاني،موسى الاحمدي نوبوات،حياته واثاره ،رسالة ماجستير ،جامعة قسنطينة،1998.

1-الاحمدي نوبوات: المتوسط الكافي : تقريض الكتاب، ص9 كما كتب الأديب الشاعر الشيخ أحمد سحنون في تقرير الكتاب كلمة تنمُّ عن إعجابه به، وتقديره لعمل صاحبه على جهده الحميد، في هذا العلم الصعب فقال :  
" لقد بذل مؤلفه جهدا كبيرا في ترتيبه وتنسيقه، وضبط مسائله تصحيحها وإخراجها في أسلوب سهل جميل يدلُّ على تطلعٍ إلى السمو، وشوق إلى الكمال . ولقد حرص المؤلف على إبراز كتابه في حُلة شعرية أنيقة تذود عن المطالع السأم، وتغريه بالمضي في الكتاب حتى النهاية.فاستورد في معرض التمثيل والاستشهاد كثيرا من الأبيات الشعرية الرائعة لطائفة من الشعراء المعاصرين في الجزائر، وتونس و المغرب ، منبثة في مواضع كثيرة من الكتاب، فجاء لذلك غير خال من عمل جديد مستقل، ولعل ناقدا يقول : - جادا أو مداعبا - إن هذا الحرص من المؤلف إنما هو حرص على رواج بضاعته، فهي حيلة تاجر إن بدت أنها عبقرية أديب، ولكن لماذا — يا ترى — يسوغ للتاجر أن يجتال لترويج بضاعته وهي متعة أجسام فحسب ولا

الشام، وله أكثر من 10 مصنفات، بالإضافة إلى ديوانه الشعري «وطنيات» وآخر بالشعر الملحون.

### عمله بالصحافة :

عمل الشيخ موسى الأحمدى بالصحافة يوم كانت فرنسا تحضر العربية وتغرم من يعلمها وتسجنه وتحضر الصحف العربية، فنشر إنتاجه الشعري- الفصيح والعامي- ومقالاته في مجلة "الشهاب" التي أسستها جمعية العلماء المسلمين، ثم في مجلة "البصائر" التي أسسها فقيه العروبة والإسلام محمد البشير الإبراهيمي، ثم في جريدة "الشعلة" بقسنطينة وكانت حربا على الفساد والإستكانة والكسل، " قال في الشيخ موسى الأحمدى نويوات الشيخ الراحل أحمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى : "موسى الأحمدى من ألمع شخصياتنا الأدبية وأوسعهم اطلاعا وأمتنهم ثقافة وأكثرهم نشاطا وأوفرهم تحصيلا وأجرئهم على الإنتاج". كما قال فيه مبارك الميلي - طيب الله ثراه - " موسى الأحمدى ممن جمع بين المواهب الفطرية والمعارف الكسبية له وثبات في ميدان صالح الأعمال ولم يضعف إيمانه أمام العراقيل وكان مثالا صالحا وقدوة حسنة وحجة ناهضة للمتفائلين". ولقد تنبعت الدولة الجزائرية لقدر هذا الشيخ الجليل تلميذ ابن باديس

### موقف الإدارة الفرنسية من نشاط الأحمدى:

---

يسوغ أو لا يحسن مثل ذلك في الأديب وبضاعته متعة الأرواح، وغذاء الأفكار؟ إن كلا من التاجر والأديب يعرض بضاعته ويرجو لها رواجاً وربحاً، وإن اختلف نوع البضاعة، ونوع الربح. إن بضاعة التاجر ماله، وربحه ذبوع صيته، وخلود اسمه، وشتان ما بينهما .

وبعد : فإن الكتاب — وإن كان محاولة أولى للمؤلف — لا ينبو عن ذهن التلميذ ولا يستغني عنه الأديب، وإنّ في إقدام شباننا على التأليف رغم جذب المكان، وجفاف الجو، وتكاليف الطبع، وصعوبات البحث عن المواد والمراجع لجرأة عجيبة، ومغامرة مدهشة، نجد أنفسنا أمامها شديدي التفاؤل بمستقبل العربية في الجزائر ". انظر كتاب الاحمدى : المتوسط الكافي ص 15.

إذا كان الشيخ الأحمدى ينتسب إلى جمعية العلماء يدين بمبادئها ويدافع عن أهدافها<sup>(1)</sup> الرامية إلى فصل الجزائر عن فرنسا في ميدان التحرر الوطنى ومن المشاركين في كل نشاطاتها<sup>(2)</sup> من الطبيعى أن يكون محل متابعة من طرف الإدارة الإستعمارية منذ إنخراطه في الحركة الإصلاحية من خلال نظاله الصحفى والمسجدي والتربوي والتعليمي بمدارس جمعية العلماء وازداد تخوف الإدارة الإستعمارية عندما أراد طبع كتاب المتوسط الكفى، وقد حول بواسطة تأليفه الحفاظ على الشخصية الوطنية العربية الإسلامية وبعث الثقافة العربية وقد صادرت الإدارة الفرنسية هذا الكتاب، بدعوى إحتوائه أناشيد وطنية تحريضية، لكن ذلك لم يثنى من إرادة الأحمدى لمواصلة جهوده في خدمة الحركة، حيث أعاد تأليفه في مدة خمس وستون يوماً، وتم طبعه بالمطبعة الإسلامية الجزائرية سنة 1947<sup>(3)</sup>.

ومن هذا المنطلق يتضح مدى صلابة مواقف الأحمدى لصالح القضية الوطنية بالرغم من العقبات والصعوبات التي كانت الإدارة تضعها أمامه، ظل الأحمدى مع تقدمه في السن، يقابل هذه الظروف العسيرة، بكل همة وشجاعة، ولا غرابة في ذلك كون الأحمدى باكورة المدرسة الباديسية، وهذا ما أشار إليه أحد معاصريه الشيخ أحمد حماني<sup>(4)</sup>: " ومن هذا لا يستغرب من الأستاذ الأحمدى فإنه واكب النهضة الجزائرية منذ بدايتها، وكان في الرعيل الأول من العاملين المكونين من أبيها، تتلمذ على رجالها، وخاض في غمراتها، وقاع في مختلف ميادينها<sup>(5)</sup>.

(1) نجيب بن خيرة: المرجع السابق، ص 86.

(2) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 241.

(3) حمزة هوشات: المرجع السابق، ص 53.

(4) ولد أحمد حماني في جيجل سنة 1915، نشأ في أحضان أسرة محافظة وإلتحق بقسنطينة حيث أخذ العلم عن ابن باديس، أرسل إلى تونس لمواصلة الدراسة ونال شهادة العالمية من الزيتونة، عاد إلى أرض الوطن وعمل في ميدان التعليم الحر وبرز عضواً نشطاً في جمعية العلماء، وفي عام 1955 كلفته جبهة التحرير الوطنى في قسنطينة بتأدية عدة مهام نضالية منها توعية الطلاب وتجنيدهم وحث رجال جمعية العلماء على الإلتحاق بالثورة، وإيواء المجاهدين وفادة الثورة في دار الطلبة في معهد ابن باديس وأمام تزايد نشاط الثورة حامت حوله شكوك الإدارة الفرنسية حيث إعتقلته سنة 1957 ثم سجنته إلى غاية إطلاق صراحه يوم 04 أفريل 1962. عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة عام 2008، ص 229.

(5) موسى الأحمدى نويوات: شرح الأسئلة الرمضانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 7.

## وفاته وآثاره:

سارت الأيام مسرعة بالشيخ الأحمدي فإذا حساته وتهيئة كما كانت منذ بدأت، حياة نضال و كفاح، و علم و تعليم... بقي إلى آخر يوم من عمره يدرس للطلاب في حلقة علمية ببيته : علم الفرائض، النحو والعروض ... كما كان يعني بالأندية و الملتقيات و المهرجانات الثقافية التي يدعى إليها. ظل على هذا الحال إلى أن أصيب بمرض أقعده الفراش مدة شهر و نصف نقل على إثره إلى المستشفى المركزي لمدينة البرج، وبه فاضت روحه إلى بارئها عشية يوم الأربعاء يوم 17 فيفري 1999 وله من العمر قرن و سبعة عشر يوماً (1).

و له العديد من الكتابات و المؤلفات التي ساهمت في إثراء المكتبة الوطنية اليوم و نذكر منها (2):

كتاب المتوسط الكافي في علمي العروض و القوافي .

كتاب المحدثّة العربية للمدارس الجزائرية .

كتاب شرح الأسئلة الرمضانية .

معجم الأفعال المتعدية بحرف .

كتاب كشف النقاط عن تمارين اللباب .

كتاب ترائف و ملح . قصص للأطفال .

له ديوانان في الشعر الفصيح الموزون و الشعر الشعبي الملحون .

العلامة موسى الأحمدي نويوات من الشخصيات الفذة في عالم الأدب، و من أولئك القلة الذين عاشوا في هذا الوجود رجال يعون الحياة و يحسون بجميع ما فيها و يفعلون بأحداثها فقد ظل في حيوية و نشاط يثري الثقافة العربية و الإسلامية بشعره و نثره، وخطبه، و محاضراته و توجيهاته إلى أن وافته المنية رحمه الله و طيب ثراه .

(1) نجيب بن خيرة : المرجع السابق، ص 59.

(2) يحي بو عزيز: المرجع السابق، ص 241.

## الشيخ العلامة ابو القاسم الحفناوي:

كانت الكتابة التاريخية في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي وسيلة من وسائل الكفاح الوطني ضد الإحتلال الأجنبي و للحفاظ على الوجود القومي و تحقيق التوعية الوطنية و قد ساهم عدد من الجزائريين في هذا المجال كالشيخ مبارك المليي , و أحمد توفيق المدني و عبدالرحمان الجيلالي و قد عاصر أحد رواد الكتابة التاريخية عؤلاء و هو الشيخ ابي القاسم الحفناوي. و يعتبر الحفناوي أحد أعلام منطقة المسيلة و رواد النخبة الجزائرية التي حفلت بها الساحة الثقافية نهاية القرن التاسع عشر و بداية العشرين. الشيخ ابي القاسم الحفناوي من مواليد قرية اولاد سيدي ابراهيم سنة 1852 ابن محمد بن بلقاسم بن صغير يعود نسبه إلى سيدي ابراهيم الغول<sup>1</sup> و عائلته عريقة في العلم و التعليم<sup>2</sup> أبوه كان معلم بزواوية الهامل حيث سكن بها<sup>3</sup>.

ولد الحفناوي في الفترة التي شهدت فيها منطقة منطقة المسيلة احداث ثورات ابن شبيبة و الزعاطشة، ينتمي الى عائلة طالعة في العلم و الدين، درس بداية عمره في زاوية سيدي علي بن عثمان بطولقة قبل تاسيس زاوية الهامل جنوب الدير، و تنقل بعد اربع سنوات قضاها بطولقة الى زاوية ابن ابي داود الذائعة الصيت عند اهل المسيلة، و قد التقى بها بعدد من الشيوخ و العلماء منهم ابي القاسم الهاملي مؤسس زاوية الهامل<sup>4</sup>.

أخذ ابو القاسم الحفناوي العلم عن أبيه و نهل من عدة زوايا كزاوية طولقة و زاوية شلاطة<sup>1</sup> بزواوة و زاوية ابن ابي داود ثم التحق بالجزائر حيث تعلم اللغة الفرنسية و يذكر الحفناوي أنه تلقى العلوم العصرية من الفرنسي أرنو<sup>2</sup> قبل ان يشتغل بالتعليم كمدرس سنة 1897 في الجامع الكبير

---

<sup>1</sup> - ينسب سكان قرية اولاد سيدي ابراهيم الى أحد شخصيات الدينية التركية التي حلت ب المسيلة خلال الوجود العثماني وهو ابراهيم الغول الذي تزوج بأحد نساء أشرف بوسعادة وكون ما يعرف بقعة الكراغلة بهذه القرية  
archive de la commune la mixte de bousaada , non classée

<sup>2</sup> - Gauvion , edmont : ayane elmaghariba, fontana , alger , alger 1920, P 156 .

<sup>3</sup> - أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف الجزائر 1907 ، ج2 ص 336 .

- ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المجلد الثاني(3-4) دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، صص 88-92.

بالعاصمة<sup>1</sup>. و خلال هذه الفترة انتقل إلى تونس (نفطة) حيث أكمل دروسه على يد الشيخ علي بن سيدي المكي بن عزوز و استطاع ان يكسب ثقافة واسعة في علوم الفقه و التوحيد و تفسير القرن و الأدب حتى أن استاذه آرنو قال فيه ( هو سخي في العلوم العصرية و معلمي في فهم اللغة الفرنسية و مساعددي على طلبها. لازمته في جريدة المبشر و كان مديرها و أنا كاتبه لمدة 12 سنة<sup>2</sup> دخل الحفناوي الوظيفة الفرنسي حيث اشتغل بالتحليل في جريدة المبشر التي كانت تصدر باللغتين العربية و الفرنسية مدة 42 سنة من 1884-1926 نشر فيها مقالات في شتى المعارف كما اشتغل استاذ الشريعة الإسلامية بالجامع الكبير بالعاصمة و عين بمنصب الإفتاء المالكي سنة 1936 و هو منصب لا يتقلده إلا من كان ذا علم غزير و صدر رحب كما جاء في كتاب أعين المغاربة كقوفيون<sup>3</sup> Gouvion,ed, كما تعاون الحفناوي سنة 1907 مع الشيخ كحول في تحرير جريدة كوكب إفريقيا إلى حين تقاعده و عودته إلى بلده بالديس ( اولاد سيدي ابراهيم) قام الحفناوي بجهود هامة في الإرتقاء بالتعليم العربي و نهضة اللغة العربية و نشر في ذلك مقالات عديدة سنة 1889<sup>4</sup>. لقب الحفناوي من طرف الفرنسيين بالخوجة نظرا لجهده في الترجمة و الصحافة و التحرير و دوره في خدمة جريدة المبشر و تصحيحه للترجمات الخاصة بالكتب العربية مثل كتاب روض القرطاس , كتاب العبر لابن خلدون و كتاب الدرر الكامنة لذلك لقي إعجاب كبار الكتاب و المؤلفين الفرنسيين أمثال آشال دييون و كويولاقي. كما تعاون مع ارنو حيث يذكر الحفناوي ان ارنو احتاج اليه في ترجمة

<sup>1</sup> - كان ذلك بعد اعتماد جول فيري سنة 1892 سياسة تعليمية خاصة بالأهالي (أنظر شارل جوليان - الجزائريون المسلمون و فرنسا ج1).

<sup>2</sup> - الحفناوي : المرجع السابق - ج 2 - ص 39

<sup>3</sup> -Gauvion E : OP .CIT , P .153 .

<sup>4</sup> - ابن أبي شعيب سعد الدين : نبذة عن بعض المؤرخين العرب المحدثين بالجزائر ، المجلة الافريقية ، سنة 1956 ص 478 . كذلك ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،المجلد الرابع ج 7-8 ص 427.

\*صدر كتاب الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف بجزئين سنة 1906 ثم طبع ثانية سنة 1907 ، وهو عمل متقدم في زمان انتشار الامية و الظلم الاستعماري بمنطقة المسيلة

النصوص و فهمها من العربية. و قد ذكر ذلك بمناسبة الحديث عن كتاب ارنو بعد ترجمته وهو (سعد السعود) لعبد الهادي نجا الاياري، سنة 1305هـ

و إضافة إلى هذا الجهد الوطني لم ينسى الحفناوي المنطقة التي نشأ بها أي المسيلة , فقام بإلقاء المحاضرات و تنشيط الندوات في الجمعيات و النوادي المحلية ببوسعادة و الهامل و المسيلة و أسهم بشكل أساسي في تقديم تراجم أعلامها القلعيين و المسيليين من خلال مؤلفه "تعريف الخلف".\*

و استفاد الحفناوي بوجوده بالجزائر بالإحتكاك بكبار المسؤولين و الكتاب الفرنسيين و الجزائريين أمثال عبدالحليم بن سماية , محمد السعيد بن زكري و محمد الكمال و عبد القادر المجاوي و محمد بن ابي شنب لقد جمع الحفناوي بين الأصالة و الحداثة و وفق بين المجموعة الجزائرية و الفرنسية<sup>1</sup> ساهم الحفناوي في النهضة الجزائرية عامة خاصة في بداية القرن العشرين من خلال علاقاته بشخصيات المسيلة أمثال الشيخ عبد الرحمان الدريسي و علي البوديلمي و غيرهما, في إعطاء جزء من الحركة الثقافية و إن عادت على المدن الكبرى بنتائج أهم من المسيلة نفسها , لأن استقرار هذه الشخصيات لم يدم طويلا بقراهم الأصلية.

---

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، بيروت 1969 ص 172، كذلك انظر:

## الشيخ القاضي محمد العدوي (1904-1957):

ولد الشيخ محمد بن العيد جعفر الشهير بالعدوي بمنطقة أولاد عدي لقبالة ( المسيلة ) احدى فرق عرش أولاد دراج الكبير . بدأ تعليمه الأول بالمنطقة حيث اتصل بداية العشرينيات بالشيخ البوديلمي شيخ زاوية الرحمانية بالمسيلة<sup>1</sup>، الذي كان ضالعا في علم الفقه و على اتصال بشيوخ و اساتذة جمعية العلماء المسلمين<sup>2</sup>، مثل عبد القادر المجاوي، انتقل بعد الحرب العالمية الاولى الى تونس، حيث درس بجامع الزيتونة و استقر بسكن قرب جامع صغير في نهج الحجامين ببطحاء سوق العصر ( وهو بيت ملحق بالجامع ) كما أقام بجامع تستور حيث كانت تقيم هناك عائلات عديدة من أصول جزائرية . نال الشيخ العدوي بعد مرحلة الدراسة بالزيتونة الشهادة الأهلية ، ثم شهادة التحصيل العلمي، قبل ان يلتحق بالقسم الشرعي حيث تحصل على الشهادة العالمية فيها التي تعتبر من الشهادات العليا للجامع . و قد امتاز الشيخ العدوي بسعة القراءة للكتب القيمة ككتب ابن رشد و ابن حزم و سعيد البلوطي . ثم التحق بداية الخمسينيات بمعهد ابن باديس بقسنطينة فكان له نشاط واسع مع الجماهير و الطلبة من خلال الدروس التي كان يقدمها و حلقات الوعظ و المحاضرات بمساجد المدينة ، كمسجد سيدي قموش ، سيدي بومعزة و الجامع الكبير و جامع أحمد بوشمال و سيدي مبروك الذي يسكن بالقرب منه. تزوج الشيخ العدوي وعمره 47 سنة ، بعد ان امضى الجزء الاكبر منها في التعليم و الحركة الاصلاحية بمنطقة المسيلة و بمناطق اخى بتوجيه من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

يعتبر الشيخ العدوي أهم شخصيات الشرق الجزائري التي استطاعت ملأ الساحة العامة بعد رحيل ابن باديس ، فذاع صيته في كل من مناطق سطيف و قسنطينة و مسيلة ، وكان من بين ما يركز عليه في دروسه :

---

-جريدة الشهاب عدد رقم 11 ، نوفمبر 1933

1- فضح دسائس فرنسا و جرائمها بصراحة<sup>1</sup> .

2- فضح الشيوعية ومفاسدها الدينية و الخلقية .

3- محاربة العقيدة الفاسدة و الخرافات و الظلالات .

كان العدوي شديد الفطنة بما كان يحوم حول الجزائريين و العرب عامة فكان ينتقد عقليتهم و تخلفهم وكثيرا ما يكتب في جرائد الجمعية وغيرها مثلالنجاح<sup>2</sup> مقالات على حياة التخلف التي يعيشها الجزائريون و ضعف التفكير عند الأهالي خاصة بمنطقة المسيلة و كذلك في جريدة البصائر\* .

امتزج خطاب العدوي الديني الاصلاحى مع الخطاب السياسى المناهض للاحتلال ، حيث كان أستاذ بمدرسة الطلبة بقسنطينة التابعة بجمعية العلماء ، استطاع أن يهيكل فكر تلاميذته واعدادهم للانضمام الى الثورة التحريرية، مثل القائد صالح بوذراع ، الشهيد عواطي مصطفى، و الصادق مخلوف، و محمد كشرود<sup>3</sup> .

### الشيخ المجاهد المعلم مشتي السعيد المدعو القبائلي

شاءت الأقداء للشيخ مشتي السعيد أن يأتي من بلاد القبائل بني يعلى الى المسيلة ، ليصبح الرجل الأول و الامام الخطيب و القاضي الأول للمنطقة فترة طويلة قاربت ربع قرن من الزمن . جمع الشيخ السعيد المدعو سي سعيد القبائلي ، تميز لأصله القبائلي ، بين الجهود المسجدية التربوية و العمل الوطنى

---

2- يعتبر العدوي الشهيد الثالث من شهداء أسرة معهد ابن باديس حيث استشهد في سبتمبر 1957 عندما داهمت القوات العسكرية معهد ابن باديس و اعتقلت مشايخه ، للمزيد انظر: احمد حماني ، شهداء جمعية العلماء .

2 - صدرت منذ 1919 بقسنطينة من طرف الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي كانت تطبع بالغة العربية و كان رئيس تحريرها ، مامي إسماعيل (إسماعيل بن عبيد) كان عناصر الجمعية يكتبون فيها بأسماء مستعارة مثل ابن باديس و الزاهري .

1- في نهاية شهر سبتمبر تم اعتقال العدوي مع جملة من رفاقه ليلا لينساق الى مكاتب التعذيب و التفتيش ، واستعملت ضده كل أساليب الاستنطاق كالتيار الكهربائي ، و الأحواض المائية ، وكان تعذيبه من قيمة الرجل لدى الشرطة الفرنسية التي ظلت تراقب تحركاته و تحضر محاضراته انظر: احمد حماني ، المرجع السابق .

و العطاء الاجتماعي ، كان لشخصية السعيد المشتي و علمه و نبيل خلقه ما جعله محل تقدير و احترام جميع سكان و عنصر حي في ذاكرتهم<sup>1</sup>.

كان اطلاع الشيخ المشتي على ثقافة زمانه و تطلعه لمعرفة ثقافة علماء الشرق و حركة الجامعة الاسلامية دور في بلورة فكرة و تميزه على ثقافة من عاصره من علماء المنطقة التقليديين . أصبح من مدافعي جمعية العلماء المسلمين ، فكان على صلة بأعضائها و علمائها و أصبح ممثل شعبة الجمعية بالمسيلة فترة الثلاثينيات ، و تصدى خلالها للطرفين الذين كثر نشاطهم بالمنطقة سواء من اتباع الطريقة العلوية و جريدتها البلاغ الجزائري ، أو من بعض الحلويين.

كان الشيخ مشتي السعيد من متحمسي حزب الشعب الجزائري و الحركة الاستقلالية ، حيث عاش بدايتها و كان على اتصال بحركة الأمير خالد و نجم شمال افريقيا ، و برز نشاط الشيخ السعيد مشتي خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث كان على اتصال بالشخصيات الوطنية التي كانت في اقامة اجبارية بمدينة المسيلة أمثال باداش و بوشامي وكان المسجد الذي يؤمه و يدرس فيه بحي الكراغلة بمدينة المسيلة و المسمى بجامع سيدي الصالح ، مقر اجتماع النشطاء السياسيين و الطلبة البادسيين و زعماء حزب الشعب مثل بوضياف محمد ، وكانت دروسه الموجهة ضد أعوان الادارة من القياد و أمثالهم ممن والوا الادارة المحلية ، وسيلة وأداة هامة جعلت المسجد يستقطب أعداد كبيرة من المصلين و الراغبين في سماع دروسه المسجدية ذات الخطاب السياسي و الاجتماعي .

عقب أحداث 8ماي 1945 و نظرا لمشاركته في أحداثها من خلال نشاطه المسجدي تم اعتقاله من قبل الشرطة الفرنسية و سجن مدة 06 أشهر .

---

- الشيخ مشتي السعيد بن سليمان من مواليد قنرات 1893/08/6 ، قدم الى مدينة المسيلة سنة 1914 حيث تعلم فيها الفقه و أصول الدين على يد الشيخ بن ابراهيم بوعزيز كانت له علاقات مع علماء الجزائر الذين تقل عنهم معارف الدين أمثال حمدان لونيسي و ابن الداس ، كما ألحقه أبوه بزواوية الشيخ الزيتوني بزواوة حيث حفظ القرآن- وتعلم مبادئ العربية و الفقه الاسلامي ، . كان من نشطاء حزب الشعب الجزائري و محركي أحداث 08ماي ب المسيلة وخلال سنة 1959 اعتقل و سجن 06 أشهر ، استشهد خلال الثورة التحريرية 1959 رفقة 13 شهيد من المسيلة ( مطوية و مقابلات مع من عايشوا الشهيد بمناسبة انعقاد الندوة التاريخية حول الشهيد مشتي السعيد دار الثقافة المسيلة-18فيفري 2008).

استمر الشيخ مشتي السعيد في دوره الاجماعي بمدينة المسيلة و منطقة المسيلة عامة ، حيث أصبح يمثل الامام و القاضي و الموثق لكل أصناف العقود المتعلقة بالمواريث ، وقسمة الاراضي ، و الصلح بين الجماعات .

كما واصل نشاطه الوطني الذي زواج بين العمل السياسي في اطار حزب الشعب و العمل الاصلاحى كعضو من علماء جمعية العلماء المسلمين . كانت الشرطة الفرنسية تتابع عن كثب نشاط مشتي السعيد ، وكانت التقارير تكتب عن خطبه بمسجد سيدي الصالح و اتصالاته بالشخصيات الوطنية . في تقرير للشرطة الفرنسية لشهر ديسمبر 1947 اعتبر محمد بوضياف المؤسس الفاعل لخلية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية MTLD ، عندما تم اجتماع بمقهى بن التومي و اعتبر المحرك الرئيسي لافكار حزب الشعب ومن بعد ذلك حركة الانتصار و قد تكون المكتب من الاسماء التالية:

شادي عمار امين عام وهو تاجر مجوهرات

لطرش عمار نائب الامين العام حربي في المجوهرات.

بوديعة العربي امين المال وهو تاجر

بوعمار محمد بن اسماعين نائب امين المال جزار

الاعضاء : حدرباش محمد الصالح بدون مهنة

بوغلام محمد تاجر

زغلاش عبد الله صاحب مقهى .

هذا الى جانب حضور بعض المتعاطفين حسب التقرير مثل السيد نابي سليمان وهو موظف في الضرائب. وكان السيد بوغلام حسب التقارير الفرنسية اكثر الشخصيات المؤثرة في السكان وكان مسؤول على توزيع جرائد حزب الشعب و حركة الانتصار فيما بعد مثل الجريدة المكتوبة بالفرنسية المغرب العربي .

لقد أثار تقرير (1949/02/09) حدة العداة الذي يكنه الشيخ للاحتلال الفرنسي الذي أعتبره كأحد أبرز مؤسسي خلية حزب الشعب الجزائري بمدينة المسيلة ، وأنه يعمل تحت غطاء الدين و

التعليم لكنه يتعاون مع أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري الذي تربطه بأعضائه صداقة و نضال وطني مشترك، خاصة عضوه البارز شاعر بلقاسم ، وكذا عناصر أحباب البيان و الحرية السيد كبوية ابراهيم أدى طابع الخطاب المسجدي للشيخ مشتي السعيد الى تقليص المكانة و الزعامة التي كان يتمتع بها باقي ائمة المدينة مثل امام المسجد العتيق بالكراغلة(مسجد الرمانة ) الشيخ سي بن يحيى علي بن عثمان ، بحيث تقلص عدد المصلين به بصورة كبيرة و في الجانب الآخر تضاعف عددهم بجامع سيدي الصالح الذي يؤمه الشيخ مشتي السعيد ، ويذكر تقرير الشرطة كيف تقلص عدد المصلين من 400 الى 50 فقط أيام صلاة الجمعة بمسجد الرمانة ، كما كان اعتبار المصلين للامام بن يحيى كرجل معين من قبل الادارة الفرنسية تأثير على نظرهم اليه خاصة عندما يحتفل معهم في الأعياد الرسمية و الدينية و يأخذ أجره من عندهم .

كما عارض الشيخ المشتي السعيد اية مشاركة الى جانب الادارة الاستعمارية ، ورفض سنة 1948 الحضور لاستقبال الحاكم العام للجزائر الذي زار مدينة المسيلة . جعل هذا الموقف من الشيخ السعيد مشتي رمزا للمقاومة و الوطنية ، والتفت حوله الشخصيات المحلية ، و أعضاء الأحزاب، أمثال الشيخ بن صفا عبد الرحمن،المعلم القراني و رقيق برة عبد الرحمن، و كبوية المدني و الشيخ المدرس بن موسى والامام قاضي لخضر ا و غيرهم . .

لم تكن مواقف الشيخ مشتي السعيد بمعزل عن نشاط الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة، خاصة نشاط أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري مثل السيد بن يحيى عبد العزيز المدعو العمري (عضو الحزب الشيوعي ) و هذا ما لاحظته تقارير الشرطة الفرنسية من خلال التجمعات اليومية التي تعقد في دكان الملقب عكة المسعود وهو أحد أعضاء حزب الشعب الجزائري، و اشرف على توزيع جريدة الحرية Liberté و بعض المناشير السياسية الأخرى نهاية الحرب العالمية الثانية.

و غالبا ما تضم الاجتماعات التي تقام بمدينة المسيلة كل أطراف الحركة الوطنية، خاصة العناصر الفاعلة (الشيخ المشتي السعيد ، شاعر بلقاسم (الحزب الشيوعي ) بوضيف عبد الحميد عضو المكتب السياسي الوطني للحزب الشيوعي ، بوغلام محمد (حزب الشعب) برة عبد الرحمن (حزب الشعب) كبوية ابراهيم

(أحباب البيان) بوعمار اسماعيل (أمين خلية حزب الانتصار للحريات الديمقراطية بعد تأسيسها سنة 1947). استمر نشاط السعيد مشتي الذي تحول الى مرجع ديني و سياسي لمواطني المسيلة خاصة و منطقة المسيلة عامة في توجيه حياتهم و نشاطهم الوطني و توضيح أمور دينهم. لقد كانت وطنية الشيخ السعيد مشتي غالبية على توجهه التربوي التعليمي ، لذلك لم يستطع اخفاء هذه الروح الجامعة ، فأصبح أب العناصر التي التحمت بالثورة التحريرية المباركة و أحد أعضاء أولى اللجان الخماسية بمدينة المسيلة التي تولت مهمة قيادة المنطقة خلال الثورة التحريرية الى غاية استشهاده 1959.

### المجاهد الدبلوماسي صالح بلقي

يعتبر صالح بلقي من مواليد 10 أبريل 1933 بقسنطينة، من عائلة عريقة بالمسيلة ، احد رموز الحركة الطلابية التي حملت على عاتقها مسؤولية تحرير بيان الاضراب التاريخي سنة 1956 ،تردد قبل ذلك في مسقط رأسه بالمسيلة على الكتاتيب القرآنية ومدرسة السلام وابتدائية آراغو وتكميلية جيل فيري بسيدي الجليس، والثانوية الفرنسية الإسلامية، تابع دروسه الجامعية بالعاصمة وساهم في الحرب التحريرية وكان من أهم أعضاء مؤسسي الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين<sup>(1)</sup>.  
**دوره في تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:**

للحركة الطلابية تاريخ طويل يمتد في جذوره منذ أن تأسست لها أول منظمة سنة 1919، وهي جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية المعروفة ب: AEMAN ليتغير اسمها مع مرور الوقت إلى الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، حيث في 27 فبراير 1955 صوت بالإجماع مكتب الجزائر لهذه المؤسسة على لائحة وزعها في شكل منشور على جميع الطلبة الجزائريين داخل القطر وخارجه، يدعوهم فيها إلى إنشاء منظمة طلابية وطنية باسم الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين AMEGU وتلبية لهذا النداء اجتمعت بباريس في الفترة ما بين 04 و 07 نيسان

(1) صالح بلقي: الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى، إنتاج أناب، الجزائر، 2002، ص 233.

1955 ندوة تحضيرية من أجل عقد مؤتمر تأسيسي لهذا الإتحاد<sup>(1)</sup>، ويذكر الأستاذ صالح بلقي في محاضرة أقيمت بمقام الشهيد بمناسبة الذكرى الثلاثين لعيد الطالب بخصوص معركة ما يسمى بمعركة الميم (م) التي ظهرت وملخصها إدماج كلمة (المسلمين) في عنوان الإتحاد على غرار ما قام به الطلبة التونسيين عند إنشائهم قبل عامين، الإتحاد العام للطلبة التونسيين، وتناست هذه المجموعة أن الحملة الشعواء التي شنتها السلطة الإستعمارية على مقومات الشخصية الجزائرية، ومنها الإسلام، ثم إن عملية الرفض هذه كانت تخفي في طياتها مؤامرة خطيرة، إذ لو تنازلنا عن انتمائنا الإسلامي في العنوان، لكننا فتحنا بأيدينا باب الإنخراط أمام أبناء الجالية الأوروبية المقيمة بالجزائر، وأعطيناهم فرصة التحكم المطلق في سياسة الإتحاد الجديد، لأنهم كانوا يشكلون الأغلبية الساحقة في مستوى التعليم العالي، فعلى سبيل المثال فمن الخمسة آلاف 5000 طالب الذين كانوا مسجلين بجامعة الجزائر، فعدد الجزائريين منهم لم يكن يتجاوز الأربعمائة عنصر 400، وتم حل المشكل في النهاية وانهقد المؤتمر التأسيسي بقاعة لا ميتاليتي La Mutalite بباريس في 08 يوليو 1955 بحضور ممثلين عن منظمات مغربية وإفريقية وفرنسية وهكذا تم الإعلان الرسمي عن تأسيس الغتحد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGEMA) له مكاتب فرعية في كل الجامعات التي يدرس بها جزائريين بأعداد معينة، وللإتحاد هياكل منها:

- لجنة مديرة مكونة من سبعة عشرة عضواً (17) ويمثل السلطة العليا بعد المؤتمر.
  - مكتب تنفيذي مكون من خمسة أعضاء.
  - لجنة مالية تهتم بطريقة صرف أموال المنظمة.
- وتبين من خلال المؤتمر التأسيسي واللوائح الصادرة عنه أن الإنشغالات النقابية للطلاب الجزائري، لم تعد إلا تغطية تستر وراءها أنشطة سياسية ومطالب تعكس الثورة في جميع المجالات.
- دوره في التحضير للإضراب العام عن الدروس المعلن في 19 ماي 1956:**

---

(1) المرجع نفسه، ص 65.

تم الإعلان عن هذا الإضراب من طرف طلبة الجزائر العاصمة وكان الأستاذ صالح بلقيي مكلف بالنشاط الثقافي آنذاك في مكتب العاصمة، حيث جرت مشاورات بين ممثلين لقيادة الثورة وفي مقدمتهم عبان رمضان<sup>(1)</sup> وبعض الطلبة منهم عمارة رشيد غداة خروجه من السجن، وابن يحيى قبيل مغادرته أرض الوطن، ومن المؤكد أنّ السيد بن خدة كان هو الآخر على علم بالقرار وموعد تنفيذه وترك للمكتب حرية تحديد التاريخ المناسب له مع الأسباب الملائمة للتحفيز الأنجع للطلبة، ومن حيث الموعد فكان لزاماً علينا ان يتم الإضراب قبل دخول الجامعيين في متاهات إمتحانات آخر السنة وأما من حيث الأسباب فإن أجهزة القمع كانت توفر لنا العديد منها، وبالصدفة وقع إختيارنا خطأ على أضعفها فتمثل في نبأ غير مؤكد اغتيال أحد الطلبة الأخ فرحات حجاج بمدينة جيجل من قبل الشرطة التي كانت قد اختطفته من العاصمة قبل مايزيد عن الشهر، وبمجرد ماتلقى المكتب هذا النبأ دعا الفرع جميع الطلبة إلى جمعية عامة تم انعقادها المرة الأولى بنادي "الدكتور سعدان" مقر حزب البيان سابقاً، وطرحت في الحين قضية المقاطعة الشاملة والامتناعية لكل الدروس... ولم تسفر مداوات الجلسة الأولى عن أية نتيجة وتقرر عقد الاجتماع الثاني في الغد بدار الطلبة المسلمين " لاروبرتسو " La Robertsau، وتم الاجتماع هذه المرة على الإعلان الرسمي عن الإضراب وصدر بهذه المناسبة نداء 19 ماي 1956 الشهير به قرر الطلبة انقطاعهم عن الدراسة وفي نفس الوقت الإلتحاق جماعياً بالكفاح المسلح<sup>(2)</sup>، والذي كان بقلم السيد الأمين خان<sup>(3)</sup> ويذكر الأستاذ صالح بلقيي أنّ إضراب الطلبة ونجاحه جاء نتيجة تظافر عوامل أساسية ومنها:

---

(2) انظر نص البيان في الملحق رقم: 18.

(3) الأمين خان: ولد بالقل ولاية سكيكدة سنة 1931، وبها درس المرحلة الابتدائية، انتقل إلى قسنطينة لمواصلة المرحلة الإعدادية، نشأ في عائلة وطنية بعض أفرادها ينشطون في حزب الشعب، فمنذ صغره كان يوزع المناشير ويدعو لمناصرة حزب الشعب، التحق بكلية الطب جامعة الجزائر عام 1950، تأثر بأزمة صائفة 1954 وقد مثل الطلبة في مؤتمر هورنو وعارض قراراته، وعندما عاد إلى أرض الوطن واندلعت الثورة التحريرية وضع نفسه في خدمتها، ساهم في تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وفي خوض معاركه النضالية، وقد ترأس الإجماع الذي دعى من خلاله التنظيم إلى الإضراب العام عن الدروس والإلتحاق بالثورة، وفي منتصف سنة 1958 تلقى أمراً من قيادة الثورة بالإلتحاق بالخارج حيث عين كاتب دولة في أول حكومة

1. متطلبات المرحلة التي بلغتها الحرب التحريرية آنذاك حيث كانت حاضرة عبر مختلف مناطق الوطن كذلك عملية مقاطعة الجامعة الفرنسية والثانوية للدروس، امتد مفعولها إلى المدارس الابتدائية من خلال نداء صادر هذه المرة عن قيادة الثورة في شهر أكتوبر بنفس السنة.

2. تطور موقف الطالب من الثورة: يذكر الأستاذ صالح بلقي بأن الذي ساهم في شن الإضراب ونجاحه متمثل لا محالة في تطور موقف الطالب من الثورة المسلحة، فقد وقف الطلبة على غرار باقي المتعلمين والمثقفين مع قضيتهم واستجابة كذلك في الانخراط والتضحية مع جبهة التحرير ومن العمليات التي قام بها الطلبة نذكر:

- التردد على مراكز الشرطة والمحاكم بالعاصمة وخارجها، وعلى بعض الإدارات المركزية للبحث عن المناضلين المفقودين أو الاحتجاج على تعذيبهم وطول احتجازهم.
- جمع الأموال للثورة باسم المنظومة الطلابية.
- الاتصال بالحكومة الفرنسية باسم الثورة أثناء زيارة رئيسها في ذلك الوقت (غي مولي) للجزائر لجلس النبض وصبر نواياها حول العديد من القضايا الحساسة، وقد ترأسه من الجانب الجزائري المرحوم محمد الصديق بن يحيى<sup>(1)</sup>، وعن الجانب الفرنسي السيد "كومين يسانده في مهمته السيد " هربو " .

---

مؤقتة جزائرية ممثلاً للولاية الثانية، عاش بتونس خلافات الحكومة المؤقتة واجتماع العقلاء العشر نهاية عام 1959، تولى في عهد بن خدة مصلحة الشؤون المالية التابعة لرئيس الحكومة، واستمر بهذا المنصب إلى غاية الإستقلال. عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 243-244.

(1) محمد الصديق بن يحيى: ولد في 30 يناير 1932 بجيجل، زاول دراسته واستطاع الحصول على شهادة الليسانس في الحقوق بجامعة الجزائر، شارك في تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1955 مع كل من أحمد طالب إبراهيمي والأمين خان، كان من المنظمين لإضراب الطلبة الجزائريين عن الدراسة والتحاقهم بصفوف ج.ت.و. يوم 19 مايو 1956، مثل ج.ت.و. في مؤتمر الشباب المنعقد بباندونغ سنة 1956، شارك في المفاوضات الجزائرية الفرنسية (1960-1962) ولعب دوراً كبيراً في التأثير على مسارها، وصفه رضا مالك بالسياسي المحنك بعد الإستقلال، وزيراً للخارجية عام 1979 وعضو المكتب السياسي لج.ت.و، توفي محمد الصديق بن يحيى ليلة 03 مايو 1982 إثر حادث طائرة على بعد 50 كلم من الحدود الفاصلة بين العراق وتركيا حيث كان في مهمة دبلوماسية لحل الخلاف بين العراق وإيران، المصدر: مقالات ويكيبيديا المهمة بتاريخ الجزائر) سياسيون جزائريون).

- إضراب العشرين يناير 1956 عن الدروس والأكل.
- توفير الملاجئ لبعض المسؤولين المبحوث عنهم بإيجار بيوت آمنة باسم بعض الطلبة أو أسماء مستعارة.
- التغلغل في الأوساط الأوربية المتعاطفة مع القضية الوطنية وتعبئة عناصرها المتطوعة قصد الإستفادة من خبراتهم.
- تنظيم مظاهرة لمنع الرئيس الشرقي للإتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين (UNEF) موسرون إلقاء محاضرة حول "الجزائر الفرنسية" في قلعة المعمرين آنذاك، حي سانتوجين، بولوغين حالياً علماً أنّ موسرون هو الذي نظم قبل شهر من هذا الحادث، الهجوم المسلح على طلبتنا في مدينة مونبوليني الفرنسية، أثناء اجتماع لهم، وتسبب في العديد من الجرحى<sup>(1)</sup>.
- اعتقل صالح بلقي سنة 1957 فيما يسمى بمعركة الجزائر العاصمة وقضى ربع سنوات في الاعتقال<sup>(2)</sup>.
- وهكذا كانت مسيرة صالح بلقي مع الحركة الطلابية ، فقد كان من جيل الثورة، أظهر سخاءه في صنع الأحداث وابتكار الحلول لأدق المعضلات لخدمة القضية الوطنية.
- ما زال على قيد الحياة وقد أسهم في التأريخ لنشاط الحركة الطلابية بصفته طرفاً فاعلاً فيها، وله كتابين مهمين في هذا الشأن:

▶ الدبلوماسية الجزائرية بين أمس واليوم ومحاضرات أخرى.

▶ عهد من لا عهد مثله.

▶

### المجاهد الإعلامي مسعود بربح ( 1933-1994م ):

<sup>(1)</sup> صالح بلقي: المرجع السابق، ص 80-81.

<sup>(2)</sup> بعد الإستقلال اشتغل ضمن وزارة الشؤون الخارجية كمدير حيناً وسفير حيناً آخر إلى أن أحيل على المعاش سنة 1997، يتولى حالياً رئاسة المجلس العلمي لمؤسسة الأمير عبد القادر.

من مواليد المسيلة بتاريخ 1933، من خريجي معهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة، إلتحق بالثورة وأصبح عضو جبهة التحرير الوطني، وهو طالب ابتداء من سنة 1955، تولى منصب نائب رئيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين فرع بغداد، ليصبح جندي في جيش التحرير الوطني بالحدود الجزائرية المغربية، ملحق بالمواصلات السلوكية والاسلوكية، ومذيع بالإذاعة السرية (وحدة الناضور) تحت إشراف العقيد عبد الحفيظ بوصوف<sup>(1)</sup>، عمل معلقاً سياسياً بالإذاعة السرية، وكان يكتب " كلمة اليوم " التي كان يلقيها الأستاذ عيسى مسعودي<sup>(2)</sup> بصوته المزلزل، بعد الظروف المعروفة التي كانت صعبة للغاية، لأنّ الإذاعة في بدايتها كانت على متن شاحنة متنقلة ابتداءً من 16 ديسمبر 1956، إلى أن استقرت في شمال الناظور الشقيق، ابتداءً من جانفي 1959، وهي الفترة التي التحق فيها الأستاذ مسعود براهيم، تزامناً مع انتداب الأستاذ مسعودي للإذاعة السرية، وفيها التقى مسعود براهيم بعيسى مسعودي، وبدأ العمل الإعلامي المشترك بينهما، فبراح يكتب وعيسى يذيع، وكان يقدم التعليق أحياناً بنفسه<sup>(3)</sup>.

الأستاذ مسعود براهيم أحد رجال الإعلام أثناء الثورة الجزائرية المباركة، فقد كرس حياته لخدمة الإعلام الثوري وخدمة القضية الجزائرية.

## بن يحيى حمدي (1934-1961م):

إسمه الحقيقي حمدي بن يحيى المدعو عبد اللطيف أو سي حليم، ولد في 29 جانفي 1934 بسيدي عيسى، كان يقرأ ويكتب بالغة الفرنسية، واصل تعليمه في القاهرة في كلية الآداب بجامعة الملك فؤاد، ثم التحق بالثورة بمصر عن طريق أحمد بن بلة في فيفري 1955، وأرسل إلى العراق رفقة مجموعة من الشباب للتدريب ثم التحقوا بالداخل في جانفي 1957 كمدرين عسكريين. تقلد عدة مسؤوليات منها سياسي عسكري بالمنطقة الأولى للولاية السادسة وسياسي عسكري بالمنطقة الأولى للولاية الرابعة<sup>(1)</sup> بعد تعيينه في اجتماع الولاية يوم 14 جانفي 1960 برتبة رائد، وقد اختير لهذا المنصب بناءً على ما يتمتع به من ثقافة واسعة ولكونه تخرج من الكلية الحربية المصرية، كان له دور فعال رفقة سي لخضر في تهيئة لقاء زعموم. ديغول<sup>(2)</sup>. بعد اللقاء رافق سي صالح إلى الولاية الثالثة لمعاقبة أولحاج، وعاد بعد شهرين إلى الولاية التي أصبح بونعامه قائداً لها، وبعد افتضاح اللقاء قدم للمحاكمة وتم إعدامه بتهمة المشاركة في مقابلة مع ديغول<sup>(3)</sup>.

## الشيخ المصلح محمد الدراجي ميهوي<sup>\*4</sup>:

(1) جريدة الخبر: 18 جويلية 2011.

(2) وعرف كذلك بمحادثة قصر الإليزي وملخصها أنّ البرقيات التي تبادلها سي صالح مع قيادة الثورة خلال مارس 1960، بدت أنّها من صنع المخابرات الفرنسية والتي أوهم فيها قائد الولاية الرابعة بضرورة قبول عرض سلم الشجعان على حد زعم المصادر الفرنسية، وبالفعل القائد سي صالح زعموم قد ربط اتصالات مع السلطات الفرنسية وتحادث مع الجنرال ديغول في شكل لقاءات سرية حول الإتفاق على وقف إطلاق النار بناءً على عرض سلم الشجعان، لكن هذه المحاولة فشلت وتم معاقبة مديري المحادثات.

(3) عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 544.

مداخلة للاستاذ راجعي عبد العزيز في ملتقى تاريخ واعلام المسيلة بدار الثقافة بالمسيلة 2016.4

من بين الشخصيات التي مازجت بين العمل السياسي و العمل الاصلاحى الشيخ محمد الدراجي ميهوبي المولود بعين الخضراء 1906 بأولاد دراج من عائلة ذات صلة بالعلم ، فكان أبوه معلم قرآن و على يده حفظ الدراجي في 15 من عمره قبل التحاقه بالزاوية الرحمانية بطولقة لدراسة علوم الفقه و اللغة مدة ستة سنوات . ولد المجاهد محمد الدراجي ميهوبي سنة 1906م<sup>1</sup> بمنطقة عين الخضراء. في وسط أسرة متواضعة كباقي الأسر تعتمد على الأعمال الفلاحية البسيطة، عرف أفراد أسرتها وإشتهروا بحفظ القرآن وتلاوته. وعين الخضراء هي إحدى بلديات مقرة التابعة لولاية المسيلة، وتبعد عن مدينة بركة ب: 60 كلم، وعن مدينة مقرة ب: 15 كلم. لأبيه محمد المبارك وأمه فاطمة بنت العموري، وقد أختير له إسم محمد تيمنا بإسم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

بدأ محمد الدراجي ميهوبي حياته بتعلم القرآن الكريم حتى أتم حفظه وهو في الثانية عشر من عمره، فقد كان والده مؤدبا للصغار، ومهتما بكتابة المصاحف والعناية بالرسم العثماني، وهذا ما جعله وبطلب من أبيه إعادة و إستضهار القرآن الكريم وتكراره خمس مرات حتى يرسخ في ذهنه، فكان عوناً له في تخطي الصعاب، ثم ما لبث أن أصبح الإبن مساعدا لأبيه في تعليم القرآن لأبناء القرية<sup>2</sup>. تزوج محمد الدراجي ثلاث مرات، الأولى عام 1933 من الزهرة بنت العيد سعداوي، التي أنجبت له ذكورا وإناثا. أما الذكور فهم على التوالي : جمال الدين، عبد العزيز ( شهيد)، رشيد، الأمير، عبد الكريم، عبد الحفيظ، عبد الناصر، عبد الحكيم... أما البنات فهم: مي ( مية)، الويزة، وردة، جميلة، مليكة. والملاحظ هنا انا الشيخ كما قيل أنه كان دائما يحرص على إنتقاء الأسماء الجميلة وذات الدلالات لأبنائه.

تزوج الشيخ مرة ثانية من عائشة إبنة عمه وأنجبت له وردة لكنه طلقها فيما بعد لأسباب غير معروفة. ثم تزوج الثالثة وهي فاطمة بنت الشيخ محمد أمزيان قبل عامين من إندلاع الثورة<sup>3</sup>.

---

- عز الدين ميهوبي: المصدر السابق نفسه، ص 198.\*<sup>1</sup>

- عز الدين ميهوبي: المصدر السابق نفسه، ص 206.<sup>2</sup>

- المصدر نفسه ، ص ص 68 - 373

كما إتصف الشيخ بالشجاعة الأدبية، قول الحق والمجاهرة به، قوة التحصيل العلمي، إتقانه للغة العربية، مالك في الفقه، مؤمن بالثورة إيمان العاجز الذي لايقبل المساومة فيه. كما انه كان يمتاز بقوة بدنية كبيرة 1.

### السعي في طلب وتحصيل العلم :

لقد عرف على المجاهد محمد الدراجي مهيوبي أنه إنسان تواق للإستزادة وتحصيل مختلف العلوم من الشريعة ومبادئ اللغة العربية. لأجل هذا سافر إلى زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة<sup>2</sup>، التي درس فيها عدة مواد نذكر منها: الرسالة لأبي زيد القيرواني، ومختصر خليل في الفقه، ومتن ابن عاشر في التوحيد والعبادات، ومتن الجرومية في النحو، والمنظومة الترحيبية في علم الفرائض، وكذا متن الأزهرية. وكان هذا التلقي على يدي مجموعة من المشايخ من بينهم الشيخ محمد الدراجي نكوري ( 1892-1957م)، والشيخ عبد الله الخذري.

وعند بلوغه السن العشرين من عمره إستدعي مثل باقي شباب المنطقة إلى التجنيد الإجباري<sup>3</sup> في صفوف الجيش الفرنسي سنة 1926م، حيث قضى مدة 18 شهرا بفرنسا تعلم خلالها بعض أجدديات اللغة الفرنسية أعانته فيما بعد على فك رموز كلماتها، وكتابة بعض الرسائل الضرورية.

---

- نفسه، ص 74.<sup>1</sup>

- زاوية علي بن عمر: تقع زاوية الشيخ علي بن عمر الرحمانية في مدينة طولقة الشهيرة بمركزها الفلاحي الهام، وبتمورها المختلفة<sup>2</sup> ذات المذاق الطيب، وبالأخص تمرها الممتاز الذي إشتهر عالميا بدقلة نور، وتقع طولقة شمال غرب مدينة بسكرة وهي تابعة لهذه الولاية. تنسب الزاوية إلى مؤسس الطريقة الرحمانية الشيخ محمد بن عبد الرحمن. كما إشتهرت هذه الزاوية بنشر الثقافة العربية الإسلامية وغيرها من الأعمال الصالحة في سبيل خدمة المجتمع الجزائري في عصور الحالككة من تاريخه كي يبقى محافظا على عروبه وإسلامه في الوطن العربي الجزائري. للمزيد أنظر: صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت- لبنان، 2002، ص ص 392-394. وأبضا سليمان الصيد: تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة، الجزائر، (د ت)، مقدمة.

- التجنيد الإجباري: خاضع للمرسوم 31 جانفي 1912م الداعي إلى تجنيد الجزائريين المسلمين، وقد عدل شروط الإنضمام<sup>3</sup> إلى الجيش ونسبة العلاوات. وقد أقر مرسوم 03 فيفري 1912 «تجنيد الأهالي الجزائريين وأنشأ عروضاً خاصة بعلاوات ومنح». كان المجندون يختارون عن طريق القرعة، ويعملون بالجيش مدة ثلاث سنوات عوض إثنين مقابل منحة 250 فرنك. بلغ عدد المجندون الى غاية 01 أوت 1914، 82751 مجندا و 87519 عامل و 2479 إحتياطي و هو ما يعطي مجموع 173019

عاد سي الدراجي مهيوبي إلى أرض الوطن عندما أنهى الخدمة العسكرية بفرنسا، وكله شغفا ورغبة في إكمال مسيرته العلمية، حيث شد الرحال إلى تونس للدراسة بجامع الزيتونة مثل باقي الشباب الجزائريين. غير أن رطوبة الجو وضيق ذات البين أسباب أعاقته ومنعته من مواصلة الدراسة، فعاد إلى بلده من جديد بعد أن مكث بتونس عدة شهور. بعدها وفي سنة 1928م سافر إلى مدينة العلم قسنطينة لنهل شتى العلوم والدروس على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>1</sup> بالجامع الأخضر، حيث مكث بها أربع سنوات كاملة كلها جهد و إجتهد ومثابرة<sup>2</sup> نال بها وتشبع بمختلف الدروس ذات القيم والمبادئ العلمية العميقة والتوجيهات المسداة التي تدعو إلى النهوض بالأمة الجزائرية نخصة أخلاقية كما تدعوا أيضا إلى تهذيب المجتمع على أساس العلم والدين وتوعية الشعب لمعركة الإستقلال .

من بين الكتب العلمية التي كانت مُصدرة ومدعاة لهكذا مبادئ وقيم وأخلاق نذكر: متن الألفية لإبن مالك، رسالة الزنجاني في الصرف، متن قطر الندى لإبن هشام، شرح إبن عقيل، العاصمية، و متن الامية بالإضافة إلى دروس أخرى في التفسير للشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>3</sup>.

بفضل هذه المكتسبات العلمية أصبح محمد الدراجي مهيوبي يتمتع بمستوى دراسي عالي ومقدرة ثقافية واسعة، وهذا ما لمسّه الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذا الأخير، فأوعز إليه رفقة بعض الطلبة النجباء من بينهم: الفضيل الورثلاني، محمد الملباني، عيسى الدراجي، بلقاسم الزغداني بمساعدته في

---

جندي مساعد. للمزيد أنظر: محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، تر: محمد بن البار، ج01، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 36.

<sup>1</sup> - عبد الحميد بن باديس: ولد عبد الحميد بن باديس سنة 1308 هـ الموافق لـ 1912 م ، والده محمد المصطفى من أكابر- أعيان قسنطينة. ولما كبر تعلم فيها، وحفظ القرآن الكريم ، وأخذ عن علمائها، منهم الشيخ حمدان لونيبي. انتقل بعد ذلك إلى جامع الزيتونة المشهور بتونس. وهناك أتم دراسته ، وتخرج بشهادة التطويح سنة 1912م، بعدها رجع إلى الجزائر وأسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. للمزيد أنظر: فركوس صالح: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة العلوم الإنسانية، مج أ، ع28، جامعة قلمة، الجزائر، ديسمبر 2007، ص 266.

- بيرم كمال: الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية في المسيلة الغربية فترة الإحتلال الفرنسي (1840-1954)، اطروحة<sup>2</sup> مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، د. صالح لميش، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري - قسنطينة، 2010-2011، ص 433.

- عز الدين مهيوبي: المصدر السابق نفسه، ص 207.<sup>3</sup>

مهمة التدريس بجامع سيدي قموش بقسنطينة، حيث كلفه رفقة زميله الشيخ عيسى الدراجي يحيوي بوضع جداول للفرائض للإستعانة بها في الفصل بين المتخصصين بقسنطينة. ومن بين الطلبة الذين درسوا وإستفادوا من علمه على سبيل المثال: الشيخ أحمد حماني<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى هذا تم تعيينه عريفا على الطلبة الوافدين من منطقة بركة- أولاد دراج- ولاية المسيلة. ومجموعة اخرى لباقي المناطق نذكر منها: كافي البشير، صالح اليدري، العربي كبيش، المسعود الريغي، إسماعيل الحيدوسي، محمد الملياني، الفضيل الورثلاني، محمد الدراجي.

### محمد الدراجي مهبوي إمام بلدية إينوغيسن:

بعد ثلاث سنوات من التدريس بمسجد سيدي قموش، وبطلب من أعيان الأوراس الذين وفدوا إلى قسنطينة من بينهم عمار بن حمزة، والشيخ المقدم محمود بن صالح، الذين إتقوا الشيخ عبد الحميد بن باديس وطلبوا منه تعيين إمام ومدرسا للقريبة، فابتسم الشيخ قائلا لهم: « لقد إخترت لكم رجلا ذا كفاءة علمية، وهو صاحب هراوة وقراوة... وهو من أولاد دراج الذين لا يختلفون عن الشاوية في النيف والرجولة، وأنا قررت أن أعين لكم أحد المعينين لي الشيخ محمد الدراجي، فإذا رضيتم به، فإنه لن يتردد، كما أعرفه، في خدمة العلم والدين والوطن » قالوا: « ما جنناك إلا لأننا نثق بك، ونعم من إخترت لنا » أما رد الشيخ على طلبهم هذا فكان كما يلي: « نحن خدام هذه الأمة فلو قلت لي إذهب إلى حيث لا شجر ولا حجر، فلن أعترض »<sup>2</sup>، وبهذا تم تعيين محمد الدراجي مهبوي معلما من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس بالمدرسة الحرة التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببلدية إينوغيسن بالأوراس<sup>3</sup>. و إنتقل رفقة عائلته لمباشرة مهامه الجديدة كمدرس

---

<sup>1</sup> - حداد أحمد: الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره 1333-1419هـ/ 1915-1998م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، د. بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري- قسنطينة، 2007-2008، ص 40.

<sup>2</sup> - عز الدين مهبوي: المصدر السابق نفسه، ص 95-96.

<sup>3</sup> - إينوغيسن بلدية في دائرة إشمول بولاية باتنة الجزائرية انبثقت عن التقسيم الإداري 1985 عدد سكانها 3484 نسمة (2008). تأسست بها شعبة لجمعية العلماء المسلمين وكان من العلماء الذين درسوا فيها الشيخ سي محمد مهبوي الدراجي والشيخ سي عبد الحفيظ بلمكي الخنقي والشيخ ميلود الزرربي ومن بعدهم الشيخ غرابي مبارك والشيخ سعودي مبارك والشيخ سي

وإمام بالمسجد المحاذي للمدرسة، يؤدي رسالته التربوية إلى غاية 1939 تاريخ بداية الحرب العالمية الثانية، ليستدعى مرة ثانية للتجنيد الإجباري والسفر إلى فرنسا، حيث مكث بها مدة ستة أشهر<sup>1</sup>. ليعود بعدها لمزاولة مهامه التدريسية والتربوية التي كان يحضرها والده محمد المبارك رفقة الطلبة وخاصة منها دروس الفقه في الفترة ما بين ( 1939 - 1941 ) إلى غاية سنة 1946. حيث تغيرت الأوضاع ، وظهر شباب يرفضون المدارس التقليدية، ويدعون إلى إنشاء مدارس عصرية على النمط الفرنسي، فأختلف معهم الشيخ عاقدا العزم على الرحيل إلى وجهة أخرى فكانت بلدة الحجاج، رغم الإلحاح الذي لاقاه من طرف أعيان المنطقة هذا من جهة من جهة أخرى فقد الشيخ أمه التي كانت مقيمة معه.<sup>2</sup>

لم يكن خيارا آخر أمام الشيخ الذي كرس حياته في محاربة الشعوذة والتدجيل والخرافات، وسدا منيعا في وجه التبشير ودعوات الإنسلاخ. ولعل هذا ما سبب له أيضا مشاكل أخرى تضاف للتي ذكرناه سابقا المضايقات الإستعمارية، حيث أصدر الحاكم منعا من طرفه ضد الشيخ محمد الدراجي رغم أنه معين من طرف جمعية علماء المسلمين، بهدف تشتيت أعضاء الجمعية بعد أن صب عليهم عقوبات مالية متنوعة لكنه لم يفلح، فقد لاقى إحتجاجا من طرف الأعضاء ضد هذه التصرفات الغاشمة والمظلمة، معلنين تضامنهم وتعلقهم مع الشيخ لدى نائب العمالة، وعبروا له عن عدم إمكانية العيش في قريتهم في ظل المعاملة السيئة، من إعتداء عليهم وعلى شعائرهم الدينية وضد محاكمة معلمهم بياتنة،

---

محمد علاوي حيث كانت هذه =المدرسة منارة للعلم ويعود الفضل لها في غرس حب العلم وكان لها الفضل في توجيه العديد من شباب البلدة الي المدرسة البادسية في قسنطينة منهم الشهداء الصادق بوكريشة وعاشوري عمار والشيخ درنوني. أنظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%BA%D>

، 9%8A%D8%B3%D9%86 2015/11/22.

<sup>1</sup> - عز الدين مهيوبي: المصدر السابق نفسه، ص208.

<sup>2</sup> - عز الدين مهيوبي: المصدر السابق نفسه ، ص97.

لولا ان العدالة انصفته وطهرت جانبه من كل التهم الموجه إليه<sup>1</sup>. أما الشيخ فكان يرد ويحتج على هذه التهم ويعبر عن مواقفه بطرق شتى من بينها جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين حيث جاء في إحداها قائلا: « إلى مسيو بلوم رئيس الوزراء إلى وزير الداخلية مسيو سارو نحن أعضاء الجمعية الدينية المؤسسة بنوغيسنا دوار زلاطو كومين أريس نحتج بكل قوانا ضد القرار الوزاري الصادر يوم: 20 يناير 38 في شأن الجمعيات المرخص لها عام 1901 وضد كل تغيير يمس الديانة الإسلامية كما أننا نشارك في الإجتماع الذي سيعقد بالعاصمة إتجاه كل أمر يمس ידיانتنا لا نقبله »<sup>2</sup>. وبهذا يمكن القول بأن الشيخ محمد الدراجي ليس فقط مصلحا دينيا وإنما رجل إدارة وقانون (سياسي).

### محمد الدراجي ميهوي معلما ببلدة الحجاج :

بعد قسنطينة ثم بلدية إينوغيسن يواصل الشيخ محمد الدراجي ميهوي مسيرته العلمية تاركا بصماته حيثما احتل وإرتحل، ففي سنة 1947 تحول الشيخ إلى مدرسة الحجاج بدائرة إيشمول إحدى دوائر ولاية باتنة، وتبعد عن بلدية إينوغيسن بحوالي 15 كلم. وحل بها مناضلا ومعلما، ناشرا الفضيلة، الأخلاق، وباعثا الروح الوطنية في نفوس المواطنين من جهة، ومحاربا لكل أشكال البدع والخرافات من جهة ثانية. وقد دام مكوثه بها إلى غاية تدمير القرية بالكامل وسجن إمامها من طرف المستعمر الفرنسي بعد تفجير ثورة نوفمبر 1954 الذي دام أسبوعين، ليطلق سراحه نتيجة الإحتجاجات التي قام بها سكان القرية ويلتحق مباشرة بمدينة أريس وأقام عند الشيخ محمد الأمير صالح أحد معلمي مدارس جمعية علماء المسلمين بهذه المدينة. وهنا نسجل إحدى جزئيات السياسة الفرنسية المتمثلة في الأرض المحروقة، وذلك بتدمير القرى والمداشر ناهيك عن القتل والتشريد والتعذيب، التي إحتضنت المجاهدين

---

- شعبة جمعية العلماء: أحاديث جمعية العلماء وحوادثها، جريدة البصائر، ج 03، ع 50، دار الغرب الإسلامي، 25 مارس<sup>1</sup> 1938، ص 128.

- محمد الدراجي: إحتجاج، جريدة البصائر، ج 03، العدد 112، دار الغرب الإسلامي، 06 ماي 1938، الجزائر، ص 184.<sup>2</sup>

وعرفت عمليات عسكرية إنتقاما لشرف فرسنا. ومقابل هذا يكون الإصرار وعدم الإستسلام من لدن الأهالي، فالشيخ محمد الدراجي ميهوبي لم يستلم وواصل مسيرته النضالية متحديا كل الصعاب.

### محمد الدراجي ميهوبي مربيا وفقهيا :

لقد نهل الشيخ الكثير من العلوم وصار لديه رصيد كبير خاصة فيما تعلق بالعلوم الشرعية والفرائض على مذهب الإمام مالك بن أنس الأمر الذي أهله للقيام بدور الفقيه والفصل في مسائل عدة بين المتخاصمين عبر مناطق كثيرة خاصة منها الشرق الجزائري.

فحسب رواية أحد تلاميذه بمدرسة الحجاج الشيخ محمد الطاهر عزوي فإن محمد ميهوبي كان يتنقل بين حلقات المساجد والأسواق الأسبوعية - سوق يوم الثلاثاء بدوار إيشمول - حاملا معه كتاب "متن العاصمة" في قلنسوة بننوسه ويفتي للعامة، وذلك لمدة ثماني سنوات. ونتيجة لهذا النشاط الديني الإصلاحي تقدم القاضي الفرنسي المدعو سي بلقاسم السوفي بشكوى ضده إلى حاكم حوز أريس لأنه تسبب له في ضائقة مالية، فالقاضي الفرنسي كان يحصل على مرتبه من طرف المتخاصمين في المحكمة الفرنسية بأريس والتي عزف الجزائريون على اللجوء إليها وفك مشاكلهم وقضاياهم الإجتماعية المختلفة وفضلوا القضاء الجزائري وهذا نتيجة إنتشار الوعي السياسي والإصلاحى في منطقة الأوراس<sup>1</sup>. لقد أصبح محمد الدراجي ميهوبي يعاني ظروفًا صعبة نتيجة نشاطه الديني والإصلاحى في آن واحد، وعليه قررت الجمعية في جانفي 1955 نقله إلى بلدة سيقوس الواقعة بين مدينتي أم البواقي والخروب للتدريس بمدرستها الحرة، حيث مكث هناك لمدة أربعة أشهر، تحول بعدها إلى مدرسة سيدي عيش بالقرب من مدينة بجاية وأكمل بها السنة الدراسية 1955. ليتم نقله من جديد إلى مدرسة البويرة التي درس بها إلى غاية شهر أفريل 1956 وهو تاريخ غلق هذه الأخيرة من طرف المستعمر الفرنسي، الأمر الذي أجبره على العودة رفقة أسرته إلى مسقط رأسه بعين الخضراء، ويلتحق بالعمل الثوري بجبل قديل ولسانه حاله يردد هذه الأبيات الشعرية<sup>2</sup>:

- عز الدين ميهوبي: المصدر السابق نفسه، ص 209.<sup>1</sup>

- المصدر نفسه، ص 210.<sup>2</sup>

خض في الجزائر ثورة حمراء      ودع المدارس والكتاب وراء  
ثر غاضبا في وجه من سلب البلاد      حقوقها وأضماها وأساء  
لتكن مدارسك الجبال فدرسها      أجدى وأرسخ في الحياة بقاء  
ليس الشهادة صفحة تحظى بها      إن الشهادة موتنا شهداء

### الإلتحاق بالثورة :

لم يقتصر عمل وجهاد الشيخ محمد الدراجي ميهوبي في المجال العلمي والتربوي فقط، بل كان له عمل ثوري موازي وهي خصال ومبادئ قل وجودها، كما أنها تحتاج إلى شخصية قوية تتمتع بالإرادة والعزيمة وتتشبع بالعلم والقيم الدينية و الأخلاقية ، فعندما إنتهت أحداث 8 ماي 1945 عاد الشيخ إلى بلدة إينوغيسن لمواصلة عمله ونشاطه هناك، وإستغل هذه المناسبة الأليمة لتأجيج الوعي بالحرية، والتأكيد على ضرورة توحيد الصف لمواجهة المستعمر الفرنسي، وهذا بتذكير الناس بتلك التضحيات التي لا يجب أن تذهب سدى من خلال الخطب والمجالس الدينية<sup>1</sup>، ومن خلال تشكيل خلايا ثورية، مهمتها إشاعة الروح الوطنية، والتحضير لتعبئة واسعة لهذه المواجهة<sup>2</sup>.

لقد كان الشيخ نضال سياسي سابق للعمل الثوري تمثل في على إتصال بمناضلي منطقة الأوراس، أمثال سي الحواس وعباس لغرور ومصطفى بن بو العيد، حيث كان يتبادل معهم الأخبار وتحليل ما يرد في مختلف الصحف من جهات عديدة، وفسر هذا التواصل لدى الناس على أنه راجع لمكانة الشيخ ليس إلا. كما أنه جعل من مسكنه مخزنا للسلاح وتجمع به الخلايا الأولى للنضال بقيادة الصادق شبشوب، المكّي بن عيسى، علي بن درنون وغيرهم من الأبطال. ورغم محاولات الفرنسية لإضعاف حركة التمرد لهؤلاء المناضلين إلا أنها فشلت، وتواصلت هذه الحركة إلى غاية إندلاع الثورة<sup>3</sup>.

إلتحق الشيخ محمد الدراجي ميهوبي بصفوف حركة إنتصار الحريات الديمقراطية عقب أحداث 8 ماي 1945، وإشتد نشاطه مما شكل مصدر إزعاج للسلطات الإستعمارية بمنطقة الأوراس، فضيقت

- عز الدين ميهوبي: المصدر السابق نفسه، ص 106. <sup>1</sup>

- المصدر نفسه، ص 104. <sup>2</sup>

- نفسه ، ص 104. <sup>3</sup>

عليه وعملت على إبعاده عن المنطقة بأساليبها الدنيئة، حيث سلطت عليه عقوبة عشرة آلاف فرنك فرنسي بحجة عدم إمتثاله للسلطات الفرنسية، وأصروا على ترحليه، وما كان من الشيخ أن رفع أمره إلى الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي طمأنه ووعد به بحل مشكلته، فأتصل بأبيه مصطفى بلمكي، وطلب منه التدخل لدى والي قسنطينة، لوقف الإستفزازات الفرنسية ضد الشيخ محمد الدراجي ميهوبي والإساءة إليه. فما كان من الحاكم أن إتخذ قرار يقضي بتحويل الجماعة التي ناصبت العداء له إلى بسكرة<sup>1</sup>.

لم تقتصر مهم الشيخ ببلدة الحجاج على التدريس والعظة فقط، بل كان النضال الثوري متواصل وموازي لمهمة الإصلاح، حيث قام بتشكيل أكثر من عشرة خلايا في مختلف الجهات القريبة من قرية الحجاج، مهمتها تحضير ما هو مادي من أسلحة وذخيرة ومؤون، و ما هو معنوي تمثل في نشر وتوزيع البيانات المحرزة على الثورة، وكان هذا بالتنسيق مع مناضلي الحركة الوطنية. وقد ترأس الشيخ خلية بلدة الحجاج وكان يجتمع بأعضائها بصورة دورية ليلا، في بيته وفي أماكن أخرى متفق عليها مسبقا<sup>2</sup> ونتيجة لتبنيه العمل الثوري المسلح، قامت القوات الفرنسية بمهاجمة بيته وتدميره بعين الخضراء كاملا، وإستولت على جميع ممتلكاته من امتعة ومواشي ومبالغ مالية، ناهيك عن تعرض أفراد أسرته لعمليات الإستنطاق والتعذيب، وسجن البعض منهم.

ونظرا لما إمتاز به من سمعة طيبة وتفاني كبير ومميز في خدمة القضية الجزائرية عين مسؤولا في أفريل 1956 إلى بداية 1957م<sup>3</sup>، عن اللجنة المحلية لعين الخضراء بتزكية من مسؤولي الناحية : عبد الحفيظ طورش، احمد بلعربي بولقواس، بلقاسم شنوف، كما عين مسؤولا عن لجنة العدالة والتحكيم بمنطقة

---

- نفسه، ص 105.<sup>1</sup>

- عز الدين ميهوبي: المصدر السابق نفسه نفسه، ص 109.<sup>2</sup>

- المصدر نفسه، ص 116.<sup>3</sup>

المسيلة وبريكة بأمر من الرائد محمد العموري، ليصدر قرار آخر بعد إنعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، يقضي بتعيينه قاضياً<sup>1</sup> بالقسمة الثالثة الناحية الرابعة من الولاية الأولى<sup>2</sup>.

### إلقاء القبض على الشيخ محمد الدراجي ميهوبي :

تعرض المجاهد محمد الدراجي ميهوبي إلى الإعتقال مرتين من طرف المستعمر الفرنسي، كانت الأولى ليلة نوفمبر من سنة 1954، حسب شهادة المجاهد الطيب غقالي أن سي الدراجي هو من قام بقراءة بيان توزيع الأسلحة على المجاهدين الأوائل في دشرة أولاد موسى وذلك بحضور القائد مصطفى بن بو لعيد، وتبعه موعظة مؤثرة حول الجهاد في سبيل الله وفي سبيل تحرير الوطن، لرفع من معنويات الجنود والرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

– القضاء: لقد كان لثورة التحرير الجزائرية الأثر البارز في تغير جوانب عدة مست مجالات مختلفة، منها ماتعلق بالتشريعات<sup>1</sup> الفرنسية في المجتمع الجزائري، ودورها في تعميق جذور الإستعمار وطمس معالم العدالة السائدة والتشريعات السابقة لتلك الفترة، وكخطوة أولى عمدت إليها قيادة الثورة هي إحداث هيكل وتنظيم جديد يدعى بالقضاء الثوري، بغية قطع صلة الشعب بالسلطات الإستعمارية، فكونت لجان القضاء منتخبين من أفراد الشعب مهمتهم الفصل في القضايا المدنية والجزائية. للمزيد أنظر: وزارة المجاهدين: أعمال الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة التحريرية، جامعة المير عبد القادر، قسنطينة، أيام 16-17 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 199-200

<sup>2</sup> – الولاية الأولى: يقع مقر الولاية الأولى بغابة البراجة (كيمل)، يضم عدة مراكز يتراوح عددها بين 06 إلى 07 تنتقل حسب الظروف في جبل كيمل، حيث تعاقب على قيادة هذه الولاية العديد من الشخصيات الثورية نذكر في مقدمتها مصطفى بن بو العيد، محمد لعموري، أحمد نواورة، الطاهر عبيد و الطاهر الزبيري . قسمت الولاية الأولى إلى مناطق وكل منطقة إلى نواحي، والناحية بدورها مقسمة إلى قسامات. فمنطقة المسيلة الشرقية كانت واقعة في إقليم الناحية الرابعة (بريكة) من المنطقة الأولى للولاية الأولى، في القسمين الثالثة والرابعة، مقسمة كالاتي:

الناحية الرابعة: بريكة

القسمة الأولى: نقاوس، أولاد رحاب، أولاد عوف، أولاد فاطمة، أولاد سي سليمان، أولاد بشنية بن عبد الله.

القسمة الثانية: بريكة، الجزائر، القصبات، المتكعوك.

= القسمة الثالثة: برهوم، مقرة، عين الكلبة (عين الخضراء حالياً)، سلمان، الطلبة، الشرفة.

القسمة الرابعة: المعاضيد، الزيتون، المطارفة، مزير، مسيلة، براكتية. للمزيد أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير

الجهوي للولاية الأولى لأحداث الثورة التحريرية 1959-1962، ج1، 14/07/1987، باتنة، ص ص 03-04.

وفي يوم الرابع عشر من شهر نوفمبر 1954، أُلقت القوات العسكرية الفرنسية القبض عليه، وقادته إلى المكتب الثاني بباتنة متهمة إياه بالتحريض على الثورة والجهاد في سبيل الله لما وجدوه معه من وثائق ذات صلة بالعمل بالتحضير للثورة، ولحسن حظه أستطاع أن يقنع الضباط الفرنسيين أنها مجرد حروز وأوراق لها صلة بالدين وبمعتقدات الناس الروحية، فأطلقوا صراحه<sup>1</sup>.

أما الإعتقال الثاني فكان بعد توقيف القتال بيومين 21 مارس 1962، كون الشيخ لا يزال يمارس مهامه كقاضي، وقد حاولت السلطات الفرنسية القبض عليه لكن دون جدوى. كان هذا بمدخل بلدة برهوم رفقة المجاهد بلعكري بحجة أن بنود إتفاقية إيفيان تمنع المجاهدين من التقرب من المراكز العسكرية القريبة من الطريق الوطني ب:02 كلم، وتم نقله إلى مدينة باتنة للإستنطاق وقد جرد من سلاحه. كما أنه إعترف بالتهم التي نسبت إليه، وبانه هو من كان يلقي الخطب ويحرض ويدعوا للجهاد ومحاربة القوات الغازية إلى غاية تحقيق النصر وتحرير أرض الوطن من الأيدي الغاصبة، وأنه سيبقى وفيًا لهذه المبادئ<sup>2</sup>.

### وفاة المجاهد محمد الدراجي ميهوي :

خير الشيخ والمجاهد محمد الدراجي ميهوي غداة الإستقلال بطلب من القيادة السياسية في البلاد بين مواصلة التعليم في المدارس أو العمل السياسي في صفوف جبهة التحرير الوطني، أو التفرغ للإمامة، فكان إختياره للإمامة.

وبغية تسوية بعض المسائل العالقة سافر خصيصا إلى محكمة نقاوس لإنهاء بعض القضايا التي هي في طور الدراسة. ثم عاد بعد تصفية هذه الأمور راجعا إلى مدينة بركة ليلا، راكبا دراجة نارية رفقة سائقها لنقص المواصلات، وعند مفترق الطرق المؤدي إلى بلدة سفيان وبريكة، وعلى الساعة العاشرة ونصف ليلا سقط أرضا فأغمي عليه، وعلى إثر هذا الحادث نقل إلى مستشفى باتنة أين لفظ

- عز الدين ميهوي: المصدر السابق نفسه، ص111.

- المصدر نفسه ، ص 111 - 112.

آخر أنفاسه في الساعة الخامسة من يوم: 05 مارس 1963، ووري الثراء في موكب حزين ومهيب بمسقط رأسه، وقام بتأبينه زميله الشيخ محمد الأمير صالح والشيخ أحمد يجياوي بالإضافة إلى مجموعة من إطارات الحزبية والسياسية<sup>1</sup>، فرحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه.

### الحاج عيسى عليّة (1883-1946م):

#### نسبه و مولده :

هو الشيخ علي الحاج بن عيسى بن السعيد بن محمد بن محمد بن عطية بن الزورق بن بلقاسم بن محمد بن إبراهيم الغول دفين بوسعادة الذي إستشهد في معركة ضد الإسبان بمرسى الجزائر خلال القرن 16، ولد بقرية الزرارة دوار أولاد سيدي إبراهيم سنة 1883م .

---

<sup>1</sup> - عز الدين مهيوبي: المصدر السابق نفسه، ص112.

والده الحاج السعيد عليه و قد عرف بمكانته عند شيخ زاوية الهامل سي محمد بن بلقاسم الهاملي<sup>(1)</sup>، كما عرف بدفاعه عن المظلومين وكرمه صدقه ومحاربتته لأذنان الإستعمار الأمر الذي دفع بالسلطات الإستعمارية إلى دوار سيدي عيسى.

أمّا أمه فهي رحمة بنت إسماعيل وقد رأت في منامها وحامل الشيخ عبد الرحمان الديسي وهو يقول لها سيأتيك عيسى و أخذه منك<sup>(2)</sup>.

### دراسته و تعلمه:

كانت دراسته الأولى بكتاتيب زرارقة و بها حفظ ربع القرآن الكريم و مبادئ نحوية و لغوية و فقهية، و في سن (12 سنة) إلتحق بزواية الهامل أين أكمل حفظه لكتاب الله وسنه (14 سنة) ثم أخذ في تناول العلوم الأخرى على يد الشيخ عبد الرحمان الديسي بالزاوية و كذا الشيخ محمد الصديق الديسي و الشيخ بلقاسم بن الحاج محمد القاسمي و مكث بالزاوية (10 سنوات). وقد أخذ الكثير من الشيخ عبد الرحمان الديسي من العلوم كالتفسير والفقه وأصوله والحديث وعلم التوحيد وعلم الفلك وعلم المنطق.

لم يكتفي الحاج عيسى عليه بالعلوم التي أخذها من الزاوية القاسمية بل رافق شيخه عبد الرحمان الديسي إلى قرية الديس ولازمه ببيته مدة (04 سنوات) ليسترد له الكتب لأنه كان كفيفا و ينتفع منه في نفس الوقت و بذلك توثقت الصلة بينهما و لما برزت جمعية العلماء إلى ميدان العمل إعتمدته في تلك النواحي المظلمة فقام بها عهد إليه أحسن قيام وبذل مجهودات جبارة ومساعي مشكورة في الإصلاح والنهضة الإصلاحية<sup>(3)</sup>.

---

(1) ولد سنة 1823م ببلدية الحمادية بالجلفة تعلم القرآن ثم إرتحل إلى زاوية سيدي علي الطيار ثم أخذ العلم بزواية ابن أبي داود، أسس زاويته بالهامل سنة 1836م للتوسع: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة

نويهض، بيروت، لبنان، 1993، ص335. أنظر: بن تعيمة عبد المجيد: موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م

(2) مداخلة: بوكسيية محمد: الحاج عيسى عليه: الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة يوم: 11 ديسمبر 2012. بالمكتبة المركزية بالمسيلة، ص 03.

(3) مداخلة: بوكسيية محمد: الحاج عيسى عليه: الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة يوم: 11 ديسمبر 2012. بالمكتبة المركزية بالمسيلة، ص 03.

## صفاته و شخصيته :

عرف هو طالب علم بإستماتته في طلب العلم عصامي، وفي تفكيره وفي طموحه الديني دون مبالغة ولا تعصب، غير مبالي بمن يشاكس أو يعاكس شأن و ضمان الإصلاح، عاصر النهضة الجزائرية و إشعاعها الوارد من الشرق فقد كان يكن تقديراً منقطع النضير للإمام محمد عبده و الشيخ رشيد رضا، و جمال الدين الأفغاني خاصة بعد رحلته إلى البقاع المقدسة سنة 1913م وسماعه عنهم الكثير، فمن خلال حجه تعرف على آراء العلماء المصلحين وعلى أحوال العلم الإسلامي، فقد كان يردد ويذكر أنه بفضل هؤلاء دخل إلى النهضة الدينية الإسلامية و بفضلهم و إرشادهم تنبه إلى درياسة سيرة السلف الصالح بعد دراسة كتاب الله و سنة نبينا محمد (صلى الله عليه و سلم).

لقد تأثر كثيراً بأطاب الإصلاح و أعمدت الفكر و رواد النهضة الإسلامية و كان يحفظ ضمن أوراقه و وثائقه بصورة الأستاذ الإمام محمد عبده و شكيب أرسلان و محمد الكواكبي.

كما عرف بإتصالاته بالشيخ ابن باديس و مبارك الملي و الطيب العقي و أبي يعلى الزواوي...<sup>(1)</sup>.

## نشاطه الإصلاحى و دخوله عالم السياسة:

أخذ أبو إبراهيم الحاج عيسى عليه يدعو إلى الإصلاح و محاربة الجهل و الجمود و نبذ الأوهام التي مرغت الناس في الأوحال في الأحواز و الأعراش و أخيراً ألقى عصى الترحال و التطواف بقرية سيدي عيسفييني فيها مسجداً من ماله الخاص و حسبه على المسلمين شرع في بناءه عام 1930م و أكمل بناءه عام 1931م و أقيمت فيه أول صلاة جمعة و مدرسة لتعليم الناشئة و كانت هذه القرية مرتعاً صلباً للجهل و الخرافات و مركز هام لقطع الطريق و اللصوص، و بدأ يعلم الناس على التعليم و يهيب بهم أن يطلبوا الإسلام من مصدره الصحيحين و ينبذوا ما سواهما من الإختلافات المذهبية، و أخذ يقام البدع التي شوهدت الإسلام و ذهبت بتعاليمه السامية من النفوس حتى تركتها تتخبط في الظلام و ذلك بالدروس و المحاضرات و التأليف و كان يضمنها من الحجج القوية و الإستدلال

(1) نفسه، ص 04 .

الصحيح من الكتاب و السنة واجتمع عليه سلف الأمة ما يقسم ظهر كل متكبر ومعانج و يخرص كل لسان أفاك و له فتوى كثيرة أيضا<sup>(1)</sup>.

### دخوله مجال السياسة :

مع بداية العشرينيات من القرن 20 ربط علاقته مع الأمير خالد بن الهاشمي<sup>(2)</sup>، وقد جمعهما حب الوطن و الدفاع عن أبناءه و التمسك بالشخصية الإسلامية، لذا سعى الحاج عيسى بنشر مقالاته في جريدة الأقدام التي كان يديرها الأمير خالد، و في تلك الظروف أسس مكتب تابع لنجم شمال إفريقيا على مستوى منطقة التيطري في 16 أوت 1926، وفي آن واحد كان يكتب في جريدة النجاح حيث تكلم عن ظروف قرية سيدي عيسى آنذاك و حاجتها إلى أولويات ثلاث الماء والمسجد و المدرسة<sup>(3)</sup>.

لقد كانت قرية سيدي عيسى آنذاك تعج ككل الجزائر بالبدع و الخرافات و الشعوذة التي يشجعها أذئاب الإستعمار و عملائه، وفي ذلك الظرف قام الحاج عيسى عليه بتوضيح عقيدة التوحيد مستنداً إلى الكتاب و السنة فبين للناس مساوئهم، مركزاً في دعوته على الحكمة والموعظة الحسنة واستطاع النجاح ونشر الثقافة الدينية الصحيحة رغم العراقيل، حيث كان رجلاً عملياً و رتب أولياته و بدأ بتكوين الإنسان عملياً و ثقافياً وأسس مؤسسات دينية ساهمت إلى حد كبير في تحقيق ما كان يصبوا إليه وكونت جيلاً يؤمن بأفكاره و مواصلة رسالته<sup>(4)</sup>.

---

(1) عمر العرابوي: "من دعائم النهضة الإصلاحية - أبو إبراهيم الحاج عيسى عليه - جريدة البصائر العدد 281/س7، الصادرة في 30 جويلية 1954، ص58.

(2) حفيد الأمير عبد القادر ولد سنة 1875 يوم 20 من فيفري في سوريا، يقال أن في صغره تردد على مدرسة الأعززية (وهي مدرسة كاثوليكية أسسها الإخوة الأعززيون )، بعدها درس بثانوية لويس الأكبر بباريس لينظم بعد ذلك إلى الكلية العسكرية الفرنسية " سان سير" تقلد رتبة ملازم أول، شارك مع فرنسا في حربها ضد دول المحور أثناء الحرب العالمية الأولى، و بعد تردد كبير سرح نفسه من الجندية الفرنسية ليتفرغ للعمل السياسي في الجزائر توفي بسوريا يوم 09 جانفي 1936، بسام العيسلي: الأمير خالد الهاشمي، ص05.

(3) جريدة النجاح حول قرية سيدي عيسى، العدد 903، الصادرة في 04 أفريل 1930، ص03.

(4) محمد بوكسيبي: المرجع السابق، ص 4 .

في 12 ماي 1945 زار فرحات عباس منطقة المسيلة، وكان له إستقبال مميز حيث لقيته شخصيات الحركة الوطنية الذين إجتمع بهم وقدر لهم أهمية ودور المولود الجديد في بعث مطالب الشعب الجزائري لفرنسا ومن بين الذين إجتمعوا به كل من: زغلاش البشير و كبويا إبراهيم و بن موسى و بويعة العربي و آخريين، وهذه العناصر هي التي تأخذ مسؤولية توزيع بيانات الحركة و إعداد جريدة المساواة l'egalité التي وصل العدد الأول منها إلى المسيلة في 26 سبتمبر 1944<sup>1</sup>، بعدها زار منطقة سيدي عيسى الذي كان له فيها مكتبين، طالبت السلطات الحاج عيسى عليّة باستقبال فرحات عباس حيث ألقى محاضرة طالب فيها بالحرية و الإستقلال و ضرورة إصلاح الأوضاع و محاربة الجهل والبدع والردائل<sup>(2)</sup>.

### المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء و موقف السلطات الإستعمارية من نشاط عليّة:

حضر الحاج عيسى عليّة مع وفد مرافق له أشغال تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقى في 05 ماي 1931 والتزم بمبادئها، وبعودته إلى بلدة سيدي عيسى أسس شعبة لجمعية العلماء كان هو رئيسها، كما أسس مدرسة التهذيب في 07 جويلية 1934 وكان الهدف منها نشر العلم بين المسلمين واتقادهم من الجهل و التشرد و مواساة الفقراء و المعوزين و الأخذ بأيديهم، و فبها توجهت إليه أنظار أهل البر و الإحسان و مدت له يد المساعدة أمام صفاء نيته و ووضوح هدفه إتجاه محاربة الجهل و الخرافات و الإنحطاط الأخلاقي الذي يسعى الإستعمار دومًا إلى تثبيته.

رأت السلطات الإستعمارية في هذا المشروع عائقًا أمام سياستها لذا بدأت تحيك المؤامرات ضد هذه المدرسة بحجة أنّ أهلها لا يملكون رخصة لفتحها، لكن الشيخ واصل تدريسه بالمسجد وظل يشجع تلاميذه على المضي إلى الجامع الأخضر بقسنطينة وإلى جامع الزيتونة، وخلال نشاطه الإصلاحية تعرض إلى ما يتعرض له المصلحون إلى الضرب و الإهانات<sup>(3)</sup>، فقد لقي من الذين

(1) كمال بيرم: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 129.

(2) بوكسية محمد: المرجع السابق، ص 4.

(3) محمد بوكسية: المرجع نفسه، ص 04.

أعمى التعصب بصيرتهم و زين لهم الجهل مكانتهم من الدين الذي ورثوه عن آبائهم و أجدادهم مقاومة شديدة، فثاروا عليه وعلى الإصلاح الذي جاء به ثورة جنونية فلم يحكموا العقل فيها ويلتجئوا إلى الأساليب المعقولة فقابل هذه الثورة الجامحة بحكمة وعزم وصبر و رباطة جأش وقال لهم إن كنتم تريدون الإسلام فهلم نحكم قرآنه كما يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: "وإن تنازعتم في شئ، فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر" ، حتى يتبين الحق من الباطل و الصواب من الخطأ ولكن القوم لم يدر في خلدكم هذا بل جابهوه من اول مرة بالعنف فأغروا به العامة و سلطوا عليه سفهاءهم حتى ضربوه في السوق علانية بدون خجل وقام المصلحون يدافعون عنه و كادت تكون فتنة فقفى عليها في مهدها بكلمات لطيفة حسمة النزاع من ساعته غير أن القضية رفعت إلى الحكومة من حيث لا يشعر ولما علم بما سحبتها في الحال فناقشه القاضي في ذلك، فقال له: إن القضية لاتعد و قضية عائلة وأحق بالنظر فيها جماعة من المسلمين ... بهذا الحكم و الموقف الرائع كسب أنصار جدد للحركة الإصلاحية، ولكن الوثنية لم تلق السلاح السلاح بل استمرت في مقاومتها السلبية و صارت تكيد له من حين لآخر من أجل إنجاح خطتها المجرمة<sup>(1)</sup>.

#### نفيه، وفاته، آثاره:

عندما أدركت السلطات الإستعمارية نوايا هذا المصلح وقفت له بالمرصاد لكنه لم يتوانى عن أداء دوره و رسالته كما فعل الأنبياء و المصلحين، لكن فرنسا حينما أدركت أنه بدأ يزلزل عرشها بالعلم و موافقه الإصلاحية نفتته كما ينفي كل زعيم مصلح و وطني إلى منطقة (بوسوي) في الجنوب الوهراي بعد حادث 08 ماي 1945، بدعوى أنه يحث الناس على الثورة، بعد خطبة الجمعة التي القاها ليتم إختطافه واستنطاقه ليملك في المنفى قرابة سنة، وقد أصيب بمرض العضال و صراعه معه غلى أن توفي يوم 16 ديسمبر 1946 عن عمر ناهز الستين عامًا وكان يوم دفنه في سيدي عيسى

(1) عمر العرابوي: المرجع السابق، ص 59.

يومًا مشهودًا عليه، خلق كثير من دائرة بوسعادة و المسيلة و سور الغزلان ومن كل النواحي، وتكلم في تأيينه جماعة من العلماء، بكى عليه مريدوه و محبوه رحمه الله وجعل الجنة مثواه<sup>(1)</sup>.

ومن جملة التأليف التي كانت يصدرها وتركها كتاب صغير سَمَّاه " كشف الخبايا في أنباء الزوايا " فضح فيه أعمالهم و نياتهم السيئة نحو الإسلام و المسلمين وقال إن الزهد و التقوى اللذين يتظاهرون بهما ما هي إلا مظاهر كاذبة و ادعاءات جوفاء يخدعون بهما الأمة ليستغلوها في مصالحهم<sup>(2)</sup>، كذلك كتاب " الألسنة في الرد على من أمن بالطاغوت و خالف السنة "، وله مقالات في جريدة النجاح و الإقدام و ترك رسائل مخطوطة أخرى<sup>(3)</sup>.

عرف الرجل بكفاءة علمية عالية، سافر وأدرك علة مجتمعه خلالها، رسم خطة عمل تجسدت في بناء مدرسة سَمَّاهها مدرسة التهذيب و بجانبها مسجد لتعليم الناشئة.

### الشيخ الطاهر طاهري(1911-1996م):

نسبه و مولده :

هو الطاهر طاهري بن عيسى بن الأخضر بن الطاهر بن محمد المدعو خرموش، بن إبراهيم بن الشريف بن عبد القادر بن بلقاسم بن محمد بن إبراهيم الدفين في بوسعادة بن ابراهيم وهو الجد الأعلى المتوفي في أوائل القرن العاشر الهجري، شهيداً في مرسى الجزائر العاصمة والدفين بها، ولقد بنى على قبره خير الدين التركي قبة ما زالت إلى اليوم في مرسى الجزائر<sup>(4)</sup>.

يذكر الحاج طاهر طاهري في مذكراته أنه ولد في محلة آل الطاهري (الطواهرية) في أولاد سيدي إبراهيم بلدية الديس دائرة بوسعادة في أواخر السنة الحادية عشرة بعد التسعمئة وألف ميلادية، ويذكر أنه لم يضبط اليوم الذي ولدت فيه وذلك يرجع لإهمال تقييد المواليد من طرف الحكم العسكري الإستعماري في ذلك العهد، وبعد الحرب العالمية الأولى أي في سنة 1929 بدأت السلطة

(1) محمد بوكسيبة: المرجع السابق، ص 04.

(2) عمر العرابوي: المرجع السابق، ص 60.

(3) محمد بوكسيبة: المرجع السابق، ص 04.

(4) طاهر طاهري: أيام و مذكرات الحاج طاهر طاهري (1915 - 1996)، دار الخلدونية، الجزائر، 2005، ص 10.

الإستعمارية الفرنسية في تقييد الحالة المدنية و ضبطها بترتيب الألقاب لكل أسرة وكل أسرة تختار لنفسها لقباً من أصلها، وأبي رحمه الله هو الذي اختار طاهري لقباً لكل فرد من أبناء الاخضر بن الطاهر (1).

#### دراسته:

يذكر الشيخ طاهر طاهري في مذكراته أنه تعلم مبادئ الكتابة عن عدة معلمين كان يتدبهم والده رحمه الله و جماعته لتعليم أبناء القرية، و لكن لا يطول مكث المعلم المسمى في عرف ذلك الزمن (الطالب) و كلمة الطالب حينذاك في نظر العامة لها قيمتها، قوله لا يطول مكثه و ذلك لكثرة المحترفين لتعليم القرآن الكريم، ويذكر أنه لا ينسى اليوم الذي أتم فيه ختم القرآن الكريم حفظاً في اللوحة حيث أخذت أسرته في إقامة حفلة، كانت تلك الحفلة من الذكريات التي ماتزال عانقة في ذهنه و ذلك لما شاع في الأوساط الشعبية في ذلك لتاريخ من تعظم حافظ القرآن بقطع النظر عن الآثار المترتبة على ذلك الحفظ(2).

وفي سنة 1930 إنتقل الشيخ إلى زاوية الشيخ السعيد ابن أبي داود الكائنة قرب دائرة آقبو بوادي الساحل ولاية بجاية لإتمام حفظ القرآن و تلقى بعض المبادئ النحوية و الفقهية مدة سنتين، أتقن فيها حفظ القرآن و تجويده (3)، وفي سنة 1936 إنتقل إلى معهد عبد الحميد ابن باديس و الحال أن إسم المعهد لم ينفي ذلك الزمن مستعملاً وإنما كان التعليم في الجامع الأخضر و جامع بومعزة وجامع سيدي قموش، ظهر إسم المعهد بعد الحرب العالمية الثانية، حيث إشترت جمعية العلماء

---

(1) نفسه، ص10. ويذكر كذلك في مذكراته مواصفاته حيث يقول: "طولي متر و سبعون سنتمتر، مدور الوجه أسود العينين، مقرون الحاجبين، اصلع الرأس، أفنى الأنف، رقيق الشفتين، مكتتر البنية، أزن في شبابي 65 كلغ والآن وأنا في سن السابعة و الستين أزن 72 كلغ، ولم تسقط لي سن ولم يضعف لي بصر، ولا أستعمل النظارات إلا في القراءة و الكتابة ومن صغري تعودت على الرياضة البدنية كثير الركة مشياً على الأقدام كما تعودت أيضاً أن أستيقظ باكراً صيفاً أو شتاءً أي العمل أو في غير العمل كما تعودت أيضاً أن أقرأ كل يوم بعد صلاة الصبح حزبين أو ثلاثة إلى خمسة من القرآن الكريم، ارتل قراءتي من حفظي ومازالت حتى كتابة هذه المذكرات أحفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً والله الحمد والشكر".

(2) طاهر طاهري: المصدر السابق، ص13.

(3) المصدر نفسه، ص13.

دار كبيرة قرب الجامع الكبير في قسنطينة من دور آل الشيخ بن الفكون و أدخلت عليها إصلاحات سنة 1947 و سمّتها معهد عبد الحميد ابن باديس، و قدرت له ميزانية مالية خاصة تجمع من اشتراكات المحسنين المسمّين "حمّاة المعهد"، لاشك أنّ تكوين جمعية العلماء كهيئة علمية دينية إصلاحية سنة 1931 كان له أثر بالغ في الأوساط الشعبية الجزائرية ولا سيما في وسط الشباب، ولقد أخت حملة التطهير من الخرافات و البدع و المذكرات مأخذها من طرف العلماء، فانتشر الوعي الديني و الوطني في أرجاء الوطن، و يذكر الشيخ أنه كثيراً ما كان يسمع في القرية عن الحركة الإصلاحية وعن إمامها ابن باديس من الوسط الذي يحيط به و هو وسط يتمذهب بالطريقة الرحمانية التي كانت تتبناها زاوية الهامل، ولا يخلو إجتماع الناس في كل مناسبة من ذكر عبد الحميد ابن باديس وأعماله التعليمية والإصلاحية منهم المادح و منهم القادح كما يخوضون في الثورة التي شنّها الشيخ الطيب العقبي في الجزائر العاصمة على الطرفين، هذه التبشير التي ستفسر يوماً ما عن صبح مشرق من شأنها أن تحفز شاباً مثلي حصل على بصيص من النور، أن يسعى جهده مهما كانت الصعوبات لينير بصيرته و يظهر شخصيته في مسيرة الحياة، نعم تمكنت هذه الفكرة في ذهن الشيخ و كانت هي شغله الشاغل، و لكن كيف السبيل إلى تنفيذها و أسرته و الناس من حوله كلهم طريقين و لا يعرفون عن ابن باديس إلاّ أنه عالم وهايي (يحارب رؤساء الزوايا و المرابطين) وكان يعلم مسبقاً أن أباه لا يسمح له بالذهاب إلى ابن باديس، فكر في هذا الأمر و الشيء الذي أخذ كل تفكيره هو كيف يحصل على الثمن الذي هو عدته في إنقطاعه للدراسة، استطاع جمع خمسون فرنك وهي تكفي لأجرة السفر و توابعه فقط، وفي الغد حمل حقيبته التي تحمل بعض الكتب حيث ذهب إلى بوسعادة ومنها إلى برج بوعريّيج حيث حجز تذكرة السفر إلى قسنطينة.

وصل إلى قسنطينة و قام ببعض الإجراءات المتعلقة بالمعهد وأصبح تلميذاً باديسياً يتميز بلباسه الخاص، أمّا والده فبقيت الرسائل متداولة بينهما ويذكر أنّ حياته في قسنطينة كانت شاقة جداً، ومع كل هذه الظروف تابع تعليمه المتوسط على التوالي بدون توقف وانقطاع<sup>(1)</sup>، كان ابن باديس رحمه

(1) طاهر طاهري: المصدر السابق، ص31.

الله حاد المزاج شديداً في معاملته مع طلبته لا يسمح لهم باللحن ولا بالغمجمة في القراءة، كان يشجعهم على الخطابة و نشر ما يراه صالحاً من إنتاجهم في مجلة الشهاب ويحرصهم على البحث و النقد النزيه ومذهبه " إنتقد قبل ان تعتقد"، ويذكر أنّ أخصب أيام دراسته هي السنوات الأربع التي قضاها مع الإمام ابن باديس<sup>(1)</sup>.

### رحلته العلمية إلى تونس:

بعد وفاة الإمام عبد الحميد ابن باديس في 16 أفريل 1940<sup>(2)</sup>، والحرب العالمية الثانية يتطاير شواظها وتوقفت دروس الإمام في الجامع الأخضر مدة أسابيع إلى أن جاء الشيخ مبارك الميلي<sup>(3)</sup> ونهض بالمهمة، وفي السنة الموالية إنتقلت الدروس إلى تبسة تحت إدارة الشيخ العربي بن بلقاسم ولقد تأزمت حين ذلك الحالة الإجتماعية والإقتصادية تأزماً شديداً، وفي هذه الظروف السوداء عزم الشيخ طاهر طاهري على السفر إلى تونس لإتمام دراسته الثانوية والعالية، ولكن من يقف حجر عثرة في طريقه هو عدم الحصول على جواز سفر... فأخذ يطرق الأبواب وبالفعل ذهب إلى قائد قبيلة أولاد سيدي ابراهيم المسمى عيسى بن القاضي الذي هو الواسطة في تقديم الطلب إلى مركز الشرطة وكان يسمع بأنه لا بد من دفع رشوة إلى القائد كي يعتني بطلبك، وبالفعل أخذ منه ورقتين من فئة عشرين فرنك وبقي ينتظر الرد ولكنه هو شهر أوت 1941 ينقضي وسبتمبر يكاد ينصرم هو الآخر ولم يظفر بطلبه...

(1) نفسه، ص 35.

(2) محمد دراجي: عبد الحميد ابن باديس في عيون معاصريه، عالم الأفكار، الجزائر، 2008، ص 42.

(3) هو الشيخ مبارك بن محمد ابراهيم الميلي من مواليد قرية الرمان الموجودة بجبال الميلية يوم 26 ماي 1898، بدأ تعلمه بجامع سيدي عزوز بأولاد مبارك بالميلية تحت رعاية الشيخ أحمد بن الطاهر مزهود حتى أتم حفظ القرآن، إتجه بعدها إلى قسنطينة ليلتحق بالجامع الأخضر ليتابع تعلمه على يد الإمام عبد الحميد ابن باديس، توجه بعد ذلك إلى جامع الزيتونة بتونس حتى تحصل على الشهادة العالمية سنة 1924، رجع إلى الجزائر سنة 1925، استقر في قسنطينة يدرس طلاب العلم بمدرسة قرآنية عصرية، بعد تأسيس الجمعية سنة 1931 اصبح عضواً في مجلس إدارتها وأميناً لماليتها، كان له نشاط صحفي كبير ومن بين الصحف التي كتب فيها: الشهاب، البصائر، المنتقد، السنة... من مؤلفاته: كتاب " تاريخ الجزائر في القديم والحديث وكتاب الشرك ومظاهره. توفي يوم 09 فيفري 1945م. عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وابطال الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 514.

ويذكر الشيخ أنه عندما تأخر عليه جواز السفر كانت أحاديث عيسى بن هشام في مخيلته والتي منها قوله: "وانهض بكل عظيمة فالمرء يعجز لا محالة" ومن صمم على مغامرة السفر بدون رخصة ومن المحتمل أن تنجح هذه المغامرة أولاً تنجح... وقبل رحيله أوصى أخيه الأكبر السيد الحاج الزبير بأن يتقرب الجواب على جواز السفر ليعتده إليه في تونس حين إستلامه ليستظهره عند الحاجة وبعد العزم توكل على الله متجهاً إلى تونس على طريق تبسة... وصل إلى تبسة ونزل ضيفاً عند الشيخ العربي التبسي<sup>(1)</sup>، وحضر درسه في التفسير الذي يلقيه على الجمهور كل مساء في المسجد بعد صلاة العشاء، وصل إلى تونس العاصمة واتصل ببعض الطلبة الجزائريين ليساعدونه على الإستقرار و الإجراءات اللازمة للإلتحاق بسلك التعليم في جامع الزيتونة وضع أمتعته عند أحدهم ليصبح طالباً زيتونياً بجامع الزيتونة<sup>(2)</sup>.

### إنخراطه في الكشافة الزيتونية كمرشد:

في العام الثاني من إقامته بتونس أي سنة 1942 شعر الشيخ طاهر طاهري بضعف في بدنه ونقص في ميزانه، وأسباب الضعف و المرض كثيرة بالنسبة للطالب المغترب، أساسها قلة ما في اليد من النقود والجلوس على الحصير في مكان رطب كل ذلك جعله يفكر في الإنخراط في الكشافة الزيتونية كمرشد، وبالفعل إنخرط وشارك في الخروج مرة في الأسبوع إلى الجبال القريبة<sup>(3)</sup>، ولقد جلب له هذا الإنخراط صحة جيدة ونشاطاً فكرياً ملحوظاً وكان أيضاً عضواً في جمعية الشبان المسلمين التي

---

(1) ولد الشهيد المصلح سنة 1895 ببلدة السطح ضواحي تبسة، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه وانتقل إلى نفطة لتلقي العلوم الشرعية واللغوية وواصل دراسته بجامع الزيتونة ثم الأزهر، عاد إلى الوطن سنة 1925 واشتغل في التعليم، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وانتخب سنة 1935 كاتباً عاماً للجمعية، عمل على تقديم الدعم والسند لجبهة التحرير الوطني، واصل ترجمه على الإستعمار في خطبه وكتاباته، تعرض للإعتقال عدة مرات، وفي 17 أبريل 1957 قررت الإدارة الفرنسية التخلص منه فاختطفه الجيش واغتاله، ولا يعرف إلى اليوم مكان دفنه. مقلاتي: المرجع السابق، ص 188.

(2) طاهر طاهري: المصدر السابق، ص 43.

(3) يذكر الشيخ طاهر طاهري أنه عند إنخراطه في الكشافة الزيتونية كمرشد: "كنا نمارس الألعاب الرياضية من جري و قفز ... ونمشي على الأقدام المسافات البعيدة نحو 30 كلم، ونطهي طعامنا في مراكز جبلية، وبعض المرات نعود في المساء في القطار من بلدة (حمام الأنف) إلى إقامة جامع الزيتونة.

يترأسها الأستاذ المدرس الشيخ محمد الصالح النيفر وهي جمعية قليلة النشاط تقوم بالمحاضرات والإحتفالات الدينية، كان يشارك فيها بإلقاء كلمات مناسبة<sup>(1)</sup>.

خلال مرحلته التعليمية كان يتلقى المحاضرات في القاعة الخلدونية التي كان يلقيها أستاذه الشيخ الفاضل بن عاشور والأستاذ عثمان الكعك، ويذكر أنه كان يلخص هذه المحاضرات القيمة في نهضة المغرب العربي وفي الحركات التحريرية في العالم الإسلامي وكانت النفوس تحتدم بالأفكار الوطنية وتطمع إلى الحرية، كانت أيام بعث وتجديد في عقلية الطالب الزيتوني فالقاعة الخلدونية كانت منبر الخطابة ونشر الثقافة وملتقى المثقفين وجلب الكثيرين من المستمعين<sup>(2)</sup>.

وخلال فترة تحصيله العلمي كانت له جلسات مع الطلبة الجزائريين، وفي كل هذه الجلسات كان هو كاتبها العام ومن هذه الجلسات نذكر:

#### **الجلسة عدد "01" في 07 جمادي الثاني 1365هـ/09 ماي 1946:**

إفتتح الرئيس الجلسة على الساعة الثالثة وبعد عرض نقاط تتعلق بشؤون الطلبة الجزائريين قرأ الكاتب العام طاهر طاهري الشكوى الموجهة للجمعية من طرف الطلاب الجزائريين الساكنين بالمدرسة الجديدة ... قرر المجلس أن يبعث وفدًا يتألف من الرئيس والكاتب العام والسيد عبد الرحمان شيبان إلى المدرسة الجديدة لحل مشكلة المشاجرة التي وقعت بين ناظر المدرسة وبين فريق من الطلاب ... ونوقشت بعض المسائل منها تعيين الأفراد الذين يقومون بتنظيم الحفل الذي عازمت الجمعية على إقامته لذكرى الإمام ابن باديس<sup>(3)</sup>.

#### **الجلسة عدد " 01 " في 16 جمادي الأول 1365هـ/ 18 أفريل 1946:<sup>(4)</sup>**

إفتتح الرئيس الجلسة على الساعة 20:30 مساءً و عرض على الحاضرين جدول الأعمال: مهمة اللجان من الطلبة: لجنة المراقبة، لجنة تصحيح المواضيع ولجن الإشراف على تمرين الطلاب على

---

(1) طاهر طاهري: المصدر السابق، ص48.

(2) نفسه، ص53.

(3) نفسه، ص55.

(4) نفسه، ص56.

الخطابة ... واتفق المجلس بأن يحضر الكاتب العام رسالة تهنئة لتبعث إلى الأستاذ الشيخ البشير الإبراهيمي بعد إطلاق سراحه من المنفى وبعد قراءتها على المجلس، يصادق عليها و تبعث، وهذه هي الرسالة التي أرسلت:

" فضيلة العلامة الأكبر الأستاذ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السلام عليكم ورحمة الله تعالى و بركاته وبعد، فإنّ جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين الزيتونيين تدم إلى جنابيتكم الرفيع أخلص التهاني على رجوعكم من المنفى، ولقد بادرت الجمعية بإرسال برفية إليكم عند وصولكم إلى الجزائر العاصمة فنحن في غمرة من البهجة و السرور بعودتكم إلى أهليكم بل إلى الشعب الجزائري الذي يتطلع إليكم تطلع الأم إلى وحيدها، ونخبركم عن أحوال أبنائكم الطلبة هنا بتونس و يبلغ عددهم في هذه السنة 230 طالبًا على إختلاف مراتبهم في التعليم، وفي الشهر الماضي أجرى الطلبة الإنتخاب العام لتكوين هيئة الجمعية فكانت النتيجة كالآتي:

الرئيس أحمد بورزاق	السنة الثالثة ثانوي	من بلدة جيجل
نائبه ع.الرحمان غلام الله	السنة الأولى في التعليم العالي	تهرت
الكاتب العام طاهر طاهري	السنة الأولى في التعليم العالي	بوسعادة
أمين المال أحمد بوعروج	السنة الأولى ثانوي	ميلة
نائب الحملاوي بوزراد	السنة الأولى ثانوي	ميلة
المراقب أحمد السعودي	السنة الأولى في التعليم العالي	خنشلة

## المعلم المسعود بن سالم (1893-1965م):

### مولده وتعلمه:

ينحدر الشيخ المسعود بن سالم من عرش أولاد عدي لقبالة دائرة أولاد دراج بولاية المسيلة ومن فخذ المعاتيق نسبة إلى الولي الصالح " ابن معتوق " دفن أولاد عدي الظهارة الموجود على جر جبل من الجبال الواقعة بين أولاد دراج والمعاضيد وأولاد تبان.

ولد الشيخ المسعود ابن سالم في دوار ويتلان<sup>(1)</sup>، في يوم الخميس 08 رجب 1310/الموافق

ل: 26 جانفي 1893 من عائلة ريفية فلاحية، كان هو ولدها الوحيد، تعلم القرآن الكريم بالمعاتيق على حفظة القرآن الكريم، ولما بلغ العاشرة أودعه أبوه زاوية سيدي بوجملين بالمسيلة أين أتم حفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى زاوية بن أبي داود بالقبائل الصغرى أين تعلم فيها مبادئ اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية على أيادي شيوخ أجلاء ذائعي الصيت من بينهم: الشيخ محمد بن أبي القاسم القاسمي الشريف الهاملي والشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي والشيخ بلقاسم الأوجاني... وشيوخ آخرين<sup>(2)</sup>.

### صفاته ومؤثرات شخصيته:

كان الشيخ مسعود ابن سالم شديد الولع بالمطالعة نهارًا ويطالع على ضوء الشموع وعلى ضوء القمر في الليالي المقمرة، ولما تيسرت الأحوال على ضوء فوانيس الزيت ثم على مصابيح الكبرير و

(1) دوار ويتلان: عرش من أعراس أولاد عدي لقبالة بولاية المسيلة .

(2) الأرشيف الخاص بالدكتور كمال بيرم).

البترو، كان يترصّد الكتب و الأمهات ذات الأوراق الصفراء التي كانت تنهك العيون في أوائل عقد المطبعة و يصطادها رغم قلة ذات يده أينما تكون، كان يطالع كل ما ينشر في الصحف و المجلات من مقالات دينية و ثقافية و سياسية تناول مشاكل العالم العربي و الإسلامي و همومه أمراضه مثل: العروة الوثقى و المنار و منبر الإسلام و النجاح في أول عهده و الشهاب و البصائر كل هذه كانت تمثل الغذاء الروحي و الثقافي له.

تكونت شخصيته بالإعتماد على النفس و الجهد و الكد و ماصلة التحصيل العلمي، فحصل الشيخ على علم غزير أهله ليكون علماً من أعلام مدينة المسيلة (1).

تأثر الشيخ مسعود بن سالم بالنهضة العلمية و الدينية و القومية التي بدأت تتسرب أخبارها من المشرق العربي، كما تأثر ببشائر النهضة الإصلاحية التي كان يقودها الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله مع بعض أصحابه الميامين و التي كانت تنتشر بين المتعلمين و المثقفين بداية من عشرينيات القرن العشرين قبل تأسسي جمعية علماء المسلمين الجزائريين، كذلك عن طريق التواصل المكتوب بواسطة المقالات التي كانت تنشر في الصحف و المجلات الوطنية و القومية، و بعد أن أنشئ عبد الحميد بن باديس جريدة النجاح و الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي قبل أن ترتد و تتحول إلى جريدة حكومية كان الشيخ مسعود من أول قراءها المستدمين و من مراسيلها قد كتي على صفحاتها مقالات و قصائد شعرية و واصل بعد إرتداد جريدة النجاح في سنة 1930م قراءة ما يصدره الشيخ ابن باديس من صحف مثل "المنتقد" التي تأسست سنة 1925م، و "الشهاب" التي خلفتها في نفس السنة و عطلتها السلطة الإستعمارية سنة 1939م، و بقي كذلك ملتزماً بقراءة "البصائر" التي تأسست سنة 1935م ثم توقفت عن الصدور بسبب الحرب العالمية الثانية و عادت إلى قراءها سنة 1949م و التي كانت تنشر مقالات رفيعة المستوى سياسية، دينية و ثقافية إلى أوقفت عن الصدور سنة 1955م (2).

(1) كمال بيرم الارشيف الخاص.

(2) الأرشيف الخاص بالدكتور كمال بيرم .

## نشاطه التربوي و دوره الإصلاحية :

بدأ مشواره التربوي الإرشادي الدعوي بالمسيلة أين كون مدرسة روحية روحية من أبنائها المثقفين الذين كانوا عطشى متلهفين لدروسه في جامع سيدي بوحمامة، بدأ بتعليم القرآن الكريم و مبادئ اللغة والدين في حلقات مفتوحة للجمهور في الجامع السالف الذكر الكائن بباب السوق بحي خربة التليس (و هو من الأحياء التي خربها زلزال 1965م تخريبا كاملاً) إختاره سكان المسيلة إمامًا لهم نظرا لسعة ثقافته و لسلوكه المثالي الذي مكّنه من سرعة إندماجه بين أهل الحي فنصب بمسجد سيدي بوحمامة الذي كان المسجد الرئيسي بمدينة المسيلة آنذاك رغم وجود مسجد سيدي بوجملين الأقدم و الأشهر منه الذي كان في ذلك العهد مخصصاً لتحفيظ القرآن الكريم ولزيارة قبر الولي الصالح.

إشتهر الشيخ المسعود بالعلم الغزير والثقافة الواسعة العلمية منها والدينية، و تتلمذ عليه طلبة كثيرون منهم من نجح واشتهر نجمه مثل الشيخ أحمد نويوات صاحب المؤلفات العديدة<sup>(1)</sup> كان يقيم دروس لتعليم اللغة العربية و قواعدها والفقهاء والتوحيد وتفسير القرآن الكريم، إلى أن فتحت جمعية العلماء المسلمين مدارس حرة نظامية على غرار التعليم الحكومي<sup>(2)</sup>.

إستطاع الشيخ المسعود ابن سالم أن يخلق جواً ثقافياً علمياً ودينيًا في مدينة المسيلة ذات التقاليد الثقافية المتشعبة بالعلم والدين والقيم العربية الإسلامية منذ أن كانت المسيلة تعرف بالمحمدية<sup>(3)</sup>.

---

(1) الشيخ مسعود بن سالم هو من كتب مقدمة كتاب "المتوسط الكافي في علمي العروض و القوافي" لصاحبه موسى أحمد نويوات نهاية الأربعينات . الارشيف الخاص لكامل بيرم.

(2) كان التعليم الحكومي لا يهتم إلا بتعليم لغته الفرنسية في مدارس التي أسسها لهذا الغرض ولنشر ثقافته ومزاحة الثقافة واللغة العربية الإسلامية، كان التعليم العربي الإسلامي المسجدي منه والنظامي الحر يخضع لتضييقات شديدة من طرف الإستعمار خاصة قبل إلغاء قانون الأنديجينا سنة 1920 ذاك القانون الذي كان قانون زجر وظلم، فقد كان الطلبة لا ينتقلون من مكان إلى آخر طلبًا للعلم والمعرفة إلا بتخصيص خاص من السلطات الإستعمارية المحلية وقلما يحصلون عليه وكم من سجن وغرامات محففة ومعجزة موجهة للطلبة.

(3) كانت المحمدية إحدى عواصم المغرب العربي زمان الدولتين الزيرية والحماذية في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين.

قامت الإدارة الفرنسية سنة 1938م بتنظيم مسابقة لإختيار عدد من الأئمة لمساجد بعض المدن، فشارك فيها مع عدد من رفقاءه وأقرانه من العلماء من أمثال الشيخ ابن مدور والشيخ خبابة رحمهما الله وفاز بالدرجة الاولى فيها ومنحت له " شهادة إمامة الداخلية " عين بمدينة العلمة في أكتوبر 1939. وفي العلمة بقيت إتصالاته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دائمة ومستمرة كما كانت له علاقة بالحركة الوطنية التي كان يتزعمها الراحل مصالي الحاج رحمه الله، وبقي على السنة التي رسمها لنفسه عن إقناع وهي الدعوة الإسلامية ونشر مبادئ وقواعد الشريعة الصحيحة ونشر العلم بين طبقات المجتمع شباباً وكهولاً وشيوخاً.

أسس مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية " الجمعية الدينية الإسلامية " في 22 جوان 1947

بمشاركة جماعة من أعيان مدينة العلمة يتكون مكتبها من السادة :

المسعود ابن سالم ( رئيساً )

السعيد زعوب بن محمد ( نائب رئيس )

مزيان الخير بن عمر ( كاتباً )

حارش ساعد بن علي ( أميناً للمال )

ابن دالي عمر بن أحمد ( نائب أمين المال )

كانت هذه الجمعية هي الغطاء الذي تسترت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتضليل السلطات الإستعمارية التي كانت تترصد خطواتها وتمارس عليها مضايقات كبرى فأوعزت جمعية العلماء إلى الجمعية الدينية ببناء مدرسة لتعليم النشء العلمي فوافق الشيخ المسعود على هذا المشروع النبيل الذي سيعتني بتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي وفعالاً ففي سنتي 1946- 1947 شيدت المدرسة بجوار المسجد، وبعد تدشينه في حفل مشهود بحضور الكشافة التي كان يقودها الكشاف الراحل الطاهر بوسيف مع الشهيد البشير الإبراهيمي نفسه رحمه الله رسالة شكر اعترافاً منه كرئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجهود التي بذلها الشيخ المسعود في سبيل إقامة هذا

الصرح التعليمي والتثقيفي العتيد<sup>(1)</sup>، وبقيت هذه المدرسة تؤدي رسالتها النبيلة حتى عهد الإستقلال إلى أن استغنت وزارة التربية عن هياكلها في أواخر التسعينات من القرن العشرين<sup>(2)</sup>.

#### وفاته:

ومن غريب الصدف أنّه قام أيامًا قليلة فقط قبل وفاته بالتصدق ببعض ملابسه وكأنه أحسن بقرب منيته وبعث إلى ابنه الذي كان يواصل دراسته العليا في المحروقات ببوخاربيست عاصمة رومانيا برسالة محيية بقيت لغزًا إلى يومنا هذا يخبره فيها أنه مشتاق لرؤيته وأنه يحس أن آخر شهر سبتمبر هو موعد رحيله فما كان من ابنه هذا إلاّ إمتطاء الطائرة والقدوم على جناح السرعة إلى أرض الوطن، وساورت الشيخ المسعود رغبة ملحة في زيارة موطن ولادته في دوار المعاتيق ببلدية أولاد عدي لقبالة، وكأنه يودع أرض طفولته و صباه إلى أن انتقل إلى رحمة الله أواخر شهر أغسطس سنة 1965م<sup>(3)</sup>.

### المعلم محمود أرسلان ( 1919 – 1979 م):

#### مولده ونسبه:

ولد الشيخ محمود أرسلان في شهر ماي 1919 ببلدية المعاضيد، وينحدر من أسرة تعود في أصولها البعيدة التركية السورية في الجنوب الشرقي، منها أسرة عرسلان التي هي عريقة بالإمارة منذ القرن التاسع الميلادي، وحتى يومنا هذا لا يزال أفرادها في تركيا وفي بقية البلاد العربية كسوريا ولبنان يحملون لقب الإمرة ومنهم شكيب أرسلان<sup>(4)</sup>، ولعل جده الأكبر جاء مع الحكم العثماني للجزائر،

(1) الرسالة محفوظة داخل أرشيف المدرسة المتواجدة بمدينة العلمة.

(2) الأرشيف الخاص بالأستاذ كمال بيرم .

(3) المرجع نفسه.

(4) شكيب أرسلان: زعيم عربي إسلامي ولد يوم 25 ديسمبر 1869 بسوريان وقف حياته على خدمة التراث العربي الإسلامي والدفاع عن القضية العربية الكبرى، توفي يوم 09 ديسمبر 1946. مومن العمري: المرجع السابق، ص39.

واستوطن في منطقة المعاضيد، التي يقطنها الآن أسر تركية عديدة واندجت مع أهالي المنطقة بالتظاهر، وبعد وفاة والده كفله جده.

### دراسته:

إنّ قصة تعليم الشيخ ودراسته قصة مثيرة تدل على أنه عظيمًا منذ الصغر، حيث غادر أهله فجأة دون أن يخبر أحدًا منهم سيرًا على قدميه من المسيلة قاصدًا الزاوية الحملاوية طلبًا للعلم فاتخذ سبيله إليها ماشيًا صفر اليدين من المال ، خاوي الوفاض من الزاد متعرضًا لمشاق السفر ومتاعبه، ومارس كثيرًا من الاعمال ليقوم أوده وقضى في الزاوية الحملاوية بضعة أشهر ينهل من العلم ليلاً ونهارًا، وقد أثر ذلك على صحته فتم نقله إلى مستشفى قسنطينة ومكث فيها ثلاثة أشهر خرج بعدها للدراسة في معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس ليحقق أمنية غالية كان يرجوها منذ أمد واستطاع بعزمه وإرادته وحبه للعمل ان ينبغ ويتفوق، ويرضي عنه شيخه، وبقيه شيوخه الآخرين وحقق بالمثابرة والسهر والجد ما حقق من الغرقاء في مراحل العلم والنجاح حتى وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس.

وقد خطط الشيخ محمود ارسلان بعد ذلك لمواصلة دراسته بجامع الزيتونة والأزهر الشريف<sup>1</sup> ، وكانت جمعية العلماء المسلمين قد عملت على نسر وفتح المدارس الغصلحية عبر مختلف مناطق الوطن بواسطة علمائها وتلاميذتها لربط الجزائريين أصولهم ووطنهم ولغتهم ودينهم<sup>2</sup> .

وقد حرص الشيخ العربي التبسي<sup>(3)</sup> بعد وفاة عبد الحميد ابن باديس رحمه الله، على أن يصطحب معه الشيخ محمود ارسلان إلى مدينة تبسة للتدريس فيها نظرًا للنبوغ الذي أبداه في دراسته

(1) الأرشيف الخاص بأسرة محمود ارسلان المحفوظ بالمركز الثقافي ببلدية المعاضيد.

(2) عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص175.

(3) الشيخ العربي التبسي ولد سنة 1895 في البادية، وتعلم على يد والده، ثم حفظ القرآن وبعض العلوم في زاوية خنقة سيدي ناجي، ومنها إلى زاوية نفطة، ومن نفطة إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة حوالي 1913 وهي السنة التي ذهب فيها ابن باديس إلى المشرق في 1920 ذهب إلى مصر، وتعلم في الجامع الأزهر قضى فيها سبع سنوات، فيها تخصص في الشريعة وحصل على العالمية، وفي 1927 رجع إلى الجزائر وتفرغ للإصلاح والتعليم بإيجاز من ابن باديس... أنظر: أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص255-256.

وتفوفه ونجاحه المشهود له به . فرحب الشيخ أرسلان برغبة الشيخ التبسي، وجاء معه غلى مدينة تبسة وعمره عشرون سنة، واستقر فيها لمواصلة الرسالة التي كرس لها الشيخ عبد الحميد ابن باديس ومن معه حياتهم وجهدهم.

### نشاطه في التعليم:

إنطلق الشيخ أرسلان إلى التدريس بمدرسة تهذيب البنين بتبسة حسب ما هو مدون بإحدى الشهادات الممهورة بختم جمعية العلماء المسلمين موقع من طرف أحد مفتشي الجمعية، إلى أن أغلقت له السلطات الفرنسية سنة 1950 المدرسة بحجة التدريس بلا رخصة، ورفضت إعطائه رخصة لمزاولة التدريس فلم يعبأ بهم، وقام بإنشاء قسمين للدراسة في بيته يدرس فيها التلاميذ بنظام الأفواج لصغر المكان، و شدة إقبال التلاميذ عليه و في عام 1953 تكونت جمعية الهداية بمدرسة الهداية القرآنية<sup>(1)</sup>، و عين الشيخ عبد الحفيظ بدري مديراً لها غير أن أولياء التلاميذ أشتروا ضم الشيخ محمود أرسلان إليها مقابل إرسال أبنائهم إلى المدرسة، ونزولاً عند رغبة الأولياء الذين تعلقوا به أشد التعلق، إتصلت به الجمعية وحاولت إقناعه مراراً إزاء إعتذاره، حتى وسطوا له شخصية مرموقة عالية من شيوخ مدينة (عين البيضاء) ورجالها فنزل عند رغبة الجميع بشرط ألا يتحكم أحد في منهجه و ظل يدرس في مدرسة الهداية حتى ألقت السلطات الإستعمارية على أحد الأعضاء الجمعية ومدير المدرسة، وشردهم في المنفى فتسلم الشيخ أرسلان مسؤولية تسيير المدرسة حتى عودتهم من المنفى، عندما قرر الجميع فض الجمعية والإسحاب وغادر مديرالمدرسة ومعظم الأعضاء مدينة تبسة وترك للشيخ أرسلان أمر مواصلة مسيرتها، أوغلقها، فأثر مواصلة العمل حتى الإستقلال مجابهاً ضراوة المستعمر وشراسته بعزيمة ودهاء، وبتاريخ 1960/11/16م عين مديراً على المدرسة أين تفرغ للتدريس في تكميلية الشيخ عبد الحميد بن باديس بالذات رغبة منه<sup>(2)</sup>.

(1) كمال بيرم: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص124

(2) الأرشيف الخاص بأسرة محمود أرسلان المحفوظة بالمركز الثقافي ببلدية المعاضيد.

تجدد الشيخ أرسلان في مسيرته النضالية بنشر العلم والمعرفة رفقة زملائه الذين رافقوه في النضال كالحسين خليف، علي حرباوي، الطيب ناجح، سي محمد بهلول، سي الميلود، سي أحمد خلف الله... ، وقد إنشغلت السلطات الإستعمارية بمدرسة الهداية القرآنية، والإقبال الشديد عليها من التلاميذ الملازمين للدراسة، وكانت تشكك في حقيقة ما تقدمه المدرسة من دروس وكان الجميع يزعم أنّها مدرسة قرآن ودين فقط، بينما كانت في الحقيقة تقدم فيها كل المعارف والمواد التعليمية، إلى جانب الدروس الوطنية والمحفوظات والأناشيد الوطنية وربط التلاميذ بأصالتهم، وراح الإستعمار يستخدم حيلة ماهرة في إرسالها إلى المدرسة بحجة تعليم اللغة العربية، إلا أنّ الشيخ أرسلان لم تفته هذه القضية وراح يعلم الأطفال الفرنسيين القرآن ومبادئ اللغة العربية ويتشدد كما يتشدد مع بقية التلاميذ الجزائريين، وقد سبب ذلك إرهاباً للأطفال الفرنسيين، الشيء الذي جعل أوليائهم ورائهم السلطات الفرنسية لا يستطيعون الإطلاع على حقيقة ما يدرس بالمدرسة، فسحبوا أولادهم منها بعد أن باءت خططهم بالفشل، شجع الشيخ أرسلان أولياء الفتيات على السماح لهن باكتساب العلم والمعرفة تجسيدا لمبدأ الشيخ عبد الحميد ابن باديس ورفاقه على ترسيخه وترقيته كمنهاج ثابت للمدارس الإصلاحية، حيث تشبع طلبته بما غرسه في نفوسهم من مبادئ الدين الحنيف.

وقد فكر قبل وفاته في تشييد بناء يكون له مقراً دائماً لمدرسة الهداية القرآنية بعد تبعه من مشاق التنقل بطلابه من مقر لآخر، فاشترى أرضاً بنى عليها مدرسة تتكون من ستة أقسام ومكتب للإدارة وكان ينوي أن يبني فوقها ملجأً للأيتام من أبناء الشهداء ليشرّف على رعايتهم وتعليمهم مجاناً، ويمد الثورة التحريرية بالتبرعات والإشتراكات من ماله الخاص<sup>(1)</sup>.

كان الشيخ أرسلان عاشقاً للعلم شغوفاً بالمطالعة والقراءة، وقد حُبب إلى أبنائه وتلاميذته حب العلم والإستزادة منه، وحب المطالعة وملازمتها، فقد كان في ظل الظروف القمعية الصعبة ومحاربة اللغة العربية يتصل بدور النشر في تونس ومصر ولبنان ويستقدم منها الكتب والمراجع والمجلات الدينية

(1) المصدر نفسه.

والعلمية وكتب القراءة والنحو والتجويد وكتب المواد الدراسية، فقد كان يقوم بتنظيم دروس دينية وإرشادية تطوعية كل أسبوع، يجلس بعدها للرد على استفسارات السائلين في مسجد عقبة ابن نافع وكان آخر درس قدمه في الأسبوع الأخير قبل سفره إلى العاصمة لإجراء عملية جراحية التي وافاه الأجل بعدها ولم يكن يرجوا غير أجر وثواب الله<sup>(1)</sup>.

لقد كرس الشيخ محمود أرسلان حياته بنشر العلم وتعليم مبادئ الدين الحنيف في نفوس وعقول تلاميذه في تفاني وإخلاص مع حرص مستميت على الإبقاء على المدرسة العربية الجزائرية الوطنية مفتوحة الأبواب تؤدي دورها على أكمل وجه.

### الشيخ الحاج الطاهر الأطرش :

يعتبر الشيخ الطاهر الأطرش من بين أهم الشخصيات التي حملت لواء الإصلاح و الحركة الوطنية قبيل و خلال الثورة التحريرية، و هو مواليد مدينة المسيلة 1907/12/09، درس القرآن بزواية سيدي بوجملين بالمسيلة و لم يمكث بها الا قليلا ثم انتقل الى قرية المنصورة بالقرب من مدينة برج بوعرييج، حيث تابع دراسته في كتابتها على بعض المشايخ الكبار أمثال الشيخ عمر بن ناصر، ثم أنتقل الى زاوية سيدي مخلوف التي كان يقصدها الطلاب من كل جهة الذين فاقوا عن المائة و في هذه الزاوية استطاع الشيخ حفظ القرآن كاملا<sup>2</sup>.

خلال سنوات الثلاثينيات وقع هرج كبير بمنطقة المسيلة حول مسائل دفن الموتى بالصمت أو الذكر، ووقع خلاف بين بعض العلماء بالمنطقة مثل الشيخ علي بوديلمي و بعض أعضاء جمعية العلماء، ولما كان من الرجال المخلصين للدين، وبعد ان خلطت عليه فتاوي الطرقيين و فتاوي العلماء، قرر الشيخ الطاهر الأطرش ان ينتقل الى الحجاز راجيا من الله أن يوفقه في الحصول على اجابة في هذا الخلاف .

(1) توفي الشيخ محمود أرسلان في 29 أكتوبر 1979. بمستشفى الروية إثر عملية جراحية. ( المصدر نفسه ).

<sup>2</sup> من وثائق مديرية المجاهدين لمدينة المسيلة .

و يذكر الشيخ الطاهر لطرش أنه أصبح منذ ذلك التاريخ أي 1939 من أتباع جمعية العلماء المسلمين لما رآه من صواب رأيهم<sup>1</sup>، حيث كانت اجابة علماء الحجاز مع اراء علماء الجمعية ، و عكس ما اتجهت اليه مشايخ الطريقة ب المسيلة.ثم التحق بزاوية ابن الحملاوي بواد السقان ضواحي قسنطينة ، وكان لهذه الزاوية عدد من الاتباع و المريرين بمنطقة منطقة المسيلة، وعلى اتصال بها ،حيث تعرف و تعلم على اساتذة جزائريين و تونسيين استقدمتهم الزاوية الحملاوية وزاول الدراسة فيها ما بين 1943 الى 1945 ، استطاع ان ينهل مما تعلم من علوم الدين و اللغة و احتك بمشايخ المنطقة و بعض نشطاء الحركة الاصلاحية و الوطنية بالشرق الجزائري.

كما ساهم الى جانب أئمة و نشطاء الحركة الوطنية بمنطقة منطقة المسيلة،في تكوين خلايا أحباب البيان والحرية سنة 1944 بمدينة المسيلة ، و عرف بسعيه الى اقامة المشاريع اصلاحية و تربوية ويشهد له سكان المدينة و المنطقة لجهوده في بناء اول مدرسة لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة المسيلة و التي عرفت بمدرسة الرجاء بمدينة المسيلة منذ أن كانت فكرة سنة 1944 الى أن تجسدت سنة 1952<sup>2</sup>.

انتقل الشيخ الطاهر في سبتمبر 1945 الى تونس اين التحق بجامع الزيتونة ودرس بها حيث تحصل على شهادة الأهلية سنة 1947، ثم شهادة التحصيل سنة 1951، و خلال اقامته بتونس التي دامت خمس سنوات احتك بالطلبة الموفدين من قبل الجمعية ، و تأثر بأفكار الحركة الوطنية التونسية و أفكار حزب الشعب الجزائري ،لذلك وجدنا الشيخ الحاج لطرش ضمن اغلب نشاطات الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة،و كانت عضويته دائمة في مختلف الخلايا الوطنية منذ تاسيس احباب البيان الى اندلاع الثورة التحريرية<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> -مقابلة وتسجيل مع الشيخ سنتين قبل وفاته بمنزله يوم 2007/11/13

<sup>2</sup>-ACMM : B.229 , activité politique , rapport commissariat de police de M'sila  
أنظر أيضا جريدة البصائر (1949) 22/01/1954

<sup>3</sup> -مقابلة وتسجيل مع الشيخ الحاج الطاهر لطرش سنتين قبل وفاته بمنزله يوم 2007/11/13 .

وكانت للشيخ الطاهر لطرش كتابات مقتضبة حول مسألة وجوانب الاصلاح بمدينة المسيلة والجزائر ونشر منها في جريدة البصائر منها عدد 212 لسنة 1953 حيث كتب مقال بعنوان المسيلة تنهض نهضة مباركة. وعدد 138 لسنة 1938.

### الشيخ عيسى المعتوقى<sup>1</sup> :

من الشخصيات الوطنية و الاصلاحية التي رافقت جهود جمعية العلماء ب المسيلة في الفترة الممتدة بين 1931-1954 السيد حميدي عيسى المشهور بالمعتوقى نسبة الى قرية المعاتيق التي ولد بها، التي تقع نواحي المسيلة بعرض أولاد عدي القبالة. و كان ينشط رفقة الشيخ العدوي و الشيخ الحاج لطرش و الشيخ الاحمدي نويوات

ولد الشيخ عيسى المعتوقى سنة 1914 ، تعلم القراءة و الكتابة بمساجد منطقة المسيلة مثل مسجد سيدي بوجملين و زاوية سيدي الديلمي في نهاية العشرينيات من القرن العشرين ، قبل أن ينتقل الى احدى زوايا زاوية بمنطقة القبائل ، ثم اتجه الى برج الغدير حيث كان يوجد ابن قرينه الشيخ موسى الأحمدي نويوات .

في سنة 1925 حوله والدخ إلى زاوية تازمالت ببجاية ليحفظ كامل القرآن الكريم ويتعرف على مبادئ علوم اللغة والدين الحنيف وفي سنة 1929 حوله إلى زاوية طولقة ببسكرة ليوسع علمه في الفقه والتوحيد والفرائض... الخ

انتقل سنة 1933 رفقة الشيخ موسى الأحمدي نويوات الى قرية النويرة حيث درس رسالة ابن زيد القيروان ، و الفية ابن مالك، و السيرة النبوية، كما التحق سنة 1934 بالجامع الأخضر بقسنطينة ابن زاول دراسته عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، و عنده تفجرت عبقريته و مواهبه ، لذلك انتدبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كمعلم و داعية في مدارسها المنتشرة في منطقة القبائل ، كمدينة أقبو

<sup>1</sup> - استشهد في معركة ب المسيلة نواحي بركة في 13 مارس 1962 وكان يتمنى الشهادة قبل ذلك (من وثائق منظمة المجاهدين لولاية المسيلة).

، و تازمالت، ثم انتقل الى الجنوب الجزائري ، حيث كلف بمهمة التدريس بمدارس طولقة وبسكرة ،ومما يذكر عنه أنه درس الشيخ أبو بكر جبر الجزائري نزيل المدينة المنورة الذي كان تلميذا له<sup>1</sup>. في سنة 1938 سافر إلى تونس ليدخل جامع الزيتونة ويكمل تعليمه الثانوي ثم العالي ويتعرف على الكثير من إطارات الجزائر والمشرق والمغرب العربيين وتتوسع مداركه جيدا إزاء القضية الجزائرية، وفي سنة 1942 عاد إلى موطنه الأصلي ليحضى بصفة (مفتي المسيلة عامة) فكان خلال جلساته مع المواطنين في الزوايا أو الأرياف يقوم بتوعيتهم ونفض غبار الجهل عنهم ومن وفاق دراسته (القاضي أحمد بركات- علي الديلمي- يوسف الورتلاني...إلخ)، ثم بعدها ينتقل إلى زوايا بسكرة ويقوم بالتدريس هناك.

وقبل الحرب العالمية الثانية تآثر الشيخ المعتوقى بالحركة السياسية التي شهدتها الساحة السياسية اعقاب مشروع بلوم فيوليت و المؤتمر الاسلامي الجزائري ،وساهم المعتوقى بدوره في إيقاض الوعي الوطني نبذ الخمول و الكسل الذي كان يسود منطقة منطقة المسيلة من خلال خطبه بعرض أولاد دراج و مقالاته في البصائر<sup>2</sup>.

و نظرا لتحركاته أصبح مطاردا بداية الحرب العالمية الثانية من قبل السلطات العسكرية لتجنيدده، لما حدا به للاختفاء ورفض الالتحاق بالجيش الفرنسي مفضلا الالتحاق بالجمال ثم مناضلا في الحركة الوطنية الاستقلالية، بين 1945-1954 غاية اندلاع الثورة<sup>3</sup> التحريرية<sup>4</sup>. وفي أواخر سنة 1946 عاد لإكمال عمله في زوايا بسكرة ليلتقي مرة أخرى برجالات حزب الشعب ويدخل المنظمة السرية سنة فيفري 1947 ويشارك بقوة بجمع الاشتراكات سرا بالإضافة إلى التنظيم وعقد الاجتماعات في مداشر وقي المسيلة والجهة الشرقية من الوطن، وقبل نهاية سنة 1949 اكمل نصف دينه بالمرأة من

1 - محمد الحسن فضلاء : من أعلام الإصلاح في الجزائر - الجزء الثالث - مطبعة دار هومة - ص ص 331-333.

2 - كتب الشيخ عيسى المعتوقى مقالات عديدة منها المقال الذي تهجم فيه على حال سكان المسيلة المتخلف ،انظر :جريدة البصائر ، عدد 168 جوان 1939 .

3 الشهاب 1933.

6- اصبح المعتوقى من قيادات الثورة بمنطقة منطقة المسيلة، وعين قاضي بها الا ان استشهد في مارس 1962(من وثائق منظمة المجاهدين لولاية المسيلة).

عرش الطلبة الذي عرف بالبطولة والشهامة أصهاره سنة 1951 استدعاه الاستعمار لإعادة التجنيد في الفرقة العاملة بالهند الصينية لكنه رفض الالتحاق وغير لقبه (لحميدي إلى معتوقي) حتى لا يقع بين أيديهم وظل منتقلا مخفيا با سم "عيسى معتوقي" وبقي مواصلا نضاله في المنظمة السرية التي أصبحت فيما بعد النواة الأساسية لثورة نوفمبر 1954.

كان له دور في الاستعدادات لتفجير الثورة المسلحة من خلال اللقاءات التي كانت تشهدها الزوايا لتعميق الوعي الوطني لدى الشباب وتحدت مهامهم المتمثلة في الانضباط ونشر مبادئ وقيم ديننا الحنيف فقد دعي الشباب أمثاله في سرية تامة إلى ضرورة محاربة العدو الفرنسي.

إذ كان من المنظمين والمتابعين والمخططين في الناحية الشرقية وكان له دور خلال هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955 وما قبلها بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ومنذ نوفمبر 1956 عمل في المنظمة الأولى بقيادة محمد العموري الولاية الأولى كقاضي وقبلها أي خلال سنة 1955 مع قادة الولاية الأولى الشهيد مصطفى بن بولعيد - شيخاني بشير - عباس لغرور - عاجل العجول - مصطفى بوسنة وغيرهم من غروري مدور رحمهم الله.

سنة 1957 عمل كقاض تحت قيادة محمود الشريف ثم محمد لعموري سنة 1958 تحت قيادة الفقيه أحمد نواورة ثم سنة 1959 تحت قيادة العقيد اعبيد محمد الطاهر ومهامه الرئاسية رفقة القضاة الآخرين أن تكون في المنطقة الأولى (باتنة - عين التوتة - سطيف - بريكّة) أي في أربعة نواحي بمجموع 16 قسمة بالإضافة إلى لجان البلديات الكبرى أو المهام في القضايا الكبرى عبر الولاية الأولى، في سنة 1956 كلف بتجنيد المواطنين وتهريبهم وكان ذلك بالجبال الموالية بالطلبة والشبابجة والمعاتيق والشرفة وبوطالب... إلخ.

وقد ادى المهمة على اكمل وجه بشهادة الأحياء من المجاهدين.

الشهيد أدى دورا أساسيا في توحيد الشعور القومي لدى الجماهير وراء جبهة التحرير الوطني والقضاء على الخرافات وبالأخص منذ سنة 1959 التي كان للقضاء أحكاما لا بد منها وكان الآتي:  
- قام بتدشين الكثير من الكتاتيب والمساجد منهم مسجد القاضي الشهيد أحمد بركات.

- الإشراف على تطبيق الشعائر الدينية.
- إيجاد حلول لمشاكل المواطنين من خلال المنازعات والخلافات والبت فيها وإحكامه نافذة ومقبولة لدى كل من وقف أمامه نظرا لحكمته ودراسته.
- ترأس المحكمة العسكرية في عدة قضايا.
- عمل كذلك في قضايا الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وحضانة ونفقة وغيرها.
- قام بإعطاء دروس وتوجيهات ليس للمواطنين فقط بل لأعضاء كتائب جيش التحرير لحثهم على الجهاد .

### الشيخ موسى زفاف بن محمد الطاهر البريكي:

من بين مشايخ العلماء ب المسيلة الذي عمل الى جانب الشيخ العدوي رائد الحركة الإصلاحية الدينية ببريكة وصاحب رسالة تعليمية وتربوية بها، الشيخ موسى زفاف كان معلماو مدرّسا وإماما وناشرا للوعي والمعرفة ومحاربا لأهل الشعوذة والظرفية أسموه بأستاذ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإصلاحية بالجزائر حتى لقب بالأستاذ الإمام بكامل منطقة المسيلة.

وُلد الشيخ موسى زفاف في سنة 1905 بدشرة العلية التابعة لبلدية الجزائر في أسر دينية محافظة، حيث كان والده مشرفاً على زاوية العلية المشهورة بنشاطها التعليمي والتربوي مما سهّل له سبل حفظ القرآن ثم أرسله والده إلى زاوية الحداد بالقبائل الكبرى فتعلّم اللغة والأدب والعلوم الشرعية، وبعدها رحل إلى قسنطينة لإكمال تعليمه بمعهد ابن باديس.

وكان تلميذاً ملازماً له متأثراً بفكره، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، ولم يدم طويلاً ليعود إلى الجامع الأخضر بقسنطينة ليكمل مشواره التعليمي، ثم عاد إلى منطقة المسيلة لنشر العلم والوعي الإسلامي. تنقل الشيخ عبد الحميد بن باديس في شهر ذي الحجة من سنة 5391 إلى بريكة ونزل ضيفاً موقراً على أهاليها الذين أكرموه واستقبلوه بحفاوة لا مثيل لها، ونصب الشيخ موسى زفاف إماماً لمسجد بريكة العامر بالحركة الإصلاحية على الطريقة الباديسية.

الشيخ موسى أتبع منهج أسلافه في جمعية العلماء المسلمين في الوعظ والإصلاح وتربية النفوس في المسجد، كما أسس موازاة مع ذلك مدرسة السنّة لتدريس علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية، التربية والتعليم، واستغلت الإدارة الفرنسية مع بعض المتواطينين معها فكرة فتح مقاعد الدراسة أمام الفتيات لتؤلّب ضدّه بعض الأهالي الراضين لتعليم الفتاة، واضطر رغم قلة الإمكانيات إلى الفصل بين الإناث والذكور، وكان هو من فتح الباب لتعلّم الفتاة بالمنطقة. فكان يرسل النجباء إلى قسنطينة لإكمال تعليمهم والفقراء منهم كان تعليمهم على حسابه الخاص في العديد من الأحيان. الى ان وافته المنية في . 1942:مقال لمصمودي ن الخبر يوم 2010/08/28.

### الشيخ القاضي عمر المعتوق

ولد الشيخ عمر المعتوق خلال سنة 1904م بدوار المعاضيد<sup>1</sup> الذي كان تابعا آنذاك لبرج بوعريرج، تربي في حرض والده الشيخ أعمور شيخ زاوية لعوينات الواقعة بتزاب بلدية المعاضيد سابقا، وتتبع حاليا بلدية أولاد عدي لقبالة فتح والده زاويته لطلب العلم والقرآن وإيواء الفقراء والمساكين، وقد ذاع صيته وتوسعت شهرته حتى بلغت منطقة زمورة ببرج بوعريرج ومنطقة القبائل الصغرى كني عباس مثلا، حيث كان له أتباع يقصدونه في المناسبات الدينية وغيرها يعقدون مجالس الذكر وحلقات التسبيح، وقد عاش الشيخ عمر المعتوق صباه في زاوية أبيه حيث تعلم شيئا من القرآن ومبادئ الفقه الإسلامي، وبعد أن شب لم تسعه زاوية أبيه فانتقل إلى منطقة القبائل فانكب على حفظ القرآن الكريم متابعا دروس العربية والفقه الإسلامي في مختلف الزوايا في منطقة أقبو كزاوية شلاطة وزاوية سيدي يحي أحمدودي وقلعة بني عباس، تحصل على نصيب محترم من العلوم والمعارف وتاقت نفسه إلى المزيد، ثم انتقل إلى معهد بن باديس بقسنطينة حيث تتلمذ على يد هذا الأخير بالجامع الأخضر وسيدي قموش وذلك خلال سنة 1938-1939م، فأظهر قدرة وتحكما في معظم المعارف والعلوم الإسلامية كاللغة العربية بنحوها وصرفها وبلاغتها وآدابها ملما الماما واسعا بالفقه الإسلامي مما أهله بعد الإمامة والوعظ والإرشاد

منظمة المجاهدين بالمسيلة، نبذة تاريخية عن حياة الجاهد عمر المعتوق، المصدر السابق.<sup>1</sup>

والإفتاء ومعالجة قضايا المجتمع، فكان محجا لسكان منطقة المسيلة في كل ما يتعلق بقضاياهم من خلال أوحرام وفتوى وتوثيق المعاملات كعقود البيع والشراء وفض الخصومات والتسوية بين المتنازعين سواء كانوا أفراد أو جماعات<sup>1</sup>.

### المرحلة الثانية من حياته

استدعي الشيخ عمر المعتوق لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في بداية الحرب العالمية الثانية وقد أداها في فرنسا، وهناك قام بدعوة المجندين الجزائريين وحثهم على التسمك بدينهم ولغتهم ووطنهم مينا لهم أنهم ينتمون لثقافة وحضارة عريقين، وشعب ووطن يختلف تماما عن فرنسا وحضارتها، مما جعل القيادة العسكرية تسلط عليه أعينها وتراقب نشاطه الدعوي الذي جعله يتعرض للعقاب من حين لآخر عاد الشيخ عمر المعتوق إلى قريته المعاتيق بعد انتهاء مدة الخدمة العسكرية، وكان الوطن يعج بفعل الاستعمار بالطرقية والخرافات والآراء الهدامة المسيئة للإسلام، الممجدة لكثير من الأحيان لفرنسا، وأمام هذه المواقف المثبطة، والرؤى الانهزامية من أعوان فرنسا وأنصارها، برزت نخبة آلت على نفسها حمل مشعل الوطنية والإسلام ودعت إلى اليقظة من السبات، فكان من مؤسسوا الحركة الوطنية مع رجال الدين المتشبعين بالقيم الإسلامية الصحيحة، والروح الوطنية العالية في مقدمة الاستنهاض واستعادة الوعي الشعبي المفقود بفعل الدجل والخرافات وإشاعة روح الانهزام، فكان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتلامذتها وعلى رأسهم إمامها عبد الحميد بن باديس رحمه الله في طليعة المجاهدين باللسان والقلم ومحاربة الجهل والفساد والانحراف

وهكذا توزع أعضاء الجمعية وتلامذتها وأنصارها عبر الوطن رغم القيود المسلطة عليهم، فكان الشيخ عمر المعتوق واحدا من تلاميذ جمعية العلماء تولى التدريس والإمامة في كل من عين البيضاء "الحراكتة" ثم قرية تويرة بـ برج الغدير وأخيرا قرية المعاتيق التحق الشيخ عمر المعتوق بالثورة في بداية 1956م كمجاهد في جيش وجبهة التحرير، وذلك في القسمة الثالثة من الناحية الرابعة المنطقة الأولى الولاية الأولى، وبعد مؤتمر الصومام الذي 1956م الذي هيكل الثورة وقسم الوطن إلى 06 ولايات ومناطق

عبد المجيد المعتوق، مقابلة أجريت مع ابنه بمنزله بالمسيلة، يوم 16-02-2015، الساعة 10:00 صباحا. <sup>1</sup>

ونواحي وقسمات، وأسس ما يشبه قطاعات وزاوية بمفهوم الثورة ومنها القضاء عين الشيخ لما يتمتع به من ثقافة إسلامية ومعرفة بالفقه الإسلامي وأحكامه قاضيا في جيش وجبهة التحرير الوطنيين بالناحية الرابعة من المنطقة الأولى الولاية الأولى<sup>1</sup>

وهكذا أدى الشيخ مهمته الجهادية أثناء الثورة التحريرية بكل كفاءة واقتدار فكان محل تقدير وإعجاب مسؤوليه في سلك القضاء من أمثال المرحوم يوسف يعلاوي والشهيد أحمد بركات والمسعود بن عبيد وفي يوم 04 ماي 1961م ألقى عليه القبض في معركة بجبال المعاضيد وبعد الاستنطاق والتعذيب حوكم صوريا بالمحكمة العسكرية بسطيف وأودع سجن قصر الطير الشهير إلى أن جاء الاستقلال وأطلق سراحه من نفس السجن يوم 06 أبريل 1962م،

### الشيخ القاضي عيسى بن المنور علي صوشة

المولد والنشأة: هو عيسى بن المنور بن دحمان وابن علجية ولد سنة 1912م بقرية الطلبة، بلدية أولاد عدي لقبالة<sup>2</sup> نشأ الشيخ عيسى بن المنور في بيئة قرآنية، حيث تلقى الحروف الأولى على يد والده الشيخ المنور ثم توجه بعدها إلى مسجد القرية لحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ السي ساعد بن موسى التاهمي ولما بلغ سن العاشرة توجه به والده إلى زاوية الشيخ بعين ولمان ولاية سطيف مكث بها حتى تخرج منها حافظا لكتاب الله وبعد ذلك توجه إلى زاوية الربيعيات بولاية برج بوعريريج للنهل من علوم القرآن ثم عاد إلى قريته وبعدها إلى قرية الشرفة أين تتلمذ هناك على يد الشيخ عمار أحمد نور بعدما عاد إلى القرية طلب منه أهلها وباجماعهم تدريس القرآن الكريم وتحفيظهم أبناء الطلبة وقام إلى جانب ذلك بامامتهم في الصلاة وإقامة صلاة التراويح والجنائز وعقود الزواج كما كان الشيخ من قراء ومشارك في مجلة البصائر وكان مرجعا للفتوى في مسائل الشرع لم يعترف بفرنسا ولا بسلطتها على أهلها كما كان الشيخ بمثابة طبيب بالمنطقة إلا أنه وخلال الثلاثينات تعرض رفقة مجموعة من أبناء عرشه على غرار بقية أبناء الجزائريين للتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي لمدة سنتين ليعد تجنيده مرة ثانية

---

1 من وفاق مديرية المجاهدين بالمسيلة، نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير

خلال الحرب العالمية الثانية إلى غاية 1943م حيث أخذ إلى جبهة القتال إلى فرنسا ثم إيطاليا ثم إلى الشام<sup>1</sup> كان الشيخ واحد من أبناء المنطقة الحاملين لهمومها الثائرين في وجه الاستعمار ففي أواخر سنة 1955م قصد جيش التحرير الوطني حوالي 60 جندي من بينهم العربي التبسي منزله باعتباره شيخ القرية وكبير الدوار<sup>2</sup> وفي 28 09-1955م عين الشيخ رئيسا للجنة الخماسية وكان منزله مركز عبور للمجاهدين<sup>3</sup> حيث مثل الشيخ دعما كبيرا للثورة التحريرية وتركز دوره في القضاء فكان بمثابة المستشارالشرعي في الأحكام التي تصدرها الثورة في حق العملاء والمتماطلين في أداء الدور المنوط بهم تميز الشيخ بالتشدد كما تميز بالسماحة

بعد النضال والكفاح ومساندة الشيخ لجيش التحرير الوطني اكتشف الاستعمار أمره في أواخر 1955م فاحرق القرية بما فيها بيته الذي كان يحوي مكتبة تزخر بكم كبير من الكتب وساقوا الأهالي إلى منطقة معزولة تعرف بالجرف واغتالوا الشيخ هناك مرتين في الأولى كان هناك شيخ يدعى علي بن الساسي الذي كان يعمل في صفوف فرنسا لصالح الثورة وتزويد الثوار بالسلح والمتفجرات فوصلته رسالة من احد الحاقدين باسم الشيخ نصها: "علي بن الساسي يقتل" فاعتقله وعذبه بالكهرباء ثم أطلقوا صراحه إلى أن وشى به احدهم مرة أخرى فأعادوا اغتياله وفجروا بيته وعذبوا زوجته أشد عذاب وقاموا بأخذه إلى معتقل الجرف ثم نقل إلى المعاضيد<sup>4</sup> حيث تعرض إلى شتى أنواع العذاب والأذى وبعد الاستنطاق تم إعدامه ولم يعرف مكان دفنه إلى اليوم<sup>5</sup>.

### الشيخ المجاهد القاضي بكري محمد السعيد

المولد و النشأة : مجاهد و علامة و أحد أعلام القضاء بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية ولد الشيخ بكري محمد السعيد يوم 15 جانفي 1927م ببلدية الجرف ولاية المسيلة ، تلقى تعليمه بأحد أعرق الزوايا

1. حليلة علي صوشة الجمعي، المرجع السابق، ص 30-32.

2. حليلة علي صوشة الجمعي، المرجع نفسه، ص 32.

4. عمار عطوي بمسؤول ناحية المجاهدين باولاد دراج، مقابلة اجريت معه بمقر منظمة المجاهدين، يوم 12-04-2015م الساعة 10:30.

4. حليلة بن صوشة الجمعي، المرجع السابق، ص 33-43.

5. عمار مطوي، المرجع السابق.

في الجزائر و هي زاوية الشيخ بوداود بمنطقة أقرم دائرة أقبوا ولاية بجاية التي انتقل إليها رفقة والده سنة 1947م و تعلم فيها على مدار 04 سنوات القرآن الكريم ، و تلقى تعليما يحتوي على منهاجا متكاملًا من العبادات و المعاملات و البيوع و الإيجار حسب السنوات ثم صار مدرسا بها لأصول الفقه و تحديدا علم المواريث و بقي هناك إلى غاية 1957م أين غادر المنطقة بترخيص .

كان الشيخ بكري محمد السعيد عند اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م مدرسا لعلم المواريث بزواوية أقبوا في مجال الفقه ، وأمام توسع الثورة و انتشارها قرر العودة إلى المسيلة سنة 1957م ، حيث بدأ نشاطه الجهادي ضد الاستعمار الفرنسي و كانت له عدة اتصالات مع قادة الثورة أمثال مصطفى بن بولعيد و العقيد عميروش تولى الشيخ بكري محمد السعيد القضاء لمدة 04 أشهر في حمام الضلعة رفقة سي علي بن عمار و ديلمي الزغود أما عن القضايا التي فصل فيها فتنوعت بين قضايا ذات الصلة بتقسيم التركات و أملاك عقارية و أراضي ، و من بين هذه القضايا قضية نزاع حول الأرض ، حيث يذكر لنا الشيخ بكري أنه كانت هناك قطعة أرض يملكها ثلاثة بنات و قد حاول الرجل الذي يعمل في الأرض الاستيلاء عليها فأحضر عقد للبيع و وقعت عليه واحدة من البنات فقط و ادعى انه اشتراها ، فرفعت البنات شكوى فتم الفصل في هذه القضية من طرف الشيخ بكري ، و حضر معه كل من بريكي علي و جدي الديلمي فتم فسخ عقد البيع و إرجاع الأرض إلى البنات

لقد شكل بكري محمد السعيد خطرا على السياسة الفرنسية بالجزائر، مما أدى بالسلطات الاستعمارية إلى مواجهته حيث ألفت عليه القبض و سجنته في معتقل بن صوشة بأولاد دراج في المسيلة لمدة 22 يوم و يروي لنا الشيخ أنه كان معه في المعتقل كل من طبي العيد و بن فطيمة المبروك و الطاهر نور رحمهم الله و كان يتم نقلهم من المعتقل إلى سالمان يعملون في انجاز لبن البناء التي تصنع من الطين ، و عند خروجه من المعتقل وقف بين خيارين إما التجنيد في صفوف الجيش الوطني أو تعليم الصبيان فاختار التعليم لمدة 27 سنة أما عن مشواره بعد الاستقلال فقد درس تارمونت ، الجرف سنة 1967م ، سالمان 1969م ، مدرسة عبد الحميد بن باديس بالمسيلة 1970م 1971م ، مدرسة البنات ،

مدرسة بن الصديق السعيد 1974م ، مدرسة الرجم في ناف كلاس المسيلة ، و أخيرا مدرسة الجعافرة  
أواخر الثمانينات ، أين استقر هناك إلى الآن .

## الشيخ القاضي ديلمي علي

الشهيد ديلمي علي من أعلام بلدية المعاضيد ولاية المسيلة الذين مارسوا مهنة القضاء أثناء الثورة المجيدة  
وناضلوا بأنفسهم من أجل تحرير الجزائر.

الشهيد ديلمي علي بن عمار و ابن مسعودة جلود ولد عام 1924م ببلدية المعاضيد ولاية المسيلة<sup>1</sup>  
نشأ الشهيد في أسرة متواضعة و محافظة بلدية المعاضيد قرية أولاد شعيب (الرقاطة)<sup>2</sup> أين بدأ تعليمه  
في الكتاتيب بمدينة رأس الواد ولاية برج بوعرييج ثم واصل تعليمه الابتدائي بالمدراس الاستعمارية خلال  
سنة 1930م إلى غاية 1936م ثم انتقل لمواصلة تعليمه المتوسط بمدينة برج بوعرييج و منها انتقل  
إلى تونس لإكمال دراسته بجامع الزيتونة و تحصل على شهادة الأهلية آنذاك و بعدها رجع إلى مسقط  
رأسه بالمعاضيد و أخذ على عاتقه التعليم الفقهي و اللغة العربية و نشر التوعية الوطنية بين أبناء  
منطقته<sup>3</sup> حفظ القرآن في عدة زوايا منها : زاوية بلعيساوي برأس الواد و زاوية بن حالة بلدية الماين دائرة  
الجعافرة ولاية برج بوعرييج<sup>4</sup>. انخرط في صفوف حزب الشعب وواصل نضاله ضد المستعمر الفرنسي  
في الخفاء حتى اندلعت الثورة التحريرية سنة 1954م وواصل النضال المنظم بجبال المعاضيد

حيث انظم إلى صفوف جيش التحرير الوطني عام 1956م تقلد مسؤولية جندي قاضي الناحية الرابعة  
الولاية الأولى المنطقة الأولى من سنة 1956م إلى غاية 1961م تاريخ استشهاده عرف بحسن عمله  
و قيامه بالواجب الوطني قدم الكثير من المساعدات و الخدمات الى الجيش الوطني و شارك في عدة

السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية المسيلة 1954-1962م.<sup>1</sup>

من وثائق متحف المجاهد بالمسيلة، "نبذة تاريخية عن حياة الشهيد ديلمي علي".<sup>2</sup>

منظمة المجاهدين بالمسيلة ، "نبذة تاريخية عن حياة الشهيد ديلمي علي".<sup>3</sup>

من وثائق متحف المجاهد بالمسيلة، "نبذة تاريخية عن حياة الشهيد ديلمي علي"، المرجع السابق.<sup>4</sup>

معارك و هجومات ضد العدو الفرنسي بحيث كان ولا يزال يشهد له الجميع بحسن سلوكه و غيرته على الوطن الجزائر استشهد الشيخ علي ديلمي عام 1961م بمنطقة أولاد فاطمة في جبال بلدية بومقر دائرة نقاوس ولاية باتنة بالرمي بالقنابل الغازية السامة<sup>1</sup>

- الإمام المجاهد محمد العدوي:(ستكون لنا دراسة له في الفصل القادم)

اعتبر الشيخ احمد حماني في كتابه شهداء جمعية العلماء المسلمين الشيخ محمد العدوي اهم شخصية اصلاحية وداعية مؤثرة في نفوس الناس بعد وفاة الشيخ ابن باديس ،فقد كان واسع العلم والبديهة والحجة والاقناع شجاع في مواقفه صارم في احكامه<sup>2</sup> التحق بداية الخمسينيات بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة فكان له نشاط واسع مع الجماهير و الطلبة من خلال الدروس التي كان يقدمها و حلقات الوعظ و المحاضرات بمساجد المدينة ، كمسجد سيدي قموش، سيدي بومعزة، و الحاج لكبير، و جامع احمد بوشمال، وسيدي مبروك<sup>3</sup>، ذاع صيته في كل مكان و شاع ذكره على كل لسان، حيث اصبحت كل منطقة و خاصو في شهر رمضان المبارك تطلب من جمعية العلماء المسلمين في اطار برنامجها الدعوي إن ترسل اليها الشيخ العدوي<sup>4</sup>، حيث كان يلقب في الاوساط الشعبية بابن باديس الثاني لغزارة عمله و في نفس الوقت كان يقوم بالتوعية و الاعداد للثورة المباركة والحث على الجهاد<sup>5</sup>، حيث كان يغرس في نفوس مستمعيه حب الوطن و يذكرهم بقضيتهم الاولى وهي تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي وكان يركو في دروسه على 3 اشياء هي:

فرنسا وخبثها وفضائع جرائمها و تنكيلها بالمواطنين واعتدائها على الدين

الشيوعية التي كان يتهمها بالإلحاد و إفساد العقائد و الأخلاق

العقائد الفاسدة و العادات السيئة المنتشرة و الخرافات الرائجة و الظلالات الفاشلة<sup>6</sup>

من وثائق متحف المجاهد بالمسيلة، "نبذة تاريخية عن حياة الشهيد ديلمي علي"، المرجع السابق.<sup>1</sup>

سعدي خميسي، المرجع السابق، ص45.<sup>2</sup>

بجياوي الطاهر، المرجع السابق، ص100.<sup>3</sup>

سعدي خميسي، المرجع السابق، ص48.<sup>4</sup>

من وثائق مديرية الشؤون الدينية، المرجع السابق.<sup>5</sup>

سعدي خميسي، المرجع السابق، ص48.<sup>6</sup>

لم تكن للدروس التي كان يلقيها الشيخ العدوي و النشاطات التوعوية التي يقزم بها ترضي المحتل الظالم حيث بدأت السلطات الفرنسية بمضايقته و استفزازه وفي سنة 1957 تم تفتيش بيته واعتقاله وسجنه بسجن الكدية ثم إلى مركز الحامة بوزيان وفي ليلة باردة من شهر جانفي 1958 م تم اغتياله هو و 7 من رفاقه رميا بالرصاص والقيت جثثهم الطاهرة في العراء وبذلك تم وضع حد لصوت قوي عرف بجراته وقوته في مواجهة العدو بقوة العلم وقوة العزيمة<sup>1</sup>.

### الشيخ القاضي أحمد بركات

هو أحد أعلام منطقة أولاد عدي ولد الشهيد أحمد بركات بن محمد و ابن مختاري كلثوم سنة 1922م بدوار البراكتية عرش أولاد دراج نواحي منطقة المسيلة ترعرع في أسرة محافظة لها امتداد في الحضور الصوفي منذ العهد العثماني ويرتبط نسبه بالشيخ المرابط احمد بن بركات الذي عاصر ثورة الشيخ ابن الاحرش ، تلقى تعليمه الأول في منطقته حفظ القرآن ثم انتقل إلى قسنطينة ليتم تعليمه في الجامع الأخضر بعدها انتقل إلى جامع الزيتونة<sup>2</sup> و درس فيه مع عدد من الطلبة الجزائريين من أمثال الوناس بن حمريط المسعود بن رابح و بعد عودته عين معلما بالجلفة و بعد اندلاع الثورة وقع بين خيارين إما أن يلتحق بالثورة أو يلتحق بجامعة أخرى في مصر و سوريا لكنه اختار الالتحاق بالثورة<sup>3</sup> فانخرط في جبهة التحرير الوطني سنة 1957م ليعين كمراقب تعليم القرآن في ماي 1958م<sup>4</sup> وعند عودته إلى عرش البراكتية كان يقدم دروس للشباب و كان تفكيره عصري و مغاير للفقهاء عين في نوفمبر 1958م

من وثائق مديرية الشؤون الدينية، المرجع السابق.<sup>1</sup>

ديفل سامية، المرجع السابق، ص 89.<sup>2</sup>

2مهدي الطاهر، أحد أقارب الشهيد، مقابلة أجريت مع المجاهد يوم 10-02-2015م، متحف المجاهد بالمسيلة على الساعة 10:28 صباحا.

سامية ديפל، المرجع السابق، ص 89.<sup>4</sup>

قاضي الناحية الرابعة كان يعمل في قضايا الزواج منها عدم زواج المرأة قبل أن تكمل عدتها و كان قاضي مسؤول عن القسمات

استشهد الشيخ أحمد بركات حوالي 1960 1961م بنقاوس لم يتزوج الشيخ و لم يترك آثارا تذكر و المعلومات عنه قليلة<sup>1</sup> و قد أطلق اسمه على إحدى المساجد بأولاد دراج<sup>2</sup>

### المجاهد القاضي طيايية الحاج

ولد الشهيد طيايية الحاج في 1928/4/2م بالمعاضيد<sup>3</sup> في عرش معروف بالبأس و الأنفة و البطولة عائلته معروفة على العام و الخاص و كان والده آنذاك الرجل المسموع ذو الهيبة بالأخص عند أهل الشرق الجزائري نظرا لترحاله و معارفه أدخله للكتاتيب و هو صغير ليحفظ أجزاء من القرآن الكريم ثم حوله إلى زاوية رأس الواد ثم أدخله المدرسة الفرنسية ببرج بوعريريج ليتحصل على السادسة ابتدائي سنة 1940م ثم التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة حيث درس على يد مشايخ جمعية العلماء المسلمين منهم الشيخ العقبي و البشير الإبراهيمي ثم التحق بجامعة الزيتونة سنة 1947م و تحصل على الليسانس<sup>4</sup> و بعد عودته إلى الوطن أرسل من قبل قيادة الولاية الأولى للإشراف على انطلاق الثورة بجمال المعاضيد و ضواحيها القسمتان الثالثة و الرابعة سنة 1956م فهو معروف لدى جميع المجاهدين في دائرة أولاد دراج، كل المخابئ مر عليها و كل ما خفي من الثورة يعلمه و ينسق بين السياسيين و الفدائيين و المسبلين عمل مع الشهيد علي النمر و بوعجاجة و بعض من مسؤولي النواحي و المناطق استشهد في معركة ببوطالب سنة 1962م رحم الله الشهداء

مهدي الطاهر، المرجع السابق.<sup>1</sup>

منظمة المجاهدين بالمسيلة، "نبذة تاريخية عن حياة الشهيد عيسى المعتوق"، المصدر السابق.<sup>2</sup>

السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية المسيلة 1954-1962م، المصدر السابق.<sup>3</sup>

منظمة المجاهدين بالمسيلة، "نبذة تاريخية عن حياة الشهيد طيايية الحاج"، المصدر السابق.<sup>4</sup>

## الشهيد وعوac المدني ودوره في الثورة التحريرية<sup>1</sup>

لقد شكلت ثورة التحرير الوطني 1954م حدثا معلما بارزا في تاريخ الجزائر، ذلك أنها إتسمت بالعظمة والقوة، فأما العظمة يمكن إختزلها في نتائج إجتماع مجموعة 20 ثم إجتماع مجموعة الستة بتاريخ 24 أكتوبر 1954م ، وأما قوتها فتكمن في الإرادة، العزيمة، وشدة إيمان قادتها وجنودها الذين ورغم قلة العدة والعتاد وقوة العدو، إلا أنهم إستطاعوا تحقيق مرادهم فألقوا بالثورة في الشارع فاحتضنها الشعب. وبهذا تحطمت أسطورة الجيش الفرنسي جيش لا يقهر ونال الشعب الجزائري إستقلاله.

تعتبر الثورة التحريرية الكبرى 1954م حدثا تاريخيا حاسما وفاصلا، أرخ لنهاية المرحلة الأولى من الكفاح السياسي، وأرخ لبداية المرحلة الثانية للكفاح المسلح (العمل العسكري). ففي المرحلة الأولى لم يكن مستوى المطالب للحركة الإحتجاجية الممثلة للشعب الجزائري يتعدى المطالبة بظلم أقل فضاة وتعسفا وأقل شناعة. قبل أن يرقى إلى مستوى المطالبة بالمساواة. وتتطور الأحداث وتفاعلها أصبحت هذه الحركة الإحتجاجية أكثر جرأة للمطالبة بحقوق سياسية تنوعت بتنوع البعد الإيدولوجي لقادة هذه الحركات. فكانت هذه المطالب على شاكلة الإدماج، المساواة، الإصلاح، الإستقلال، والتي لم تلقى أي إستجابة من طرف السلطة الإستعمارية الفرنسية بل جابهتها بوسائل عدة تمثلت في أساليب الإغراء، الترغيب، التهيب، القمع، القتل ، النفي، التزوير، السجن.....إلخ.

وبمرور الزمن أثبت الكفاح السياسي للحركة الوطنية الجزائرية عمقه وعدم نجاعته في تحقيق مطالب الشعب الجزائري. وفي ظل مستجدات من أحداث خارجية وأخرى داخلية ساهمت في تبلور وتطور الوعي التحرير لدى الكثير من القادة الوطنيين، حيث ظهر إلى الوجود تيار وطني بزعامة : بوضياف، وبن بو العيد، بن مهدي، بيطاط وغيرهم، تبنى الكفاح المسلح كوسيلة لا بديل عنها في تحقيق الإستقلال، وكله قناعة بأن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، وأن مبدأ حق تقرير المصير حق مشروع للجزائريين وكل شعوب العالم المستعمرة.

---

راجعي عبد العزيز : الشهيد وعوac المدني ومساهمته في ثورة التحرير الوطني، اعمال الملتقى الوطني السادس لتاريخ واعلام المسيلة 2016 دار الثقافة قنفود الحملاوي المسيلة.

لقد عمت الثورة كل أرجاء الوطن وانتشر صداها، الذي خاطب عقول وسكن قلوب الكثير من الجزائريين الأبطال الذين تبنا العمل المسلح كوسيلة لا بديل عنها لنيل الحرية وتحرير الوطن. من هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر الشهيد/ وعواع المدني. ابن منطقة المسيلة ( المسيلة). فمن هو الشهيد وعواع المدني؟ وكيف كانت حياته؟ وفيما تمثل عمله الثوي؟

## 1- المولد والنشأة :

ولد الشهيد وعواع المدني يوم 21 جويلية 1925م بمدينة المسيلة<sup>1</sup> في وسط عائلة متواضعة ومحرومة وهي الصفة الغالبة على باقي الأسر الحضنية خصوصا والجزائرية عموما. بدأ دراسته الأولى بالكتاتيب القرآنية المتواجدة بالحي العتيق المسمى - حي العرقوب - القريب من بيته، ثم واصل دراسته بالابتدائية الفرنسية الوحيدة للغة الفرنسية حتى نال شهادة التعليم الإبتدائي وهي الشهادة الوحيدة المسموح بها آنذاك.

ونظرا لصعوبة الحياة ومتطلباتها المادية والعائلية إضطر للسفر إلى خارج البلاد وبالتحديد إلى فرنسا سنة 1946م، من أجل إعالة أسرته من جهة وإكمال دراسته من جهة ثانية. حيث إلتحق بالمعهد الفرنسي بباريس وأكمل دراسته الأمر الذي مكّنه من الإنضمام إلى عالم الصحافة، وأصبح أحد أقلام جريدة الجمهورية<sup>2</sup>.

## 2- نضاله السياسي :

---

راجعني عبد العزيز : الشهيد وعواع المدني ومساهمته في ثورة التحرير الوطني، اعمال الملتقى الوطني السادس لتاريخ واعلام المسيلة 2016 دار الثقافة قنفود الحملاوي المسيلة.

لقد كانت رحلة الشهيد وعوac المدني إلى فرنسا سنة 1946م محطة هامة في حياته<sup>1</sup>، فمن جهة وإلى جانب نشاطه الصحافي بفرنسا مارس هذا الأخير نشاطه السياسي والحزبي رفقة حركة البيان والحرية<sup>2</sup>، ومن جهة ثانية كونها جاءت - أي الرحلة - بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية و بعد أحداث 08 ماي 1945م<sup>3</sup> التي دفع فيها الشعب الجزائري ضريبة 45 ألف شهيد نتيجة الهمجية الإستعمارية التي أدخلت بعودها للشعب الجزائري في تحقيق مطالبه المشروعة<sup>4</sup>. الأمر الذي مكن وعوac المدني من فهم وإستيعاب السياسة الفرنسية وإدراك الفوارق الإجتماعية بين الجزائريين والمعمرين، التي قامت على إستغلال المستعمر للبلاد والعباد وإدخال المجتمع الجزائري دهاليس الفقر والجهل والبؤس، والإذلال بالتعاون مع المعمرين وأعوacهم.

وما كان على هذا الأخير إلا أن يشارك في صفوف الكشافة الإسلامية في الأربعينيات و أنصار البيان بعد أحداث الثامن ماي 1945م في كل من سطيف وقلمة وليس غريبا عليه وعلى الكثير من الجزائريين أن تتولد لديه العزيمة و يزداد يقينه وإيمانه بعدالة القضية و بأن الحل الوحيد هو حمل السلاح ومواجهة العدو. بعد رجوعه إلى أرض الوطن سنة 1948م<sup>5</sup> شغل منصب موظف بالحالة المدنية لدى الحاكم العام لمدينة المسيلة، ولم يمنعه منصبه هذا بأن يكون أحد أعضاء المنظمة السرية (OS)، مستغلا منصبه ومكانته الإجتماعية في لعب دورا كبيرا وأساسي في توعية شباب المنطقة وتجنيدهم في صفوف الحركة

---

1 راجعي عبد العزيز : الشهيد وعوac المدني ومساهمته في ثورة التحرير الوطني، اعمال الملتقى الوطني السادس لتاريخ واعلام المسيلة 2016 دار الثقافة قنفود الحملاوي المسيلة.

راجعي عبد العزيز : الشهيد وعوac المدني ومساهمته في ثورة التحرير الوطني، اعمال الملتقى الوطني السادس لتاريخ واعلام المسيلة 2016 دار الثقافة قنفود الحملاوي المسيلة.

الوطنية الثورية ، الأمر الذي أعجز الإدارة الفرنسية في التعرف على الأشخاص الناشطين والبارزين في هذه الحركة وإلقاء القبض عليهم، ومن بين هؤلاء نذكر الشهيد محمد بوضياف . وعندما إكتشف أمره إلتحق بالثورة سنة 1955م<sup>1</sup>.

### 3- نضاله الثوري:

عندما إنطلقت ثورة أول نوفمبر 1954م، لم تكن أخبارها تتجاوز آذان النخبة المثقفة الذين يقرؤون الجرائد ويستمعون إلى الإذاعات وهم في الغالب قلة، حتى أن الأخبار المتداولة بين الناس فيما يخص الثورة في بدايتها كانت عبارة عن أشياء بعيدة تمتطي سفاح الجبال هنا وهناك وتنتشر في البراري الخالية، كما أنها تدخل في إطار الآساطير لا أكثر ولا أقل. غير أن كل هذا كان في خدمة الثورة و أهدافها من حيث الدعاية وتعبئة الجماهير.

وشيئا فشيئا أصبحت أخبار وأحداث الثورة تصل بيوت وآذان الناس، حتى أصبحت تشكل الشغل الشاغل لهم، وصاروا ينامون وينهضون على وقعها منذ أن بدأ توافد جنود الجيش الفرنسي على البلدة وضواحيها بمختلف تشكيلاته: المضليون، أفراد الليف الأجنبي، عناصر الإستعلامات والدعاية، وأصبحت شوارع المدينة تعج بهم وبآلياتهم الحربية وتمن من أفعال بعض زبائنتهم من الجنود المظليين أمثال الجنرال قودار ، الذي قام بعرض جثث ممزقة لأربعة أو خمسة شهداء، بساحة (لابلاس) سقطوا في معركة الشرفة بعدما ألحقوا خسائر فادحة بالمستعمر. مما أثار سخط ومشاعر الناس وخاصة مما أبدته الجالية اليهودية بالمسيلة من فرح وسرور لما شاهدوه<sup>2</sup>.

ولعل هذا السبب وغيره من الأسباب الأخرى يضاف إليه الحالة الإجتماعية المزرية من عوز وفقر وجهل ، أوجب في نفوس سكان البلدة روح الإنتقام وتبني العمل الثوري والقيام بعمليات تصفية عديدة بالمدينة ومثال ذلك:

---

1- مجد ناصر، المرجع السابق نفسه.<sup>1</sup>

❖ محاولة تصفية الضابط الفرنسي ( ألفرد أتلوم) المدعو (شالوم) بسبب تتبعه لخطوات المجاهدين في يوم: 16 أبريل 1956م على الساعة الثامنة و 40 دقيقة مساء من طرف " بنية محمد" بالقرب من سوق الخضر والفواكه وسط المسيلة بواسطة مسدس جرح على إثرها ونقل إلى المستشفى<sup>1</sup> لكنه لم يظهر من جديد<sup>2</sup> و نتيجة هذه الأعمال قامت السلطات الفرنسية بتضييق عن الناس في المدينة، وفرضت التفتيش وإستكثرت من أصحاب الوشاية( البيوعة). فتكونت خلايا إتصالات بين مجاهدي المنطقة كانت بمثابة قاعدة خلفية للثورة ودعمها بكل الوسائل ، يتقدمهم الشهيد وعوac المدني، كبوية إبراهيم، مزعاش إبراهيم، عبد الرحمن بوضياف، مجاهد المداني. ومن الأوائل الذين إتحقوا بالثورة بجبال المعاضيد نذكر: إبراهيم مقري، علي بن المبروك، زلوف الحركاتي، سليمان الدراجي، محمود الحاج بن علي، سلامي جغلول. وكانوا تحت إشراف: عبد المجيد بورزق، كبوية إبراهيم، وعوac المدني<sup>3</sup> . هذا الأخير الذي إتحق بالثورة في سنة 1955م بجبال المعاضيد بعدما إكتشف أمره من طرف السلطات الفرنسية بمدينة المسيلة رفقة أخيه وكثير من أفراد عائلته. فكان له حضور الإجتماع التنسيقي بصفته نائبا للقائد إبراهيم كبوية في 22 فيفري 1955م تحضيرا للعمل المسلح بالمدينة وضواحيها<sup>4</sup>.

#### 4- أهم أعماله العسكرية بمنطقة المسيلة :

❖ **الهجوم على مقر الشرطة الفرنسية :** كان هذا في يوم 02 ماي 1956م تم من خلاله الإستيلاء على 17 قطعة سلاح عسكرية و22 مفرقة وإخلاء سبيل المسجونين وإحراق الوثائق الإدارية وإيداع عناصر الشرطة في مكان المسجونين .

1-راجعي عبد العزيز : الشهيد وعوac المدني ومساهمته في ثورة التحرير الوطني،اعمال الملتقى الوطني السادس لتاريخ واعلام المسيلة 2016 دار الثقافة قنفود الحملاوي المسيلة.

- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الندوة الولائية لكتابة تاريخ الثورة في مراحلها الأولى 1955-1956، محافظة ولاية المسيلة، 04 أبريل 1983، المسيلة، ص16.

1راجعي عبد العزيز : الشهيد وعوac المدني ومساهمته في ثورة التحرير الوطني،اعمال الملتقى الوطني السادس لتاريخ واعلام المسيلة 2016 دار الثقافة قنفود الحملاوي المسيلة.<sup>3</sup>

**معركة الزيتون :** جويلية 1956م بالمعاضيد تحت قيادة "شونف بلقاسم" ، بلغ عدد المجاهدين المشاركين فيها حوالي 75 مجاهد ودامت يوما كاملا، من الساعة التاسعة صباحا إلى غاية السادسة مساء، إستشهد فيها 14 مجاهدا معظمهم من المتقنين مما أعطائها صدى كبير في النفوس. أما من جانب العدو فقد إستعمل سلاحه الجوي والبري في هذه المعركة إلا أنه فقد 80 جنديا من صفوفه<sup>1</sup>.

### **محاولة الهجوم على ثكنة القائد بوريش سنة 1957: حسب ماجاء في شهادة زلوف**

الحركاتي، أن وعواع المدني إتصل بالقايد طالبا منه إستدعاء القائد العسكري بوريش وكان له ذلك. حيث طلب وعواع من هذا الأخير أن يخرج بجيشه من الثكنة إلى خارج المدينة بهدف الهجوم على الثكنة وجلب السلاح منها. وكان رد بوريش في الظاهر إيجابيا لكنه في الحقيقة كان عكس ذلك وقام بتبليغ السلطات الفرنسية التي حاصرت قوات جيش التحرير بقيادة شونف بلقاسم وهي في طريقها إلى الهجوم على الثكنة، وكان هذا في منطقة البراج ( سد القصب حاليا) . وإستشهد في هذه المعركة حوالي 22 جندي. وأمام هذا الوضع قام جيش التحرير بأسر القايد بتهمة التواطؤ مع القائد الفرنسي بوريش وأخذه إلى تونس، ويقال أنه تم ذبحه أو قتله في الطريق<sup>2</sup>.

### **5- المناصب التي تقلدها:**

وفي سنة 1957م إستدعي وعواع المدني إلى الحدود الشرقية ( تونس)<sup>3</sup> رفقة مجموعة من المجاهدين من طرف قادة الولاية الأولى وقام بإنشاء ثلاث ثكنات عسكرية على الحدود مهمتها جلب

---

- الندوة الولائية لتاريخ الثورة التحريرية- 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958م، المنظمة الوطنية للمجاهدين- ولاية المسيلة،<sup>1</sup> 1984/10/01، ص26.

راجعى عبد العزيز : الشهيد وعواع المدني ومساهمته في ثورة التحرير الوطني،اعمال الملتقى الوطني السادس لتاريخ واعلام المسيلة 2016 دار الثقافة قنفود الحملاوي المسيلة.

1-راجعى عبد العزيز : الشهيد وعواع المدني ومساهمته في ثورة التحرير الوطني،اعمال الملتقى الوطني السادس لتاريخ واعلام المسيلة 2016 دار الثقافة قنفود الحملاوي المسيلة.

وتأمين دخول السلاح من الأراضي التونسية، وكانت هذه الثكنات تسير من طرف قائدين إثنين تابعين لولايتين مختلفتين<sup>1</sup>. كما تقلد عدة مسؤوليات عسكرية ورقية إلى رتبة رائد ومسؤول على الأمن العسكري للحدود الشرقية برفقة العقيد سي أحمد بن الشريف، وكان يمتاز منذ صغره بالشجاعة والإنضباط والقدرة على التخطيط والتنفيذ، هي صفات جعلت منه محل إحترام وتقدير بين أهله وزملائه في السلاح وجميع قادة الثورة من بينهم بوصوف عبد الحفيظ، بن طوبال، كريم بلقاسم، وعلي منجلي... إلخ<sup>2</sup>. ولا يوجد أدل على هذا من الصور الفوتوغرافية للشهيد رفقة زملائه في الجهاد السابق ذكرهم ( أنظر ملحق الصور) .

## **6- إستشهاده :**

إستشهد وعواع المدني ورفقائه يوم 12 مارس 1960م، بسوق أهراس في معركة دامت أكثر من أسبوع ضد حشود هائلة من المستعمر الفرنسي ، حيث إكتشف أمره عندما حاول الدخول إلى التراب الجزائري على الحدود الشرقية - التونسية الجزائرية .

وفي هذا الشأن تكلم المجاهد خالد نزار في كتابه " يوميات الحرب "، عن إستشهاده ثلة من المجاهدين من بينهم وعواع المدني، راجعي عمار، يوسف الأطرش، حيدوش، وبن يزار، وعلي بن إبراهيم، وكلهم ينتمون للكتيبة الرابعة التي قضى عليها الجيش الفرنسي وعدهم الكاتب من ضحايا التخوين<sup>3</sup>

---

- خالد نزار، الجزائر 1954-1962 يوميات الحرب، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار، وزارة المجاهدين، الجزائر،<sup>3</sup> 2008، ص 130.



من اليمين إلى اليسار: وعواع المدني، علي منجلي، مجهول، كريم بلقاسم، بن طوبال، بوصوف - الحدود الشرقية

## المناضل الشهيد محمد بوضياف (1919-1992م):

### مولده ونشأته:

في الهضاب العليا، وفي منطقة سهلية، تقترب طبيعتها إلى المناخ الصحراوي منه إلى المناخ الساحلي تقع مدينة صغيرة حملت في التاريخ إسماً شهيراً، هي مدينة المسيلة التي تقع بالقرب من شط المسيلة، و في هذه المدينة شاءت الأقدار أن يولد واحد من أبناء الجزائر البررة هو محمد بوضياف ليساهم مع جيله في تحرير بلاده (1).

(1) الزبير سيف الإسلام : مؤامرة من خلف الستار، مجموعة حوارات للصحافة والنشر والإشهار، مطبعة النخلة، الجزائر ، الاثنين 06 جانفي 2003، ص8.

ولد محمد بوضياف يوم 23 جوان 1919 بحي العرقوب بقرية أولاد ماضي<sup>(1)</sup>، من عائلة متواضعة و لكنها مشهورة في كافة منطقة المسيلة<sup>(2)</sup>، فأبوه خير الدين أما أمه فهي عبادي خديجة بنت علي، وقد أرضعت هذه الأسرة محمد وأخونه حب الوطن والدين منذ نعومة أظفارهم<sup>(3)</sup>.

### تعلمه و دراسته:

إلتحق الطفل محمد بوضياف بالكتاب لحفظ القرآن الكريم والتشبع بقيمه مثل أغلب أطفال العائلات الجزائرية آنذاك<sup>(4)</sup>، ثم دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية في مدينة بوسعادة<sup>(5)</sup>، توقف الطفل عن الدراسة في السنة الخامسة إبتدائي بسبب فقر عائلته والعراقل التي كانت الإدارة الإستعمارية تضعها في وجه التلاميذ الجزائريين الذين تبدوا عليهم بوادر الروح الوطنية والدينية<sup>(6)</sup>.

لقد لاحظ معلمو محمد بوضياف بوادر الغضب والتذمر على وجهه كلما قال له المعلم الفرنسي في المدرسة: "إنّ وطنكم هي فرنسا وأصلكم من الغالين"، وكيف لا يبدو ذلك الغضب عليه وهو يعرف جيداً هذه الأقوال أكاذيب وتزييف الحقيقة، فهو الذي عرف في الكتاب وعلى لسان أبويه أن الفرنسيين غزاة احتلوا وطنه ونهبوا خيراته، يمتاز محمد بوضياف بالجدية والصرامة والإنضباط والأخلاق العالية والتدين الشديد، فيروي عنه السيد عبد الكريم بن الشيخ بن الحسين . أحد رفقاء المناضلين القدامى . بأنّه إذا حان وقت الصلاة يعذر جلساته للحظات دون إخبارهم بأنّه ذاهب لأداء الصلاة التي كان يحافظ على أوقاتها تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾<sup>(7)</sup>، فهذه الصفة هي التي جعلته منضبطاً ومحترماً للوقت والعمل بإخلاص دون أن ينتظر جزاء

(1) مؤتمر الصومام بين مؤيد و معارض، جريدة البلاد، العدد 1345، الجزائر، الأثنين 06 جانفي 2003، ص 08.

(2) عبد الكريم بوصفصاف و آخرون: معجم أعلام الجزائر في القرنين 19 و 20، ج 1، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2002، ص 285.

(3) رابح لونيبي: الرئيس محمد بوضياف شهيد الغدر، دارالمعرفة، الجزائر، 1998، ص 05.

(4) المرجع نفسه، ص 06.

(5) الزبير سيف الإسلام: المرجع نفسه، ص 14.

(6) رابح لونيبي: المرجع نفسه، ص 06.

(7) سورة النساء: الآية 103.

وشكوراً من أحد فكان يقول: " ليس لأحد حق على الوطن، هو الذي له حق علينا، ومن عمل واجباً فلا يشكر عليه"<sup>(1)</sup>، ومن أقوله أيضاً: " الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء "<sup>(2)</sup>. نستنتج من كل ما سبق بأن التنشئة الاجتماعية أو الظروف التي أحاطت بمحمد بوضياف من ثقافة دينية وأسرة محافظة كان لها الأثر الكبير في صقل شخصيته وتشبعه بالروح الوطنية ، وقد برز هذا منذ نعومة أظافره.

### نشاط محمد بوضياف قبل 1947م:

إلتحق محمد بوضياف بالحياة العلمية وهو شاب يافع اضطر للسفر والأشغال بعيدا عن أسرته لمساعدتها ماديا<sup>(3)</sup>، ففي سنة 1941 وبعد إجتيازه للمسابقة، عين مساعدا إداريا في منتزه معدات الحرب بقسنطينة<sup>4</sup>.

وفي عام 1943 والحرب العالمية الثانية في أوجها استدعى الشاب محمد بوضياف لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي قضى فيها مدة سنتين حينها كان ينشر الفكر الوطني في صفوف الشبان الجزائريين ويذكرهم بضرورة الإستفادة من الخدمة في الجيش الفرنسي بالتدرب على إستعمال السلاح، لانه سيأتي اليوم الذي سيرفع فيه السلاح في وجه المستعمر، وتؤكد لهم ما كان يقوله بوضياف عندما سرحوا من الجيش بعد نهاية الح.ع.2 سنة 1945. فعندما عادوا إلى ديارهم وجدوا الجيش الإستعماري قد إرتكب أبشع الجرائم أثناء حوادث ماي 1945، فتأكدوا أنّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلاّ بالقوة، وأنّ الإستعمار العاشم لا يفهم إلاّ لغة السلاح<sup>(5)</sup>.

بعد الحرب العالمية الثانية إلتحق بحزب الشعب متأثراً بمجازر 08 ماي 1945 وكان سنه آنذاك في السابعة عشر وبسبب إخلاصه وتجرده ووطنيته إرتقى في مسؤوليات داخل الحزب فمن

(1) رايح لونيبي، المرجع السابق، ص07.

(2) عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: المرجع السابق، ص289.

(3) رايح لونيبي، المرجع السابق، ص06.

(4) Guerif Azeddine et Chaib Aissa Khaled : Boudiaf L'Homme des rupurturse, Edition Chieheb, Batna, 1992 , P13.

(5) رايح لونيبي: المرجع السابق، ص07.

مناضل بسيط إلى مسؤول محلي في برج بوعريريج إلى مسؤول ولائي بسطيف سنة 1946، عندما أصبح الحزب يحمل اسماً جديداً وهو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية MTLD، عمدت هذه الأخيرة عام 1947 إلى تأسيس المنظمة الخاصة وهي عبارة عن تنظيم عسكري تابع للحزب مهمتها التحضير للعمل الثوري المسلح ضد الإستعمار بتدريب المناضلين عسكرياً وجمع الأسلحة والمؤن لإستعمالها في اليوم الموعود<sup>(1)</sup>.

نلاحظ بأنّ محمد بوضياف كانت له علاقة مع الجيش الفرنسي وذلك بحكم قانون التجنيد الإجباري الذي فرض على الشباب الجزائري، ولكن بعد مجازر 08 ماي 1945 تأكد بأن فرنسا لن تكون الجزائر وأن الجزائر لن تكون فرنسا، ونستطيع القول بأنّ تلك الحوادث الدامية التي ذهب ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيد، كانت بمثابة المنعرج في حياة محمد بوضياف، حيث إقتنع بضرورة الوقوف في وجه فرنسا، وذلك باعتماد على طريقتين، الطريق السياسي عندما إنخرط في حزب الشعب، وطريق الكفاح المسلح عندما أسس المنظمة الخاصة.

### محمد بوضياف والمنظمة الخاصة:

يذكر محمد يوسف في كتابه: "الجزائر في ظل المسيرة النضالية" بأن المنظمة الخاصة قد أنشأت في 15 فيفري 1947، حيث إنعقد ثاني مؤتمر لحزب الشعب الجزائري ببلكور، حيث منحت هذه المنظمة السرية طابعاً شبه عسكري ذا هياكل خاصة بالكفاح المسلح الذي يعتبر أساسياً ومحتوماً<sup>(2)</sup>، وبما أن المناضل محمد بوضياف كان من أشد المؤمنين بالعمل المسلح ضد الإستعمار، عين كمسؤول للمنظمة الخاصة في الشرق الجزائري، وفي عهد رئاسة بلوزداد للهيئة العلية للمنظمة الخاصة كان محمد بوضياف مكلف بالتوثيق اللازم والتعليم العسكري وبالتكوين والتفتيش العام<sup>(3)</sup>.

(1) المرجع نفسه، ص 08.

(2) محمد يوسف: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، ترجمة: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الأربعين للإستقلال، الجزائر، 2000، ص 91.

(3) محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة كميل قبصر داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، 1983، ص 75.

بالرغم من الطابع السري والإجراءات التي إتبعتها المنظمة الخاصة في تكوينها وحمايتها سواء على مستوى القاعدة المجنّدة أو على مستوى رؤساء هذه المنظمة، فقد استطاع البوليس الإستعماري من إكتشافها في مارس عام 1950م<sup>(1)</sup>.

وعلى إثر إكتشاف أمر المنظمة الخاصة إنفجر الوضع داخل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية مما أدى إلى إنقسام مناظليين بين مصاليين ومركزيين.

### محمد بوضياف واللجنة الثورية للوحدة والعمل:

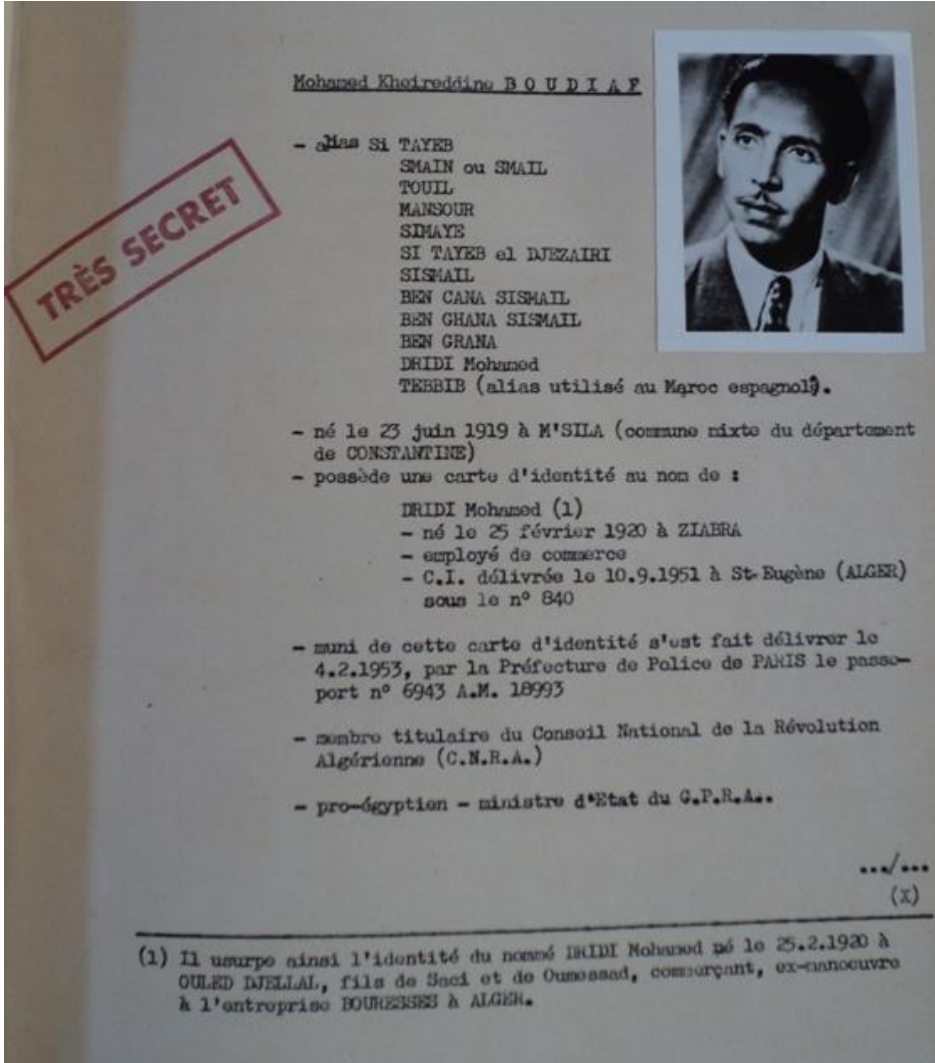
بعد تفكيك المنظمة السرية نشبت الخلافات من جديد في صفوف حزب الشعب وتفاقت حدتها، لتحدث أزمة عنيفة، كانت وراء القطيعة بين المصاليين والمركزيين وكلاهما كان يتهم الآخر بالإنحراف عن المبادئ الأساسية والنهج الصحيح للحزب<sup>(2)</sup>، وقبل أن ينفج هذا الخلاف ويصبح علانياً، قامت محاولات عديدة بذلها مناضلون طلائعيين من أجل حسم الخلاف، ورأب الصدع الذي أصبح يهدد كيان الحزب، وهنا يظهر محمد بوضياف الذي طرح فكرة قوة ثالثة ألا وهي اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA، فيها قرر أعضاءها الأخذ على عاتقهم التحضير لإنطلاق الكفاح المسلح خصوصاً وأن الأجواء الإقليمية والدولية كانت لذلك<sup>(3)</sup> حيث اقتنع هؤلاء الأوفياء القليلو للعدد بأن خير الجزائر يكمن في الإسراع بالشروع في الكفاح المسلح، واشتد إقتناعهم أكثر بهذه لوسيلة وهم يشاهدون بعض البلدان المصابة بالإحتلال الفرنسي تعلن عيها الحرب وتخوض ثورات وطنية مثل: الهند الصينية، تونس، المغرب<sup>(4)</sup>.

(1) رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 09.

(2) الحدث العربي والدولي: الثورة الجزائرية، العدد 24، مجلة سياسية وثقافية، نوفمبر، 2002، ص 37.

(3) عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، ط 1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص 178.

(4) نفسه، ص 180.



صورة لوثيقة

سرية عن المناضل

محمد بوضياف

فعمقوا إجتماعاً ضم 22 عضواً من المنظمة، في شهر جوان 1954، فقال لهم بوضياف:  
"نحن الأعضاء السابقون في المنظمة الخاصة، ينبغي علينا أما أزمة الحزب ووجود حرب تحرير في كل مكان من تونس والمغرب أن نتشاور ونقرر ماذا ينبغي علينا فعله في المستقبل؟"، فدار نقاش حاد بين الحاضرين، بين أنصار الشروع فوراً في العمل المسلح وبين الذين يرون تأجيله، مما دفع الشهيد بوجمعة

سويداني للقول إلى الحاضرين: "هل نحن ثوريون أم لا؟ وإذا كنا نزهاء مع أنفسنا فماذا ننتظر للقيام بالثورة"، حيث تبعه الشهيد العربي بن مهيدي بالقول: "أعلنوا الثورة وأرمو بها إلى الشارع فسوف يحتضنها الشعب"، من خلال هذه الكلمات قرر الجميع إعلان الثورة في أقرب وقت ممكن، فأنبثقت عن اللقاء لجنة لإعداد الثورة برئاسة محمد بوضياف، وتضم: بن بولعيد، بن مهيدي، ديدوش مراد، رابح بيطاط، ثم انضم كريم بلقاسم إليهم، فشرعت هذه اللجنة للتحضير المكثف للثورة المسلحة<sup>(1)</sup>. أما بوضياف فكان كثير التنقل إلى الخارج لإقامة شبكات لإدخال السلاح إلى الجزائر، والتنسيق مع الوفد الخارجي المتكون من أحمد بن بلة، محمد خيضر وحسين آيت أحمد.

وفي أواخر أكتوبر من عام 1954 إتفقت اللجنة على أن تكون ليلة الفاتح من نوفمبر كتوقيت لإشعال نار الثورة ضد الإستعمار الغاشم، فعاد كل عضو إلى منطقته، أما بوضياف فقد انتقل إلى مصر لإخبار الوفد الخارجي بتوقيت إعلان الثورة، وقراءة بيان أول نوفمبر التاريخي عبر إذاعة جميع أسماع العالم، ليعرف الجميع الدوافع التي دفعت هؤلاء الرجال إلى إعلان الثورة<sup>(2)</sup>. وهكذا كانت المسيرة النضالية لمحمد بوضياف مع اللجنة الثورية للوحدة والعمل فقد كان أهم أعضاؤها، قام بنشاطات حثيثة من أجل إخراج المشروع الثوري للعلن هو وزملاؤه لنصرة القضية الوطنية.

### محمد بوضياف وثورة التحرير:

في أول نوفمبر 1954 إندلعت الثورة الجزائرية، وشنت هجومات في نقاط عديدة من التراب الوطني الجزائري، وعلى الأخص منطقة الأوراس<sup>(3)</sup>، ولقد تابع بوضياف أخبار الثورة من الخارج ثم حاول العودة إلى أرض الوطن لمواصلة مهمة التنسيق بين مختلف المناطق، إلا أنه لم يقدر على ذلك بسبب الحصار الذي ضربه الإستعمار الفرنسي على البلد، فاضطر محمد بوضياف للإلتحاق بالوفد الخارجي كعضو مكلف بالشؤون العسكرية إلى أن استطاع أن يدخل البلاد سنة 1955 عبر المنطقة

(1) جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 857.

(2) رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 13-14.

(3) عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 188.

الغربية، إلتقى بالبطل بن مهدي الذي اشتكى له من قلة السلاح، فمنذ تلك اللحظة ركز بوضياف جهوده كلها علل تهريب الأسلحة.

تطورت الأحداث تطوراً مذهلاً وأخذت القضية الجزائرية طريقها إلى المحافل الدولية، ويلاحظ أن محمد بوضياف وفي خلال الزحم الثوري كالشعلة في نشاطاته واتصالاته السياسية والدبلوماسية والعسكرية من أجل دعم الكفاح المسلح في الداخل، وتوسيع شبكة الدعم الخارجي، فقد كانت إتصالات الوفد الخارجي، ومن ضمنه محمد بوضياف، تركز مغارياً على تنسيق النضال والكفاح المسلح، وعلى ربط مصير الشعوب الثلاثة بعضها ببعض وحل مشاكلها مع الإستعمار حلاً جماعياً، لأن الأستعمار واحد، والإحتلال واحد ومطالب هذه الشعوب واحدة ومصيرها واحد، إذن يجب أن يكون الحل واحد<sup>(1)</sup>، فكان من المقرر أن يلتقي الوفد الجزائري مع محمد الخامس والرئيس التونسي لحبيب بورقيبة، للتباحث في كيفية تنسيق العمل النضالي على مستوى المغرب العربي<sup>(2)</sup>، وهو الإجتماع الذي لم يتم بعد بسبب تحويل الطائرة التي كانت تنقل الوفد الجزائري الخارجي عن مسارها يوم 22 أكتوبر 1956، وعند نزول الطائرة ألقى القبض على ركبها وعلى رأسهم محمد بوضياف وتم نقل هؤلاء إلى سجون "الاصانتي" و "أفران" و "النوي"، ورغم التعذيب فإنهم بقوا صامدين<sup>(3)</sup>، ويذكر محمد عباس عندما حاور محمد بوضياف أنه أوفد بقوله: "أنا كنا مقطوعين تقريباً عن مجريات الأمور داخل الجزائر، وعمما يجري في كواليس لجنة التنسيق والتنفيذ ثم ح.م.ج.ج.ج.<sup>(4)</sup>، واعترافاً بقدرات محمد بوضياف وتضحياته فقد أوكلت له الثورة مناصب وزير الدولة ونائب رئيس الحكومة المؤقتة بين (1958-1961)، رغم تواجده بالسجن، ومكث مكث الزعماء الخمسة في السجن طيلة الفترة المتبقية من عمر الثورة أي حتى إعلان الإستقلال<sup>(5)</sup>.

(1) الزبير سيف الإسلام: المرجع السابق، ص 68-69.

عيسى بوضياف: محمد بوضياف والتحضير لأول نوفمبر 1954، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، (2) 2011، ص 40.

رايح لونيسي: المرجع السابق، ص 18. (3)

محمد عباس: ثوار عظماء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 29. (4)

(5) وزارة الدفاع الوطني: الشهيد محمد بوضياف، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1992، ص 05.

وخلص ما توصلنا إليه أنّ محمد بوضياف من الرجال العظماء التاريخيين الذين كانت لهم بصمة كبيرة في الحركة الوطنية وتفجير ثورة الفاتح من نوفمبر، فقد كان صاحب ماضي عريق في النضال الوطني بداية من تحضيراته الأولى للفاتح من نوفمبر إلى غاية الإستقلال.

## بيليوغرافيا الكتاب

اولا:-الأرشيفات :

### 1-أرشيف ما وراء البحار باكس اون بروفانس بفرنسا

-1 - ARCHIVE –D'OUTR MER–Aixe-en Provence:

Gouvernement général de l'Algérie

Serie F80,Ministeredescolonies,Algerie,Administration,agriculture,sante,

securite.:

F80.501:cercle de bousaada 1850.

F 80.505:cercle de bousaada 1856.

F80.506:cercle de bordj bouarerdj 1857.

série K.:

Bureaux arabe du constantinois dossiers

1k190:correspondance avec l'annexe deM'sila1883.1885.

1k276/279:troubles dans les tribus.1863.1864.

1K308:tribu Hachem 1884-1888.

1K337:carte des voies d'exploitation dans le bassin du Hodna 1866.

1K412:bousa ada culte 1862-1874.colonisation Bousaada.

1K419:rapport mensuel Bousaada, Sidi Aissa.

3K5:division de Constantine,correspondance 1841-1854,(annexe de M'sila,personnels, commandement,statistique et resencement1883).

12K3:poste de Barika(1867-1871).

14K4-5:Annexe de Barika(1876-1906).

60K49-53:corespondance avec M'sila (1872-1873).

63K3 :cercle de bordj bouarerdj(1850-1881)personnels et commandement)

Rapport hebdomadaire 1860-1873,situation matériel des tribus,

63K6(6-10)rapports mensuels 1850-1873.

63k14:cercle de BBA résumé des faits historiques et militaire 1877.

63k16:administration et comptabilité(impôt et contribution de guerre 1871-1873.,état de recouvrement de contribution de guerre 1871-1880.

64K1:poste m'sila,1871-1873(personnels et commandement)

Rapport hebdomadaires(1871-1873).

65K1:Annexe de m'sila(1871-1884),tableaux d'organisation(1870-1880) Note sur les Chefs indigènes 1870-1875.

65K2:rapports hebdomadaires 1870-1880.

65K7:statistiques et renseignements1872-1882.,colonisation dénombrement de la population 1774-1884,rapport sur les personnalités influentes

65k8:impôts,santé publique,enseignement,écoles –arabo –musulmans, Statistiques de population,commerce, situation agricole

---

68K1/68K2 jusqu'à 68k14(bousaada, fait historiques,organisation de cercle de Bousaada).  
40KK29:bureaux arabe,cercle de setif  
44KK1:Annexe deM'sila ,correspondance (1878-1885).

Serie H organisation Administrative(affaire indigène)

Sous serie:2h:expedition militaires.

2H61:insurrection de 1871,hodna 1871-1872. 2H61:Hodna,insurrection de 1871.

Sous serie 6H.chefs indigenes.

6H1:notice biographique sur les chefs indigènes de la province de Constantine;el mokrani,ben gana.

6H27:chefs ,personalites indigenes(Boudiaf,ben elbahi)

6H28:cercle de Bordj Bouareridj-6H34:chefs et personnalités indigènes 1841-1898.

6H37:mokranis de Tunisie.

Sous serie 8H.organisation administrative.

8H3:Historique tribus de constantine.

8h4:organisation des cercles de Batna,dossier Souamaa.

BBA M'sila,Bousaada,notice historique et géographique.1940-1880.

-Historique de cercle de bousaada .1849-1853.:organisation du territoire de sud ( bousa ada, sidi aissa)

Sous serie 9H.emigrationau proche orient.

9H45:mouvement nationale(1935-1952)

Sous serie 10H.renseigneme.geographique,historiques,scientifiques,statistiques politiques,economiques

10H76:historique de l'annexe de Barika.

16H61:Rahmania el Hamel( Bousaada).

16H74:oulema

Sous serie 11H,situation politique.

11H28:rapport sur la situation politique février 1872

Serie SLNA(service de liaison nord africaine)

Fr/caom 93/1400;ecoles coraniques /M'sila-Maadid(1906-1936).

FR/caom91/4i196:bousaada,monographie.

FR/caom 93/4300:dossier Ben salem..

FR/caom93/4271:dossiers individuelles,Kabouya Brahim,Mechti said,Benmoussa

FR/caom93/4333,Maadid.

FR/caom93/4337:M'sila;UDMA-PCA-cercle du Hodna,olympique de M'sila (1939-1960).ecole erradja.

FR/caom FR/caom 93/4253:dossiers personnel,Boudiaf Mohamed,Abdelhamid,

Fr/caom 93/4327:activite politique,et sportivesdans le Hodna orientale,Barika.

FR/caom 93/4165,dossier individuels.

FR/caom 93/4284:dossiers individuels(Naimi,Nadir)

FR/caom93/4376:fiche de renseignement des elus M'sila.

FR/caom93/4402:monographie M'sila.

FR/caom93/4476 culte arodissement de Setif,M'sila (1944-1956)

Serie B:renseignement.

B3/57:rapport departement de Setif (1947).

B3/85:rapport speciaux de commissariat de police M'sila 1949 .

B3/220:confreries,mosqués,enquete 1916 Setif.

B/3/230: M'sila,mosqués 1918-1930).

B/3/246:Zaouias ,M'sila (1919-1920).

Serie U:

2U20:confreries Bousaada(1903).  
2U22:Zaouia El Hamel,(1896-1912),succession de lala Zineb.  
M104(300)117/mcom124 Kherabcha 1910.  
M110(322)ouled khaled 1938.  
M107(330)ouled ameur 1926.  
M93(211)117/mcom163 Dreat

2-ارشيف وزارة الخارجية الدبلوماسية بكورناتف بباريس (كي دورسي سابقا) بباريس.

2/Archives diplomatiques(ministere des affaires etrangeres,ex,quai d'orsay):

1-sous \_serie Afrique levant (algerie 1953-1959) .  
-carton 15,AG-54(1953-1959):hommes politiques.  
-carton 28:secretariat,hommes politiques .  
-carton 68-69:M'sila:election municipale.  
-carton 70:bousaada,fiche municipale.  
-carton 71:M'sila:fiche municipale.  
-carton79:creuse/M'sila,corespondance.

4ارشيف بلدية المسيلة المختلطة:-

**Boite N°:2**-Alimentation en eau potable,ouvrage d'art avec plan et rapports des ingénieurs,cahier de charges,affaire alfred savournain. (1892-1890).

**Boite N°:07**-Rapports de la quinzaine sur les notables,les partis politiques,l'association des Oulémas et les étrangers. cafés et. (1914-1950).

**Boite N°:10-1**-travaux communaux :projets de construction de fontaines et puits,devis ,dessins et avant -métrerie (1905/1909).

**Boite N°:10-3**Personnels des caids de service civil:nominations,feuilles signalétiques ,plaintes et congés-(1932/1956).

**Boite N°:10-4**-Personnels des communes mixtes ;plaintes et recrutements (1929-1954).

**Boite N°:12-01**-Police locale: débits de boissons,hôtels :arrêtés et instructions-(1922/1956).

**Boite N°:12-3**-résidence surveillée des étrangers à la commune de M'sila (1942-1945).

**BOITE N° :16,document hntitule"pou le paysan et l'artisan"**

**Boite N°:18-1**-Budget supplémentaire de l'année 1945.

propriété "indigène" -Location des terres.(18896-1962).

**Boite N°:19-2**-colonisation :lotissements urbains et industriels, plantation d'arbres,cession des domaines,irrigation-(1917/1934).

**Boite N°:19-3**-Aménagement des eaux pour les "indigènes "et leurs troupeaux puits artésiens-(1930).

**Boite N°:20-04**-Recrutements inscription ,incorporation des jeunes.-(1921-1941)

**Boite N° , 21,compagne anti-tuberculeuse.**

**Boite n° 22,rapports des caids au sujet des musulmans.**

Boite N° 24, rapport mensuel de l'information sur mes activites des musulmans.

---

**Boite N°:27-01**pensions des militaires "indigènes" et ayant droit listes nominatives des décédés pendant la guerre de 1939/1945, et originaires des douars de M'sila. (1939-1945).

**Boite N° ,30,elections a l'assembleé algerienne.**

**Boite N°:40-02**-Personnels de l'armée de terre ,fuites et évasions de prisonniers de guerre.(1922/1954).

**Boite N°:40-04**-Personnel des caïds feuilles signalétiques.- (1920-1949).

**Boite N°:41-01**-Reorganisation territoriale des communes découpage de l'arrondissement de M'sila (Arrd,de M'sila) (1959-1960).

**Boite N°:43-01**-Barrage de ced faguess;plan , rapports,taxe de rôles listes des usagers.-(1929-1955).

**Boite N°:48-01**-PV des délibérations des djemmas des douars M'sila Selmane,Beni ilman- (1917-1935).

**Boite N°:51-01**-enquêtes parcellaires au sujet des propriétés "indigènes"PV ,arrêtes ,requêtes,plans des domaines-(1902-1911)

**Boite N°:53-01**-finance locale;vote des crédits ,adoption des tarifs -(1944-1954).

**Boite N°:53-02**-commerce;rèpression des fraudes ,tarifs des produits alimentaires,liste des salons de coiffure -(1936-1956).

**Boite N°:53-03**-chômage: circulaires et instructions aides aux miséreux ,lutte contre le chômage.-(1924-1951).

**Boite N°:54-01**-industrie chevaline ,cheptel ,ovin vétérinaires – (1915-1956).

**Boite N°:54-03**-Familles nombreuses;indemnités familiales.- (1942-1952).

**Boite N°:59-01**-colonisation ;lots de jardins,irrigation,prêts,PV de mise en pessession et de constations-(1921-1934).

**Boite N°:59-02**-Affaires religieuse ;confréries religieuse musulmans,culte catabolique ,rabbins et communauté israélite (1903-1954).

**Boite N°:59-03**-service militaire; recurutement des "indigènes":insoumis,déserteurs,avis de recherche,avis de radiation (1919-1939).

**Boite N°:62-01**-habitat "indigène":circulaires aux caïds.

**Boite N°:62-2**Aménagement des eaux pour les "indigènes" situation économique.(1935-1937).

**Boite N°:62-03**-Aménagement des eaux pour les "indigènes"situation économique -(1935-1937).

**Boite N°:67-01**-société indigène de prévoyance:personnels circulaires correspondances.(1936-1952)

**Boite N° ,76,construction d'une infirmerie pour indigenes(1904-1917).**

---

**Boite N°:88-01**-recrutement militaire: d'office nominatif des individus ayant séjournés dans l'établissement militaire.(1929-1931).

**Boite N°:89-01**-listes nominatives des prisonniers de guerre (1940-1941).

**Boite N° 94:**construction d'une école à M'sila (1913-1942)

**Boite N° 99:** infirmerie indigène(1903-1907).

**Boite N° 102:**dossiers, boudiaf, bensalem(1941-1964).

**Boite N° :103,**sip, rapport mensuels.(1889-1952).

**Boite N° 108:** Elevage⊕1929-1942).

**Boite N° 112:**Arrêtes et instructions au sujet des achabas(1936-1944) **Boite N° 115:**creation d'un centre de colonisation à M'sila (1895-1922).

**Boite N°:118-01**-tableau d'organisation des populations musulmanes.(1988-1932).

**Boite N° 123:** declarations d'emblavure et de recolte, rapport et instructions.(1948-1954).

**Boite N°:127-01**-litiges portant sur les propriétés des "indigènes" (1898-1943).

**Boite N°:133-04**-rapports des caïds au sujet de l'état civil des "indigènes"(1949).

**Boite N° 135:**situation politique et économique et administrative(1931-1961).

**Boite N° :141,** propriété indigènes:enquêtes partielles,plaintes.(1907-1940).

**Boite N° 143:** irrigation oued selmane,reglementation des eaux(1901-1951).

**Boite N° 146:**Etat civil des indigènes(1949-1954)

**Agriculture:**statistique agricole(1934-1951).

**Boite N° 148:**Defence passive,mobilisation,incorporation(1928-1940).

**Boite N°:154-03**-Enseignement des indigènes :création de classes auxiliaires à Dréat ,Djorf Guellalia et Melouza(1902-1954).

**Boite N°:165-01**-garde champêtre:personnel ancien notices signalétique (1890-1940).

**Boite N°:165-02**- garde champêtre et Khodja; rapports, arrêtés (1925-1956).

**Boite N°:171-01**-Propriété indigènes requêtes et vente de terrain demandes d'acquisitions de terrain,propriété collective( 1929-1953).

**Boite N°:171-02**-Propriété indigènes :revendications de douar Addi guebala (1887-1917).

**Boite N°:171-03**-propriété indigènes ;revendications douar el djorf (1893-1903.)

**Boite N°:171-04**-propriété indigène ;revendications de douar Ouitlane (1893-1907).

**Boite N°:171-05**-propriété indigène réclamations de douars Selmane (1897/1907).

**Boite N°:183-01**-colonisation ,propriété indigènes ,impôts.(1879/1952).

**Boite N°:185-01**-biens communaux des douars :délibération de la djemaa des douars.(1917-1939).

**Boite N°:186-01**- Loyers et fermages:pv d'adjudication enquêtes et études démographiques et économiques .(1896-1940).

**Boite N°:186-02**-Maison de tolérance de M'sila listes des prostituées (1917-1954).

---

**Boite N°:188-01-Propriété "indigènes" tableau des terrains labourées séquestre collectif(1904-1931).**

**Boite N°:188-02-propriété" indigènes" instructions(1911-1921).**

**Boite N°:194-02--Enseignement public des musulmans modérés culte musulman : imam (1902-1943).**

**Boite N°:194-02-Activités des Oulamas, secours populaire, Amis du Manifeste .(1932-1945).**

**Boite N° 200:Enquete administratives(1940-1957).**

**Boite N°:208-01-Propriété "indigène :revendications du M'sila (1886-1894).**

**Boite N°:208-04-Travaux des Initiatives communales (T.I.c)scolarisation inventaire des objet mobilières et matériel.**

**Boite N°:210-01-Irrigation;Oued Mezrir et oued Selmane. (1929-1959)**

**Boite N°:210-02-Irrigation d'ouled lougman (1901-1992).**

**Boite N°:210-03-Irrigation : syndicat.(1898-1978)**

**Boite N°:210-04-Irrigation de oued ksob,usage des eaux(section et commune mixte de M'sila).(1878-1928).**

**Boite N° 213:recrutement des indigenes,tableaux de recensement(1921-1952),rapport des caids(1943-1945).**

**Boite N° 216: Education nationale(1946-1952),creation d'ecoles,(1910-1953).**

**Boite N°:221-03-Emigration : rapports.(1956).**

**Boite N°:224-02-Propriété "indigène" P.V des séquestres et rapports (1875-1888).**

**Boite N°:224-03-colonisation :propriété Domaniale , lots urbains, lots rureaux.(1924-1942).**

**Boite N°:225-02-Propriété des colonisation :propriété dominale,lots urbains, lots (1920-1935).**

**Boite N°:228-02-séction spéciale de reculement des "indigènes" (1924-1929).**

**Boite N°:228-05-Emigration :listes des travailleurs ayant quittés les douars de la commune de M'sila.(1901-1956).**

**Boite N°231:rapport mensuels sur la situation économique et politique(1939-1941).**

**Boite N°233:Societe indigene de prevoyance(1934-1944).**

**Boite N°:236-01-sénatus consulte :programme des travaux à exécuter 'section et commune mixte de M'sila)(1883-1894).**

**Boite N°:236-02-propriété "indigène" :terres mighzen de Selmane (1895-1928).**

**Boite N°:236-07-colonisation :lots urbains,lots ruraux ,vente de gré à gré (1905-1930).**

**Boite N°:237-01-construction de logements administratifs à el Djorf (1947-1954)**

**Boite N° 238:S I P:listes des indigenes misereux(1935-1937),prêt et secours,achat de blé et orge(1934-1936).**

**Boite N° 240/ PERSONNELS DES CAIDS/DOSSIER BOUDIAF,mohamed, seddik,mokhtar(1885-1935)**

**Boite N° 241:** sequestre collectif:convention relative aux bien séquestrés(1874-1889),propriete indigenes(1887-1925)..

**Boite N°:245-01- statut des juifs ,**colonisation :lots urbains,rapports sur la propriété foncée,plaintes et correspondances (1925-1939).

**Boite N° 246: maison de tolerance:plaintes et rapports (1920-1947).**

**Boite N°:247-02-Bachaghas et agha :** propositions.(1929-1959)

**Boite N° 248:**S I P ⊕1936-1949).

**Boite N° 250 :**construction d'une infirmerie indigene et d'une indispenaire à m'sila (1923-1927).

**Boite n) 251:** Ecole de filles(1900-1911).

**Boite N° 255 / Statistique demographiques (1928-1958)..**

**Boite N°:262-02-Dossiers de mœurs:** prostitution clandestine, maisons de tolérance.(1936-1954).

**Monographie,Rapport,Notice:ADC** أرشيف ولاية قسنطينة -4

**pv/senatus consultes. ACC** أرشيف مديرية مسح الأراضي بقسنطينة -5

**6-الأرشيف الاستعماري لبلدية بوسعادة المختلطة (ارشيف غير منظم محفوظ بمركز ارشيف ولاية المسيلة ACMB/NC)**

**7-الأرشيف الاستعماري لبلدية سيدي عيسى المختلطة(ارشيف غير منظم محفوظ بمركزارشيف ولاية المسيلة ACMSA/NC)**

ثانيا: المؤلفات باللغة الفرنسية ( كتب ومقالات).

1-l'AbbéBurzet:l'Algerie,1866-1867-1868,sauterelles,tremblement de terre, choléra,famine,imp de E.Garaudel (Alger)1869.

2-Achille ,Fillias:Histoire de la conquête et de la colonisation de l'Algérie (1830-1860), -A. de Vresse (Paris)-1860

3-Addi;(houari):De L'Algérie Précoloniale à l'Algérie colonial;économie et société ;ENAL,Alger ,1988.

4-André prenant: facteurs du peuplement d'une ville de l'Algerie:Setif,in Annales de geographie,anneé1953,volume 62, numero 334,pp434.451.

5-Augustin Bernard: Structure de l'Algerie,in Annales de geographie,anneé 1923,volume177,pp271-275.

6-Augustin Bernard : L'evolution du nomadisme en Algerie ,Annales de geographie,Anneé 1906,volume 15,numero 80,pp 152.165.

7-Ageron,(Charles, R):Histoire de L'Algérie,contemporaine; PUF, Paris;1982.

8-AGERON,CR:les Algériens Musulmans et la France ,PUF1968.

9-Ageron,(ch,r): Les migrations des musulmans algeriens et l'exode de tlemcen(1830-1911)Annales ,Economies,Sociétés,Civilisation,Anneé 1967,volume 22,numero 5,pp1047.1066.

10-Alquier,(P):Notices concernant les communes mixtes du département de constrantine ;M'sila ,1927.

11-Augustin,(Bernard).L'organisation Communale des indigène de l'algerie,librairie Emil la rose ,Paris 1918.

- 
- 12-Bayle,c:une excursion dans le département d'Alger,paris,1888.
- 13-Berbrugger,(A) les Aribis ,,in RAF1864.
- 14-Berque,(J)Aspect du contrat Pastoral a Sidi Aissa, in RAF 1936.
- 15-Beyssade ,(J):Monographie de la commune mixte de Maaddid. Alger1948.
- 16-Blanchet,M:Excurtion archeologique dans le hodna et le sahara,in recueil des notices et memoires de" la societe archeologique de la province de constantine ,1863,
- 17-Boudia,(Mérard);La Formation sociale Algérienne Pré coloniale essai d'analyse théorique OPU ,Alger.1981.
- 18-Boudoin,Robert:monographie manuscrite sur la commune mixte de M'sila1937.
- 19-Boujades,(G):notes chronologique sur la région d'Aumale (1845,1878)in(RSADO1891).
- 20-Boukhobza ,(M) nomadisme et colonisation, thèse de 3<sup>eme</sup> cycles-1976.ecole des hautes Etudes en sciences sociale Alger
- 21-Bourdieu,(P) :sociologie de L'Algérie ,PUF.6em édition Paris , 1980.
- 22-Boyer (Pierre):La vie quotidienne a Alger à la veille de L'intervention Française , Hachette, Paris,1963.
- 23-Brunchivg,(R) :La Berberie orientale sous les Hafsides ,La Maison neuve ,Paris, 1940.
- 24-Brunhes,Jean: Etude de geographie humaine,L'irrigation,ses conditions geographique,ses modes et son organisation dans l'Afrique du nord, faculte des lettres, universite de Paris,1902.
- 25-Bulletin officiel du Gouvernement de L'Algérie.
- 26-Buraux,(L):Le nomadisme et la colonisation sur les haut Plateaux de L'Algérie ,Paris ,1931.
- 27-Callot ,(Claude):les Institution de L'Algérie durant la période coloniale (1830-1862)Alger – Paris ,OPU,CNRS,1987.
- 28-Carrette,€ :Exploration scientifique de l'Algérie 1840  
CAT:Petite histoire de l'Algérie, Alger 1889.
- 30- Cheyron commandant:l'insurrection de 1871 en Algérie, journal d'un officier, -H. Plon (Paris)-1873
- Congrès de la colonisation rurale. 3, Monographies algériennes : Alger 26-29 mai 1930 / [organisé par le] Comité de l'Afrique française -Ancienne impr. V. Heintz (Alger)-
1. Daumas,(E):le Sahara Algérien, Dubos Frères ,Alger,1845.
- 33-Despois(J):La Bordure saharienne de L'Agerie Orientale in,RAF:1942.
- 34-Despois,(J) et Raynal: Géographie de l'Afrique du Nord ,Paris,1964.
- 35-Despois,(J):Le Hodna,PUF,Paris,1953.
- 36-Despois,(j):La repartition de la population en Algerie,Annales,economies,sociétés,civilisations,année1960,volume 15,numero 5,pp915-925.
- 37-Despois,J, L'Afrique du Nord (colonies et Empires)PUF1954.
- 38-Despois,j: relief et hydrographie des hautes plaines constantinoises,in Annales de geographie,année 1952,volume 61,numero 323,pp62.63.
- 39-Duval(J)et warnier ,(A):Bureaux arabes et colons, Paris,1869.

- 
- 40-Edmont,Sergent et autres:Contribution de l'institutPasteur d'Algerie à la connaissance humaine,in cahier d'outre mer ,volume 7-8 année 1954,pp305-310.
- 42-Feraud,(ch,L) Les Beni Djellab, sultans de Tougourt notes historiques sur la Province, de Constantine in RAF N°:28, 1884. 42-Feraud,(chL) les Mokrani, seigneur de la Medjana, in RSADC.1871.
- 43-Feraud,(chL):Histoire des villes de laProvince de Constantine, Sétif ,BBA,M'sila ,Boussaâda ,in RSADC,1872
- 44-Feraud,(chl):notice historique sur la Province de Constantine RAF1886
- 45-Fontaine,(D) : Bousaada Porte du désert, Dervy, Paris ,1952.
- 46-Gaid,(M) : les Mokrani. Editions Andalouses, Alger 1993.
- 47-Gaid,(Moudoud): les beni Yella et la vérité historique sur l'insurrection de Mokrani en 1871,Alger, 1952.
- 48-Galland (D) : Excursion à Boussada et M'sila , Paris ,1899.
- 49-Gautier,(EF) :le Passé de l'Afrique du nord ,Paris , 1937.
- 50-Gautier,(EF):L'islamisation de l'Afrique du Nord ,les siècles Obscures du Maghreb,Paris, 1927.
- 51-Gauvion,(Marthe et Edmond):Kitab Aayane El Marhariba imp Fontaine Frères ,Alger, 1920.
- 52-Grammant,(H.D):Histoire D'Alger sous la Domination Turque 1515-1830. ed Bouchene-2002.
- 53-Grange,@Monographie de Tobna in RSADC 1901
- 54-Gsell(st):Atlas archéologique de l'Algérie,1902,1911.
- 55-Guin: notes historique sur les Adaoura, in RAF,11873.
- 56-Guiraud,René:Morphogenese quaternaire de la region du hodna(Algerie du nord),in Annale de geographie, année 1970,volume 79,numero433,pp367-374.
- 57-Hadad (Mostefa):Emergence de l'Algérie Moderne, imp A.Guerfi Batna ,2001.
- 58-Jean Jacques Perennes:L'eau et les hommes au maghreb,edition karthala,Paris,1993,
- 59-Jules,(oget)Une expédition Algérienne,épisode de L'insurrection de 1864,imp-fabiani, Bastia 1871.
- 60-Julien,(ch,A):L'insurrection de Kabylie 1870-1871,Paris,1963.
- 61-Julien,(ch.A):Histoire de L'Algérie contemporaine la conquête et les début de la colonisation (1827-1871)PUV ,Paris , 1964.
- 62-Kaddache (M) :L'Algérie durant la Période Othmane OPU,Alger,1991
- 63-Kaddache (Mahfoud),L'Algérie Médiévale, SNED, Alger 1980
- 64-Maceira ,(Paul):Histoire de M'sila du xxv siècle in Bulletin de la société Historique et géographique de Sétif N°:1941.
- 65-Maguellone,(J): Monographie Géographique et historique de la tribu du Hodna Orientale in RSADC ,1909.

- 
- 66-Marcaillai: le département de Sétif et ses environs, Imp. Baconier, Alger,1960.
- 67-Marçais,(G) :Deux stèles funéraires hamadites du musée st-Gsele, in BSH.GS.1941.
- 68-Marçais,(G):Les Arabes en Berberie XI-XIV siècle Constantine 1914.
- 69-Marçais,(G);le costume Musulman d'Alger, collection du centenaire de l'Algérie ,Archéologie et Histoire1830-1930,librairie Plan, Paris,1930.
- 70-Marcel Larnaude:le hodna(compte rendu) ,in Annales de geographie,année 1954,volume63,numero 335,pp62.64
- 71-Maurice,Wahl:l'ALGERIE,imp Germer Bailliere,paris ,1882.
- 72-Mercier,(E):Les Arabes d'Afrique jugés Par les auteurs Musulmans, in RAF N°:17,1873.
- 73-Mercier,(E)Histoire de Constantine, imp. Jérôme Marle et F.Biron ,Constantine ,1903.
- 74-Ministere de la GUERRE :TSEF.1940-1941.
- 75-Nacib(Y):culture Oasiennes, Boussaâda, essai d'histoire sociale Alger, ENAL,1986.
- 76-Nouché "(André): Enquête sur le niveau de vie des Populations rurales constantinois, de la conquête jusqu'à 1919,Paris,1961.
- 77-Octave ,Teissier:ALGERIE,librairie Hachette,paris,1865.
- 78-Payen:colonisation du Hodna, in RSADC1893.
- 79-Payen:notice sur les travaux hydrauliques anciens du Hodna in RSDAC,19090.
- 80-Pelissiers:Annales Algérienne vol-1Auselin et Gautier Laguione;Alger ,1836.
- 81-Pelut:notice historique sur la commune mixte de M'sila 1895.
- 82-Perevot:Administration des communes mixtes en Algérie Adolph jourdane,alger1884.
- 83-Perevot:les Pouvoirs des Administrateurs des communes mixtes en Algérie,1890.
- 84-Peyronnet©:livre d'or des officiers des officiers indigènes (1830-1930) imp. P Guianchain;Alger,1931.
- 85-Probst-Biraben: les rites d'obtention de la pluie dans la province de constantine,journal de la societe des africaniste,année 1932,volume 2,numero1,pp950102.
- 86-Pouille:Ruine de Bechilga (Zabi)in RAF.1861.
- 87-Paul Eudel.: D'Alger à Bou-Saada . Illustrations de H. Eudel -A. Challamel (Paris)-1904
- 88-Receuil officiel des Actes de la Préfecture de Constantine 1915.
- 89-René Emsalem:Marcel Larnaue,Algerie(compte rendu) Revue de geographie de lyon,année 1952,volume 27,numero1,pp 85.87.
- 90-Rinn,L:Marabout et Khouar: étude sur L'islam en Algérie A; Jourdar;Alger,1884.
- 91-Rinn,L:Nos Frontières Saharienne in RAF1886.
- 92-Rinn:Deux chansons Kayles sur L'insurrection de 1871 in RSADC1887.
- 93-Rinn,L:Histoire de L'insurrection de 1871 Alger 1891
- 94-Robert,A:La castella de la Plaine de Sétif in RAF 1971.

- 95-Robin,N:Expédition du général Blangini en Kabylie, in RA 1885.
- 96-Robin,N:notes sur Yahia agha in RAF N° 18-1874.
- 97-Ronna,a:arrosées, l'économie des irrigations, histoire, législation et administration. -Firmin-Didot (Paris)-1888-1890 .
- 98-Savornin,J :Etudes Géologique du Région du Hodna et Plateaux Sétifien, Alger,1920.
- 99-Savornin,J:L'hydrologie du Hodna, Bulletin service de la carte géologique de l'Algérie, Adolph Ejourdon Alger-1908.
- 100-Shaw,D:voyages de M'show dans plusieurs Province de la barbarie d'Alger et de Tunis ,A de la hate Jean, Neouline.
- 101-Uvcapitaine,(B):les Fondateurs de Boussaâda,in RAF,1861.
- 102-Vayssette, E! Histoire des derniers Beys de Constantine in RA 1861.
- 103-Vayssette, E;De Boussaâda par M'sila ,BBA,Barika et Tobna, in RA,1861.
- 104-Vayssettes, E; Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517 a 1837,Paris édition bon chérie 2002.
- 105-Vidalle de la blanche: L'irrigation,d'apres Mr jean brunhes:etude de geographie humaine,l'irrigation,ses conditions géographique,ses modes et son organisation;in Annales dec geographie,anneé1902,volume 11,numero 60,pp 457.460.
- 106-Ville ,J: voyage d'exploration dans le Bassin du Hodna et du Sahara, Alger,1873.
- 107-Xavier (De Plantiol) les Fondement géographique de l'histoire de l'islam , Paris,1960.
- 108-Xavier Yacono:Les prisonniers de la smala d'abdelkader ,revue de l'occident musulman et de la mediteranné,anneé 1973,volume 15,numero 1,pp 415.434.

### ثالثا : المؤلفات بالغة العربية (كتب ومقالات):

1. ابن خلدون (عبد الرحمن): تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت لبنان 2003 م 1424هـ.
2. ابن شعيب (محمد بن علي): أم الحواضر في الماضي والحاضر،تاريخ مدينة قسنطينة ،مطبعة البعث قسنطينة 1980.
3. ابن قينة،عمر : الديسي حياته واثاره وادبه الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1977

4. ابن ميمون محمد الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداتية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1951.
5. -أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر طبعة دار المعارف القاهرة 1963.
6. أحمد دوغان ،شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر ،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.
7. احمد حماني ،شهداء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مطبعة الخلدونية ،الجزائر..2005
8. إسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع -الجزائر
9. بوديلمي علي : أماطة اللثام ، المطبعة العليوية - مستغانم 1939
10. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، 1997.
11. التميمي عبد الجليل: أول رسالة الأهالي الجزائر السلطان سليم الأول ن المجلة التاريخية المغربية وعدد 6، جويلية 1976 تونس .
12. الجيلالي محمد بن عبد الرخمن :تارخ الجزائر العام ،ج4،ط7، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1994 .
13. جوليان شارل اندي:تاريخ إفريقيا الشمالية ،/تعريب محمد مزالي والبشير سلامة ،ج2، الدار التونسية للنشر تونس 1978.
14. الحفناوي (ابو القاسم): تعريف الخلف برجال السلف، موفم للنشر الجزائر 1991.
15. حلومي عبد القادر: مدينة الجزائر ،نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي الجزائر، 1972.
16. حمدان خوجة: المرأة ، تعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982.

17. خير الدين،:مذكرات خير الدين :الجزء الأول،المؤسسة الوطنية للكتاب  
،الجزائر.
18. 1-دبوز،محمد علي : نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، ج 2 ط  
1،المطبعة التعاونية ،سوريا ، 1965.
19. الزبييري محمد العربي :مذكرات احمد باي وحمدان خوجة بوضربة الشركة ،  
الوطنية للنشر والتوزيع ،ط2الجزائر 1981.
20. عبد الغني خطاب : مناقب الشيخ محمد بن عبد الله الديلمي ، طباعة دار  
تلمسان -ابن خلدون 1372 هـ الموافق ل 1953 .
21. عبد الرحمن بن العقون : الكفاح القومي و السياسي . ج 1 الشركة الوطنية  
للنشر و التوزيع ،الجزائر .
22. ركيبي عبد الله : قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث ،تونس، ليبيا :  
الدار! العربية للكتاب،1977م.
23. العارم عزاني،موسى الاحمدي نويوات،حياته واثاره ،رسالة ماجستير ،جامعة  
قسنطينة،1998.
24. سعد الله أبو القاسم:أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب  
الجزائر ، 1986.
25. سعد الله،ابو القاسم :محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)  
الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الطبعة الثانية،1982.
26. سعد الله ،ا،'مؤلفات المشرفي المعاصر للأمير عبد القادر' مجلة  
الثقافة'عدد75 السنة 13 الجزائر جوان 1983.
27. -سعد الله ،ا،-تاريخ الجزائر الثقافي - ج3-دار الغرب الاسلامي ،المجلد  
الرابع،الطبعة الثانية بيروت 2005 .
28. سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني  
الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.

29. -السعيد وحماني:الشيخ موسى الاحمدي نويوات،حياته و اثاره الفقهيةو الادبية،  
نشرةالدراسات الاسلامية ،الجزائر ،المجلد الثالث،العدد  
السادس،2004-
30. الشنيتي محمد البشير :تاريخ الجزائر في الاحتلال الروماني ن ج1.المؤسسة  
الوطنية للكتاب الجزائر 1981.
31. العنتري محمد الصالح : تاريخ قسنطينة : مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز  
، ديوان م .ج الجزائر 1991.
32. فركوس صالح : المكاتب العربية ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر  
(1844-1871) جامعة Affمنتوري قسنطينة ج1.
33. فيليب لوكا، جون كلود فانان: جزائر الأثير وبولوجين نقد السوسيولوجيا  
الكولونيالية منشورات الذكرى 40 للاستقلال 2002 .
34. محمد الشريف ساحلي : تخلص التاريخ من الاستعمار وترجمة محمد هناء  
محمد الشريف بن والي حسين ، منشورات الذكرى 40  
للاستقلال 2002.
35. ابن عبد الحكم الجليلي : .المرأة الجليلة المطبعة الخلدونية ، تلمسان  
1953.
36. -ابن أبي شعيب سعد الدين : نبذة عن بعض المؤرخين العرب المحدثين  
بالجزائر ، المجلة الافريقية ، سنة 1956.
37. فضلاء محمد الحسن : من أعلام الاصلاح في الجزائر -الجزء الثالث -  
مطبعة دار هومة .الجزائر.
38. المدني أحمد توفيق حياة كفاح ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986.
39. مسلم بن عبد القادر الجزائري الوهراني: خاتمة أنيس الغريب والمسافر تحقيق  
و تقديم رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر  
1974.
40. مياسي ابراهيم :،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1834-1837 دار  
هومة ،الجزائر،2005.

41. الميلي ( محمد مبارك): تاريخ الجزائر في القديم والحديث المؤسسة للكتاب ، الجزائر 1981.
42. -الشيخ الطيب بن المختار الغريسي المختاري'القول الأعم في بيان انساب قبائل الحشم ' المطبعة الخلدونية الطبعة الأولى تلمسان ب ت ص ص 330.351' كذلك الهاشمي بن بكار: كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ و الادب، مطبعة ابن خلدون ، تلمسان 1961،
43. نجيب بن خيرة : مقتطفات من سيرة الأحمدى، جريدة النصر ، 20ماي 1998م 1.
44. نويهض عادل:معجم أعلام الجزائر ن مؤسسة نويهض الثقافية ط2، بيروت ، 1980.
45. الورتلاني (الحسين بن محمد):نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار تحقيق محمد بن ابي شنيب، مطبعة بيروفونتانا الشرقية الجزائر 1908.

## فهرس موضوعات الكتاب

### القسم الأول

### التطور الثقافي بمنطقة المسيلة 1830-1962

---

التطور الثقافي بإقليم المسيلة فترة الاحتلال الفرنسي  
بين 1830 الى 1962

- 9 المؤسسات الدينية والتعليمية التقليدية بمنطقة المسيلة وتطورها خلال  
الاحتلال
- 14 ظهور الزوايا بمنطقة المسيلة
- 17 أهم الزوايا : دورها ومكانتها
- 17 زاوية سيدي بوجملين المسيلة
- 34 زاوية سيدي الديلمي 1871-1945
- 38 زاوية البراكتية (اولاد دراج)
- 40 زاوية الشيخ دبي ابراهيم ببوخميسة: 1885-1945
- 44 زاوية الهامل القاسمية الرحمانية
- 58 زاوية الشيخ بلعموري
- 68 زاوية سيدي عيسى وقصة بوقبرين
- 69 زاوية الدريعات
- 72 المساجد ودورها التعليمي بمنطقة المسيلة
- 84 تطور وضع ودور المساجد بمنطقة المسيلة منذ 1900
- 94 الطرق الصوفية بمنطقة المسيلة
- 103 واقع التعليم بمنطقة المسيلة 1830-1962
- 118 التعليم الرسمي الفرنسي بحاضرة المسيلة
- 127 تطور التعليم بمنطقة المسيلة بعد الحرب العالمية الاولى:
- 132 مدرسة الرجاء لجمعية العلماء بالمسيلة
- 150 اعلام الفكر و الثقافة بمنطقة المسيلة بين 1930-1954

- 159 علام منطقة المسيلة و دورهم الثقافي
- 163 مشاهير البيوتات العلمية بمنطقة المسيلة
- 163 بيت عائلة الشيخ بن عبد الله بوديلمي
- 163 الشيخ محمد بن عبد الله بوديلمي
- 167 الشيخ علي بن محمد بوديلمي :العالم الصوفي المحافظ
- 176 البيت العلمي لعائلة نور
- الشيخ محمد الطاهر نور ( 1914-1983م)
- 179 المجاهد الاعلامي عبد القادر نور ( 1931 -2018
- 183 البيت العلمي لعائلة الديسي(قرية الديس):
- العلامة عبد الرحمن الديسي
- 192 لمذني بن الشيخ الديسي
- 198 عيسى علية (1883-1946)
- 200 الطاهر طاهري(1911-1996م)
- 206 المسعود بن سالم (1893 - 1965)
- 212 حمود أرسلان ( 1919 - 1979 م)
- 217 الشهيد سي محمد بن لخضر عباسي...رحلة علم وجهاد
- 240 الشيخ النعيم النعيمي (1909م - 1973م)
- 244 مصطفى شوقي
- 349 موسى الاحمدي نويوات ودوره التعليمي والاصلاحي
- 257 ابو القاسم الحفناوي
- 265 الشيخ محمد العدوى
- 267 الشيخ مشتى السعيد المدعو القبائلي
- 272 المجاهد الدبلوماسي صالح بلقبي
- 278 مسعود برباج ( 1933-1994 م )
- 279 بن يحيى حمدي ( 1934-1961م)
- 289 الشيخ محمد الدراجي ميهوبي

---

303	المناضل ابراهيم شرقي.
316	الشيخ الحاج الطاهر الاطرش
318	الشيخ القاضي عيسى حميدي المعتوقى
325	حمريط أحمد بن مخلوف البركاتى (1900 )
327	الشهيدة مريم عبد العزيز
333	المجاهد محمد الصالح يحياوى
339	المعلم حمريط الوناس
345	الاعلامى مسعود بن رابح
347	موسى لعرابى ونشاطه الثورى
356	الشيخ موسى زفاف بن محمد الطاهر البريكى
358	الشيخ عيسى يحياوى
365	لشيخ المصلح محمد بسكر
372	المناضل مصطفى الأشرف:
388	الشيخ دركاش محمد الشرفى
393	الشيخ خليل القاسمى
408	السياسى النائب عن المسيلة عيسى بن سالم
414	الشيخ احمد بوداود بن محمد بن عبد الرحمن الديسى
713	بيبلوграфия الكتاب
743	فهرس الموضوعات